أول دراسة من نوعها فى تاريخ الفكر الإسلامى

القرآن والحديث

مقارنة أسلوبية

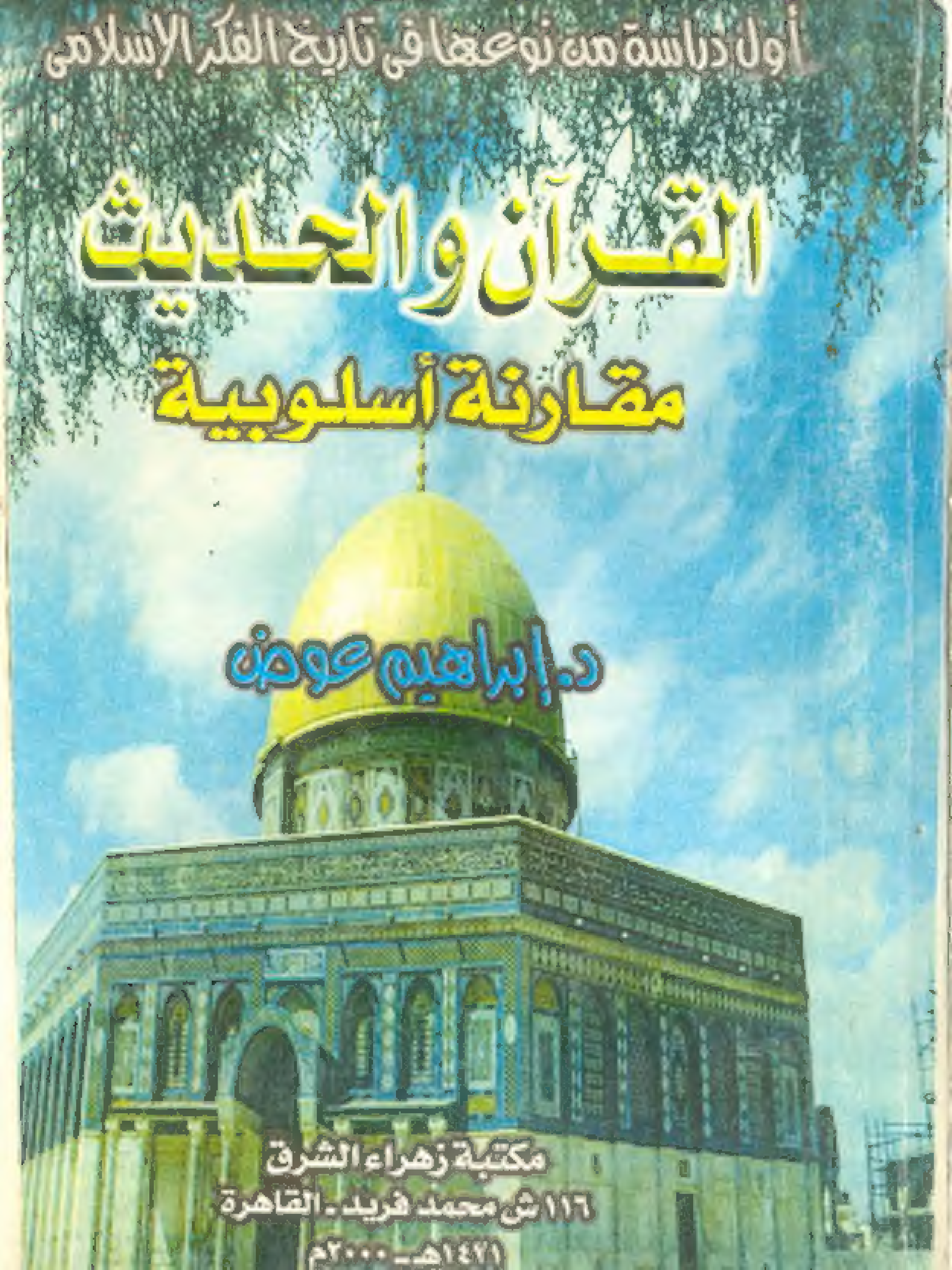

د. إبراهيم عوض

مكتبة زهراء الشرق
١١٦ ش محمد فريد - القاهرة
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

أول دراسة من نوعها فى تاريخ الفكر الإسلامى

القرآن والحديث

مقارنة أسلوبية

د. إبراهيم عوض

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ ش محمد فريد - القاهرة

الإهــداء

إلى فاطمة ويمنى وعلاء الدين وسلوى

مع الدعاء لهم بالسعادة فى الدارين

كلمـة تمهيديـة

فى كتابى « مصدر القرآن ـ دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحىَ المحمدى » أثبتُّ من خلال تحليلى لشخصيةِ الرسول عليه الصلاة والسلام والاتهامات التى وُجِّهَتْ إليه ، وكذلك من خلال تفحُّصى للمضمون القرآنى نصًا وروحًا ومقارنتى بين ما جاء فيه من عقائد وعبادات وتشريعات وما جاء فى الكتاب المقدس وبعض الأديان الأخرى فى منطقة الشرق الأوسط ، أن القرآن الكريم لا يمكن أبدا أن يكون من عند محمد ﷺ . أما فى الكتاب الذى بين يدى القارئ فقد خطوتُ خطوة أخرى فقارنتُ بين أسلوب القرآن المجيد وأسلوب الحديث الشريف ، وكانت نتيجة المقارنة أن وجدتُ اختلافًا شديدًا جدًا بين الأسلوبين بما يبرهن أقوى برهان على أن مصدريهما مختلفان ، إذ معروف أن لكل مؤلف بصمته الأسلوبية التى لا يمكن أن تختلط بغيرها من البصمات .

وهذا البحث جديد تماما ، إذ لا أعرف أحدًا سبقنى إلى شىء يشبهه . صحيح أننا نسمع منذ وقت طويل أن أسلوبَىِ القرآن والحديث متباينان ، لكن لا أحد طوال الأربعة عشر قرنًا التى مضت حتى الآن من تاريخ الإسلام قد حاول أن يكتب مثل هذه الدراسة ، بل اكتفى الجميع بتقرير هذا التباين . نجد ذلك مثلا عند الإمام الباقلانى منذ قرون ، إذ يقـول إننا « إذا وازنّا بين خطبه (ﷺ) ورسائله وكلامه المنثور وبين نَظْم القرآن تبيَّن من البَوْن بينهما مثل ما بين كلام الله عـز وجل وبين كـلام الناس »[(١)] . كـما نجده فى عصرنا عند الشيخ

(١) الباقلانى / إعجاز القرآن / ٢٩١ .

الشعراوى ، الذى يؤكد أننا « إذا ما جئنا بأسلوب قرآنى وأسلوب حديث قدسى وأسلوب حديث نبوى فسنجد أساليب ثلاثة لا يمتزج فيها أسلوب بأسلوب ، بل لكل أسلوب خواصه ومميزاته وطبائعه . فهل يستطيع بشر أن يجعل لموهبته الأساسية ثلاثة أساليب بحيث يقول : أنا الآن سأتكلم بأسلوب قرآن ، ثم يقول : أنا الآن سأتكلم بأسلوب حديث قدسى ، ثم يقول : أنا الآن سأتكلم بأسلوب حديث نبوى ؟ إن هذا لا يمكن أن يكون فى فى طاقة البشر »[١]. بل إن من المستشرقين أنفسهم من يقول هذا أيضًا ، فقد جاء فى مادة « Al Kur'ân » فى « دائرة المعارف الإسلامية : Encyclopaedia of Islam » أنه عندما تمّ نزول القرآن كان واضحا أشدَّ الوضوح للمسلمين الفرقُ بين أسلوبه وأسلوب الحديث[٢].

هذا البحث إذن رائد فى مجاله ، إذ لأول مرة يحاول أحد المؤلفين أن يبيِّن بالمقارنة والإحصاءات الأسلوبية المفصّلة للألفاظ والصيغ والعبارات والتراكيب والبِنَى ... إلخ أن أسلوب القرآن غير أسلوب الحديث وأن القرآن من ثَمّ لا يمكن أن يكون من عند محمد . وقد استعنت على هذا العمل الشاق بالمعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف .

وأحب أن أوضح للقارئ أننى كنتُ إذا تنبهت لوجود روايتين مختلفتين لحديث من الأحاديث النبوية إحداهما لا تصلح للاستشهاد فيما أنا بصدده

---

(١) محمد متولى الشعرانى / شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها / ٣٦ .

(2) Shorter Encyclopaedia of Islam, p. 276 .

حذفتُ الروايتين معا برغم أن اختلاف الروايات لا يعنى بالضرورة عندى أنها حديثٌ واحدٌ ورد من طرق متعددة ، إذ من المحتمل جدا أن الرسول ﷺ كان يكرّر كلامه فى مواقف ومجالس مختلفة كما يفعل البشر جميعا ، ومن ثم كانت ألفاظه تختلف فى كل مرة ، لأنه من المستبعد أنه عليه السلام كان يكتفى دائما بأن يقول ما يريد قوله مرة واحدة ثم ينصرف عنه فلا يعود إليه بعد ذلك أبدا . إن هذا ضد طبيعة الأشياء . كذلك فإننى عادةً ما لا أستشهد بالحديث النبوى كاملا بل بموضع الشاهد منه فقط . ثم إننى قد أوردت فى بعض الحالات القليلة عبارات ليست من كلام النبى ﷺ بل من كلام أصحابه رضى الله عنهم ، وذلك على سبيل الاستئناس . ولا بد من القول أيضًا بأن إشارات الهوامش الخاصة بكتب الحديث عندى هى نفسها الإشارات الموجودة فى « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى » ، الذى وضعه المستشرقون . ويتصل بهذا أن كتب الأحاديث التى جعلتُها أساس المقارنة مع كتاب الله هى كتب الحديث الثمانية التى اقتصر على فهرسة ألفاظها ذلك المعجم ، ألا وهى كتب الصحاح الستة ومسند الإمام أحمد بن حنبل وموطأ الإمام مالك . وفوق ذلك فإننى فى بعض فصول هذا البحث لم أكتف بالمقارنة بين أسلوبَىِ القرآن والحديث بل أضفت إليها مقارنة بين كتاب الله والكتاب المقدس عند اليهود والنصارى بغية الرد العلمى الموثّق على زيف ما يدّعيه أهل الكتاب من أن الرسول عليه السلام قد استمد كثيرا من قرآنه من كتابهم .

ولأننى لا أستطيع التعامل مع الحاسوب ولا عندى الصبر على تعلمه رغم أن عند أولادى جهازا يستعملونه فى كثير من مطالبهم بيسرٍ ظاهر ، فقد كان

معتمَدى كله على عينى وذاكرتى ، والمأمول أن يكون هذا البحث فاتحة لمقارنات أشمل وأدقّ بين كتاب الله المجيد وحديث رسوله الكريم تعتمد على الحاسوب وعلى تضافُر جهود فريق من الباحثين .

وفى نهاية المطاف أتوجه إلى الله بالابتهال الحار من أعمق أعماق قلبى أن يُخْلِص عملى هذا لوجهه الكريم وأن يغفر لى ذنوبى وتقصيرى وأن يدخلنى وأهلى وأحبائى الجنة ، وهوسبحانه كريم ودود يحب العفو عن عباده .

ألفاظ ترددت كثيرا فى الحديث لارتباطها بعصر الرسول وبيئته ارتباطا شديدا ولم ترد فى القرآن

المفروض ، لو أن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة مصدرهما واحد ، أن تكون الألفاظ المهمة المنتشرة فى أحدهما موجودة بنفس الوفرة تقريبا فى الآخر ما دام العصر الذى ينتميان إليه واحدا ، والبيئة هى نفس البيئة ، والظروف الاجتماعية والمهاد العقلى والنفسى هما هما ، وما دامت الموضوعات التى يعالجانها واحدة ، وليس من فاصل زمنى بينهما . أقصد أن القرآن مثلا لم يكن من نتاج فترة الشباب ، والأحاديث من نتاج فترة الكهولة ، بل كان النصان متلازمين زمنيا يسيران جنبا إلى جنب فى الثلاث والعشرين سنة الأخيرة من حياة الرسول ﷺ . لكنّ ما كشفت عنه المقارنة الموضوعية التى لا دخل فيها للعواطف أو الميول أو العقيدة هو أن كثيرا من الألفاظ الموجودة بوفرة فى الأحاديث والمرتبطة بالحياة اليومية والحياة الاجتماعية والنشاط الحربى والبيئة الطبيعية ، بل وبمجال العبادة والدين ، لا وجود لها فى القرآن . ولو كان محمد عليه السلام هو مؤلف القرآن لغلبه لسانه على الأقل الذى تعوّد على ترديد هذه الألفاظ ، ولشقّتْ هذه الألفاظ طريقها بالقوة إلى النص القرآنى . فلننظر :

الحياة اليومية :

لنأخذ من مجال الحياة اليومية أول ما نأخذ ألفاظ الطعام والشراب ، وسوف نكتفى ببعضها : فمن ذلك الأقط والزبد والجبن والخبز والدُّبّاء والحَيس والدقيق والسمن والسّويق والقديد . وهذا بالنسبة لأنواع الطعام ، أما بالنسبة للشراب فقد كان العرب يعرفون أنواعا عدة ، منها البِتْع والبسْر والتمر والزبيب والزّهْو والفضيخ والمِزْر والنبيذ . وليس فى القرآن ذكر لشىء من ذلك البتة .

أما فى الأحاديث فبالنسبة للثريد كان الرسول ينهى عن الأكل من ذروة الثريد [١]، كما كان يدعو بالبركة فى السحور والثريد [٢]. وكان أحب الطعام إليه ﷺ الثريد بنوعيه : ثريد الخبز وثريد الحيس [٣]، وكثيرا ما كان الثريد يقدَّم إليه [٤] ويقدمه هو لضيوفه [٥]. وفى فضل عائشة علـى النساء قال عليه السلام إنه « كفضل الثريد على سائر الطعام » [٦]. وفى الحديث أسئلة له عليه السلام عن الجبن والسّمن [٧]، وهذا أمر طبيعى ، فإن هذين اللونين من ألوان الطعام مشتقان من اللبن ، وهو الطعام رقم ١ فى مجتمع رعوى كالجزيرة العربية فى عصر الرسول .

وفى الأقط والزبد والسمن ودخولها فى الأطعمة المختلفة التى كان النبى ﷺ (وأصحابه أيضًا ، بل والعرب بوجه عام) يأكلونها يمكن الرجوع إلى أبواب الأطعمة والذبائح والنكاح والزكاة والطهارة والطب وصفة النبى وغيرها من كتب الحديث .

وكان من طعام الرسول المحبب « الحيْس » ، الذى كان كثيرا ما يقدَّم له فى بيته أو يرسَل إليه هدية من بيوت الصحابة . وفى الحديث مثلا أن الصحابة « حاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله » [٨]، وأن أم سليم قد وضعت حيسا

(١) ابن ماجة / أطعمة / ١٢ ، والدارمى / أطعمة / ١٦ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٢٨٣ .

(٣) أبو داود / أطعمة / ٢٢ .

(٤) مثلا مسلم / إيمان / ٣٢٨ ، والدارمى ١٦ ، وابن حنبل / ١ / ١٨٣ ، و ٦ / ٣٦٧ .

(٥) مثلا البخارى / أطعمة / ٢٥ ، والدارمى / بيوع / ٥٨ ، وابن حنبل / ٥ / ١٢ ، ١٨ .

(٦) البخارى / أطعمة / ٢٥ ، ٣٠ ، وفضائل الصحابة / ٣٠ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٧٠ ، ٨٩ ، والترمذى / أطعمة / ٣١ ، ومناقب / ٦٢ ، وابن ماجة / أطعمة / ١٤، والدارمى / أطعمة / ٢٩ ، وابن حنبل / ٣ / ١٥٦ ، ١٥٦ ، و ٤ / ٣٩٤ .

(٧) الترمذى / لباس / ١ ، وأبو داود / أطعمة / ٣٨ ، وابن ماجة / أطعمة / ٦٠ .

(٨) البخارى / صلاة / ١٢ ، ومسلم / نكاح / ٨٤ ، ٨٨ ، والنسائى / نكاح / ٧٩ ، وابن حنبل/ ٣ / ١٠٢ ، ١٥٩ .

للرسول عليه السلام[١] ، كما أن هناك خبرا عن حيس آخر أُهْدِى إليه[٢] . وقد رأينا من قبل أنه عليه السلام كان يحب ثريد الحيس ... إلخ .

وحتى الخبز ، وهو الطعام العالمى الذى لا يستغنى عنه فقير أو غنى ، بدوى أو مدنى ، متحضر أو متخلف فى أى بلد من بلاد العالم ، لم يذكر فى القرآن إلا مرة واحدة لا غير ، وفى سياق لا علاقة له بالرسول أو طعامه أو بيته ولا حتى بالجزيرة العربية كلها بل فى قصة السجينين اللذين قابلهما يوسف عليه السلام فى السجن وقص أحدهما عليه أنه رأى نفسه فى المنام يحمل فوق رأسه «خبزا»[٣] ، على حين نقرأ فى الأحاديث قوله عليه السلام :

« لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكم ولا تخبزُنَّ عجينكم حتى أجىء »[٤] .

« من كان عنده خبز بُرٍّ فليبعث إلى أخيه »[٥] .

« الحمد لله الذى أشبعنا من الخبز »[٦] .

« وإياكم وخبز البُرّ ، فإنكم لن تقوموا بشكره »[٧] .

وقد ذكر عليه السلام « الخبز من الدرمك » فى حديثه عن تربة الجنة[٨] ، كما قال عن الأرض يوم القيامة إنها « تكون ... خبزة واحدة »[٩] . ولا داعى

---

(١) مسلم / نكاح / ٩٤ ، ٩٥ ، والترمذى / تفسير سورة ٣٣ ، والنسائى / نكاح / ٨٤ .

(٢) أبو داود / صوم / ٧١ ، ومسلم / صيام / ١٦٩ ، ١٧٠ ، والنسائى / صيام / ٦٧ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٩ ، ٢٠٧ .

(٣) يوسف / ٣٦ .

(٤) مسلم / أشربة / ١٤١ ، والبخارى / مغازى / ٢٩ .

(٥) ابن ماجة / طب / ٢ ، وجنائز / ١ .

(٦) الموطأ / صفة النبى / ٣١ .

(٧) الموطأ / صفة النبى / ٢٧ .

(٨) الترمذى / تفسير سورة ٧٤ .

(٩) البخارى / رقاق / ٤٤ ، ومسلم / صفة المنافقين / ٣٠ .

لسوق الأحاديث التى تتحدث عن أكله عليه السلام الخبز أو عدم تيسره له .

وفى حبه عليه السلام للدُّبّاء (وهو القرع) وردت أحاديث عدة فى كتب الحديث المختلفة [١] ، فقد ذكر بعض الصحابة أن الدباء كان أعجب الأطعمة إليه ، كما أن بعضهم قد حكى لنا كيف صار يحب الدباء بعد ما رأى الرسول عليه السلام يحبه ، ووصف لنا بعض آخر كيف رآه عليه السلام أثناء الطعام يتتبع الدباء من حوالى القصعة ... وهكذا .

أمّا التمر فلست أظن أنه محتاج إلى شواهد عليه من الحديث وقد كان طعاما رئيسيا للنبى عليه السلام ولمعظم العرب فى عصره .

وبالنسبة للسويق فقد ذُكِر أن النبى عليه السلام وأصحابه أُتُوا بسويق فلاكُوه[٢] ، وأنه أولم على زوجته صفية رضى الله عنها بسويق وتمر [٣] ، وأنه قُدِّم له عليه السلام سويق فشرب [٤] ، وأنه لم يوجب الوضوء من السويق [٥] . كما تحدث عليه السلام عن السحور بالسويق والتمر [٦] ، وقال فى المهور : « من أعطَى فى صداق امرأة ملء كفيه سويقا أو تمرا فقد استحلّ »[٧] ، وغير ذلك ، وهو كثير.

ولا أظن أحدا ممن قرأ سيرة محمد عليه السلام يمكن أن ينسى قولته

---

(١) مثلا البخارى / أطعمة / ٢١ ، والدارمى / أطعمة / ١٩٠ ، والترمذى / أطعمة / ٤١ ، والموطأ / نكاح / ٥١ ... إلخ .

(٢) البخارى / مغازى / ٣٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٦٢ .

(٣) أبو داود / أطعمة / ٢ ، والترمذى / نكاح / ١١ ، وابن ماجة / نكاح / ٣٤ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ٤٢٧ .

(٥) البخارى / وضوء / ٥٠ ، ٥١ .

(٦) النسائى / صيام / ٢٨ .

(٧) أبو داود / نكاح / ٢٩ .

الخالدة للرجل الذى ارتعد فى حضرته الشريفة : « هوّن عليك . إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد »[١] . أما أكله عليه السلام القديد وبعض الأطعمة التى يدخل فيها هذا اللون ، وشربه المرق وحثه على الإكثار منه عند طبخ اللحم ، وثنائه على الخل قائلا : « نعم الإدام الخلّ ! » فإن أبواب الأطعمة والأشربة فى كتب الحديث قد تحدثت عن ذلك .

هذا عن الأطعمة ، أما الأشربة فمنها « البِتْع » ، الذى سأل أحد المسلمين الرسول عليه السلام عن حكمه قائلا : « إنه يصنع بأرضنا البِتْع » ، فقال : « كل مسكر حرام »[٢] ، والذى فُسِّر فى حديث من الأحاديث هكذا : « ما البِتْع ؟ قال : نبيذ العسل »[٣] . ومن الأشربة أيضاً « البُسْر » ، وهو نوع آخر من الخمر يصنع من البلح . وقد ورد أن رسول الله عليه السلام نهى عن نقيع البسر، وهو « الزّهو »[٤] ، وأنه قال : « نبيذ البسر بحت لا يحلّ »[٥] ، وغير ذلك من الأحاديث التى يمكن الرجوع إليها فى باب الأشربة من كتب الحديث.

كذلك كان التمر لونا من ألوان الخمر ، وقد رُوِىَ أنه عليه السلام قد « نهى أن يُخلَط التمر والزّهوُ ثم يُشرَب »[٦] ، وإن كان قد جوّزه إذا لم يصل إلى درجة

---

(١) ابن ماجة / أطعمة / ٣٠ .

(٢) البخارى / أحكام / ٢٢ ، ومسلم / أشربة / ٦٧ ، ٦٩ .

(٣) البخارى / مغازى / ٦٠ ، وأشربة / ٤ ، وأدب / ٨٠ ، وأبو داود / أشربة / ٥ ، والترمذى / أشربة / ٢ ، والنسائى / أشربة / ٢٣ ، ٢٤ ، والدارمى / أشربة / ٨ ، والموطأ / أشربة / ٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٠٢ ، و ٦ / ٩٦ ، ١٩٠ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٠٥ .

(٥) النسائى / أشربة / ٤٨ .

(٦) مسلم / أشربة / ٨ ، ١٦ ، ٢٧ ، والبخارى / أشربة / ٨ ، والترمذى / أشربة / ٩ ، وابن ماجة/ أشربة / ١١ ، والموطأ / أشربة / ٧ ، ٨ ، وابن حنبل / ١ ، ٢٢٤ ، و ٤٤٥/٢ ، و٣/٣ .

الإسكار [١] . وقد كان النبى ﷺ يحب شرب الزبيب ما لم يتخمَّر [٢] ، كما ذُكِر الزبيب المتخمر بين أنواع الشرب التى يحرم على المسلم أن يقربها[٣] ... وهكذا .

وكان عليه السلام ينهى عن « الزهو » ، وهو نقيع البُسْر كما مرّ . ولمن أراد التوسع فليرجع إلى أبواب الأشربة من كتب الأحاديث النبوية . كما كان «الفضيخ» من أشربة العرب إلى أن حرّمه عليهم رسول الله ﷺ [٤] . وقل مثل ذلك فى « المِزْر » ، وهو نبيذ من الشعير أو الذرة أو العسل . وقد ذكر النبى عليه السلام حكم الإسلام فيه فقال : « حُرِّم على أمتى الخمر والميسر والمزر » [٥] . ثم النبيذ، وقد أربى عدد المرات التى ذكرتْه فيها الأحاديث عن أى شراب آخر فيما لاحظت ، ويمكن الرجوع فى ذلك إلى أبواب الأشربة من كتب الحديث.

أما القرآن فإنه لم يذكر من ذلك كله شيئا ، إذ ليس فيه إلا كلمة «خمر» ، التى استعملها لكل أنواع المسكرات .

وما دمنا بصدد الحديث عن الأطعمة والأشربة فلا بدّ من الإشارة إلى أنه لا ذكر لشىء من وجبات الطعام فى القرآن ما عدا « الغَداء » ، الذى ذُكِر مرة

---

(١) البخارى / أشربة / ٨ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٨ ، و ٢ / ١١٨ .

(٢) مثلا مسلم / أشربة / ٨ ، ٨٣ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٤ ، وأبو داود / أشربة / ١٠ ، والنسائى/ أشربة / ٤٨ ، ٥٧ .

(٣) أبو داود / أشربة / ٤ ، ٨ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٨ ، والبخارى / أشربة / ٥ ، ومسلم / تفسير / ٣٢ ، والترمذى / أشربة / ٨ ، وابن ماجة / أشربة / ٥ .

(٤) انظر مثلا البخارى / مظالم / ٢١ ، وتفسير سورة / ٥ ، ومسلم / أشربة / ٣ ، وأبو داود / أشربة / ١ ، والدارمى / أشربة / ٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٢٧ ، و ٥/٢٦ ، والنسائى / أشربة/ ١٣ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٢ .

واحدة فى قصة موسى وفتاه : ﴿ فلما جاوزا قال لفتاه : آتنا غداءنا ﴾ [١] ، أى فى سياق لا علاقة له بحياة الرسول عليه السلام اليومية ولا ببيئته .

أمّا فى الأحاديث فقد تكررت الإشارة إلى هذه الوجبات كثيرا ، وهذا طبيعى، فإن الطعام والشراب من حاجات الإنسان الحيوية والمتكررة ، ولولاهما لما استمرت الحياة البشرية :

« إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر ، فإن لم يجد فليفطر على ماء » [٢] .

« كان النبى ﷺ إذا أفطر عند أهل بيت قال : أفطر عندكم الصائمون » [٣] .

« إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر الصائم » [٤] .

« ثلاثة لا تُرَدّ دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم» [٥] .

« من أكل وشرب ناسيا فلا يفطر » [٦] .

« نم وقم ، وصم وأفطر » [٧] .

« فصم يوما وأفطر يوما » [٨] .

---

(١) الكهف / ٦٢ .

(٢) الترمذى / زكاة / ٢٦ ، وصوم / ١٠ ، وابن ماجة / صيام / ٢٥ ، والدارمى / صوم / ١٢ ، وابن حنبل / ٤ / ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢١٤ .

(٣) ابن ماجة / ٣ / ١١٨ . وانظر كذلك ابن حنبل ٢٠١/٣ ، والدارمى / صوم /٥١ .

(٤) مسلم / صيام / ٥١ ، والترمذى / صوم / ١٢ ، وابن حنبل / ١ / ٣٥ ، ٤٨ . وانظر البخارى / طلاق /٢٤ .

(٥) الترمذى / جنة / ٢ ، ودعوات / ١٢٨ ، وابن ماجة / صيام /٤٨ ، وابن حنبل / ٣٠٥/٢ ، ٤٤٥ .

(٦) الترمذى / صوم / ٢٦ .

(٧) البخارى / تهجد / ٢٠ ، وأنبياء / ٣٧ ، ونكاح / ٨٩ ، وأدب / ٨٤ ، ومسلم / صيام / ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، وابن حنبل / ١٨٨/٢ .

(٨) البخارى / صوم / ٥٨ ، وأنبياء / ٣٧ ، ٣٨ ، ومسلم / صيام / ١٨١ ، وأبو داود / رمضان / ٨ ، والنسائى / صيام / ٧٦ ، ٧٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٨ ، ١٨٨ .

« كـان النبى ﷺ لا يغـدو يوم الفطر حتى يغـدّى أصحـابه من صـدقـة الفطر»[١] .

« تغدينا مع رسول الله ﷺ »[٢] .

« بينما رسول الله ﷺ يتغدى بمرّ الظهران ... »[٣] .

« هل عندكم غداء ؟ »[٤] .

« فليتوضأ إذا حضر غداؤه »[٥] .

« فردّوا على رسول الله ﷺ فضل غدائه »[٦] .

« فأُتِىَ بغداء من خبز ولحم »[٧] .

« انبذوه واشربوه على غدائكم »[٨] .

« فلما نزل رسول الله ﷺ للغداء ... »[٩] .

« فآثرت الغداء مع رسول الله ﷺ »[١٠] .

« قال رسول الله ﷺ لبلال : الغداء يا بلال »[١١] .

« وإن أبا بكر تعشى عند النبى ﷺ »[١٢] .

---

(١) ابن ماجة / صيام / ٤٩ .

(٢) الدارمى / رقاق / ٣١ .

(٣) النسائى / صيام / ٤٩ .

(٤) النسائى / صيام / ١٧ ، وابن ماجة / أطعمة / ٣٣ ، والدارمى / أطعمة / ١٨ .

(٥) ابن ماجة / أطعمة / ٥ .

(٦) مسلم / صيام / ١٢٢ ، وابن حنبل / ١ / ٤٢٤ ، ٤٥٥ .

(٧) ابن حنبل / ٣ / ٣٧٥ .

(٨) أبو داود / أشربة / ١٠ ، والنسائى / أشربة / ٥٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٢ .

(٩) ابن حنبل / ٣ / ٤٦٣ .

(١٠) الموطأ / قرآن / ١٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٦ .

(١١) ابن ماجة / صيام / ٤٦ .

(١٢) البخارى / مواقيت / ٤١ ، ومناقب / ٢٥ ، ومسلم / أشربة / ١٧٦ ، وابن حنبل / ١ / ١٩٨ .

« ... ثم رجع فلبث حتى تعشى النبى ﷺ »[١].

« ... وإنه ليتعشى وفى يده عرّق »[٢].

« إذا وُضِعَ العَشاء وأُقيمت الصلاة فابدأوا بالعَشاء »[٣].

« لا تدعوا العشاء »[٤].

« إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه : لا مبيت لكم ولا عشاء »[٥].

« من أراد أن يصوم فليتسحر بشىء »[٦].

« تسحروا فإن السّحور بركة »[٧].

« فإن الله ... وملائكته يصلون على المتسحرين »[٨].

« السحور أكلُه بركة »[٩].

« عليكم بغداء السحور ، فإنه الغداء المبارك »[١٠].

---

(١) البخارى / مواقيت / ٤١ ، ومناقب / ٢٥ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ٣٣ ، ونكاح / ١١٥ ، وابن حنبل / ٥٦/٦ .

(٣) البخارى / أذان / ٤٢ ، وأطعمة / ٥٨ ، ومسلم / مساجد / ٦٤ ، ٦٦ ، وأبو داود / أطعمة / ١٠ ، والترمذى / مواقيت / ١٤٥ ، والنسائى / إمامة / ٥١ ، وابن ماجة / إقامة / ٣٤ ، والدارمى / صلاة / ٥٨ ، وابن حنبل / ٢٠/٢ ، ١٠٢ ، و ٣ / ١٠٠ ، و ٤ / ٤٩ ، و ٦/ ٤٠ ، ٣١٤ .

(٤) ابن ماجة / أطعمة / ٥٤ .

(٥) أبو داود / أطعمة / ١٥ ، ومسلم / أشربة / ١٠٣ ، وابن ماجة / دعاء / ١٩ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٤٦ ، ٣٨٣ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٣٦٧ ، ٣٧٩ .

(٧) البخارى / صوم / ٢٠ ، ومسلم / صيام / ٤٥ ، والترمذى / صوم / ١٧ ، والنسائى / صيام/ ١٨ ، ١٩ ، وابن ماجة / صيام / ٢٢ ، والدارمى / صوم / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٧ ، ٤٧٧ ، و ٣٢/٣ ، ٩٩ ، ٢٥٨ .

(٨) ابن حنبل / ١٢/٣ ، ٤٤ .

(٩) ابن حنبل / ٣ / ٤٤ ، و ٥ / ٣٧٠ .

(١٠) النسائى / صيام / ٢٦ .

وفضلاً عن ذلك فليس فى القرآن ذِكْر لأى من أوانى الطعام ولا أوانى الشرابِ (ما عدا « الكأس » فى الكلام عنَ الجنة ونعيمها) ، فلا ذكر لصحفة ولا برمة ولا قصعة ولا قدح ولا قَعب ... إلخ مما يكثر ذكره فى الأحاديث النبوية. كذلك لا ذكر فى القرآن للرَّحا ، وهى أداة الطحين فى البادية ولا تستغنى عنها دار ، أما فى الحديث فقد ورد الآتى :

« تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين ... » (١).

« فيدور كما يدور الحمار برحاه » (٢) ... إلخ .

وبالمثل لا أثر فى القرآن الكريم لمادّتَى « شبع » و « روى » على عكس الأحاديث ، التى تكثر فيها مشتقاتهما مثل :

« ... كمثل الذى يهدى إذا شبع » (٣).

« كمثل الكلب يأكلَ ، فإذا شبع قاء » (٤).

« لا يشبع الرجل دون جاره » (٥).

« اللهم ، إنى أعوذ بك من نفس لا تشبع » (٦).

« منهومان لا يشبعان : منهوم فى العلم لا يشبع منه ، ومنهوم فى الدنيا لا يشبع منها » (٧).

---

(١) أبو داود / فتن / ١ ، وابن حنبل / ١ / ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٤٥١ .

(٢) البخارى / بدء الخلق / ١٠ ، وفتن / ١٧ ، ومسلم / زهد / ٥١ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٠٥، ٢٠٧ ، ٢٠٩ .

(٣) أبو داود / عتاق / ١٥ ، والنسائى / وصايا / ١ ، والترمذى / وصايا / ٧ ، والدارمى / وصايا / ١٧ ، وابن حنبل / ٥ / ١٩٧ ، و ٦ / ٤٤٨ .

(٤) أبو داود / بيوع / ٨١ ، والترمذى / ولاء / ٧ ، والنسائى / هبة / ٢ ، ٤ ، وابن ماجة / هبة/ ٥ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧ ، و ٢ / ٧٨ ، ٤٣٠ ، ٤٩٢ .

(٥) ابن حنبل / ١ / ٥٥ .

(٦) مسلم / ذكر / ٧٣ ، وأبو داود / وتر / ٣٢ ، والترمذى / دعوات / ٦٨ ، والنسائى / استعاذة/ ٢ / ١٣ ، ١٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، وابن ماجة / مقدمة / ٢٣ ، ودعاء / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٧ ، ٤٥١ ، و ٣/٢٧٣ ، و ٤ / ٣٨١ .

(٧) الدارمى / مقدمة / ٣٢ .

« ... ثم مسح رأسه وقال : اللهم ، أشْبِعْ بطنه » [١] .

« إذا شبعت حمدتك » [٢] .

« المتشبع بما لم يُعْطَ كلابس ثوبَىْ زور » [٣] .

« فإن أكثرهم شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا » [٤] .

« فإن شبعه وريّه ورَوْثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة » [٥] .

« تسدّ من الجائع مسدّها من الشبعان » [٦] .

« حتى رَوِىَ الناس وضربوا بعطن » [٧] .

« وإن حُرِمَه لم يَرْوَ بعده » [٨] .

« قال : طالما تروّت عروقك من الخبث » [٩] .

« حتى أنظر إلى الرِّىّ يجرى فى ظفرى » [١٠] ... إلخ .

أما بالنسبة إلى الملابس فعلى حين لا نجد فى القرآن إلا القميص (فى قصة

---

(١) أبو داود / جهاد / ٨٥ ، وابن ماجة / تجارات / ٦٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣١ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٥٤ .

(٣) البخارى / نكاح / ١٠٦ ، ومسلم / لباس / ١٢٦ ، ١٢٧ ، والترمذى / برّ / ٧٨ ، وابن حنبل / ١٦٧/٦ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ .

(٤) الترمذى / قيامة / ٣٧ ، وابن ماجة / أطعمة / ٥٠ .

(٥) البخارى / جهاد / ٤٥ ، والنسائى / خيل / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٤ ، و ٦ / ٤٥٥ ، ٤٥٨ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ٧٩ .

(٧) فضائل الصحابة / ٦ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٩ .

(٨) ابن حنبل / ١ / ٣٣٩ .

(٩) النسائى / أشربة / ٤٨ .

(١٠) البخارى / فضائل الصحابة / ٦ ، وعلم / ٢٢ ، وتعبير / ١٥ ، ١٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٦ ، والدارمى / رؤيا / ١٣ .

يوسف عليه السلام[١] والسرابيل[٢] والثياب[٣] والنعلين[٤]، فإن الأحاديث قد ذكرت عددا منها كبيرا كالرداء ، والإزار ، والبرد ، والبرنس ، والقميص ، والكساء ، والأطمار ، والشعار، والدثار ، والقباطى ، والقسّىّ ، والجبة ، والحلل، والسراويل ، والثياب، والعمائم ، والقلانس ، والخف . وهذه أمثلة على كلٍّ :

« الكبرياء ردائى ، والعظمة إزارى »[٥] .

« من كان يؤمن بالله فلا يدخل الحمام بغير إزار »[٦] .

« وإياك وإسبال الإزار ، فإنها من المخيلة »[٧] .

« ليُحرِمْ أحدكم فى إزار ورداء ونعلين »[٨] .

« ما أسفل من الكعبين من الإزار ففى النار »[٩] .

« ومن لم يجد إزارا فليلبس سراويل »[١٠] ... إلخ .

---

(١) يوسف / ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٩٣ .

(٢) إبراهيم / ٥٠ .

(٣) الحج / ١٩ ، والإنسان / ٢١ ، والكهف / ٣١ ، والمدثر / ٤ ، والنور / ٥٨ ، وهود / ٥ ، ونوح / ٧ ، والنور / ٦٠ .

(٤) طه / ١٢ .

(٥) من كلام رب العزة : أبو داود / لباس / ٢٥ ، ومسلم / برّ / ١٣٦ ، وابن ماجة / زهد / ١٦، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٨ ، ٣٧٦ ، و ٦ / ١٩ .

(٦) الترمذى / أدب / ٤٣ ، وأبو داود / حمام / ١ ، وابن ماجة / أدب / ٣٠٨ ، وابن حنبل / ١/ ٢٠ .

(٧) أبو داود / لباس / ٢٤ ، ٢٧ ، وخاتم / ٣ ، والترمذى / لباس / ٨ ، ٩ ، والنسائى / زينة / ١٧، وابن ماجة / لباس / ٩ ، والدارمى / رقاق / ٥٤ ، وابن حنبل / ١ / ٣٨٠ ، و ٢ / ١٥٤ ، و ٣ / ٧٤٠ ، و ٤ / ٦٥ ، و ٥ / ٦٣ ، ٦٤ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ٣٤ .

(٩) البخارى / لباس / ٤ ، وابن ماجة / لباس / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٩٦ ، و ٥ / ٩ .

(١٠) البخارى / صيد / ١٥ ، ١٦ ، ولباس / ١٤ ، ٣٧ ، ومسلم / حج / ٤ ، ٥ ، وأبو داود / مناسك / ٣١ ، والترمذى/ حج / ١٩ ، والنسائى / حج / ٣٢ ، ٣٦، وزينة / ١٠٠ ــ ١٠٤، وابن ماجة / مناسك/ ٢١ ، والدارمى / مناسك/ ٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢١٥، و ٣ / ٣٢٨.

« ... رجل يتبختر يمشي في بُرْدَيْه »[(١)].

« من عزّى ثكلى كُسِيَ بردا في الجنة »[(٢)].

« رأى علَيّ أم كلثوم برد حرير »[(٣)].

« صلى من الليل في برد له حضرميّ »[(٤)].

« طاف النبي ﷺ مضطبعا ببردٍ أخضر »[(٥)].

« كلاّ ، إني رأيتُه في النار في بُردة غلّها »[(٦)].

« ... بردة رجوت بركتها حين لبسها النبي »[(٧)].

« جعلت للنبي ﷺ بردة سوداء »[(٨)] ... إلخ .

« وإنه ليخرج كفيه من تحت برنس له »[(٩)].

« نهى (ﷺ) عن البرنس للمحرم »[(١٠)].

« طرح عليه برنسا »[(١١)] ... إلخ .

وفي « الجبَّة » راجعْ في « البخاري » أبواب الصلاة والعيدين والحج والعمرة واللباس ، وفي « سنن أبي داود » بابَيِ الطهارة واللباس ، وفي « الترمذي » الحج

---

(١) مسلم / لباس / ٥٠ ، ٥١ ، والدارمي / مقدمة / ٤٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢٢ ، ٢٦٧ ، ٥٣١ .

(٢) الترمذي / جنائز / ٥٤ .

(٣) البخاري / لباس / ٣٠ ، وأبو داود / لباس / ١١ ، والنسائي / زينة / ٨٤ .

(٤) ابن حنبل ٢٥٦/١ .

(٥) أبو داود / مناسك / ٤٩ ، والترمذي / حج / ٣٦ .

(٦) مسلم / إيمان / ١٨٢ ، والدارمي / سير / ٤٧ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠ .

(٧) البخاري / أدب / ٣٩ .

(٨) ابن حنبل / ٦ / ١٣٢ ، ١٤٤ ، ٢١٩ .

(٩) الموطأ / سفر / ٥٩ .

(١٠) ابن حنبل / ٥٧/٢ .

(١١) أبو داود / مناسك / ٣١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١ ، ١٤١ .

واللباس ، وفى « النسائى » الطهارة والعيدين والحج والزينة ، وفى « ابن ماجة » الطهارة ، وفى « ابن حنبل » ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ... إلخ . وقد ورد أن الحِبَرة كانت أحب الملابس إلى نبى الله ﷺ [١] .

وفى « الحُلَة » نقرأ :

« الحلة ثوبان » [٢] .

« خير الكفن الحلة » [٣] .

« ويكسونى ربى ... حلة خضراء » [٤] .

« ... أول من يُكْسَى حلة من النار » [٥] .

« ... فيلبس حلة الكرامة » [٦] .

« من أى حُلَل الإيمان شاء يلبسها » [٧] .

« فأُكْسَى الحلة من حلل الجنة » [٨] ... إلخ .

ولنتابع :

« ... لا يمشى فى خف واحد » [٩] .

---

(١) البخارى / لباس / ١٨ ، ومسلم / لباس / ٣٣ ، وأبو داود / لباس : ١١ ، والترمذى / لباس / ٤٣ ، ٤٥ ، والنسائى / زينة / ٩٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١٣٤ ، ١٨٤ ، ٢٩١ .

(٢) أبو داود / جنائز / ٣٠ .

(٣) أبو داود / جنائز / ٣١ ، والترمذى / أضاحى / ١٧ ، وابن ماجة / أضاحى / ٤ ، وجنائز / ١٢ .

(٤) الترمذى / قيامة / ٦٠ ، وجنة /٥ ، والدارمى / رقاق / ١٠٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٥ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٦) الترمذى / ثواب القرآن / ١٨ ، وابن ماجة / جنائز / ٥٦ ، والدارمى / فضائل القرآن / ١ .

(٧) الترمذى / قيامة / ٣٩ ، وابن ماجة / جهاد / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٨ ، ٢٤٩ ، و ٤ / ٢٠٠ .

(٨) الترمذى / مناقب / ١ ، وقيامة / ٣٩ .

(٩) مسلم / لباس / ٧١ ، وأبو داود / لباس / ٤١ ، وابن حنبل / ٣٢١/١ ، و ٤٢/٣ ، ٣٢٧ .

« فنزل بئرا فملأ خفه ثم أمسكه بفيه » (١).

« إذا وطئ الأذى بخفيه فطَهورهما التراب » (٢).

« فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين » (٣).

وكان النبى يصلى أحيانا فى الخفين (٤)... إلخ .

« فدعا النبيِ بردائه فارتدى » (٥).

« اتَّزروا وارتدوا وانتعلوا » (٦).

« وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر » (٧).

« فألْقِ طرف ردائك على وجهك » (٨).

« ورسول الله يسترنِي بردائه » (٩).

« دخل عليَّ رسول الله ... فى إزار ورداء » (١٠).

---

(١) البخارى / مساقاة / ٩ ، ومظالم / ٢٣ ، وأدب / ٢٧ ، وأبو داود / جهاد / ٤٤ ، والموطأ / صفة النبى / ٢٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٥ ، ٥١٧ ، ٥٢١ .

(٢) أبو داود / طهارة / ١٣٧ .

(٣) البخارى / علم / ٥٣ ، ولباس / ٨ / ١٣ ، ١٥ ، ومسلم / حج / ١ ، ٥ ، والترمذى / حج/ ١٩ ، والنسائى / حج / ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٩ ، وزينة / ١٠٠ ، وابن ماجة / مناسك / ١٩، ٢٠ ، والدارمى / مناسك / ٩ ، والموطأ / حج / ٨ ، ٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢١٥ ، و ٢/ ٣ ، ٤٧، ١١٩ ، و ٣ / ٣٢٣ ، ٣٩٥ .

(٤) ابن ماجة / إقامة / ٦٦ ، وابن حنبل / ١ / ٤٦١ .

(٥) البخارى / خمس / ١ ، ولباس / ٧ ، وأبو داود / إمارة / ٢٠ .

(٦) ابن حنبل / ١ / ٤٢ ، و ٢ / ١٤٨ .

(٧) البخارى / توحيد / ٣٤ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٦ ، والترمذى / جنة / ٣ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٣ ، والدارمى / رقاق / ١٠١ ، وابن حنبل / ٤ / ٤١١ ، ٤١٦ .

(٨) ابن ماجة / فتن / ١٠ ، وابن حنبل / ٥ / ١٤٩ ، ١٦٣ .

(٩) البخارى / صلاة / ٦٩ ، ونكاح / ١١٤ ، ومسلم / عيدين / ١٧ ، ١٨ ، والنسائى / صلاة العيدين / ٣٥ ، وابن حنبل / ٦ / ٨٤ ، ٢٤٧ .

(١٠) ابن حنبل / ٦ / ٢٣٣ ، ١٨٠ .

« ليُحْرِمْ أحدكم فى إزار ورداء ونعلين » .

« ... قال : ابسط رداءك ، فبسطه »[١] ... إلخ .

وبالنسبة « للسراويل » يمكن مراجعة أبواب اللباس والمناسك والحج والبيوع فى كتب الحديث . وقد كان النبى عليه السلام يلبس السراويل [٢] ويوصى بها من لا يجد إزارا [٣] ، كما ذكر أحد الصحابة أنه باع من رسول الله ﷺ رِجل سراويل[٤] ... إلخ .

وفى الأطمار نجد :

« كم من أشعث أغبر ذى طِمْرَيْن لا يُؤْبَه له ... »[٥] .

« ... فليأذن لها زوجها أن تخرج فى أطمارها » [٦] ... إلخ .

أما بالنسبة لـ « الشعار والدثار » فلعل قولته عليه السلام للأنصار ، تلك القولة التى سارت مسير الأمثال فى إيجازها وموسيقاها وكرم ما تنم عليه من خلق طاهر رفيع ، تكفى عن بقية الشواهد :

« أنتم الشعار ، والناس الدثار » [٧] .

وفى الطيالسة :

« يتبع الدجالَ من يهود إصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة » [٨] .

---

(١) البخارى / علم / ٤٢ ، ومناقب / ٢٨ ، والترمذى / مناقب / ٤٦ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٤٠٠ .

(٣) مسلم / حج / ٤ ، ٥ ، والبخارى / لباس / ١٤ ، ٣٧ ، وأبو داود / مناسك / ٣١ ، والنسائى/ مناسك / ٣٢ ، وابن ماجة / مناسك / ٩ ، والدارمى / مناسك / ٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢١٥ ، ٣٣٧ .

(٤) الترمذى / تجارات / ٣٤ ، والنسائى / بيوع / ٥٤ .

(٥) الترمذى / مناقب / ٥٤ .

(٦) الترمذى / جمعة / ٣٦ .

(٧) البخارى / مغازى / ٥٦ ، ومسلم / زكاة / ١٣٩ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل/ ٢ / ٤١٩ ، و ٤ / ٤٢ ، و ٥ / ٣٠٧ .

(٨) مسلم / فتن / ١٢٤ .

« كان لرسول الله ﷺ جبة من طيالسة »[١] ... إلخ .

كذلك كانت العباءة مما يرتديه النبى عليه السلام فى الصلاة وغيرها [٢] .

وفى الأحاديث أن القباطى كانت تأتى للنبى فيوزعها على أصحابه :

« أُتِىَ رسول الله ﷺ بقباطى فأعطانى منها قبطية » [٣] .

« كَسانى رسول الله ﷺ قبطية كثيفة ... (ثم سأله :) مالك لم تلبس القبطية ؟ » [٤]... وهكذا .

وفى القسِّىّ من الثياب ، وهى الثياب المضلَّعة ، يمكن للقارئ أن يرجع إلى أبواب اللباس وغيرها من كتب الحديث ، وسوف يجدها قد ترددت مرارا . وبالنسبة للقلانس يرجع إلى أبواب الصلاة وفضائل الجهاد واللباس ، وسوف تقابله هذه القطعة من الملابس . وفى العمائم يراجع أبواب اللباس والطهارة والمناسك بالدرجة الأولى ، ولسوف يجد أحاديث كثيرة تتحدث عنها وعن لبس الرسول عليه السلام لها وما كان يقوله فيها . كما وردت « النمرة (وهى الملابس من جلد النمر) والنمار » فى كثير من الأحاديث [٥].

وفى المناديل :

« فلا يمسحن أحدكم يده بالمنديل »[٦].

« لَمناديلُ سعد فى الجنة خير من هذه » [٧].

---

(١) ابن حنبل / ٦ / ٣٤٨ ، ٣٥٤ .

(٢) مثلا مسلم / جهاد / ٩٩ ، وأبو داود / أدب / ٦١ ، وابن حنبل / ٣ / ١٧٥ ، ٢١٢ ، ٢٨٨، والبخارى / جهاد / ٧٤ وأطعمة / ٤٨ ، وبيوع / ١١١ ، ومغازى / ٣٨ .

(٣) أبو داود / لباس / ٣٥ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ٢٠٥ .

(٥) مثلا البخارى / مناقب الأنصار / ٤٥ ، وجنائز / ٧٦ وبيوع / ١ ، ورقاق / ١٦ ، ٥٠ ، ومسلم / زكاة / ٧٠ ، وابن حنبل/ ٢ /٢٥٥ ، وأبو داود / لباس/٤٠.

(٦) مسلم / أشربة / ١٣٤ ، وأبو داود / أطعمة / ٥١ ، وابن حنبل / ١ / ٣٤٦ ، و ٣ / ٣٠١ ، ٣٣٧ ، ٣٩٤ .

(٧) البخارى / هبة / ٢٨ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٢٦ ، ١٢٧ ، والترمذى / لباس / ٥٠ ، والنسائى / زينة / ٨٧ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ٣ / ١١١ .

وبعد هذه الرحلة فى كتب الأحاديث يستطيع القارئ أن يلمس بيده لمسًا الفرقَ بين الحديث النبوى الشريف ، الذى يكثر فيه ذكر ما كان النبى عليه السلام وصحابته والعرب جميعا يرتدون من ملابس ، وبين القرآن المجيد ، الذى لم يذكر إلا القميص (فى قصة يوسف فقط مما لا علاقة له بحياة النبى وصحابته أو بعصره) ، وإلا الثياب والسرابيل والنعلين ، تلك الكلمات العامة غير المختصة بنوع بعينه من أنواع الملابس . فلو كان محمد عليه السلام هو مؤلف القرآن فكيف نفسر صمت هذا الكتاب عن ذلك الجانب الحيوى والهام من حياة البشر وحياة الرسول وصحابته ؟ لقد بلغ من اهتمام النبى عليه السلام بالملابس أنه كان « إذا استجدّ ثوبا سمّاه باسمه : إما قميصا أو عمامة »[(١)] ، فهل يُعقل أن تكون له عليه السلام فى هذه المسألة (بل فى كل المسائل التى يعالجها هذا الكتاب ، وهى تغطى كل شىء فى حياته عليه السلام تقريبا) شخصيتان منفصلتان كل هذا الانفصال؟ إنّ ذلك غير ممكن لأنه مخالف لطبيعة الأمور ، وبخاصة أن القرآن كان فى معظم الأحوال ينزل فور سؤال أو حادثة فلا يكون هناك وقت يُذكَر بين سبب النزول وبين الوحى يمكن أن يتعلل به المتعللون فى القول بأن محمدا كان يتعمل فى تأليف القرآن تعمّلا يباعد بينه وبين أسلوب الأحاديث .

ثم لماذا يحرص على أن يخالف بين أسلوب القرآن وأسلوبه فى الأحاديث ؟ ألكيلا يقول الكفار إن القرآن هو كلامه ؟ ولكنهم قالوها فلِمَ لَمْ يقل لهم : ولكن أسلوب كلامى يختلف عن أسلوب القرآن ؟ ثم قبل ذلك هل كانت مسألة اختلاف الأساليب تبعا لاختلاف الشخص بهذا الوضوح فى العقول وبهذه الدرجة من الأهمية فى ذلك الوقت المبكر ؟ وحتى لو أغضينا عن كل ذلك أكان يمكن أن ينجح محمد فى إخفاء شخصيته تماما من القرآن على هذا النحو

---

(١) أبو داود / لباس / ١ ، والترمذى / لباس / ٢٩ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٠ ، ٥٠ .

على مدى ثلاثة وعشرين عاما ، وفى ظروف مزعجة من شأنها أن تفسد كل تخطيط وتصنع ؟ ثم إن محمدا عليه السلام لا يمكن أن يكون من ذلك النوع من الرجال ، إذ كان الصدق ينْضَح من شخصيته وسلوكه نَضْحا[1] . وحتى لو افترضنا المستحيل وقلنا إنه كان متصنعا متكلفا ، أكان لديه كمبيوتر يغذيه بكل كلمة أو عبارة مثلا يقولها على مدى تلك السنين الطوال ثم يستشيره فى كل مرة يريد أن يعلن فيها وَحيًا يحب أن ينسبه إلى السماء حتى يتجنب هذه العبارات وتلك الألفاظ فلا يضمّنها هذا الوحى ؟

ويتصل بالملابس مسائل الزينة والخضاب والطِّيب . وأول ما يفد على الخاطر مادة « شعث » التى هى عكس الزينة والتنسيق ، فهذه المادة لا وجود لشىء من مشتقاتها فى القرآن الكريم ، ومع ذلك فقد تكررت فى عدة أحاديث مشهورة منها :

« رُبَّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبَرّه »[2].

« انظروا إلى عبادى . أتَونى شُعْثا غُبْرا »[3].

« ما شأن الناس يأتون شعثا وأنتم مدهَنون ؟ »[4] .

« ما لى أراك قد شعثت واغبررت ؟ »[5].

« ... أسألك رحمة ... تجمع بها أمرى وتلم بها شعثى »[6].

---

(١) سبق أن عالجت هذه النقطة باستفاضة فى الفصل الأول من الباب الأول من كتابى « مصدر القرآن - دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحى المحمدى » / ٨٢ - ١٠٣ .

(٢) مسلم / برّ / ١٣٨ ، وجنة / ٤٨ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٢٢٤ ، ٣٠٥ .

(٤) الموطأ / حج / ٥٠ .

(٥) ابن حنبل / ١ / ٢٨ .

(٦) الترمذى / دعوات / ٣٠ .

« ... لكى تمتشط الشعثة وتستحدّ المُغيبة »[١] ... إلخ .

ومما يزيل الإنسان به شعث نفسه « المُشْطَ والتمشيط » ، وهاتان الكلمتان لم تردا ولا أى من مشتقات مادتهما فى أى موضع من القرآن الكريم ، أما فى السنة فقد تكررت ألفاظ هذه المادة فى مواضع غير قليلة :

« ... لكى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة »[٢] .

« لا تمتشط ولا تَمَسّ طيبا »[٣] .

« انْقُضى رأسك وامتشطى »[٤] .

« أمشاطهم (من) الذهب (والفضة) »[٥] .

« ويُمْشَط بأمشاط الحديد »[٦] .

« بينا هى تمشط ابنة فرعون ... إذ سقط المشط / المِدْرَى »[٧] .

« هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون »[٨] ... إلخ .

---

(١) البخارى / نكاح / ١٠ / ١٢١ ، ١٢٢ ، ومسلم / رضاع / ٥٨ ، وإمارة / ١٨١ ، ١٨٢ ، وأبو داود / جهاد/ ١٦٣ ، والدارمى / نكاح / ٣٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٥٥.

(٢) مرّ هذا الشاهد قبيل قليل .

(٣) النسائى / طلاق / ٦٤ .

(٤) البخارى / حيض / ١٥ ، ١٦ ، وحج / ٣١ ، وعمرة / ٥ ، ٧ ، ومغازى / ٧٧ ، ومسلم / حج / ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، وأبو داود / مناسك / ٢٣ ، والنسائى / طهارة / ١٥٠ ، ومناسك/ ٥٨، وابن ماجة / مناسك / ٤٨ ، والموطأ / حج / ٢٢٣ ، وابن حنبل / ٦ / ١٦٤، ١٩١، ٢٤٦ .

(٥) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، وأنبياء / ١ ، ومسلم / جنة / ١٥ ، ١٧ ، والترمذى / جنة / ٧، وابن ماجة / زهد / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢٢ ، ٢٥٣ ، ٣١٦ .

(٦) البخارى / مناقب / ٢٥ ، ومدينة / ٢ ، ١٠ ، ومناقب الأنصار / ٢٩ ، وإكراه / ١ ، ومسلم/ برّ / ٥٣ ، وأبو داود / جهاد / ٩٧ ، وابن حنبل / ٥ / ١٠٩ ، ١١١ ، و ٦ / ٣٩٥ .

(٧) ابن ماجة / فتن / ٢٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٩ .

(٨) ابن حنبل / ١ / ٣٠٩ .

ولا بد مع المشط من مرآة ، وليس فى القرآن مرآة بل فى الحديث :

« المؤمن مرآة المؤمن »[١].

« ... فينظر وجهه فى خدّها أصفى من المرآة »[٢].

والمرأة تنظر فى المرآة لتضع الكحل والخضاب ، ولو ذَهَبْتَ تفتش القرآن من أوله إلى آخره فلن تجد كحلا ولا خضابا ، أما فى السنّة فأمر آخر :

« أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد ... »[٣].

« تختضب الحائض »[٤].

« ... ولا تكتحل ولا تختضب »[٥].

« فقال لى : اختضبى »[٦].

« ولا تمتشطى بالطِّيب ولا بالحناء فإنه خضاب »[٧].

« هذا خضاب الإيمان »[٨].

« تترك إحداكن الخضاب ... »[٩] ... إلخ .

« إذا اكتحل أحدكم فلْيكتحل وِترا »[١٠].

« ... فإنها لا تكتحل ولا تلبس ثوبا مصبوغا »[١١].

(١) أبو داود / أدب / ٤٩ ، والترمذى / برّ / ١٨ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٧٥ .

(٣) ابن ماجة / لباس / ٣٣ .

(٤) ابن ماجة / طهارة / ١٣٣ ، والدارمى / وضوء / ١١٠ .

(٥) النسائى / طلاق/ ٦٥ ، ٦٤ ، وأبو داود / طلاق / ٤٦ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٠٢ .

(٦) ابن حنبل / ٤ / ٧٠ ، و ٥ / ٣٨١ ، و ٦ / ٤٣٧ .

(٧) أبو داود / طلاق / ٤٦ ، والنسائى / طلاق / ٦٥ ، ٦٦ .

(٨) ابن حنبل / ٥ / ٦٧ .

(٩) ابن حنبل / ٤ / ٧٠ ، و ٥ / ٣٨١ ، و ٦ / ٤٣٧ .

(١٠) ابن حنبل / ٢ / ٣٥١ ، و ٤ / ١٥٦ .

(١١) البخارى / طلاق / ٤٩ .

« خير أكحالكم الإِثْمد : يجلو البصر ويُنْبِت الشعر »[(١)] .

« عليكم بالإثمد عند النوم »[(٢)] .

« اكتحلوا بالإثمد »[(٣)] .

« ... أهل الجنة جُرداً مُرْداً (بيضا) جعَادا مكحَّلين »[(٤)] .

« ثم اطحنونى حتى إذا كنت مثل الكحَل ... »[(٥)] .

« فإن جاءت به أكحلِ العينين ... »[(٦)] .

وأداة التكحل المِيل والمُكْحُلة :

« رأوا ذَكَره فى فرجها مثل الميل فى المكحلة »[(٧)] .

ومما ورد فى الأحاديث من الأصباغ الوَرْس والزعفران :

« ... أصابه مشْق أو زعفران فاغسلوه »[(٨)] .

« وحصاها (أَى الجنة) الياقوت واللؤلؤ ، وترابها الزعفران »[(٩)] .

« لونها لون الزعفران ، وريحها المسك »[(١٠)] .

---

(١) أبو داود / لباس / ١٣ ، وطب / ١٤ ، والترمذى / لباس / ٢٢ ، ٢٣ ، وطب / ٩ ، والنسائى/ زينة / ٢٨ ، وابن ماجة / طب / ٢٥ ، والدارمى / صوم / ٢٨ ، وابن حنبل / ١/ ٢٣١ ، ٢٤٧ ، و ٤٧٦/٣ .

(٢) ابن ماجة / طب / ٢٥ ، وأبو داود / صوم / ٣١ ، وابن حنبل / ٣ / ٥٠٠ .

(٣) الترمذى / لباس / ٢٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٧٦ .

(٤) الترمذى / جنة / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩٥ ، و ٥ / ٢٣٢ ، ٢٤٣ .

(٥) ابن حنبل / ١ / ٥ .

(٦) البخارى / تفسير سورة ٢٤ ، وأبو داود / طلاق / ٢٧ ، والترمذى / تفسير سورة ٢٤ ، وابن ماجة / طلاق / ٢٧ .

(٧) أبو داود / حدود / ٢٥ .

(٨) الموطأ / جنائز / ٦ .

(٩) الدارمى / رقاق / ١٠٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٥ ، ٤٤٥ .

(١٠) أبو داود / جهاد / ٤٠ ، والنسائى / جهاد / ٢٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٤٤ ، ٢٨١ ، و٤٤٤/٦ .

« ... ثم تلطخونه بزعفران فيكون مثل الذهب »[١].

« فلتغيره بصفرة ورس أو زعفران »[٢].

« وتربتها الورس والزعفران »[٣].

ومن الزينة الخاتم والخرص والطوق والقرط والقلادة : فأما الخاتم فلم يرد فى القرآن إلا فى قوله تعالى : « وخاتم النبيين » (أى ختامهم وآخرهم لا يأتى بعده نبى)[٤]، ولا علاقة لها بخاتم الزينة . كذلك وردت « القلائد » (مجموعة) مرة في القرآن ، ولكنها قلائد الهدى ، أى ما يوضع حول عنقه من نعل أو لحاء شجرة أو أى شىء آخر يدل على أنه هدى للبيت الحرام فلا يتعرض له أحد[٥]، وليست قلائد النساء . فأما فى السنّة فقد عثر على الشواهد التالية :

« انظر ولو خاتما من حديد »[٦].

---

(١) ابن حنبل / ٦ / ٣٣ .

(٢) الدارمى / وضوء / ١٠٥ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٤٤٥ .

(٤) الأحزاب / ٤٠ . أما القاديانيون فإنهم يقدمون أربعة احتمالات فى تفسير كلمة « خاتم » هنا ، من بينها أنه الخاتم الذى يلبس فى الإصبع . ولهم فى ذلك تأويلات للوصول إلى أن هذه الاية لا تنفى نبوة نبيهم غلام أحمد ، وهو تفسير غير مقبول لمخالفته الأحاديث الكثيرة التى تنص على أن محمدا عليه السلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين بمعنى أنه آخرهم ، وليس بمعنى زينتهم أو أن نبوتهم لا بد أن ترتكز على نبوته كما يحتاج تنفيذ الأمر إلى ختمه بخاتم (انظر فى ترجمة القاديانيين لهذه الآية وتفسيرهم لها مثلا ترجمة القرآن إلى الإنجليزية للملك غلام فريد : The Holy Qur'ân , edited by Malik Ghulâm Farîd, P. 911) . وقد تناولت هذه النقطة بشىء من التفصيل فى الفصل الذى خصّصته لدراسة تلك الترجمة فى كتابى « من الطبرى إلى سيد قطب ـ دراسات فى مناهج التفسير ومذاهبه » .

(٥) انظر تفسير الآية ٢ من « المائدة » فى البيضاوى مثلا .

(٦) البخارى / نكاح / ١٤ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ولباس / ٤٩ ، ومسلم / نكاح / ٧٦ ، وأبو داود / نكاح/ ٣٠ / والترمذى / نكاح / ٢٣ ، ولباس / ٤١ ، ٤٢ ، والنسائى / نكاح / ١ / ٤١ ، ٦٩ ، وابن ماجة / نكاح / ١٧ ، والدارمى / نكاح / ١٩ ، والموطأ / نكاح / ٨ ، وابن حنبل/ ٥ / ٣٣٠ ، ٣٣٦ .

« إني كنت أتخذ هذا الخاتم في يميني »[١].

« ... وفي يدها خواتيم من ذهب ... خواتيم من نار »[٢].

« يخرج الدابة معها خاتم سليمان »[٣] ... إلخ .

« جعلت في أذنها خُرصًا من ذهب ... »[٤].

« لو جعلت خُرصا من ورَق ... »[٥] ... إلخ .

« ... فقالت : يا رسول الله ، طوق من ذهب . قال : طوق من نار »[٦].

« إنْ سرّك أن تُطوَّق طوقا من نار فاقبلها »[٧].

« ... أن تجعل طوقا من فضة »[٨] ... إلخ .

« ما يمنع إحداكن أن تضع قُرْطَيْن من فضة ؟ »[٩].

« ما على إحداكن أن تتخذ قرطين من ذهب »[١٠] ... وهكذا .

« أيُّما امرأة تقلدت بقلادة من ذهب ... »[١١] ... إلخ .

ولعل من الغريب أن يكون للقلادة والعقْد في حياة النبي موقفان لا ينْسَيان ثم يخلو القرآن من ذكرها تماما : الموقف الأول عندما بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ ، وهي في مكة ، قلادة كانت أهدتها إياها أمها خديجة عليها رضوان الله لتفتدي بها زوجها العاص بن الربيع ، الذي أسره المسلمين في بدر ، فلما

---

(١) الترمذي / لباس / ١٦ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٧٨ .

(٣) الترمذي / تفسير سورة ٢٧ ، وابن ماجة / فتن / ٣١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩٥ ، ٤٩١ .

(٤) أبو داود / خاتم / ٨ ، والنسائي / زينة / ٣٩ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٥٧ ، ٤٦٠ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٣١٥ .

(٦) النسائي / زينة / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٠ .

(٧) ابن حنبل / ٥ / ٣١٥ .

(٨) ابن حنبل / ٦ / ٤٦ .

(٩) النسائي / زينة / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٠ .

(١٠) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٤ .

(١١) ابن حنبل / ٦ / ٤٦٠ .

رأى الرسول القلادة تحركت أعماق نفسه لذكرى الراحلة العظيمة وعرض على المسلمين ، إذا أحبوا ، أن يردّوا القلادة لصاحبتها ففعلوا [١] . والموقف الثانى حين فقدت عائشة ، مَرجِع المسلمين من غزوة بنى المصطلق ، عقدها فأخذت تبحث عنه مما أخرها عن قافلة المسلمين وأدى إلى ما يعرف فى تاريخ الإسلام بحادثة الإفك [٢] . وعادة ما يكتفى القرآن فى كل ذلك بكلمة « الزينة » :

« ولكنا حُمِّلْنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها » [٣] .

« ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ...

ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ...

ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » [٤] .

« فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة » [٥] .

وإن كان قد أورد كلمة « أساور » (٤ مرات ، وهى أساور أهل الجنة) و « أسْورة » (مرة واحدة) . فانظر الفرق بين أسلوب وأسلوب . إنهما أسلوبان لا يمكن أن يصدرا عن منبع واحد .

ثم الآن إلى الطيب من ألُوَّة وحَنوط وخلَوق : فأما القرآن فلا أثر فيه لشىء من ذلك ، وأما السنة فإليك منها هذه الأحاديث :

« ومجامرهم الألوة » [٦] .

وكان عليه السلام يستَجْمِر بالألوة [٧] .

---

(١) انظر ابن هشام / السيرة النبوية / ٢ / ٢١٥ . كذلك ضاعت من أسماء بنت أبى بكر ، وهى أخت زوجته الرسول عليه السلام ، قلادة ذات مرة (انظر البخارى / تفسير سورة ٤ ، ولباس/ ٥٨) .

(٢) انظر ابن هشام / السيرة النبوية / ٣ / ١٨٧ ـ ١٩٦ ، والبخارى / تيمم / ١ ، وتفسير سورة ٦/٢٤ .

(٣) طه / ٨٧ .

(٤) النور / ٣١ .

(٥) النور / ٦٠ .

(٦) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، وأنبياء / ١ ، ومسلم / جنة / ١٥ ، ١٧ ، والترمذى / جنة / ٧ ، وابن ماجة / زهد / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٢ ، ٣٥٧ .

(٧) مسلم / ٢١ ، والنسائى / زينة / ٣٨ .

« من غسّل ميتا وكفّنه وحنّطه ... » [١] .

« جمّروا ثيابى إذا متّ ثم حنّطونى » [٢] .

« معهم كفن ... وحَنوط من حَنوط الجنة » [٣] .

« ... ولا تحنّطوه ولا تخمّروا رأسه » [٤] .

« اخلع عنك الجبة واغسل أثر الخَلوق عنك » [٥] .

« ... ثم دعا بعودٍ فحكّه ثم دعا بخلوق فخضّبه » [٦] ... إلخ .

« وإن كان طِيب فليَمَسّ منه » [٧] .

« أما الطيب الذى بك فاغسله ثلاث مرات » [٨] .

« فلتَمَسّ أثر الدم بطِيب » [٩] .

---

(١) ابن ماجة / جنائز / ٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٤١١ .

(٢) الموطأ / جنائز / ١٢ .

(٣) ابن حنبل / ٤ / ٢٨٧ ، و ٥ / ١٣٦ .

(٤) البخارى / جنائز / ٢٠ ، وصيد / ٢٠ ، ومسلم / حج / ٩٤ ، وأبو داود / جنائز / ٨ ، والنسائى/ حج / ٩٩ ، والدارمى / مناسك / ٣٥ .

(٥) البخارى / عمرة / ١٠ ، ومسلم / حج / ٦ ، ٧ ، ١٠ ، وأبو داود / مناسك / ٣٠ ، والنسائى/ زينة / ٣٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١٦٥ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٣٥ .

(٧) ابن ماجة / إقامة / ٨٣ .

(٨) البخارى / مغازى / ٥٦ ، وفضائل القرآن / ٢ ، والنسائى / مناسك / ٢٩ ، وابن حنبل/ ٤ / ٢٢٢ .

(٩) الدارمى / وضوء / ١١٥ .

« ... احتجموا يوم الاثنين »[١] .

« تُعرَض الأعمال يوم الاثنين والخميس »[٢] .

« احتجموا ... يوم الخميس ... والاثنين والثلاثاء »[٣] .

« ولا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء »[٤] .

« واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء »[٥] .

« صُمْ رمضان والذى يليه وكلّ أربعاء وخميس »[٦] .

هذا ، وقد تكرر ذكر يوم الجمعة فى الحديث كثيرا ، ومن ذلك :

« صلاة الجمعة ركعتان »[٧] .

« إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فلْيصلّ ركعتين »[٨] .

« من اغتسل يوم الجمعة غُسْلَ الجنابة ... »[٩] .

« إذا نعس أحدكم يوم الجمعة فليتحول ... »[١٠] .

---

(١) ابن ماجة / طب / ٢٢ .

(٢) الترمذى / صوم / ٤٤ .

(٣) ابن ماجة / طب / ٢٢ .

(٤) ابن ماجة / طب / ٢٢ .

(٥) ابن ماجة / طب / ٢٢ .

(٦) الترمذى / صوم / ٤٤ ، والنسائى / صيام / ٨٣ ، وأبو داود / صوم / ٥٦ .

(٧) النسائى / جمعة / ٣٧ ، وتقصير / ١ ، وعيدين / ١١ ، ١٣ ، وابن ماجة / إقامة / ٧٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧ .

(٨) مسلم / جمعة / ٥٧ ، ٥٩ ، والنسائى / جمعة / ١٦ ، وابن حنبل / ٣ / ٢١٦ .

(٩) البخارى / جمعة / ٤ ، ٦ ، ١٩ ، ومسلم / جمعة / ١٠ ، ٢٦ ، والترمذى / جمعة / ٤ ، ٦ ، والنسائى / جمعة / ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٣ ، وابن ماجة / إقامة / ٨٠ ، ٨٣ ، والدارمى/ صلاة / ١٩١ ، والموطأ / جمعة / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢ ، و ٥ / ٤٣٤ .

(١٠) الترمذى / جمعة / ٢٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢ ، و ٥ / ٤٣٤ .

« ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام »[١] .

« خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة »[٢] .

« إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة ... »[٣] ، وأحاديث أخرى كثيرة عن يوم الجمعة وصلاتها ، ومع ذلك لم يُذْكَر هذا اليوم فى القرآن إلا مرة واحدة .

أما الشهور فقد ذُكِرَ كلٌّ منها فى أحاديث كثيرة ، وهذا بعضٌ قليل منها :

« ورجب مُضَر الذى بين جُمَادَى وشعبان »[٤] .

« من رأى منكم هلال ذى الحجة... »[٥] .

« ... لا ينقصان ... : رمضان وذو الحجة »[٦] .

« ... فأتموا شعبان ثلاثين يوما إلا أن تروا الهلال قبل ذلك »[٧] .

« إذا رأيت هلال المحرم فاعدُدْ »[٨] .

(١) مسلم / صيام / ١٤٨ ، وأبو داود / صوم / ٥٠ ، والترمذى / صوم / ٤١ ، وابن حنبل / ١/ ٢٨٨ ، و ٢ / ٣٦٥ ، و ٣ / ٣١٢ ، و ٦/٤٤٤ .

(٢) مسلم / جمعة / ١٧ ، ١٨ ، والبخارى / جمعة / ٤ ، وأبو داود / وتر / ٢٦ ، والترمذى / جمعة / ١ ، ٢ ، والنسائى / جمعة / ٤ ، ٥ ، ٤٥ ، والدارمى / صلاة / ١٩ ، ٢٠٦ ، والموطأ / جمعة / ١٦ .

(٣) البخارى / جمعة / ٣١ ، وبدء الخلق / ٦ ، ومسلم / جمعة / ٢٤ ، والنسائى / جمعة / ١٣ ، وإقامة / ٨٢ ، وابن حنبل / ٢ ، ٢٣٩ ، و ٣ / ٨١ .

(٤) البخارى / بدء الخلق / ٢ ، وتفسير سورة ٩ ، وأضاحى / ٥ ، وتوحيد / ٢٤ ، ومسلم / قسامة / ٢٩ ، وأبو داود / مناسك / ٦٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٧ .

(٥) الترمذى / أضاحى / ٢٢ ، وأبو داود / أدب / ١٠٢ ، والنسائى / ضحايا / ١ ، وابن ماجة / أضاحى / ٢ .

(٦) البخارى / صوم ١٢ ، والترمذى / صوم / ٨ .

(٧) النسائى / صيام / ١٣ .

(٨) مسلم / صيام / ١٣٢ ، وأبو داود / صوم / ٦٤ ، والترمذى / صوم / ٥٠ ، وابن حنبل / ٢٢٩/١ ، ٢٨١ ، ٣٤٤ ، ٣٦٠ .

« اللهم ، بارك لنا فى رجب وشعبان »[١] .

« إذا انتصف شعبان فلا تصوموا »[٢] .

« إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها »[٣] ... إلخ .

« لا تقدّموا شهر رمضان بصيام »[٤] .

« تسبيحة فى رمضان أفضلُ من ألف تسبيحة فى غيره »[٥] .

« من أفطر يوما فى رمضان من غير عذر ... »[٦] .

« من قام رمضان إيمانا واحتسابا ... »[٧] .

« من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال ... »[٨] .

« ... رمضان إلى رمضان مكفِّراتٌ ما بينهن »[٩] .

« إذا جاء رمضان فُتِحَتْ أبواب الجنة »[١٠] ، وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة ، وذلك كله فى مقابل الموضع الوحيد الذى ذُكِر فيه رمضان فى القرآن

---

(١) ابن حنبل / ١ / ٢٥٩ .

(٢) أبو داود / صوم / ١٢ .

(٣) ابن ماجة / إقامة / ١٩١ .

(٤) الترمذى / صوم / ٣٨ / ٤ ، والبخارى / صوم / ٥ / ٤ ، ومسلم / صيام / ٢١ ، ٣٠ ، وابن ماجة / صيام / ٥٠ .

(٥) الترمذى / دعوات / ٦١ .

(٦) البخارى / صوم / ٢٩ ، والترمذى / صوم / ٢٧ .

(٧) البخارى / إيمان / ٢٧ ، ومسلم / مسافرين / ١٧٣ ، ١٧٤ ، وأبو داود / رمضان / ١ ، والترمذى / صوم / ١ ، والنسائى / قيام الليل / ٣ ، والموطأ / رمضان / ٢ .

(٨) الترمذى / صوم / ٥٣ ، ومسلم / صيام / ١٠٤ ، وابن ماجة / صيام / ٣٣ .

(٩) مسلم / طهارة / ١٦ .

(١٠) البخارى / صوم / ٥٥ ، وبدء الخلق / ١١ ، ومسلم / صيام / ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، والموطأ / صيام/ ٥٩ .

رغم أهمية هذا الشهر فى الإسلام وتاريخه .

ومن مراحل العمر نجد أن الشباب مثلا لم يذكر فى القرآن قط ، أما فى الحديث فهذا بعض من كلّ :

« ... يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان » [١] .

« وإنّ لكم أن تشبّوا فلا تهرَموا أبدا » [٢] .

« ما أكرم شابٌ شيخا لسنّه إلا قيض الله له ... » [٣] .

« رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما » [٤] .

« أهل الجنة شباب جرد مرد كُحل » [٥] .

« الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » [٦] .

« يا معشر الشباب ، من استطاع الباءة فليتزوج » [٧] .

وعن الفصول الأربعة (التى لم يذكر منها فى القرآن إلا الشتاء والصيف مرة واحدة فى إشارة سريعة إلى رحلة الشتاء والصيف التجارية التى كانت تقوم بها قريش إلى اليمن والشام كل عام[٨]) نقرأ :

« الشتاء ربيع المؤمن » [٩] .

---

(١) مسلم / زكاة / ١١٥ ، والترمذى / زهد / ٢٨ ، وقيامة / ٢٢ ، وابن ماجة / زهد / ٢٧ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩٢ ، ٢٥٦ .

(٢) مسلم / جنة / ٢٢ ، والترمذى / تفسير سورة ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٩ ، و ٣ / ٣٨ ، ٩٥.

(٣) الترمذى / بر / ٧٥ .

(٤) الترمذى / حج / ٥٤ .

(٥) الدارمى / رقاق / ١٠٤ .

(٦) الترمذى / مناقب / ٣٠ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ٣ / ٣ / ٨٢ ، و ٥ / ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٧) البخارى / نكاح /٢ ، ومسلم / نكاح / ١ ، ٣ ، والنسائى / نكاح / ٣ وصيام / ٤٣ ، وابن ماجة / نكاح / ١ ، والدارمى / نكاح / ٢ .

(٨) قريش / ٢ .

(٩) ابن حنبل / ٣ / ٧٥ .

« الغنيمةُ الباردةُ الصومُ فى الشتاء » [١].

« ... مما يُنْبِت الربيع ما يقتل حَبَطًا أو يُلِمّ » [٢].

« ... أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى » [٣].

« ... ألقاه فى جهنم يهوى أربعين خريفا » [٤].

« ... يسبقون الأغنياء ... إلى الجنة بأربعين خريفا ... » [٥].

« ... بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفا » [٦].

« فأذن لهم بنفَسين : نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف » [٧].

« ... كرياح الصيف » [٨].

فإذا انتقلنا إلى « عاشوراء » وجدنا أنها لم ترد فى القرآن فى أى موضع منه، ومع ذلك فقد ورد فى عدة أحاديث أن النبى عليه السلام كان يصوم يومها [٩] ويأمر بصومه [١٠] إلى أن فـرض رمضان فتركه . وقد « سئل عن صوم يوم

---

(١) الترمذى / صوم / ٧٣ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٣٥ .

(٢) البخارى / جهاد / ٣٧ ، وزكاة / ٤٧ ، ومسلم / زكاة / ١٢١ ، ١٢٣ ، والنسائى / زكاة / ٨١ ، وابن ماجة / فتن / ١٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٧ ، ٩١ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ٢٩١ ، ٤٥٢ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ٤٣٠ ؛ و ٢ / ١٩٧ ، والترمذى / زهد / ٤٦ ، وابن ماجة / أحكام / ٢ .

(٥) مسلم / زهد / ٣٧ ، والترمذى / زهد / ٣٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٩ ، و ٣ / ٣٢٤ .

(٦) البخارى / جهاد / ٣٦ ، ومسلم / صيام / ١٦٧ ، ١٦٨ ، وأبو داود / جنائز / ٣ ، والترمذى/ فضائل الجهاد / ٣ ، والنسائى / صيام / ٤٤ ، ٤٥ ، وابن ماجة / صيام / ٣٤ ، والدارمى / جهاد / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥٥ ، و ٣ / ٥٩ .

(٧) البخارى / مواقيت / ٩ ، وبدء الخلق / ١٠ ، ومسلم / مساجد / ١٨٥ ، ١٨٧ ، والترمذى / جهنم / ٩ ، وابن ماجة / زهد / ٣٨ ، والدارمى / رقاق / ١١٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٨ ، ٤٦٢ .

(٨) مسلم / فتن / ٢٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨٨ ، ٤١٧ .

(٩) البخارى / صوم / ٦٩ ، وأبو داود / صوم / ٦٣ ، والترمذى / صوم / ٤٨ ، والدارمى / صوم / ٤٦ ، والموطأ / صيام / ٣٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٠ ، ٥٠ ، ١٦٢ .

(١٠) الترمذى / صوم / ٤٩ ، والبخارى ، صوم / ٦٩ ، ومسلم / صيام / ١٢٥ ، وابن حنبل / ٣/ ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، و ٤ / ٤١٥ .

عاشوراء، فقال : كفارة سنة »[١]، وقال فيه أيضاً : « ... وصوم يوم عاشوراء . إنى أحتسب على الله أن يكفر عن السنة التى قبله »[٢]، « ... يوم عاشوراء . إن شاء صام ... »[٣].

كذلك فقد سكت القرآن فلم يذكر عيد الفطر ولا عيد الأضحى ، بل لم ترد فيه كلمة « عيد » مجرّدة إلا مرة واحدة ، وذلك فى قول الحواريين لعيسى عليه السلام حين طلبوا منه أن يدعو ربّه حتى ينزل عليهم مائدة من السماء « تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا »[٤]، أما فى الأحاديث فقد ورد الآتى :

« شهران لا ينقصان ، شهرا عيد : رمضان وذو الحجة »[٥].

« إن يوم الجمعة يوم عيد ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم »[٦].

« أما يوم الفطر ففطركم من صومكم وعيد للمسلمين »[٧].

« أُمِرْتُ بيوم الأضحى . إن هذا يوم جعله الله عيدا »[٨].

« فليشهدْن العيد ودعوة المسلمين »[٩].

---

(١) ابن حنبل / ٥ / ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ .

(٢) أبو داود / صوم / ٥٣ ، والترمذى / صوم / ٤٧ ، وابن ماجة / صيام / ٤١ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٠٨ ، ٣١١ .

(٣) البخارى / صوم / ٦٩ ، ومسلم / صيام / ١١٦ .

(٤) المائدة / ١١٤ .

(٥) البخارى / صوم / ١٢ ، ومسلم / صيام / ٣١ ، ٣٢ ، وأبو داود / صوم / ٤ ، والترمذى / صوم / ٨ ، وابن ماجة / صيام / ٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٣٠٣ ، ٥٣٢ .

(٧) الترمذى / صوم / ٥٧ .

(٨) أبو داود/ أضاحى / ١ ، والنسائى / ضحايا / ٢ ، والموطأ / طهارة / ١١٣ ، وابن حنبل / ٢/ ١٦٩ .

(٩) النسائى / عيدين / ٣ ، ٤ ، وابن ماجة / إقامة / ١٦٥ .

« لا تصوموا يوم الفطر ولا يوم الأضحىِ »[1] .

« ... قد أبدلكم الله خيرا منهما : يوم الفطر ويومَ الأضحى »[2] .

« ... والفطر والأضحى ركعتان »[3] ... إلخ .

---

(١) البخارى / مسجد مكة / ٦ ، ومسلم / صيام / ١٤٠ ، والدارمى / صوم / ٤٣ ، وابن حنبل/ ٣ / ٣٩ ، ٥٢ ، ٧١ .

(٢) أبو داود / صلاة / ٢٣٩ ، والنسائى / عيدين / ١ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٣ ، ٢٥٠ .

(٣) ابن ماجة / إقامة / ٧٣ .

المقـــاييـــس

لا أذكـــر أنه ورد شيء من المقـــاييس في القـــرآن إلا « القنطار »[١] و«الذراع»[٢]، أما في الحديث فقد ترددت أسماؤها كثيرا ، وهذا طبيعي ، فالرسول بشر ، والمقاييس هي من الحياة في الصميم . إنها مقادير الأشياء ، وأساس التعامل بين الناس : بها يعرفون ماذا أنجزوا ، وماذا بقي ، وما لهم أو عليهم من حق ، وهلم جرا . ونبدأ بالأطوال :

« ... حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع »[٣].

« ... باعا بباع ، وذراعا بذراع ، وشبرا بشبر »[٤].

« إن العَرَق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعا »[٥].

« إذا تقرب العبد إليّ شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا »[٦].

« ذراعٍ من الأرض ينتقصه من حق أخيه ... »[٧].

« ... فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه »[٨].

---

(١) آل عمران / ١٤ ، ٧٥ ، والنساء / ٢٠ .

(٢) الحاقة / ٣٢ .

(٣) البخاري / قدر / ١ .

(٤) ابن ماجة / فتن / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٧ ، ٤٥٠ ، ٥٢٧ .

(٥) مسلم / جنة / ٦١ ، وابن حنبل / ٢ / ٤ ، ٨ .

(٦) البخاري / توحيد / ٥٠ ، ومسلم / ذكر / ٢ ، ٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ، والترمذي / دعوات / ١٣١ ، وابن ماجة / أدب / ٥٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٥١ ، ٣١٦ ، و ١٣٠/٣ ، و ١٥٣/٥ ، ١٦٩ .

(٧) ابن حنبل / ١ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، و ٤ / ١٤٠ ، ٢٠٢ ، ٣٤٤ .

(٨) الترمذي / لباس / ٩ ، وأبو داود / لباس / ٣٦ ، والنسائي / زينة / ١٠٥ ، وابن ماجة / لباس/ ١٣ ، والدارمي / استئذان / ١٦ ، والموطأ / لبس / ١٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٥ ، ١٨ ، ٢٤ ، و ٦ / ٧٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ .

« الشبر فى الجنة خير من الأرض وما عليها »[١] .

« من ظلم قِيدَ شبر من الأرض ... »[٢] .

« ... فكان إلى القرية الصالحة أقرب بِشِبْرٍ »[٣] .

« ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا : ... »[٤] .

« تدنو الشمس يوم القيامة على مقدار ميل »[٥] .

« ... تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما به »[٦] .

« ... طولها فى السماء ستون / ثلاثون ميلا »[٧] .

« إن الكافر ليسحب لسانه يوم القيامة وراءه قدر فرسخين يتوطأه الناس »[٨] .

« ... قدر ما يسير الراكب فرسخين أو ثلاثة »[٩] .

ويلحق بالأطوال المساحات ، وقد تردد « القيراط » فى الحديث غير قليل :

« من تبع جنازة مسلم فصلى عليها فله قيراط »[١٠] .

« إنكم ستفتحون أرضا يُسَمَّى فيها القيراط »[١١] .

---

(١) ابن ماجة / زهد / ٣٩ .

(٢) البخارى / مظالم / ١٣ ، وبدء الخلق / ٢ ، ومسلم / مساقاة / ١٤٢ ، وابن حنبل / ٤ / ١٧٣ ، و ٦ / ٦٤ ، ٧٩ ، ٢٥٩ .

(٣) مسلم / توبة / ٤٧ ، والبخارى / أنبياء / ٥٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٨٩ .

(٤) ابن ماجة / إقامة / ٤٣ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ٣٠٣ ، ٣٧٠ .

(٦) الترمذى / برّ / ٤٦ .

(٧) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، والدارمى / رقاق / ١٠٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٠٠ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ٩٢ . وانظر أيضاً الترمذى / جهنم / ٣ .

(٩) الموطأ / وقوت / ٦ ، ٨ .

(١٠) أبو داود / جنائز / ٤١ ، والنسائى / جنائز / ٧٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢ ، ٣ ، ٤٥٨ ، و٥/ ٢٧٢ ، ٢٨٣ .

(١١) مسلم / فضائل الصحابة / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، وابن حنبل / ٥ / ١٧٤ .

« فقال : من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط ؟ ... ثم قال : من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط ؟ ... » [(١)].

هذا عن الأطوال والمساحات . أما المكاييل والموازين فعلى حين لم يذكر منها فى القرآن إلا « القنطار » كما مرّ بيانه نجد أن فى الحديث كثيرا من ألفاظها .

فمن ذلك « النّشّ » ، وهو نصف الأوقية :

« إذا سرق العبد فبيعوه ولو بنشّ » [(٢)].

و « الأوقية » :

« ... كل أوقية خير مما بين السماء والأرض » [(٣)].

« وليس فيما دون خمس أواقٍ صدقة » [(٤)].

و « الرطل » :

« يجزِئ فى الوضوء رطلان من الماء » [(٥)].

و « القنطار » :

« من قرأ فى ليلة ثلاثمائة كُتب له قنطار » [(٦)].

« من قرأ ألف آية فى ليلة كُتب له قنطار من الأجر » [(٧)].

---

(١) البخارى / إجازة / ٨ ، ٩ ، وأنبياء / ٥٠ ، والترمذى / أدب / ٨٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٦ ، ١١١ .

(٢) أبو داود / حدود / ٢٢ ، والنسائى / ١٦ ، وابن ماجة / حدود / ٢٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٧ ، ٣٥٦ ، ٧٨٧ .

(٣) ابن ماجة / أدب / ١ .

(٤) البخارى / زكاة / ٣٢ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ومسلم / زكاة / ٣ ، ٥ ، ٧ ، وأبو داود / زكاة / ٢ ، والترمذى / زكاة / ٧ ، والنسائى / زكاة / ٥ ، ١٨ ، ٢٤ ، وابن ماجة / زكاة / ٦ ، والدارمى / زكاة / ١١ ، والموطأ / زكاة / ١ ، ٢ ، ٢٢ ، وابن حنبل / ٢ ، ٤٠٢ ، و ٣ / ٤٥ ، ٢٩٦ .

(٥) الترمذى / جمعة / ٧٦ ، وابن حنبل / ٣ / ١٧٩ .

(٦) الدارمى / فضائل القرآن / ٣٠ .

(٧) الدارمى / فضائل القرآن / ٣١ .

و « الكِفّة » (التى لم ترد فى القرآن ولا مرة رغم تكرار كلمة « الميزان » مفردة ومجموعة فيه عددا غير قليل) :

« ... فيؤتى بالرجل فيوضع فى كفة » [١].

« ... وجيء بعمر فوضع فى كفة » [٢].

« ... ولو وضعت فى كفة الميزان ووُضِعَتْ « لا إله إلا الله » فى كفة ... » [٣].

« فوُضعتُ فى كفة ، ووُضعَتْ أمتى فى كفة » [٤].

و « الصاع » ، وهو خمسة أرطال أو مَنَوَان ونصف :

« صدقة الفطر صاع من شعير » [٥].

« بارِكْ لنا فى صاعنا وفى مُدّنا / لهم فى مدهم وصاعهم » [٦].

« فليَرُدّ معها صاعا من تمر » [٧].

« يجزئ من الوضوء مُدّ ومن الغُسْل صاع » [٨].

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٢٢١ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٥٩ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٢٥ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٧٦ ، و ٥ / ٢٥٩ .

(٥) البخارى / زكاة / ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ (فى الترجمة) ، والترمذى / زكاة / ٣٥ ، والنسائى / زكاة / ٣٦ .

(٦) البخارى / مدينة / ١٢ ، ومناقب الأنصار / ٤٦ ، وبيوع / ٥٣ ، ومسلم / حج / ٤٥٥ ، ٤٦٢، ٤٦٤ ، والترمذى / دعوات / ٥٣ ، وابن ماجة / أطعمة / ٣٩ ، والدارمى / أطعمة / ٣٢ ، والموطأ / مدينة ١ ، ٢ ، ١٤ ، وابن حنبل / ١ ، ١١٦ ، و ٢ / ١٢٤ ، ٣٣٠ ، و ٣/ ٣٥ ، ٩١ .

(٧) البخارى / بيوع / ٦٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، ومسلم / بيوع / ١١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، وأبو داود / بيوع / ٤٦ ، والترمذى / بيوع / ٢٩ ، والنسائى / بيوع / ١٤ ، وابن ماجة / تجارات / ٤٢ ، والدارمى / بيوع / ١٩ ، والموطأ / بيوع / ٩٦ ، وابن حنبل / ١ / ٤٣٠ ، و ٢ / ٢٤٢ ، ٣٨٦ ، ٤١٧ ، و ٤ / ٣١٤ .

(٨) ابن ماجة / طهارة / ١ .

« ... فمن لم يجد فنصف صاع من برّ »[(١)].

« لكل مسكين نصف صاع من طعام ... »[(٢)].

« لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع »[(٣)].

و « العرَق » (بفتحتين) ، ومقداره ستون صاعا :

« فقال رسول الله ﷺ : فإنا سنُعينه بعرق من تمر ، فقلت : وأنا ... سأعينه بعرقٍ آخر »[(٤)] ... إلخ .

و « الفرْق » ، وهو ستة عشر رطلا أو ثلاثة آصُع :

« ما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام »[(٥)].

« من استطاع أن يكون مثل صاحب فرق الأرز فليكن مثله . قالوا : ... وما صاحب فرق الأرز ؟ ... »[(٦)].

« تصدّقْ بفرق بين ستة مساكين »[(٧)].

و « القدح » :

« بينما أنا نائم أُتيت بقدح من لبن »[(٨)].

« من يشترى هذا الحِلْس والقدح ؟ »[(٩)].

---

(١) ابن ماجة / كفارات / ٩ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ٢ ، ومسلم / حج / ٨٥ ، وابن ماجة / مناسك / ٨٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٣) الترمذى / برّ / ٣٣ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ٤١١ ، وأبو داود / طلاق / ١٧ .

(٥) أبو داود / أشربة / ٥ ، والترمذى / أشربة / ٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٧١ ، ٧٢ ، ١٣١ .

(٦) أبو داود / بيوع / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ١١٦ .

(٧) البخارى / محصر / ٦ ، ومسلم / حج / ٨٢ ، وابن حنبل / ٢٤٣/٤ .

(٨) البخارى / علم / ٢٢ ، وأشربة / ١٢ ، وتعبير / ١٥ ، ١٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ، والترمذى / رؤيا / ٩ ، ومناقب / ١٧ ، والدارمى / رؤيا / ١٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٣ ، ١٠٨ ، ١٥٤ .

(٩) الترمذى / بيوع / ١٠ .

« سيأتي أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه »[١].

و « المُدّ » :

« ... أطعم ستة مساكين مُدَّين مُدَّين »[٢].

« لكل مسكين مُدٌّ من حنطة »[٣].

« يكفي أحدكم مُدٌّ فى الوضوء »[٤].

و « المُدى » :

« التمر بالتمر مُدْىً بمُدْى ، والشعير بالشعير مُدْى بمُدْى ، والملح بالملح مُدْى بمُدْى »[٥].

و « الوَسْق » ، وهو ستون صاعا :

« فديته خمسون وسقا » ، « فديته مائة وسق »[٦].

« فأَطعم عنك منها وسقا »[٧] ... وهكذا ، وهكذا مما يدل على أن القرآن شيء والحديث شيء ، وطريقة الكلام وأسلوبه هنا شيء وهناك شيء آخر . إن القرآن يستعمل لكل أنواع المكاييل كلمة « مكيال أو كيل » لا غير ، ولجميع أصناف الموازين كلمة « ميزان » فحسب . والعجيب أنك رغم هذا كله لا تحسّ قصورا فى التعبير القرآنى ، ولا تشعر أنه قد فاته شيء دون أن يذكره . إنه بالقليل يصل إلى ما لا يصل إليه أى كلام آخر باللفظ المفصّل الكثير .

---

(١) ابن حنبل / ٣ / ١٤٦ .

(٢) الموطأ / حج / ٢٣٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٣) الموطأ / نذور / ١٢ ، ١٣ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ٢٦٤ .

(٥) أبو داود / بيوع / ١٢ ، والنسائى / بيوع / ٤٤ .

(٦) ابن حنبل / ١ / ٢٤٦ .

(٧) ابن حنبل / ١ / ٢٤٦ .

البيئـــة الطبيعيـــة

البيئة الطبيعية السائدة فى الجزيرة العربية هى البيئة الصحراوية برمالها وكثبانها وتلالها وواحاتها ، وحيوانها وطيرها البرى من ذئب وضبع وظبى وأسد وقطا ، وصَبَاها ودُبورها وشآمها وجنوبها وثلْجها وبَرَدها وهاجرتها وسَمومها ... إلخ ، فما مدى انعكاس هذا كله فى القرآن والحديث ؟ ولأكرِّر القول إن موضوعات الحديث هى موضوعات القرآن ، والمواقف التى يعلن فيها محمد عليه السلام نصوص الوحى أو يتحدث فيها بنفسه واحدة ، والإطار الزمنى واحد أيضاً ، فضلا عن أن البيئة المكانية والاجتماعية وكذلك المهاد النفسى كل ذلك واحد . والمفروض إذن ألا يكون هناك فرق بين القرآن والحديث يُذْكَر ، لكننا وجدنا أنهما بالنسبة للنقاط التى درسناها حتى الآن مختلفان اختلافا شديدا ، فماذا عن انعكاس البيئة الطبيعية فى كل منهما ؟

إن كلمات مثل « البادية » و « الفلاة » و « الصحراء » و « الرمال » و « التلال » مثلا لا وجود لها فى القرآن ، وذلك على عكس الأحاديث ، التى تتردد فيها هذه الألفاظ كثيرا . وليس فى هذا أدنى غرابة ، فالرسول كان يعيش فى هذه البيئة ، ومن الطبيعى أن يتحدث عنها وعن مكوناتها ومظاهرها . وهذه بعض الشواهد :

« ورجل بناحية البادية يقيم الصلوات ... » (١) .

« فإذا كنت فى غنمك أو فى باديتك ... » (٢) .

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٥٢٢ .

(٢) البخارى / أذان / ٥ ، وتوحيد / ٦ ، وبدء الخلق / ١٢ ، والنسائى / أذان / ١٤ ، والموطأ / نداء / ٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٥ ، ٤٣ .

« من سكن البادية جفا » [١].

« ... فإنّ جار البادية يتحول عنك » [٢].

« ... فأكون أنا وأمتى على تل » [٣].

« ... والقيراط منه مثل التل العظيم » [٤].

« ... ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول » [٥] ... إلخ .

« ولو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك » [٦].

« ... إلا أن يجمع كثيبا من رمل فليستدبره » [٧].

« ... كمثل قوم نزلوا أرض فلاة » [٨].

« لَلَّهُ أشد فرحا ... من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضله بأرض فلاة... » [٩].

« لا يغتسلَنَّ أحدكم بأرض فلاة » [١٠].

« بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا فى سحابة ... » [١١].

---

(١) أبو داود / أضاحى / ٢٤ ، والترمذى / فتن / ٦٩ ، والنسائى / صيد / ٣٤ ، وابن حنبل / ١/ ٣٥٧ .

(٢) النسائى / استعاذة / ٤٤ .

(٣) ابن حنبل / ٣ / ٤٥٦ .

(٤) الدارمى / فضائل القرآن / ٣١ .

(٥) أبو داود / ملاحم / ٢ ، وابن ماجة / فتن / ٣٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٩١ ، و ٥ / ٣٧٢ ، ٤٠٩ .

(٦) الترمذى / وتر / ١٩ ، ودعوات / ١٧ ، وابن ماجة / إقامة / ١٩٠ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠.

(٧) أبو داود / طهارة / ١٩ ، وابن ماجة / طهارة / ٢٣ ، والدارمى / مقدمة / ١ .

(٨) ابن حنبل / ١ / ٤٠٢ .

(٩) مسلم / توبة / ٨ .

(١٠) ابن ماجة / طهارة / ١١٣ .

(١١) مسلم / زهد / ٤٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩٦ .

« ... رجل على (فضل) ماء بفلاة يمنعه من ابن السبيل »[١] .

« إن هذا القلب كريشة بفلاة من الأرض »[٢] .

« ... فإذا صلاها فى فلاة بلغت خمسين صلاة »[٣] ... إلخ .

هذا ، ولم ترد فى القرآن من ألفاظ البيئة الصحراوية إلا كلمة « كثيب » مرة واحدة : « وكانت الجبال كثيبا مهيلا »[٤] (وكان ذلك أثناء الكلام عن أحداث يوم القيامة) ، وكذلك كلمة « الصخرة » ، التى وردت ثلاث مرات[٥] ، أما فى الحديث فقد تكررت كل من هاتين الكلمتين مرات عدة .

وأهل البادية يعتمدون على المطر فى الرعى والزرع لا على الأنهار . كذلك فالخصب والجدب كلمتان من قاموس الحياة اليومية لأنهما هما الحياة والهلاك، ورغم ذلك فلا وجود لهاتين الكلمتين فى القرآن الكريم ، أما فى الأحاديث فإليك الآتى ، وهو مجرد أمثلة :

« إذا سافرتم فى الخِصْب فأعطوا الإبل ... »[٦] .

« عُدْوَتان : إحداهما خِصْبة ، والأخرى جَدْبة »[٧] .

« إن رعيتَ الخِصْبة رَعيتها بقدَر اللـه ، وإن رعيت الجَدْبة رعيتها بقدَر اللـه »[٨] .

« وإذا سافرتم فى الجدب فأسرعوا السير »[٩] .

---

(١) مسلم / إيمان / ١٧٣ ، وابن ماجة / تجارات / ٣٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٣ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ٤١٩ .

(٣) أبو داود / صلاة / ٤٨ .

(٤) المزمل / ١٤ .

(٥) الكهف / ٦٣ ، ولقمان / ١٦ ، والفجر / ٩ .

(٦) مسلم / إمارة / ١٧٨ ، وأبو داود / جهاد / ٥٧ ، والترمذى / أدب / ٧٥ ، وابن حنبل ٣٣٧/٢ ، ٣٧٨ ، و ٣ / ٣٠٥ ، ٣٨٢ .

(٧) البخارى / طب / ٣٠ ، ومسلم / سلام / ٩٨ .

(٨) البخارى / طب / ٣٠ ، والموطأ / مدينة / ٢٢ .

(٩) أبو داود / جهاد / ٥٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٧ ، و ٣ / ٣٠٥ ، ٣٨٢ .

« إنكم شكوتم جدب دياركم »[١].

« ... وكانت منها أجادب أمسكت الماء »[٢].

ويرتبط بالأمطار الثلج ، الذى لم يرد قط فى القرآن رغم وروده فى الحديث :

« اللهم برّد قلبى بالثلج »[٣].

« اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرَد »[٤].

« ... فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج »[٥].

« إن حوضى ... لهو أشد بياضا من الثلج »[٦].

وإذا كان قد ورد فى القرآن من أسماء الحيوانات الجمل والبقر والغنم والإبل والحمير ، وكذلك الذئب[٧] ، ومن الطير الهدهد والغراب (كل منهما مرة واحدة) ، ومن الحشرات النحل (مرة) والنمل (مرتين فى آية واحدة) ، فإنه لم يتعرض للضبع ولا للفهد أو الأسد[٨] أو النعامة أو القطاة أو الثعلب أو الأرنب أو الجرذ أو الضبّ أو الجعَل أو الهرّة أو الثور أو العصفور أو الصرَد أو النُغير ... إلخ .

وعلاوة على ذلك فليس فى القرآن ما فى الأحاديث من دعوة إلى رحمة

---

(١) أبو داود / استسقاء / ٢ .

(٢) البخارى / علم / ٢٠ ، ومسلم / فضائل / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٩٩ .

(٣) الترمذى / دعوات / ١٠١ .

(٤) البخارى / أذان / ٨٩ ، ودعوات / ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ومسلم / صلاة / ٢٠٤ ، ومساجد / ١٤٧ ، وذكر / ٤٨ ، وأبو داود / صلاة / ١٢١ ، والترمذى / دعوات / ٧٦ ، والنسائى / مياه/ ٥ ، وطهارة / ٤٧ ، ٤٩ ، وغسل / ٣ ، ٤ ، وابن ماجة / إقامة / ١ ، والدارمى / صلاة / ٣٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣١ ، و ٤ / ٣٥٤ ، و ٦ / ٥٧ .

(٥) ابن ماجة / فتن / ٣٤ .

(٦) مسلم / طهارة / ٣٦ ، والبخارى / مناقب / ٢٣ ، والترمذى / تفسير سورة ١٠٨ / ٣ ، وابن ماجة / زهد / ٣٩ ، والدارمى / صلاة / ٩٧ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٧ ، و ٢ / ١١٢ ، و ٤ / ١٦١ ، و ٥ / ٤٠٦ .

(٧) ورد ذكر الذئب فيه عدة مرات ، وكلها فى سورة « يوسف » عليه السلام .

(٨) وإن كان قد ورد فيه لفظ « قسورة » ، وهو « الأسد » فى رأى .

الحيوانات والطيور مثل الذى جاء فيها عن المرأة التى دخلت النار فى هرة حبستها فماتت ، فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض (١)، وما جاء من قصة الرجل الذى أنقذ كلبا من الهلاك عطشا فغفر الله له (٢)، وكذلك نهيه عليه الصلاة والسلام عن قتل الهدهد والصُّرَد وغيرهما (٣)، أو ما دعا إليه من الرفق بالحيوان أثناء الذبح (٤)، وما نهى عنه من الصيد بالخَذْف لأنه قد يفقأ عين الطائر أو يكسر سنّه ويؤلمه ولا يقضى عليه مرة واحدة بلا تعذيب(٥). وليس المقصود طبعا أن القرآن لا يرحم العجماوات ، فإنما استمد النبى رحمته من الله ومن توجيه الوحى الإلهى ، ولكنى أقصد أن هذه النقطة بعينها لا وجود لها فى القرآن رغم تكرارها فى الحديث . وهى حين تُعزَى فإنها تُعزَى بطبيعة الحال إلى الإسلام ككلّ (٦) .

---

(١) البخارى / أذان / ٩٠ ، وبدء الخلق / ١٦ ، ومسلم / كسوف / ٩ ، ١٠ ، وتوبة / ٢٥ ، والنسائى / كسوف / ١٤ ، ٢٠ ، وابن ماجة / إقامة / ١٥٢ ، والدارمى / رقاق / ٩٣ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٩ ، و ٤ / ٣٥١ .

(٢) الموطأ / صفة النبى / ٢٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٥ ، ٥١٧ .

(٣) أبو داود / أدب / ١٦٤ ، وابن ماجة / صيد / ١٠ ، والدارمى / أضاحى / ٢٦ ، وابن حنبل/ ١ / ٣٣٢ ، ٢٤٧ .

(٤) مسلم/ صيد / ٥٧ ، وأبو داود / أضاحى / ١١ ، والنسائى / ضحايا / ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، وابن ماجة / ذبائح / ٣ ، والدارمى / أضاحى / ١٠ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٣ ، ١٢٥ ، والترمذى / ديات / ١٤ .

(٥) انظر البخارى / أدب / ١٢٢ ، وتفسير سورة ٤٨ ، ومسلم / صيد / ٥٤ ، وأبو داود / ديات / ١٩ ، والنسائى / قسامة / ٤٠ ، وابن ماجة / صيد / ١١ ، والدارمى / مقدمة / ٤٠ .

(٦) انظر فى ذلك :

W. R W. Stephens , Christianity and Islam : The Bible and the Koran, P. 104 .

المجـــال الاجتماعـــى

معروف أن « العصبية » القبلية كانت ولا تزال تقوم بدور شديد الأهمية فى المجتمعات القبلية كمجتمع الجزيرة العربية فى عصر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان لا بد أن يصطدم العربى فى كل خطوة يخطوها بهذه العصبية . وكم من قبائل بأكملها سارعت فى حرب لا تمسُّها هى نفسها ولكنها العصبية! وكم من قتيل سقط لا لشىء إلا أنه من قبيلة ارتكب فرد آخر منها جُرْمًا ضد قبيلة القاتل ! ... وهكذا . ورغم ذلك كله فإنك لو قلّبت القرآن كله فلن تجد أثرا لهذه الكلمة ، على عكس الحديث ، الذى ترددت فيه كثيرا . بل إن القرآن الكريم لا يوجد فيه من هذه المادة أصلا إلا كلمتا « عُصْبة » (أى مجموعة أفراد) و « عصيب » (أى شديد) ، ولا علاقة لهما بالعصبية التى نتحدث عنها هنا . وهذه بعض شواهد من الحديث النبوى الكريم على هذه الكلمة ومشتقاتها المتصلة بها :

« الأم (والأخت) عَصَبة من لاعصبة له »[(١)].

« فأيما مؤمن (هلك) وترك مالاً فلْيَرِثْه عَصَبته »[(٢)].

« ... وأن العَقْل على عصبتها »[(٣)]

« من قُتِل عُمِّيَّةً أو عصبية بحجر ... »[(٤)].

---

(١) الدارمى / فرائض / ٢٣ ، ٢٨ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ٣٣ ، ومسلم / فرائض / ١٥ ، وأبو داود / بيوع / ٥٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٨ ، ٣٣٥ ، ٥٢٧ .

(٣) البخارى / فرائض / ١١ ، ومسلم / قسامة / ٣٥ ، وأبو داود / ديات / ١٩ ، والترمذى / فرائض / ١٩ ، والنسائى / قسامة / ٤٠ ، ٤١ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٩ .

(٤) ابن ماجة / ديات / ٨ .

« مـن قُتِل تحت رايـة عُمِّيَّةٍ يدعو عصبيـة أو ينصـر عصبية فقتْلَته جاهلية »[١].

وكان المسلمون يسألون الرسول الكريم عن العصبية حتى لا يقعوا فيما نهى الإسلام عنـه ، فكـان يشرح لهم معناها ويبين لهم ما عُمّى عليهم منها[٢]... إلخ .

كذلك لا ذكر فى القرآن لكلمة « حَسَب » أو « أحساب » أو « عِرْض » أو « شرَف » البتة ، أما فى الحديث فنقرأ :

« الحَسَب المال ، والكَرَم التقوى »[٣].

« كَرَم المؤمن تقواه ، ودينه حَسَبه »[٤].

« ... امرأة ذات حسب »[٥].

« ... لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها »[٦].

« لا وَرَع كالكفّ ، ولا حَسَب كحسن الخلق »[٧].

« قال رسول الله : إن أحساب أهل الدنيا ... »[٨].

---

(١) مسلم / إمارة / ٥٧ ، والنسائى / تحريم / ٢٨ ، وابن ماجة / فتن / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٦ ، ٤٨٨ .

(٢) انظر مثلا ابن ماجة / فتن / ٧ ، وابن حنبل / ٤ / ١٠٧ ، ١٦٠ ، وكذلك أبو داود / أدب / ١١٢ .

(٣) الترمذى / تفسير سورة ٤٩ ، وابن ماجة / زهد / ١٤ ، وابن حنبل / ٥ / ١٠ .

(٤) الموطأ / جهاد / ٣٥ .

(٥) البخارى / فضائل القرآن / ٣٤ ، وأبو داود / نكاح / ٣ ، والترمذى / زهد / ٥٣ ، والنسائى / نكاح / ١٣ ، والموطأ / شعر / ١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٨ .

(٦) البخارى / نكاح / ١٥ ، ومسلم / رضاع / ٥٣ ، وأبو داود / نكاح / ٢ ، والنسائى / نكاح/ ١٣ / والدارمى / نكاح / ٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٤٨ .

(٧) ابن ماجة / زهد / ٢٤ .

(٨) النسائى / نكاح / ٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٥٣ ، ٣٦١ .

ونحن نعرف مدى غيرة العربى على عِرْضه وشرفه حتى لقد كان على استعداد للتضحية بحياته دفاعا عنهما أو حَمِيّةً لأى شىء يمسهما . ونقرأ القرآن فلا نجد فيه مع ذلك ذكراً لغيرة أو عرض أو شرف ، بل إن مادة « ش ر ف » لا وجود لها أصلا فى القرآن . ومع ذلك فقد ترددت هذه الكلمات فى الحديث كثيرا ، ومن ذلك :

« إن الله (عز وجل) يغار ، وإن المؤمن يغار . وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرّم عليه »[(١)].

« ... فلولا ما علمتُ من غيرتك لدخلتُه . فقال عمر : عليك يا رسول الله أغار ؟ »[(٢)].

« وكان داود النبى فيه غيرة شديدة »[(٣)].

« أتعجبون من غيرة سعد ؟ (والله) لأنا أغير منه ، والله أغير منى »[(٤)].

« فأما الغيرة التى يحب الله فالغيرة فى ريبة ، وأما التى يكره الله فالغيرة فى غير ريبة »[(٥)]... إلخ .

« اللهم ، لك الشرف على كل شرف »[(٦)].

« ولا ينتهب نُهْبَةً ذات شرف ... »[(٧)].

---

(١) مسلم / توبة / ٣٦ ، والترمذى / رضاع / ١٤ ، وابن حنبل ٢ / ٥٢٠ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ .

(٢) ابن حنبل / ٣ ، ١٠٧ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٤١٩ .

(٤) البخارى / نكاح / ١٠٧ ، ومسلم / لعان / ١٦ ، ١٧ ، والدارمى / نكاح / ٢٧ ، وابن حنبل/ ٤ / ٢٤٨ .

(٥) أبو داود / جهاد / ١٠٤ ، والنسائى / زكاة / ٦٦ ، وابن ماجة / نكاح / ٥٦ ، والدارمى / نكاح / ٣٧ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ١٢٧ ، ٢٣٩ .

(٧) البخارى / أشربة / ١ ، ومسلم / إيمان / ١٠١ ، ١٠٢ ، والدارمى / أضاحى / ٢٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٨٦ ، و ٤ / ٣٥٣ ، و ٦ / ١٣٩ .

« ... ورحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة » [(١)].

« ليس منا من ... لم يعرف شرف كبيرنا » [(٢)].

« لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف » [(٣)].

« ... إذا أصاب الشريف فيهم الحدّ تركوه » [(٤)].

« ... يدخلنى الجبابرة والمتكبرون والملوك والأشراف » [(٥)]... إلخ .

« كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » [(٦)].

« من ردّ عن عِرْض أخيه ... » [(٧)].

« ... استبرأ لعِرْضه ودينه » [(٨)].

« ... وقد شتم عِرْض هذا وقذف هذا » [(٩)].

« ... يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم » [(١٠)].

« ... وأعراضكم عليكم حرام » [(١١)]... إلخ .

---

(١) الترمذى / دعوات / ٣٠ .

(٢) الترمذى / برّ / ١٥ .

(٣) ابن حنبل / ٤ / ١٠٣ .

(٤) النسائى / سارق / ٦ .

(٥) على لسان النار : ابن حنبل / ٣ / ١٣ ، ٧٨ .

(٦) مسلم / برّ / ٣٢ ، وأبو داود / أدب / ٣٥ ، والترمذى / برّ / ١٨ ، وابن ماجة / فتن / ٢ ، وابن حنبل / ٢ ، ٢٧٧ ، ٢٦٠ ، و ٣ / ٤٩١ ، و ٤ / ١٦٨ .

(٧) الترمذى / برّ / ٢٠ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٨) البخارى / إيمان / ٣٩ ، ومسلم / مساقاة / ١٠٧ ، وأبو داود / بيوع / ٣ ، وابن ماجة / فتن/ ١٤ ، والدارمى / بيوع / ١ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٩) ابن حنبل / ٢ / ٣٠٢ ، ٣٣٤ .

(١٠) أبو داود / أدب / ٣٥ .

(١١) البخارى / علم / ٩ ، ٣٧ ، وفتن / ٨ ، وتوحيد / ٢٤ ، وأضاحى / ٥ ، ومغازى / ٧٧ ، وحج / ١٣٢ ، ومسلم / قسامة / ٢٩ ، ٣٠ ، والترمذى / فتن / ٢ ، وتفسير سورة ٩ ، وابن ماجة / مناسك / ٧٦ ، والدارمى / مناسك / ٧٢ ، وابن حنبل / ١ / ٢٣٠ ، و ٤ / ٣٣٧ ، و٥ / ٣٧، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٢ .

وقد استتبع النظام القبلى ظهور الشعراء المداحين والهجائين فى الجاهلية مما استمر فى الإسلام حتى العصر الحديث ، ومع هذا فلا نجد فى القرآن ذكرا للفظة « مدح » ولا لأية كلمة من مادتها ، وكذلك لا نجد فيه لفظة « هجاء » ولا أيا من مشتقاتها ، أما فى الحديث فإليك الآتى :

« من كان مادحا / إن كنت مادحا ... » [١].

« وليس أحد أحب إليه المدح من الله (ومن أجل ذلك مدح نفسه) » [٢].

« إياكم والمدح / والتمادح ، فإنه الذبح » [٣].

« ولا تتبعنى مادحا » [٤].

« هات وابدأ بمدحة الله » [٥].

« إذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب » [٦].

« إن أعظم الناس فرية لَرَجُل هاجى رجلا فهجا القبيلة بأسرها » [٧].

« اهجُ المشركين ، فإن جبريل روح القدس معك » [٨].

---

(١) البخارى / شهادات / ١٦ ، وأدب / ٥٤ ، ٩٥ ، ومسلم / زهد / ٦٥ ، ٦٦ ، وأبو داود / أدب/ ٩ ، وابن ماجة / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ٦ / ٧ ، ونكاح / ١٠٧ ، وتوحيد / ١٥ ، ٢٠ ، ومسلم / لعان / ١٧ ، وتوبة / ٣٢ ، ٣٣ / ٣٤ ، ٣٥ ، والترمذى / دعوات / ٩٥ ، والدارمى / نكاح / ٣٧ ، وابن حنبل / ١ / ٣٨١ ، و ٤ / ٢٤٨ .

(٣) ابن ماجة / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٩ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٩٩ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ٢٤ .

(٦) مسلم / زهد / ٦٩ ، وأبو داود / أدب / ٩ ، والترمذى / زهد / ٥٥ ، وابن ماجة / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٩٤ ، و ٦ / ٥ .

(٧) ابن ماجة / أدب / ٤٢ .

(٨) البخارى / بدء الخلق / ٦ ، ومغازى / ٣٠ ، وأدب / ٩١ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٥٣ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٨٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ .

« اهجوا بالشعر . إن المؤمن يجاهد بنفسه »[١] .

« اهجوا قريشا ، فإنه أشد عليها من رشق »[٢] .

ومما يدخل فى العلاقات الاجتماعية الزيارات و « عيادة » المريض . ولا يوجد فى القرآن ذكر للثانية فى أى موضوع منه رغم أن مادة « ع و د » كثيرة الورود فيه ، أما بالنسبة للأولى فلم ترد فيه إلا مرة واحدة لا لزيارة الناس بعضهم بعضا بل لزيارة المقابر[٣] .

أما فى الحديث فقد ورد أنه حتى أهل الجنة « يتزاورون فيها »[٤] ، وورد عن رب العزة : « وجبت محبتى للمتحابين بى ... والمتباذلين فىّ والمتزاورين فىّ»[٥] . ومن كلام الرسول عليه السلام :

« من عاد مريضا أو زار أخا له ... »[٦] .

« من زار قوما فلا يؤمّهم ، وليؤمّهم رجل منهم »[٧] .

« ... لزارتكم الملائكة فى بيوتكم »[٨] .

« ... فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه »[٩] .

« إذا عاد الرجل المريض خاض فى الرحمة »[١٠] .

« ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ملكا يصلّون عليه »[١١] .

---

(١) ابن حنبل / ٣ / ٤٦٠ .

(٢) مسلم / فضائل الصحابة / ١٥٧ .

(٣) التكاثر / ٢ .

(٤) ابن حنبل / ٤ / ٣٨٦ .

(٥) الموطأ / شعر / ١٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٣٢٨ .

(٦) الترمذى / برّ / ٦٤ ، ومسلم / برّ / ٣٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٢٦ ، ٣٤٤ .

(٧) الترمذى / صلاة / ١٤٧ ، والبخارى / أذان / ٥٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٣٦ ، و ٥ / ٥٣ .

(٨) الترمذى / قيامة / ٥٩ ، وجنة / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٥ .

(٩) الترمذى / جنة / ١٥ ، وابن ماجة / زهد / ٣٩ .

(١٠) الموطأ / عين / ١٧ .

(١١) ابن حنبل / ١ / ٩٧ .

« حقّ على كل مسلم ... عيادة المريض » [١] .

« من تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته » [٢] .

وعلى لسان رب العزة فى الحديث المشهور : « يا ابن آدم مرضتُ فلم تعُدنى ... يارب : كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ ... أما علِمتَ أن عبدى فلانا مرض فلم تعُدْه » [٣] .

وكان من عادة العرب قبل مجىء الإسلام النياحة واللطم على الميت ، بل إن اللطم هو مما يقع بين المتشاحنين كل يوم ، ومن الرجل لخدمه بل ولأولاده أيضًا ، ومع ذلك كله فلا ذكر للَطْم أو نياحة فى أية آية من آيات القرآن الكريم ولا لأى من مشتقاتهما ، على عكس الحديث ، الذى يذكر هاتين الكلمتين كثيرا :

« من لطم مملوكه فكفارته عتقه » [٤] .

« ليس منا من لطم الخدود وشقّ الجيوب » [٥] .

« فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة » [٦] .

« إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمنّ الوجه » [٧] .

« ... حتى أُقِصّه منه حتى اللطمة » [٨] ... إلخ .

---

(١) مسلم / سلام / ٤ ، وأبو داود / أدب / ٩٠ ، وابن ماجة / جنائز / ١ ، وابن حنبل ٣٣٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٨٨ .

(٢) الترمذى / استئذان / ٣١ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٦٠ .

(٣) مسلم / برّ / ٤٣ .

(٤) مسلم / إيمان / ٢٩ ، ٣٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٥ ، ٦١ .

(٥) البخارى / جنائز / ٣٦ ، وابن حنبل / ١ / ٤٣٢ ، ٤٥٦ .

(٦) أبو داود / فتن / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٣٣ .

(٧) مسلم / برّ / ١١٤ .

(٨) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٥ .

« ولا تنُوحى ولا تبَرَّجى تبرج الجاهلية »[١].

« ... وأنهاكن عنه ، فهن النَّوح والشعر »[٢].

« النياحة (على الميت) من أمر الجاهلية »[٣].

« فلا تَصْحَبنى نائحة ولا نار »[٤].

« لا تصلى الملائكة على نائحة »[٥]... إلخ .

كذلك لم ترد كلمة « جنازة » قط فى القرآن رغم أنها من التقاليد الاجتماعية التى لا تختص بمجتمع دون آخر ، ومن هنا كان من الطبيعى أن ترد فى أحاديث الرسول عليه السلام بوصفه إنسانا يعيش فى مجتمع ويشارك الناس تقاليدهم ويدلى فيما لا يعجبه منها برأى . ومما ورد عنها فى أحاديث ﷺ :

« أسرعوا بالجنازة ، فإن تك صالحة فخير ... »[٦].

« الراكب خلف الجنازة ، والماشى حيث شاء فيها »[٧].

« من شهد الجنازة حتى يصلى فله قيراط »[٨].

« ومن مشى مع الجنازة حتى تدفن ... »[٩].

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ١٩٦ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ١٠١ .

(٣) ابن ماجة / جنائز / ٥١ .

(٤) مسلم / إيمان / ١٩٢ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٣٦٢ .

(٦) البخارى / جنائز / ٥٢ ، ومسلم / جنائز / ٥٠ ، ٥١ ، وأبو داود / جنائز / ٣٤ ، ٤٦ ، والترمذى / جنائز / ٣٠ ، ٧٣ ، والنسائى / جنائز / ٤٤ ، وابن ماجة / جنائز / ١٥ ، والموطأ/ جنائز / ٥٨ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٨ ، ٣٩٤، و ٢ / ٢٤٠ ، ٨٨، و ٤ / ٣٩٧ .

(٧) الترمذى / جنائز / ٤٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، وأبو داود / جنائز / ٤٤ ، ٤٥ ، والنسائى / جنائز / ٥٥، ٥٦ ، ٥٩ ، وابن ماجة / جنائز / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ .

(٨) البخارى / جنائز / ٥٩ ، ومسلم / جنائز / ٥٢ ، وأبو داود / جنائز / ٤١ ، والنسائى / جنائز/ ٥٤ ، ٧٩ ، وابن حنبل / ٢/٢ ، ١٦ ، و ٨٦/٤ ، ٢٩٤ ، و ١٣١/٥ .

(٩) النسائى / جنائز / ٥٤ ، وأبو داود/ جنائز / ٤٦ ، وابن حنبل / ٩٧/١ ، و ٢٣/٣ .

« إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير »[(١)].

« ... فادعونى لجنائزكم »[(٢)] ... إلخ .

بل إن لفظ « الدفن » لا أثر له ولا لمشتقاته فى القرآن الكريم رغم أنه من الأحداث التى تتكرر كل يوم والتى تكررت كثيرا فى محيط اهتمام الرسول عليه السلام نفسه وآلمته إيلاما شديدا : فأمّه قد ماتت ودفنت أمام عينيه ، وكذلك جدّه، الذى أخذه فى كَنَفه وعوّضه عن كثير من الحَنان الأبوى والأمومى الذى حرِم منه منذ وقت جد مبكر ، ثم عمُّه ، الذى حماه وحمى دعوته من كيد القرشيين ولما مات سُمّى العام الذى مات فيه هو وخديجة زوجة الرسول الأكرم بـ « عام الحزن » ، وخديجة عليها رضوان الله ، وحمزة الذى مات ميتة مأساوية، وابن عمه جعفر الشهيد الطيار ، وأصحابه الذين سقطوا على طريق الحياة أو استشهدوا فى الغزوات ، كل أولئك قد دفنوا وشهد الرسول الكريم دفنهم . ليس ذلك فقط، بل إن الإسلام قد نظم هذا الأمر ووضع له قواعده وضوابطه ، وهناك أحاديث كثيرة فيه ، ومع ذلك فقد سكت القرآن الكريم فلم يستخدم هذه اللفظة ولا أيا من مشتقاتها بتاتا . ومن الأحاديث التى وردت فيها هذه الكلمة أو مشتقاتها النصوص التالية :

« من تبع جنازة ... فصلى عليها ودفنها فله قيراطان »[(٣)].

« ... فإذا الإنسان دُفن فتفرق عنه أصحابه »[(٤)].

« ما قُبض نبى إلا دُفن حيث يُقبَض »[(٥)].

---

(١) أبو داود / ترجّل / ٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٢٠ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٤٤٥ .

(٣) النسائى / جنائز / ٧٩ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ٢ .

(٥) ابن ماجة / جنائز / ٦٥ ، والترمذى / جنائز / ٣٣ .

« ... فإذا دُفن العبد المؤمن قال له القبر : ... » [١] .

« لا تدفنوا أَمواتكم بالليل إلا أن تُضْطَرّوا » [٢] .

« فلولا ألا تَدافَنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر » [٣] .

« البزاق فى المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها » [٤] .

« الركاز دفن الجاهلية » [٥] .

« ... من مصرع قتيل ولا مدفن ميت » [٦] ... إلخ .

---

(١) الترمذى / قيامة / ٢٦ .

(٢) ابن ماجة / جنائز / ٣٠ .

(٣) مسلم / جنة / ٦٧ ، ٦٨ ، والنسائى / جنائز / ١١٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٣ ، ١١١ ، ٢٠١ ، ٢٨٤ ، و ١٩٠/٥ .

(٤) البخارى / صلاة / ٣٧ ، ٣٨ ، ومسلم / مساجد / ٥٥ ، ٥٧ ، وأبو داود / صلاة / ٢٢ ، والترمذى / جمعة / ٤٩ ، والنسائى / مساجد / ٣٠ ، والدارمى / صلاة / ١١٦ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٩ ، ١٧٣ ، ٢٨٩ ، و ٥ / ٢٦٠ .

(٥) البخارى / زكاة / ٦٦ .

(٦) ابن حنبل / ٤ / ١٣ .

الميـــدان الحـــربـــى

ما إن جاء الإسلام حتى هبّ أعداؤه يحاربونه ويحاربون رسوله وأتباعه حربا لاهوادة فيها بكل ما يملكون من أسلحة ، وقد اتخذت هذه الحرب الطابع العسكرى بعد أن هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام والمسلمون إلى المدينة وأصبحت لهم دولة وحكومة وجيش . وما أكثر الغزوات التى خاضها المسلمون ! وما أكثر الشهداء الذين خضّبوا بدمائهم الطاهرة رمال الصحراء فى حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ! وكم طيّرت السيوف من رقاب وأذرع وسيقان ! وكم تدفقت الدماء من طعنات الرماح ورشقات السهام ! وبرغم ذلك كله فإن القرآن الكريم يكاد يخلو تماما من ألفاظ الحرب كالجيش وأقسامه ، والأسلحة من سيوف ورماح وسهام ونشاشيب ، وأدوات الدفاع من مغفر وتُرس ودرع وبيضة .

وقد يظنّ بعض ممن يقرأ هذا الكلام ولم يسبق له أن قرأ القرآن الكريم أن القرآن قد تجنب الحديث عن الحرب ، ولكن هذا ظن خاطئ ، إذ ما أكثر الآيات بل السور التى تدور حول الحرب ، سواء حروب الرسول عليه السلام أو حروب بعض الأمم التى خلت ! وهذا هو موطن العجب ، وبخاصة أن أحاديث الرسول عليه السلام (المتّهَم من أعداء الإسلام أنه هو مؤلف القرآن) تعجّ بالألفاظ الحربية التى لا تذكر فى القرآن إلا فى ندرة تقترب من العدم ، إذ لا أعرف أن شيئا من هذه الألفاظ قد ورد فيه إلا « الرماح » (وذلك فى آية واحدة لا علاقة بينها وبين الحرب ، لأنها فى الصيد ، وهى قوله تعالى : « ليبلونّكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم »[1] ، والكلام فيها موجه إلى الحجّاج عن الصيد فى الحرم) ، وإلا « القوس » (فى التعبير المعروف : «قاب قوسين أو أدنى »[2] ، وهو كما ترى لا صلة بينه وبين الحرب ، إذ هو تعبير عن قرب

---

(١) المائدة / ٩٤ .

(٢) النجم / ٩ .

المسافة لا غير) ، وإلا كلمة « رَجِلك » (فى كلام موجه لإبليس على لسان المولى جل وعلا : « واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، وأَجْلبْ عليهم بخيلك ورَجِلك » [١] ، والكَلام طبعا على المجاز ، فلا خيل ولا رَجِل ، وهم المشاة بتعبير عصرنا) ، وإلا كلمة « جند وجنود » (وقد وردت فى القرآن قريبا من الثلاثين مرة ، وليست كلها فى جند الحرب بل فيهم وفى جند السماء وجند الشيطان) . كما وردت فى القرآن كلمة «سابغات» مرة [٢] ، وهى صفة للدروع ، ولكن لفظة « الدرع » نفسها لم ترد فى أى موضع منه . أما السنّة فها هو ذا بعض ما ورد فيها من شواهد ألفاظ الحرب وأدوات القتال :

« ... ليَؤمّنّ هذا البيت جيش يغزونه » [٣] .

« أول جيش من أمتى يغزون البحر ... » [٤] .

« وخير الجيوش أربعة آلاف » [٥] .

« ... جيش من أمتى يجيئون من قِبَل الشام » [٦] .

« ... ما قعدتُ خلف سرية » [٧] .

---

(١) الإسراء / ٦٤ .

(٢) سبأ / ١١ .

(٣) مسلم / فتن / ٦ ، والبخارى / حج / ٤٩ ، وبيوع / ٤٩ ، والنسائى / حج / ١١٢ ، وابن ماجة / فتن / ٣٠ .

(٤) البخارى / جهاد / ٩٣ .

(٥) أبو داود / جهاد / ٨٢ ، والترمذى / سير / ٧ ، وابن ماجة / جهاد / ٢٥ ، والدارمى / سير / ٤ ، وابن حنبل / ١ / ٢٩٤ ، ٢٩٩ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ٢٥٩ ، ٢٨٦ .

(٧) البخارى / إيمان / ٢٦ ، ومسلم / إمارة / ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، والنسائى / جهاد / ١٨ ، وابن ماجة / جهاد / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣١ ، ٣٨٤ ، ٥٠٢ .

« ما من غازية أو سرية تغزو ... » (١) .

« ... ورجل كان فى سرية ... » (٢) .

« ... وإن كان فى الساقة كان فى الساقة » (٣) .

« ... فيرمون بنشّابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نُشّابهم » (٤) .

« ... من قسىّ يأجوج ومأجوج ونشّابهم وأترستهم سبع سنين » (٥) .

« كأن وجوههم المجانّ المطرَّقة » (٦) .

« رأيت كأنى فى درع حصينة » (٧) .

« قال : أين درعك الحطَميّة ؟ » (٨) .

« وجعل رزقى تحت ظل رمحى » (٩) .

« ... ضربة بالسيف أو طعنة برمح » (١٠) .

« من قاتل تحت راية عُمّيّة يدعو إلى عصبية ... » (١١) .

« لأُعطينَّ الراية رجلا ... » (١٢) .

---

(١) مسلم / إمارة / ١٥٤ .

(٢) الترمذى / جنة / ٢٥ ، والنسائى / قيام الليل / ٧، وزكاة / ٧٥ ، وابن حنبل / ٥ / ١٥٣ .

(٣) البخارى / جهاد / ٧٠ .

(٤) مسلم / فتن / ١١١ ، والترمذى / فتن / ٥٩ .

(٥) ابن ماجة / فتن / ٥٣ .

(٦) البخارى / جهاد / ٩٥ ، ٩٦ ، ومناقب / ٣٥ ، ومسلم / فتن / ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، وأبو داود/ ملاحم / ١٢ ، ١٣ ، وابن ماجة / فتن / ٣٣ ، ٣٦ ، وابن حنبل / ١ / ٤ ، ٧ ، و٢/ ٢٣٩، ٤٧٥ ، ٣٥٠ ، و ٢٧١/٥ .

(٧) الدارمى / رؤيا / ١٣ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧١ ، و ٣ / ٣٥١ .

(٨) أبو داود / نكاح / ٣٥ ، والنسائى / نكاح / ٧٦ ، وابن حنبل / ١ / ٨٠ .

(٩) البخارى / جهاد / ٨٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٠ .

(١٠) البخارى / جهاد / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٠١ ، ٢٥٣ .

(١١) ابن ماجة / فتن / ٧ ، والنسائى / تحريم / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢٩٦/٢ ، ٣٠٦ ، ٤٨٨ .

(١٢) البخارى / جهاد / ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، وفضائل أصحاب النبى / ٩ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٣٢ ، ٣٥ ، والترمذى / مناقب / ٢٠ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ١/ ٩٩ ، ١٨٥ ، و ٣٨٤/٢ ، و ٥٢/٤ ، و ٣٣٣/٥ .

« ... غدت الشياطين براياتها »[١].

« ... إلا بيده رايتان : راية بيد ملك ، وراية ... »[٢].

« ... يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيّة »[٣].

« إن الله يُدخِل بالسهم الواحد ثلاثة نفرٍ الجنة »[٤].

« وإذا مررتم بالسهام فى أسواق المسلمين ... »[٥].

« من بلغ بسهم فى سبيل الله عز وجل فله درجة »[٦].

« وإذا وضع السيف فى أمتى لم يُرفَع عنها إلى يوم القيامة »[٧].

« من سلَّ علينا السيف فليس منا »[٨].

« واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف »[٩].

« ما من مسلمَيْن التقيا بأسيافهما ... »[١٠].

---

(١) أبو داود / صلاة / ٢٠٣ ، وابن حنبل / ٩٣/١ .

(٢) ابن حنبل / ٣٢٣/٢ .

(٣) البخارى / مغازي / ٦١ ، وفضائل القرآن / ٣٦ ، ومسلم / زكاة / ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، وأبو داود / سنة / ٢٨ ، والترمذى / فتن / ٢٤ ، والنسائى / زكاة / ٧٩ ، وتحريم / ٢٦ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٢ ، والدارمى / جهاد / ٣٩ ، والموطأ / قرآن / ١٠ ، وابن حنبل / ١ / ٩٢ ، ١٥١ ، و ٥/٣ ، ٦٥ ، ٤٨٦ ، و ٤٢٢/٤ ، و ٢١/٥ ، ١٧٦ .

(٤) أبو داود / جهاد /٢٣ ، والترمذى / جهاد / ١١ ، والنسائى / جهاد / ٢٦ ، وابن ماجة / جهاد / ١٩ ، وابن حنبل / ٤ / ١٤٤ ، ١٤٨ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ٣٩٢ .

(٦) أبو داود / عتاق / ١٤ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٨٤ .

(٧) أبو داود / فتن / ١ ، والترمذى / فتن / ٣٢ ، وابن ماجة / فتن / ٩ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٣ ، و ٥ / ٢٧٨ .

(٨) مسلم / إيمان / ١٦٢ ، والترمذى / تفسير سورة ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٩٤ ، و ٤٦/٤ ، ٥٤ .

(٩) البخارى / صلاة / ٤٨ ، ومسلم / مساجد / ٩ ، وزكاة / ٧٠ ، وأبو داود / صلاة / ١٢ ، والنسائى / مساجد / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٥٨ .

(١٠) ابن ماجة / فتن / ١١ .

« فليكن شعاركم : حم . لا يُنْصَرون » (١) .

« شعار المؤمن على الصراط : رب ، سلِّمْ ، سلِّم » (٢) .

« كلّ ... باطل إلا رمية الرجلِ بقوسه » (٣) .

« ما أمسكتْ عليك قوسُك فكلْ » (٤) .

« ... أخذت قوسا من نار » (٥) .

« لا ينبغي لنبي يلبس لأْمَةَ فيضعها حتى ... » (٦) .

« امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » (٧) .

« ثم قام قائما فدعا باللواء » (٨) .

« ... فمن دونه تحت لوائي » (٩) .

« لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته » (١٠) .

---

(١) أبو داود / جهاد / ٧١ ، وابن حنبل / ٤ / ٦٥ ، و ٥ / ٣٧٧ . وهناك أحاديث أخرى عن شعارات أخرى ، مثل « عبد الله » و « عبد الرحمن » (أبو داود / جهاد / ٧١) ، و « أمتْ ، أمتْ » (أبو داود / جهاد / ٧١ ، ٩٣ ، والدارمي / سير / ١٤ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٦) .

(٢) الترمذي / قيامة / ٩ .

(٣) الترمذي / فضائل الجهاد / ١١ ، وابن ماجة / جهاد / ١٩ ، والدارمي / جهاد / ١٤ ، وابن حنبل / ٤ / ١٤٤ .

(٤) أبو داود / أضاحي / ٢٢ ، والترمذي / صيد /١ ، وابن ماجة / صيد / ٥ ، وابن حنبل / ١٩٢/٢ ، ١٩٥ ، و ٥ / ٣٨٨ .

(٥) ابن ماجة / تجارات / ٨ .

(٦) البخاري / اعتصام / ٢٨ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ٢٢٨ .

(٨) ابن حنبل / ٥ / ٣٥٤ .

(٩) الترمذي / مناقب / ١ ، وابن حنبل / ٢٨١/١ ، ٢٩٥ .

(١٠) البخاري / جزية / ٢٢ ، وأدب / ٩٩ ، ومسلم/ جهاد / ٨ ، ١٠ ، ١٧ ، وأبو داود / جهاد/ ١٥٠ ، والترمذي / سير / ٢٨ ، وفتن / ٢٦ ، وابن ماجة / جهاد / ٤٢ ، والدارمي / بيوع/ ١١ ، وابن حنبل / ١ / ٤١١ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٩٦ ، و ٣ / ٧ ، ١٩ ، ٦١ ، ١٥٠، ١٧٠ .

« لكَلامُه أشدّ عليكم من وقع النَّبْل »[(١)].

« فارموهم بالنبل »[(٢)].

« ... فوافق إسماعيلَ من وراء زمزم يصلح نبْلاً له »[(٣)].

« ... واكسر نبلك واقطع وترك »[(٤)].

مرة أخرى نلاحظ أن القرآن يتجاوز هذه التفاصيل إلا فى الندرة الشديدة[(٥)].

---

(١) النسائى / مناسك / ١٢١ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٨ .

(٣) البخارى / أنبياء / ٩ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٣ .

(٥) كالعادة وردت فى القرآن كلمة « أسلحة » ، وهى كلمة عامة كما ترى ، وقد تكررت ٤ مرات ، وكلها فى آية واحدة (النساء / ١٠٢) .

المجـال الدينـى

معلومٌ ما للنية من أهمية عظيمة فى الإسلام بحيث لا يُحْتَسَب العمل عند الله بناء على ظاهر الأمر بل على أساس من نية العامل ، وبَلَغ من أهمية النية فى الدين الحنيف أنْ أفرد لها بعض الباحثين دراسات مستقلة [١] . وإن الأحاديث الكثيرة التى أُثِرَتْ عن رسول الله ﷺ لتشهد بذلك ، من مثل :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » [٢] .

« من غزا ... ولم ينوِ وهو لا يريد إلا عقالا فله ما نوى » [٣] .

«إذا كان المستحلف ظالما فنيّة الحالف، وإن كان مظلوما فنية المستحلِف» [٤] .

« إنِ الله قد أوقع أجره على قدر نيته » [٥] .

« يحْشَر الناس على نياتهم » [٦] .

« ومن كانت نيته الدنيا ... » [٧] .

« ومن كانت الآخرة نيته ... » [٨] ... إلخ .

ومن هذه الأحاديث ، وهى بعض من كل ، يتبين لنا أهمية النية فى قبول العـمل عند الله أو ردّه بل فى درجة القبول نفسها . وقد بلغ من أهميتها أن

---

(١) مثل محمد عبد الرءوف بهنسى فى كتابه « النية فى الشريعة الإسلامية » .

(٢) البخارى / بدء الوحى / ١ ، وإيمان / ٤١ ، ونكاح / ٥ ، وطلاق / ١١ ، وعتق / ٦ ، ومسلم / إمارة / ١٥٥ ، وأبو داود / طلاق / ١١ ، والترمذى / فضائل الجهاد / ١٦ ، والنسائى / طهارة / ٥٩ ، وطلاق / ٢٤ ، وإيمان / ١٩ ، وابن ماجة / زهد / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢٥/١ ، ٤٣ .

(٣) النسائى / جهاد / ٢٣ ، والدارمى / ٢٣ ، وابن حنبل / ٥/ ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ .

(٤) البخارى / إكراه / ٧ (فى الترجمة) .

(٥) النسائى / جنائز / ١٤ ، والموطأ / جنائز / ٣٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٤٦ .

(٦) البخارى / صوم / ٦ ، وبيوع / ٤٩ ، ومسلم / فتن / ٨ ، والترمذى / فتن / ١٠ ، وابن ماجة/ فتن / ٣٠ ، وزهد / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٩٢ ، و ١٠٥/٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٢٣ .

(٧) ابن حنبل / ٥ / ١٨٣ .

(٨) ابن ماجة / زهد / ٢ .

الشارع لم يعتدّ بظاهر القَسَم (رغم القداسة الهائلة التى لاسم الله فى الإسلام) بل بنية المظلوم من طَرَفَى القسم : الحالف أو المستحلف . ومع كل هذا فإنّ هذه الكلمة لا وجود لها فى القرآن ، بل لا وجود لشىء من مادتها ، اللهم إلا كلمة « النّوَى » فى قوله تعالى : « إن الله فالق الحب والنوى » [(١)] ، وهو شىء آخر مختلف تماما عما نحن فيه .

وفى مسائل الطهارة نجد أن لفظة « الوضوء » بل مادتها كلها ، رغم أهمية الوضوء فى الإسلام وارتباطه بالصلاة عماد الدين ، لم ترد فى القرآن قطّ . كذلك لم يرد فيه البتة شىء من مادّتَى « نقى » و « نظف » ، أما الحديث فهذا بعض مما جاء فيه عن هذه المسائل :

« اللهم طهرنى من الذنوب والخطايا كما ينقّى الثوب الأبيض من الوسخ» [(٢)] .

« ... حتى إذا نُقّوا وهُذّبوا أذن لهم بدخول الجنة » [(٣)] .

« ... فيغسل فرجه حتى ينقّيه » [(٤)] .

« ... حتى يخرج نقيا من الذنوب » [(٥)] .

« أما لو رفعت ثوبك كان أبقى وأنقى » [(٦)] .

« نِعم القوم الأزد ... برّة أيمانهم ، نقية قلوبهم » [(٧)] .

« ... وتحتشى وتستنفر وتنظف » [(٨)] .

---

(١) الأنعام / ٩٥ .

(٢) مسلم / صلاة / ٢٠٤ .

(٣) البخارى / مظالم / ١ ، ورقاق / ٤٨ ، وابن حنبل / ٣ / ١٣ ، ٦٣ ، ٧٤ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ٩٦ .

(٥) مسلم / طهارة / ٣٢ ، والترمذى / طهارة / ٢ ، والموطأ / طهارة/ ٣١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٣ .

(٦) ابن حنبل / ٥ / ٣٦٤ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ٣٥١ .

(٨) ابن حنبل / ٦ / ٤٦٤ .

« ... فنظفوا أفنيتكم » [(١)].

« ... فتنة تستنظف العرب قتلاها فى النار » [(٢)].

« إن الله ... نظيف يحب النظافة » [(٣)].

« من توضأ فأحسن الوضوء ... » [(٤)].

« فإن توضأ انحلت عنه عقدتان » [(٥)].

« إذا توضأت فأسبغ الوضوء » [(٦)].

« لا يبولنّ أحدكم فى مستحمه ... ثم يتوضأ » [(٧)].

« لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » [(٨)].

« فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » [(٩)].

« ... ثم تغتسل وتتوضأ عند كل صلاة » [(١٠)].

---

(١) الترمذى / أدب / ٤١ .

(٢) أبو داود / فتن / ٣ ، والترمذى / فتن / ١٦ ، وابن ماجة / فتن / ١٢ ، وابن حنبل / ٢١٢/٢ .

(٣) الترمذى / أدب / ٤١ .

(٤) البخارى / وضوء / ٣٦ ، وصلاة / ٨٧ ، وأذان / ٣٠ ، ومسلم / طهارة / ١٢ ، ٣٣ ، وجمعة / ٢٧ ، وأبو داود / صلاة / ٤٨ ، ١٥٨ ، وتطوع / ٢٦ ، وجنائز / ٣ ، والترمذى / طهارة / ٤١ ، وجمعة / ٥ ، والنسائى / طهارة / ١٠٨ ، وقيام الليل / ٩ ، وابن ماجة / طهارة/ ٦ ، ٦٠ ، ومساجد / ١٤ ، والدارمى / مقدمة / ٥ ، ووضوء / ٤٤ ، ٤٥ ، والموطأ/ طهارة / ٣٣ ، وابن حنبل / ١٩/١ ، و ٩٢/٣ ، و ٤٣٧/٥ .

(٥) البخارى / تهجد / ١٢ ، وبدء الخلق / ١١ ، ومسلم / مسافرين / ٢٠٧ ، وأبو داود / تطوع/ ١٨ ، والنسائى / قيام الليل/ ٥ ، والموطأ / سفر / ٩٥ ، وابن حنبل / ٢٤٣/٢ ، و ٣١٥/٤.

(٦) مسلم / توبة / ٤٥ ، والدارمى / وضوء / ٣٤ ، وابن حنبل / ٢٤٢/٤ ، و ٢٥٢/٥ .

(٧) أبو داود / طهارة / ١٥ .

(٨) البخارى / وضوء / ٢ ، ومسلم / طهارة / ٢ ، والترمذى / طهارة / ٥٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٨ ، ٣١٨ .

(٩) ابن حنبل / ٤ / ٢٢٦ .

(١٠) ابن ماجة / طهارة / ١١٥ ، وابن حنبل / ٦ / ١٩٤ .

« من حافظ على الصلوات الخمس ركوعهن وسجودهن ووضوئهن ... »[(١)].

« لا وضوء إلا من صوتٍ أو ريح »[(٢)].

« إن الصعيد الطيب وَضوء المسلم »[(٣)].

وأيضًا لا وجود فى القرآن لمادة « غمس » برغم ارتباطها بالطهارة وعقاب النار واليمين الغموس (وهى اليمين التى تغمس صاحبها فى النار) وغير ذلك ، أما فى الحديث فإليك الشواهد التالية :

« ... فلا يغمسْ يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاثا »[(٤)].

« ... فقال : اغمسوه فى النار غمسة ، فيُغْمَس فيها ... فيقال : اغمسوه غمسة فى الجنة ، فيُغْمَس فيها غمسة »[(٥)].

« ... فانحرها ثم اغمس نعلها فى دمها »[(٦)].

« ... فغمس منقاره فى البحر »[(٧)].

« ... الكبائر ... واليمين الغموس »[(٨)].

---

(١) أبو داود / صلاة / ٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٦٧ .

(٢) البخارى / بيوع / ٥ ، والترمذى / طهارة / ٥٦ ، ... / طهارة / ٧٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٤١٨ ، و ٣ / ٤١ ، و ٦ / ٣٨٢ .

(٣) البخارى / تيمم / ٥ ، ٦ ، وأبو داود / طهارة / ١٢٣ ، والترمذى / طهارة / ٩٢ ، والنسائى / طهارة / ٢٠٣ ، وابن حنبل / ١٥٥/٥ ، ١٨٠ .

(٤) مسلم / طهارة / ٨٧ ، وأبو داود / طهارة / ٤٩ ، والترمذى / طهارة / ١٩ ، والنسائى / طهارة / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤١ ، ٤٥٥ ، ٥٠٧ .

(٥) ابن ماجة / زهد / ٣٨ .

(٦) مسلم / حج / ٣٧٨ ، والترمذى / حج / ٧١ ، وابن ماجة / مناسك / ١٠١ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٢٥ .

(٧) البخارى / تفسير سورة ١٨ .

(٨) البخارى / أيمان / ١٦ ، ومرتدين / ١ ، والترمذى / تفسير سورة ٤ ، والنسائى / تحريم / ٣ ، وقسامة / ٤٨ ، والدارمى / ديات / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٠١ ، و ٣ / ٤٩٥ .

وقد كان النبى عليه الصلاة والسلام حريصا على التسوُّك حتى لقد كان إشراق أسنانه مما وقف عنده كثير من المستشرقين الذين كتبوا عن سيرته الطاهرة عليه الصلاة والسلام . وهذه الشواهد من الحديث النبوى ترينا مبلغ اهتمام النبى عليه الصلاة والسلام بتنظيف الأسنان وتنقية الفم واستعمال السواك وحرصه على أن يستخدمه المسلمون فى كل الأحوال :

« من خير خصال الصائم السواك » (١) .

« أرانى أتسوّك بسواك » (٢) .

« السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب » (٣) .

« أربع من سنن المرسلين : الحياء ، والتعطر ، والسواك ، والنكاح » (٤) .

« ما جاءنى جبريل إلا أوصانى بالسواك » (٥) .

« إن أفواهكم طرق للقرآن ، فطيِّبوها بالسواك » (٦) .

« لولا أن أشُقّ على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » (٧) .

وذلك غير الروايات المتضافرة على تصويره عليه السلام وهو يستاك على هذا النحو أو ذاك ، أو وهو واضع السواك على شفتيه أو طرف لسانه أو خلف أذنه ، أو وقد

---

(١) ابن ماجة / صيام / ١٧ .

(٢) البخارى / وضوء / ٧٤ .

(٣) البخارى / صوم / ٢٧ ، والنسائى / طهارة / ٤ ، وابن ماجة / طهارة / ٧ ، وابن حنبل / ١ / ٢ ، ١٠ ، و ٦ / ٤٧ ، ٢٣٨ .

(٤) الترمذى / نكاح / ١ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٢١ .

(٥) ابن ماجة / طهارة / ٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٦٣ .

(٦) ابن ماجة / طهارة / ٧ .

(٧) البخارى / جمعة / ٨ ، وصوم / ٢٧ ، ومسلم / طهارة / ٤٢ ، وأبو داود / طهارة / ٢٥ ، والترمذى / طهارة / ١٨ ، والنسائى / طهارة / ٦ ، وابن ماجة / طهارة / ٧ ، والدارمى / صلاة / ١٦٨ ، والموطأ / طهارة / ١١٤ ، ١١٥ ، وابن حنبل / ١ / ٨٠ ، ١٢٠ ، و ٣ / ٢٤٥ ، ٤٣٣ ، و ٤/١١٤ ، ١١٦ ، و ٦ / ٣٢٥ .

أعدَّ أهلُه له سواكَه حتى إذا قام فى أى وقت من الليل استاك عليه أفضل الصلاة والسلام . وانظر كيف بلغ من أهمية السواك أنْ رأى النبى عليه السلام نفسه فى المنام وهو يتسوك بالمسواك ، وأنْ قَرَن عليه السلام بين السواك وبين النكاح والحياء ، وأنْ كاد أن يفرضه على أمته عند كل صلاة ، وأنْ صوَّره بهذه الصورة الفذة : « إن أفواهكم طرق للقرآن ، فطيبوها بالسواك » . وغير ذلك . ومع هذا كله فلا ذكر للسواك فى القرآن قط ، وهو الذى خصَّص له الفقه الإسلامى بابا كاملا من أبوابه .

ومن الصلاة ، وهى العبادة الأولى فى الإسلام ، لا نجد فى القرآن مثلا الفعل « تشهَّد » أو مصدره مع أنه ركن من أركانها ، بل وأساس الدين كله ، إذ بغير الشهادة بألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فلا إسلام . أما الأحاديث التى ورد فيها هذا اللفظ الهام فهذا بعضها :

« إذا تشهَّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع » (١) .

« فتوضأْ ... ثم تشهَّدْ فأَقِمْ » (٢) .

« وتشهَّد فى كل ركعتين » (٣) .

« فليكن أول ذكركم التشهد » (٤) .

« كل خطبة ليس فيها تشهد ... » (٥) .

و « الخطبة » فى صلوات الجمعة والعيدين ركن من أركانها ، لاتصح إلاَّ

---

(١) مسلم / مساجد / ١٢٨ ، ١٣٠ ، والنسائى / سهو / ٦٤ ، وابن حنبل / ٤٧٧/٢ .

(٢) أبو داود / صلاة / ١٤٤ ، والترمذى / صلاة / ١١٠ .

(٣) ابن ماجة / إقامة / ١٧٢ .

(٤) البخارى / استئذان / ٢٧ ، ٢٨ ، ومسلم / صلاة / ٥٩ ، ٦٠ ، والترمذى / نكاح / ١٧ ، وصلاة / ١٠٠ ، والنسائى / نكاح / ٣٩ ، ٤٠ ، وابن ماجة / إقامة / ٣٤ ، وابن حنبل / ٢٩٢/١ ، ٤٢٢ ، ٤٥٩ ، و ٣٦٣/٥ .

(٥) الترمذى / نكاح / ١٧ ، وأبو داود / أدب / ١٩ .

بها . وقد تكررت هذه الكلمة ومشتقاتها فى أحاديث الرسول عليه السلام ، وهذا طبيعى ، إذ كان إمام المسلمين وخطيبهم فى الصلوات وغير الصلوات . ومن هذه الأحاديث :

« قام موسى النبى خطيبا فى بنى إسرائيل ... » (١) .

« ... كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم » (٢) .

« كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء » (٣) .

« ... فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة » (٤) .

« ... فإذا خرج الإمام طويت الصحف واستمعوا الخطبة » (٥) .

« إذا قلت : « أنصت » والإمام يخطب ... » (٦) .

ومع كل هذه الأهمية الدينية والسياسية والاجتماعية للخطبة فإنها لم ترد فى القرآن إطلاقا مع أن البيئة هى البيئة ، والإطار الزمانى هو هو ، والظروف التى كانت تواكب الأحاديث هى التى كانت تواكب القرآن . ولو كان القرآن والحديث منبعهما واحد لما كان هذا الاختلاف الحادّ .

ومن ألفاظ الصيام رأينا من قبل كيف أن اسمى الوجبتين اللتين يتناولهما الصائم ، وهما الفطور والسّحور ، لا أثر لهما فى القرآن الكريم برغم ورود

---

(١) البخارى / علم / ٤٤ ، وأنبياء / ٢٧ ، والترمذى / تفسير سورة ١٨ ، وابن حنبل / ٥ / ١١٧، ١١٨ .

(٢) الترمذى / مناقب / ١ ، وابن ماجة / زهد / ٣٧ ، وابن حنبل / ٥ / ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٣) الترمذى / نكاح / ١٧ ، وأبو داود / أدب / ١٨ ، ١٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٢ ، ٣٤٣ .

(٤) مسلم / جمعة / ٤٧ ، والبخارى / حج / ٨٧ ، ٩٠ ، والنسائى / حج / ١٩٦ ، ٢٠٠ ، والدارمى / مقدمة / ١٣ ، والموطا / حج / ١٩٤ ، وسفر / ٨٨ ، وابن حنبل / ٤ /٧٦ ، ١١٩ ، و ٦ / ٣٨٤ .

(٥) النسائى / جمعة / ١٣ ، وابن ماجة / إقامة / ٨٢ .

(٦) مرّ هذا الحديث منذ قليل .

الأحاديث بعدد كبير منهما ومن مشتقاتهما .

أما الحج فلعلّ أبرز ما يميزه فى الأذن هو عبارة التلبية : « لبيك اللهم لبيك ... إلخ » ، ومع ذلك فلا أثر لكلمة « التلبية » أو أى من مشتقاتها فى القرآن رغم تكرارها كثيرا فى الأحاديث النبوية المشرّفة :

« لا يحْرِم إلاّ من أهلّ ولبّى »[(١)] .

« ما من ملَبٍّ إلا لبّى ما عن يمينه وشماله »[(٢)] .

« ... فإنه يأتى يوم القيامة يلبى »[(٣)] .

« لبيك لبيك لبيك (وسعديك) ، لا شريك لك ، والخير بيديك ، لبيك»[(٤)] .

وكذلك « الإهلال » بالحج لا تجد له أثرا فى القرآن :

« مُرْها فلتغتسل ، ثم تُهلّ بالحج »[(٥)] .

« أَهِلّى واشترطى .. »[(٦)] .

« فاخرجى إلى التنعيم فأهِلّى منه »[(٧)] .

« لَيُهِلَّنّ (عيسى) ابن مريم بفجّ / من الروحاء »[(٨)] .

---

(١) الموطأ / حج / ٥٢ .

(٢) الترمذى / حج ١٤ ، وابن ماجة / مناسك / ١٥ .

(٣) النسائى / مناسك / ٤٨ .

(٤) الموطأ / حج / ٢٨ ، والدارمى / مناسك / ١٣ ، ٣٤ ، وابن حنبل / ٣/٢ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٧٩ ، و ٣ / ٣٢ ، و ٦ / ٣٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ .

(٥) مسلم / حج / ١٠٩ ، ١١٠ ، وأبو داود / مناسك / ٩ ، والنسائى / طهارة / ١٣٦ وحيض / ٢٤ ، ومناسك / ٥٧ ، وابن ماجة / مناسك / ١٢ ، ٢٦ ، والدارمى / مناسك / ١١ ، والموطأ / حج / ١ ، وابن حنبل / ٦ / ١٦٩ .

(٦) النسائى / مناسك / ٦ ، وابن ماجة / مناسك / ٢٤ ، وابن حنبل / ١ / ٣٣٧ .

(٧) مسلم / حج / ١٢٧ .

(٨) مسلم / حج / ٢١٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٠ ، ٢٧٢ ، ٥١٣ ، ٥٤٠ .

وبالمثل لم يرد فى القرآن من ألفاظ « الإحرام » شىء ، أما الحديث فمنه :

« من أَحْرَم بالحج والعمرة ... » (١).

« لا يُحْرِم إلا من أهلّ ولبّى » (٢).

« ... الحائض والنُّفَساء ... تغتسلان وتُحْرِمان وتقضيان المناسك ... » (٣).

« فأَحْرِمى واشترطى » (٤).

« لا يحتجم المحرم إلا من ضرورة » (٥) .

كذلك مما لا وجود له فى القرآن الكريم من مناسك الحج ، رغم تكرر مجيئه فى الأحاديث النبوية ، كلمتا « الأضحية » و « التضحية » . وهذه طائفة من الأحاديث التى وردت فيها هاتان الكلمتان ومشتقاتهما :

« إذا ضحّى أحدكم فليأكل من أضحيته » (٦).

« من ضحّى قبل الصلاة فإنما ذبح لنفسه » (٧).

« هذا عنى وعمن لم يُضَحِّ من أمتى » (٨).

« على كل أهل بيت فى كل عام ضحية / أضحية وعتيرة »(٩).

---

(١) الترمذى / حج / ١٠٢ ، وابن ماجة / مناسك / ٣٩ .

(٢) الموطأ / حج / ٥٢ .

(٣) أبو داود / مناسك / ٩ .

(٤) ابن ماجة / مناسك / ٢٤ ، وابن حنبل / ١ / ٣٣٠ ، و ٦ / ٣٤٩ .

(٥) الموطأ / حج / ٧٥ ، والبخارى / طب / ١٣ ، وأبو داود / مناسك / ٣٥ ، والترمذى / حج / ٢٢ ، والدارمى / مناسك / ٢٠ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٣٩١ .

(٧) مسلم / أضاحى / ٤ .

(٨) ابن حنبل / ٣ / ٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ ، وأبو داود / أضاحى / ٨ ، والترمذى / أضاحى / ١٠ ، ٢٠ .

(٩) ابن ماجة / أضاحى / ٢ ، والترمذى / أضاحى / ١٨ .

« لا تأكلوا لحم الأضاحى فوق ثلاث » [١] .

« نهيتكم عن لحوم الأضاحى ... » [٢] .

وفى مجال الزواج لم ترد مثلا كلمة « مَحْرَم » فى القرآن رغم تكرر ورودها فى السنة كثيرا واشتهارها واستفاضتها فى الاستعمال الإسلامى . ومن ذلك :

« ... ومن وقع على ذات مَحْرَم فاقتلوه » [٣] .

« لا تسافر المرأة فوق ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم » [٤] .

« لا يخلو رجل بامرأة إلا ذو محرم » [٥] .

« لا يبيتن رجل عند امرأة .. إلا أن يكون ... ذا محرم » [٦] .

* * *

والآن إلى بعض الكلمات المتفرقة التى لها علاقة بالدين مما ورد فى الحديث ولم يرد فى القرآن .

---

(١) مسلم / أضاحى / ٣٣ .

(٢) مسلم / جنائز / ١٠٦ ، وأضاحى / ٣٧ ، وأبو داود / أشربة / ٧ ، والترمذى / أضاحى / ١٤ ، والنسائى / جنائز / ١٠٠ ، وضحايا / ٣٦ ، وابن ماجة / أضاحى / ١٦ ، والموطأ / ضحايا / ٨، وابن حنبل / ٣ / ٦٣ ، ٣٨٨ ، و ٥ / ٧٦ ، ٣٥٩ .

(٣) الترمذى / حدود / ٢٩ ، وابن ماجة / حدود / ١٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٠ .

(٤) البخارى / تقصير الصلاة / ٤ ، وصيد / ٢٦ ، وصوم / ٦٧ ، ومسلم / حج / ٤١٣ ، ٤٢٤ ، والترمذى / رضاع / ١٥ ، وابن ماجة / مناسك / ٧ ، والموطأ / استئذان / ٣٧ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٢ ، و ١٣/٢ ، و ٣٤/٣ .

(٥) البخارى / نكاح / ١١١ ، وجهاد / ١٤٠ ، وابن حنبل ٣ / ٣٣٩ ، ٤٤٦ .

(٦) مسلم / سلام / ١٩ .

كلمات متفرقة لها علاقة بالدين وردت فى الحديث ولم ترد فى القرآن

« أمير » :

« صلُّوا وراء كل ميت ، وجاهدوا مع كل أمير »[١].

« من رأى من أميره شيئا فكرِهه فلْيصبر »[٢] .

« ما من أمير يَلِى أمر المسلمين ثم لا يجهد ... »[٣].

« إن الأمير إذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم »[٤].

(١) ابن ماجة / جنائز / ٣١ ، وأبو داود / جهاد / ٣٣ .

(٢) البخارى / أحكام / ٤ ، وفتن / ٢ ، ومسلم / إمارة / ٥٥ ، ٥٦ ، والدارمى / سير / ٧٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ .

(٣) مسلم / إيمان / ٢٢٩ .

(٤) أبو داود / أدب / ٣٧ ، وابن حنبل / ٦ / ٤ .

« بأس » :

رغم تكرار هذه الكلمة فى القرآن خمسا وعشرين مرة فإنها لم تأت قط بمعنى « العيب أو الحرج » ، أما فى الأحاديث فقد تكررت بهذا المعنى كثيرا وأصبحت من الاستعمالات الشائعة فى العربية . وهذه أمثلة مما ورد منها فى الحديث بهذا المعنى :

« ... ما كان يدا بيد فليس به بأس » [١].

« ... سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس » [٢].

« لا بأس بالغِنَى لمن اتقى » [٣].

« ليس عليكَ بأس . إنما هو أبوك وغلامك » [٤].

« لا بأس بالرُّقَى ما لم يكن فيه شرك » [٥].

---

(١) البخارى / مناقب الأنصار / ٥١ .

(٢) أبو داود / بيوع / ٤٨ ، وابن ماجة / تجارات / ٥٢ .

(٣) ابن ماجة / تجارات / ١ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٧٢ ، ٣٨١ .

(٤) أبو داود / لباس / ٣٢ .

(٥) مسلم / سلام / ٦٤ ، وأبو داود / طب / ١٨ .

« بارك » :

لا توجد فى القرآن أية صيغة دعائية من ماضى هذا الفعل (بالبناء للمعلوم) أو مضارعه أو أمره، أما فى السنة فقد تكرر ذلك كثيرا ، ومنه على سبيل التمثيل:

« بارك الله فيكم »[١].

« بارك الله فى صفقة يمينك »[٢].

« بارك الله فى أهلك ومالك »[٣].

« ... ولا بارك له فى أمره »[٤].

« اللهم لا تبارك فيه »[٥].

« اللهم بارك لنا فى ثمارِنا ، وبارك لنا فى بيتنا »[٦].

« اللهم بارك لأمتى فى بكُورها »[٧].

---

(١) النسائى / جنائز / ٤٤ ، ١١٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٠١ ، و ٥ / ٩ ، ٣٨ ، ٦٨ .

(٢) الترمذى / بيوع / ٣٤ ، وابن حنبل / ١ / ٢٠٤ ، و ٤ / ٣٧٦ .

(٣) البخارى / مناقب الأنصار / ٣ ، ٥٠ ، ونكاح / ٧ ، ٦٨ ، وبيوع / ١ ، والنسائى / بيوع / ٩٧، وابن ماجة / صدقة / ١٦ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩٠ ، و ٤ / ٣٦ .

(٤) ابن ماجة / إقامة / ٧٨ ، وابن حنبل / ١ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٥) البخارى / تفسير سورة ١٠ ، والنسائى / زكاة / ١٢ .

(٦) الترمذى / دعوات / ٥٧ ، والدارمى / أطعمة / ٣٢ ، والموطأ / مدينة / ٢ .

(٧) أبو داود / جهاد / ٧٢ ، والترمذى / بيوع / ٦ ، والدارمى / سير / ١ ، وابن ماجة / تجارات/ ٤١ ، وابن حنبل / ١ / ١٥٤ ، ١٥٥ .

« تميمة » :

من بين ما كان الجاهليون يعتقدون فيه ويتعلقون به التمائم . وقد كان الرسول عليه السلام حربا على مثل هذا اللون من المعتقدات السخيفة التى تخيل للمستمسكين بها أن للكلمة فى حد ذاتها ضربا من التأثير الذى يعلو فوق القوانين التى أجرى الله سبحانه عليها كونه ، وله عليه السلام فى ذلك مقالات وتوجيهات منها :

« من تعلقّ تميمة فلا أتمّ الله له »[١] .

« إن الرُّقى والتمائم والتِّوَلَة شرك »[٢] .

وأحب أن أوضح أنه إذا كان النبى عليه السلام (كما روت لنا أحاديث أخرى) يرْقِى ، فإن تفسير ما يبدو أنه تناقض هنا أن الرقية التى كان يجوّزها ولا يمنعها هى التوجه إلى الله سبحانه بالدعاء للمريض ، أما الممنوع منها فهو اعتقاد الشخص أن للكلمة فى ذاتها ضربا من التأثير السحرى يعلو فوق القانون الطبيعى ويخضع لقوة أخرى غير القوة الإلهية . وهناك حديث آخر يعلن فيه ﷺ أنه لم يشرب ترياقا[٣] أو يقُل الشّعْر أو يعلق تميمة[٤] . كما رُوى أيضا أنه ﷺ كان يكره عشر خصال منها تعليق التمائم[٥] . ورغم ذلك فإن القرآن الكريم يخلو تماما من ذكر التمائم على أى نحو ، وفى أى سياق .

---

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٥٤ ، ١٥٦ .

(٢) أبو داود / طب / ٢٩ ، وابن ماجة / طب / ٣٩ .

(٣) أرجح الظن أن المقصود به ما يسميه العامة عندنا بـ « العَمَل » أو شىء يشبهه لا الترياق بمعنى الدواء الذى يصفه الطبيب .

(٤) أبو داود / طب / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢٣ .

(٥) النسائى / زينة / ١٧ .

« أثنى » :

وهذه أيضا من الكلمات التى لم يستعمل القرآن شيئا من اشتقاقاتها رغم ورودها فى الأحاديث النبوية مثل :

« ... وله الفضل والثناء الحسن »[١].

« ... أهل الثناء والمجد ، لا مانع لما أعطيت »[٢].

« ... لا أُحْصِى ثناء عليك . أنت كما أثنيت على نفسك »[٣].

« قال الله : ... أثنى علىَّ عبدى »[٤].

« هذا أثنيتم عليه خيرا ، فوجَبَتْ له الجنة »[٥] ... إلخ .

(١) مسلم / مساجد / ١٣٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٤ ، ٥ .

(٢) مسلم / صلاة / ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والنسائى / تطبيق / ٢٥ وسهو / ٨٣ ، ٨٤ ، والدارمى / صلاة / ٧١ ، وابن حنبل / ٣ / ٨٧ ، و ٢٨٥/٤ .

(٣) مسلم / صلاة / ٢٢٢ ، وأبو داود / صلاة / ١٤٨ ، والترمذى / دعوات / ٧٥ ، ١١٢ ، والنسائى / طهارة / ١١٩ ، وابن ماجة / دعاء / ٣ ، والموطأ / مس القرآن / ٣١ ، وابن حنبل/ ٩٦/١ .

(٤) مسلم / صلاة / ٣٨ ، وأبو داود / صلاة / ١٣٢ ، والترمذى / تفسير سورة ١ ، وابن ماجة / أدب / ٥٢ ، والنسائى / افتتاح / ٢٣ ، وابن حنبل / ٢٤١/٢ .

(٥) البخارى / جنائز / ٨٥ ، ومسلم / جنائز / ٦٠ ، والنسائى / جنائز / ٥٠ .

« جبْن » :

وهذه كذلك من الكلمات التى لا يعرفها القرآن على عكس الحديث ، الذى نسوق منه الشواهد التالية :

« ... أن يكون فاحشا بَذِيًا بخيلا جبانا » [١].

« ... ثم لا تجدونى بخيلا ولا كَذُوبا ولا جبانا » [٢].

« اللهم ، إنى أعوذ بك من الجبن » [٣].

« ... شحٌ هالع وجبنٌ خالع » [٤].

« ولا تغلّل ولا تجبن » [٥]... إلخ .

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٤٥ .

(٢) البخارى / جهاد / ٢٤ ، والنسائى / هبة / ١ ، والموطأ / جهاد / ٢٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١٨٤ ، و ٤ / ٨٢ ، ٨٤ .

(٣) البخارى / دعوات / ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، وجهاد / ٢٥ ، ٧٤ ، ومسلم / ذكر / ٤٩ ، ٥١ ، ٧٣، وابن ماجة / دعاء / ٢٣ ، وأبو داود / وتر / ٣٢ ، والترمذى / دعوات / ١١٣ ، والنسائى/ استعاذة / ٣ ، ٥ ، ٨ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٦٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢ ، ١٨٣ ، و ٣ / ١١٧ ، ٢٦٤ ، و ٦ / ٣٧١ .

(٤) أبو داود / جهاد / ٢١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٢ ، ٣٢٠ .

(٥) الموطأ / جهاد / ١٠ .

« جِدّ » :

هذه الكلمة لم ترد فى القرآن، أما فى الحديث فها هى ذى بعض شواهدها:

« إن الكَذِب لا يصلُح منه جِدٌّ ولا هزل » [(١)].

« ثلاث جِدّهن جِدّ ، وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعة » [(٢)].

« اللهم ، اغفر لى هزلى وجدى » [(٣)].

« لا يأخذْ أحدكم عصا أخيه لاعبا جادّا » [(٤)].

---

(١) ابن حنبل / ١ / ٤١٠ ، والدارمى / رقاق / ٧ .

(٢) أبو داود / طلاق / ٩ ، والترمذى / طلاق / ٩ ، وابن ماجة / مقدمة / ٧ ، وطلاق / ١٣ .

(٣) البخارى / دعوات / ٦١ ، ومسلم / ذكر / ٧٠ ، وابن حنبل / ٢ / ١٧٣ .

(٤) الترمذى / فتن / ٣ ، وأبو داود / أدب / ٨٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٢١ .

« حقر » :

لا وجود لهذا الفعل ولا لشيء من مشتقاته فى القرآن ، أما الحديث فهاك بعض شواهده :

« بحسب امرئ من الشر أن يَحْقِر / يحتقر أخاه المسلم » [١].

« لا تحقرَنّ من المعروف شيئا » [٢].

« ... يَحْقِر أحدكم صلاته مع صلاتهم » [٣].

« لا تَحْقِرَنّ جارة جارتها » [٤] ... إلخ .

---

(١) مسلم / برّ / ٣٢ ، وأبو داود / أدب / ٣٥ ، والترمذى / برّ / ١٨ ، وابن ماجة / زهد / ٢٣، وابن حنبل / ٣ / ٤٩١ .

(٢) مسلم / برّ / ١٤٤ ، وأبو داود / لباس / ٢٤ ، والترمذى / أطعمة / ٣٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٨٣ ، و ٥ / ٦٣ .

(٣) البخارى / مناقب / ٢٥ ، وفضائل القرآن / ٣٦ ، واستتابة / ٦ ، ٧ ، ومسلم / زكاة / ١٤٧، ١٤٨ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٣ ، ٣٤ .

(٤) البخارى / هبة / ١ ، وأدب / ٣٠ ، ومسلم / زكاة / ٩١ ، والترمذى / ولاء / ٦ ، والدارمى/ زكاة / ٣٣ ، والموطأ / صدقة / ٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٤ ، ٥٠٦ ، و ٤ / ٦٤ ، و٥ / ٣٧٧ .

« احتكر » :

إليك من الحديث بعض الشواهد على هذه الكلمة التى لا وجود لها ولا لشىء من مشتقاتها فى القرآن الكريم :

« من احتكر على المسلمين طعاما ... » [١].

« لا يحتكر إلا خاطئ » [٢].

« إنَّ ... كان يحتكر »[٣].

« الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون »[٤].

---

(١) ابن ماجة / تجارات / ٦ ، وابن حنبل / ١ / ٢١ .

(٢) مسلم / مساقاة / ١٢٩ ، وأبو داود / بيوع / ٤٧ ، وابن ماجة / تجارات / ٦ ، والدارمى / بيوع / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٥٣ .

(٣) مسلم / مساقاة / ١٢٩ ، وأبو داود / بيوع / ٤٧ .

(٤) ابن ماجة / تجارات / ٦ ، وأبو داود / بيوع / ١٢ .

« حُمَّى » :

هذه الكلمة من الكلمات التى لم ترد فى أى موضع من القرآن ، ولكنها وردت فى أحاديث النبى عليه السلام ، ومن ذلك :

« الحمَّى ... تنفى الذنوب كما تنفى النار خَبَث الحديد »[١] .

« الحمَّى من فور جهنم »[٢] .

« إذا أصاب أحدكم الحمَّى ... »[٣] .

« ... إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر جسده بالسهر والحُمَّى »[٤] .

« ... وصحِّحها لنا وانقل حمَّاها إلى الجُحْفَة »[٥] .

---

(١) ابن ماجة / طب / ١٨ .

(٢) البخارى / بدء الخلق / ١٠ ، وطب / ٢٨ ، ومسلم / سلام / ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، والترمذى/ طب / ٢٥ ، ٣٣ ، وابن ماجة / طب / ١٨ ، ١٩ ، والدارمى / رقاق / ٥٥ ، والموطأ / عين / ١٥ ، ١٦ ، وابن حنبل / ١ / ٢٩١ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٨١ .

(٤) البخارى / أدب / ٢٧ ، ومسلم / برّ / ٦٦ ، ٦٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٧٠ ، ٢٧٦ .

(٥) البخارى / مدينة / ١٢ ، ومناقب الأنصار / ٤٦ ، ومرضى / ٢٢ ، ومسلم / حج / ٤٨٠ ، والموطأ / مدينة / ١٤ ، وابن حنبل / ٦ / ٥٦ .

« خادم » :

لا وجود لهذه الكلمة فى القرآن الكريم ، على عكس أحاديث النبى ، التى نسوق منها هذه الشواهد :

« والخادم فى مال سيده راعٍ »[(١)].

« ... وتحمدان ثلاثا وثلاثين ، فهو أفضل لكما من خادم »[(٢)].

« وإنما يكفيك من ذلك خادم ومركب »[(٣)].

« تصدّق به على خادم »[(٤)].

« إذا كفى أحدَكم خادمُه طعامَه حرَّه ودخانَه ... »[(٥)].

« إذا أتى أحدَكم خادمُه بطعامه ... »[(٦)].

(١) البخارى / وصايا / ٩ ، وعتق / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢١ .

(٢) البخارى / فضائل الصحابة / ٩ ، ومسلم / ذكر / ٨٠ ، ٨١ ، وأبو داود / أدب / ١٠ ، والترمذى / دعوات / ٢٤ .

(٣) النسائى / زينة / ١١٨ ، والترمذى / زهد / ١٩ ، وابن ماجة / زهد / ١ ، والدارمى / رقاق/ ١٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٤٤ .

(٤) أبو داود / زكاة / ٤٥ ، والنسائى / زكاة / ٥٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥١ ، ٤٧١ .

(٥) الترمذى / أطعمة / ٤٤ ، ومسلم / أيمان / ٤٢ ، وابن حنبل / ١ / ٣٨٨ ، ٤٤٦ .

(٦) البخارى / أطعمة / ٥٥ ، وأبو داود / أطعمة / ٤٤ ، وابن ماجة / أطعمة / ١٩ ، والدارمى / أطعمة / ٣٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٨٨ ، ٤٤٦ .

« اختلس » :

لم ترد هذه الكلمة ولا أية كلمة أخرى من مادة « خلس » فى أى موضع من القرآن الكريم ، أما الأحاديث فقد ورد فيها ذلك مثل :

« ... هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » (١).

« هذا أوانُ يُختَلَس العلمِ من الناس » (٢).

« ... ولا على المختلس قَطْعٌ » (٣).

---

(١) البخارى / أذان / ٩٣ ، وبدء الخلق / ١١ ، وأبو داود / صلاة / ١٦١ ، والترمذى / جمعة / ٥٩ ، والنسائى / سهو / ١٠ .

(٢) الترمذى / علم / ٥ ، والدارمى / مقدمة / ٢٩ .

(٣) أبو داود / حدود / ١٤ ، والترمذى / حدود / ١٨ ، والنسائى / قطع السارق / ١٣ ، وابن ماجة / حدود / ٢٦ ، والدارمى / حدود / ٨ .

« خيّرَ » ، « استخار » ، « خيار » :

لم ترد هذه الكلمات فى القرآن ، أما فى الأحاديث فقد تكررت مثل :

« إن الله خيّر عبدا بين الدنيا ... » (١) .

« فإن خيّر أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك ... » (٢) .

« فخيّرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة ... » (٣) .

« ... حتى يخيّره فى أى الحور شاء » (٤) .

« لا تخيّرونى على موسى » (٥) .

« اللهم ، إنى أستخيرك بعلمك » (٦) .

« من سعادة ابن آدم ... استخارة الله » (٧) .

« إنى مستخير ربى ثلاثا » (٨) .

« خيار أئمتكم ... » (٩) .

« خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام » (١٠) .

« ... سلط شرارها على خيارها » (١١) ... إلخ .

---

(١) ابن حنبل / ٣ / ١٨ ، و ٤ / ٢١١ ، والبخارى / مناقب الأنصار / ٤٥ ، وفضائل الصحابة / ٣، ومسلم / فضائل الصحابة / ٢ ، والترمذى / مناقب / ١٥ ، والدارمى / مقدمة / ١٤ .

(٢) ابن حنبل / ١ / ٤٦٦ ، والبخارى / بيوع / ٤٥ ، ومسلم / بيوع / ٤٤ ، وأبو داود / بيوع/ ٥١ ، والترمذى / بيوع / ٢٧ ، والنسائى / بيوع / ٩ / ٩٦ .

(٣) الترمذى / قيامة / ١٣ ، والبخارى / تفسير سورة ٩ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٢٥ .

(٤) الترمذى / برّ / ٧٤ ، ومناقب / ١٨ ، وأبو داود / أدب / ٣ ، وابن ماجة / زهد / ١٨ ، وابن حنبل / ٤٣٨/٣ .

(٥) البخارى / خصومات / ١ ، وأنبياء / ٣١ ، ومسلم / فضائل / ١٦٠ ، وأبو داود / ١٣ ، وابن حنبل / ٦٤/٢ .

(٦) البخارى / تهجد / ٢٥ ، والترمذى / وتر / ١٨ ، وابن ماجة / إقامة / ١٨٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٤٤ .

(٧) ابن حنبل / ١ / ١٦٨ ، والترمذى / قدر / ١٥ .

(٨) مسلم / حج / ٤٠٢ .

(٩) مسلم / إمارة / ٦٥ ، ٦٦ ، والترمذى / تفسير سورة ٤٩ ، والدارمى / رقاق / ٧٨ .

(١٠) البخارى / أنبياء / ٨ ، ١٤ ، ومسلم / فضائل / ١٦٨ ، وابن حنبل / ٤ / ١٠١ .

(١١) الترمذى / فتن / ٧٤ .

« داء ـ دواء » :

هاتان الكلمتان ، رغم تكرر ورودهما فى الحديث النبوى الشريف ، لم تردا فى القرآن الكريم ، الذى يستعمل بدلا منهما كلمتى « مرض وشفاء » . وهذه بعض شواهدهما فى كلام النبى عليه السلام :

« لكل داء دواء » (١) .

« إن ذلك ليس بشفاء ، ولكنه داء » (٢) .

« دَبَّ إليكم داء الأمم قبلكم » (٣) .

« ... وضع له دواء غير داء واحد : الهَرَم » (٤) .

« باسم الله أُرْقيك من كل داء » (٥) .

« فى فاتحة الكتاب شفاء من كل داء » (٦) .

« إن من أمثل دوائكم الحجامة » (٧) .

« خير الدواء القرآن » (٨) .

« إنها ليست دواءً ، ولكنها داء » (٩) .

---

(١) مسلم / سلام / ٦٩ ، والبخارى / طب / ١ ، وأبو داود / طب / ١ ، ١١ ، وابن ماجة / طب / ١ ، والترمذى / طب / ٢ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٧ ، و ٣٣٥/٣ ، و ٤ / ٢٧٨ .

(٢) ابن ماجة / طب / ٢٧ ، وأبو داود / طب / ١١ ، ومسلم / أشربة / ١٢ ، والترمذى / طب/ ٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٣١١ ، و ٢٩٣/٥ .

(٣) الترمذى / قيامة / ٥٦ ، وابن حنبل / ١ / ١٦٥ ، ١٦٧ .

(٤) أبو داود / طب / ١ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ١٦٠ .

(٦) الدارمى / فضائل القرآن / ١٢ .

(٧) الترمذى / بيوع / ٤٨ ، ومسلم / مساقاة / ٦٢ ، والموطأ / استئذان / ٢٧ ، وابن حنبل / ٥ /١٨ .

(٨) ابن ماجة / طب / ٢٨ ، ٤١ .

(٩) الدارمى / أشربة / ٦ ، ومسلم / أشربة / ١٢، وأبو داود / طب/ ١١ ، والترمذى / طب /٨ .

« راجَعَ » :

لم يرد هذا الفعل فى أى من صيغه الزمنية الثلاث فى القرآن ، بخلاف الحديث ، الذى نسوق منه هذه الشواهد :

« ... فراجعتُ فوَضَع شطرها » [(١)].

« أقرأنى جبريل على حرف فراجعته » [(٢)].

« ... يقولِ أحدهم : قد طلقتك . قد راجعتُك » [(٣)].

« ... ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره » [(٤)].

« قال النبى لعبد يزيد : « طَلِّقْها » ، ففعل . ثم قال: راجع امرأتك »[(٥)]... إلخ .

---

(١) البخارى / صلاة / ١ ، وأنبياء / ٥ ، ومسلم / إيمان / ٢٦٣ ، والنسائى / صلاة / ١ ، وابن ماجة / إقامة / ١٩٤ ، وابن حنبل / ٥ / ١٤٤ .

(٢) البخارى / فضائل القرآن / ٥ ، ومسلم / مسافرين / ٢٧٢ ، وابن حنبل / ١ / ٢٦٤ .

(٣) ابن ماجة / طلاق / ١ .

(٤) البخارى / طلاق / ٤٦ ، ومسلم / رضاع / ١٢٥ ، وأبو داود / طلاق / ٤٣ ، والموطأ / طلاق / ١٠١ .

(٥) أبو داود / طلاق / ١٠ .

« رخصة » :

هذه المادة ، رغم ارتباطها بمبدإ جدّ هام فى الإسلام هو مبدأ التخفيف عن المسلم فى العبادة والتشريع فى ظروف معينة ، لم ترد فى القرآن قط . أما فى الحديث فقد تكررت حتى ذاعت على ألسنة المسلمين وكثرت فى كلامهم. ومن شواهدها :

« إن الله ... رخّص لنبيه ... ما شاء » (١) .

« ما بال أقوام يرغبون عما رُخِّص لى فيه ؟ » (٢) .

« ... هى رخصة من الله ... » (٣) .

« من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ... » (٤) .

« ... أرى غيرها خيرا منها إلا قبلت رخصة الله » (٥) .

« إن الله يحب أن تؤتَى رُخَصه » (٦) ، وغير ذلك .

---

(١) ابن حنبل / ١ / ١٧ .

(٢) مسلم / فضائل / ١٢٨ .

(٣) النسائى / صيام / ٥٧ ، وابن حنبل / ١ / ٩٢ .

(٤) ابن ماجة / صيام / ١٤ ، والدارمى / صوم /١٨ ، وابن حنبل / ١ / ١٩٢ ، و ٢ / ٢٨٦ ، ٤٧٠ .

(٥) البخارى / تفسير سورة ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ١٠٨ .

« رفـــق » :

رغم أن الرفق كان من السمات البارزة فى شخصية الرسول الكريم ﷺ وكان عليه السلام دائما ما يتوخاه ويأمر به المسلمين ، فإن القرآن يخلو تماما من هذه الكلمة ، أما الحديث النبوى فهى تكثر فيه ، وهذه بعض شواهدها :

« ... رِفقٌ بالضعيف وشفقة على الوالدين »[1].

« مِن فقه الرجل رفقه فى معيشته »[2].

« ... فقال رسول الله : مهلا ... عليك بالرفق »[3].

« ... فأوغلوا فيه برفق »[4].

« من أُعْطِىَ حظه من الرفق فقد ... »[5].

« إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه »[6].

« إذا أَراد الله ... خيرًا أُدخل عليهم الرفق »[7].

« من يحرم الرفق يحرِم الخير »[8].

« إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله »[9].

---

(١) الترمذى / قيامة / ٤٨ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ١٩٤ .

(٣) البخارى / أدب / ٣٨ ، ودعوات / ٦٣ ، ومسلم / برّ / ٧٩ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ١٩٩ .

(٥) الترمذى / برّ / ٦٧ ، وابن حنبل / ٦ / ١٥٩ ، ٤٥١ .

(٦) مسلم / برّ / ٧٨ ، وأبو داود / جهاد / ١ ، وابن حنبل / ٥٨/٦ ، ١١٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ .

(٧) ابن حنبل / ٧١/٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٨) مسلم / برّ / ٧٤ ، ٧٦ ، وابن ماجة / أدب / ٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٦٢ ، ٣٦٦ .

(٩) البخارى / استتابة / ٤ ، وأدب / ٣٥ ، ومسلم / برّ / ٤٧ ، وسلام / ١٠ ، وأبو داود / أدب/ ١٠ ، ١٠ استئذان / ١٢ ، وابن ماجة / أدب / ٩ ، والدارمى / رقاق / ٧٥ ، والموطأ/ مستد وابن حنبل / ١ / ١١٢ ، و ٤ / ٨٧ ، و ٦ / ٣٧ ، ١٩٩ .

« اللهم مَنْ رَفَقَ بأمتى فارفُقْ به » [١] .

« ارفق يا أنجشة بالقوارير » [٢] .

« فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها ، وارفقوا » [٣] .

فانظر كيف يخلو القرآن تماما من كلمة تعبر عن خصيصة من أهم خصائص الشخصية النبوية على صاحبها أفضل الصلوات والتسليمات ، كلمة كان يرددها كثيرا ويأمر بها أهل بيته وأصحابه وكل أفراد أمته ، ويحبّبهم فيها ويزينها لهم ويجعلها مِلاك الخير والنجاح كله .

---

(١) ابن حنبل / ٦ / ٦٢ ، ٩٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ .

(٢) البخارى / أدب / ١١٦ .

(٣) البخارى / نكاح / ٤ ، ومسلم / رضاع / ٥١ .

« رُقيــــة » :

هى من الكلمات التى لم تظهر فى أى موضع فى القرآن ، ولكنها ترددت فى الأحاديث النبوية كثيرا ، ومِن ذلك قوله عليه السلام :

« لا رُقْيَةَ إلا من عين أو حُمَةَ » (١).

« ألا تعلِّمين هذه رقية النملة ؟ » (٢).

« لا بأس بالرُّقَى ما لم يكن فيه شرك » (٣).

« أَرْقِيك برقية جاءنى بها جبرائيل » (٤)... إلخ .

---

(١) البخارى / طب / ١٧ ، ومسلم / إيمان / ٣٧٤ ، وأبو داود / طب / ١٧ ، ١٨ ، والترمذى/ طب / ١٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧١ ، و ٣ / ١١٨ ، و ٦ / ٤٣٦ ، ٤٤٦ .

(٢) أبو داود / طب / ١٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٧٢ .

(٣) مسلم / سلام / ٦٤ ، وأبو داود / طب / ١٨ .

(٤) ابن ماجة / طب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٦ .

« زوى » :

هذه المادة لم يرد فيها شيء من القرآن ، أما فى الأحاديث النبوية فإننا نجد الآتى :

« إن الله ... زَوَى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإنّ مُلْك أمتى سيبلغ ما زُوِىَ لى منها » [(١)] .

« ... فزواها إلى زاوية من زواياها » [(٢)] .

« اللهم ، ازو لنا الأرض ، وهوّن علينا السفر » [(٣)] .

« وضع الرحمن قدمه فيها (أى فى النار) ، وأَزْوَى بعضها إلى بعض » [(٤)] .

« ... فينزوى بعضها إلى بعض ، ثم تقول : قد . قد » [(٥)] .

« ... فى كل زاوية منها للمؤمن أهل » [(٦)] .

« ... إلا موضع لبنة من زاوية » [(٧)] ... إلخ .

---

(١) ابن حنبل / ٥ / ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، و ١٢٣/٤ ، ومسلم / فتن / ١٩ ، والدارمى / فتن / ١٠ ، والترمذى / فتن / ١٤ ، وابن ماجة / فتن / ٩ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٨٤ .

(٣) الموطأ / استئذان / ٣٤ ، والترمذى / دعوات / ٤١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٥ ، ٤٤٣ ، ٤٧٦ .

(٤) الترمذى / جنة / ٢٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٦٩ .

(٥) البخارى / توحيد / ٧ ، ومسلم / جنة / ٣٨ ، والدارمى / رقاق / ١٢٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٠٧ ، و ٣ / ١٣٤ ، ٢٣٤ .

(٦) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، وتفسير سورة ٥٥ ، ومسلم / جنة / ٢٤ ، والترمذى / جنة / ٣، والدارمى / رقاق / ١٠٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٠٠ ، ٤١٩ .

(٧) البخارى / مناقب / ١٨ ، ومسلم / فضائل / ٢١ ، ٢٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٦ ، ٣١٢ .

« مسألــة » :

هذه الكلمة لم ترد فى القرآن الكريم رغم تكرر مجيئها فى الأحاديث المشرفة مثل :

« مسألة الغنىّ شَيْنٌ فى وجهه »[١].

« المسألة كُدوح فى وجه صاحبها ... وأهون المسألة مسألة ذى الرحم تسأله فى حاجة ... »[٢].

« لا تصلُح المسألة إلا لثلاثة : ... »[٣].

« ... رَجل تحمّل حمالة فحلّت له المسألة »[٤].

« من أعطاه الله شيئا من غير مسألة ... »[٥].

« من بلغه معروف عن أخيه من غير مسألة ... »[٦].

« من سأل عن شيء لم يحرّم فحُرّم من أجل مسألته ... »[٧].

« فإنك إن أُعْطيتَها عن مسألة وُكِلْتَ إليها ، وإن أُعْطِيتَها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها »[٨] ... إلخ .

---

(١) ابن حنبل / ٤ / ٤٢٦ ، ٤٣٦ ، والترمذى / زكاة / ٢٣ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٩٤ ، والترمذى / زكاة / ٣٨ .

(٣) النسائى / زكاة / ٨٦ .

(٤) النسائى / زكاة / ٨٦ .

(٥) البخارى / زكاة / ٥١ ، والنسائى /زكاة / ٩٤ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٥٢ .

(٦) ابن حنبل / ٤ / ٢٢١ ، و ٦ / ٤٥٢ ، والنسائى / زكاة / ٩٤ .

(٧) البخارى / اعتصام / ٣ ، ومسلم / فضائل / ١٣٢ ، ١٣٣ ، وأبو داود / سنة / ٦ .

(٨) البخارى / أحكام / ٥ ، ٦ ، وكفارات / ١٠ ، ومسلم / إمارة / ١٣ ، وأبو داود / إمارة / ٢، والترمذى / نذور / ٥ ، والنسائى / قضاة / ٥٩ ، والدارمى / نذور / ٩ ، والموطأ / صدقة / ٩، وابن حنبل / ٥ / ٦٢ .

« ستــــر » :

لا يوجد شيء من هذه المادة فى القرآن ولا حتى كلمة « السِّتْر » بمعنى أن يفعل الإنسان ذنبا فى السرّ فلا يفضحه الله ، رغم تردد هذا المعنى كثيرا فى كلام الرسول ﷺ مثل :

« ... ستر الله عليه كَنَفه » (١).

« انظر إلى هذا الذى ستر الله عليه » (٢).

« ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » (٣).

« ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله ... » (٤).

« ... وقد بات يستره ربه ويُصْبِح يَكْشِف سِتْر الله عنه » (٥).

« استر على نفسك وتُبْ » (٦).

« اللهم ، استر عورتى » (٧) ... إلخ .

---

(١) الترمذى / قيامة / ٤٨ .

(٢) أبو داود / حدود / ٢٣ .

(٣) البخارى / مظالم / ٣ ، ومسلم / برّ / ٥٨ ، وأبو داود / أدب / ٣٨ ، والترمذى / حدود / ٣ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٩١ ، و ٤ / ٦٢ ، و ٥ / ٣٧٥ .

(٤) النسائى / بيعة / ٩ .

(٥) البخارى / أدب / ٦٠ ، ومسلم / زهد / ٥٢ .

(٦) الترمذى / تفسير سورة ١١ / ٧ .

(٧) أبو داود / أدب / ١٠١ ، وابن ماجة / دعاء / ١٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٣ .

« سِقْط » :

هذه الكلمة لم ترد فى القرآن ، أما فى الحديث فإليك بعض الشواهد على ورودها فيه :

« إن السقط ليراغم ربه إذا أدخل أبويه النار » [١].

« أيها السقط المراغم ربه ، أَدْخِلْ أبويك الجنة » [٢].

« والسقط يصلّى عليه ويُدْعَى لوالديه » [٣].

« إن السقط ليجرّ أمّه بسَرَره إلى الجنة » [٤].

---

(١) ابن ماجة / جنائز / ٥٨ .

(٢) ابن ماجة / جنائز / ٥٨ .

(٣) أبو داود / جنائز / ٤٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤٩ .

(٤) ابن ماجة / جنائز / ٥٨ ، وابن حنبل / ٥/ ٢٤١ .

« سهـــر » :

لم يرد من هذه المادة كلها فى القرآن إلا كلمة « الساهرة » ، وذلك فى قوله تعالى عن المبعث : « فإذا هم بالساهرة »[(١)]، وهى كلمة لا علاقة مباشرة لها بـ « السهر » المعروف ، وإنما معناها الأرض أو وجهها . أما فى الأحاديث فقد وردت من تلك المادة بعض الصيغ الفعلية والاسمية كالتالى :

« حُرِّمت النار على عين سهرت فى سبيل الله »[(٢)].

« أسهرتُ ليلك »[(٣)].

« وربَّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر »[(٤)].

« إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر »[(٥)].

---

(١) النازعات / ١٤ .

(٢) الدارمى / جهاد / ١١ ، والنسائى / جهاد / ١٠ ، وابن حنبل / ٤/ ١٩٥ .

(٣) الدارمى / فضائل القرآن / ١٥ ، وابن ماجة / أدب / ٥٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٤٨ ، ٣٥٢. والمتكلم هو القرآن .

(٤) ابن ماجة / صيام / ٢١ ، والدارمى / رقاق / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤١ .

(٥) البخارى / أدب / ٢٧ ، ومسلم / برّ / ٦٦ ، ٦٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٧٠ ، ٢٧٦ .

« سَهُلَ » :

لم يُسْتَخْدَم هذا الفعل فى القرآن ولا مصدره ولا الصفة منه ، وكل ما ورد من اشتقاقات المادة كلها فيه هو كلمة « سهول » ، وذلك فى قوله تعالى : « تتخذون من سهولها قصورا » (١) ، وذلك على خلاف الحديث الذى ورد فيه هذا الفعل واشتقاقاته مثل :

« قال النبى : لقد سهل لكم من أمركم » (٢) .

« ... كان قَمِناً ألا تُسَهَّل حاجته » (٣) .

« ... سهَّل الله له طريقا إلى الجنة » (٤) .

« ... فإنه يحملهم على القصد والسهولة » (٥) .

« ألا إن عَمَلَ النار سهل بشهوة » (٦) .

« ألا أخبركم ... بمن تحرم عليه النار ؟ على كل قريب هين سهل » (٧) .

« كان سهلا إذا باع ، سهلا إذا اشترى ، سهلا إذا اقتضى » (٨) ... إلخ .

---

(١) الأعراف / ٧٤ .

(٢) البخارى / شروط / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٣٠ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ٣٨٩ .

(٤) البخارى / علم / ١٠ ، وأبو داود / علم / ١ ، والترمذى / علم / ٢ ، وقرآن / ١٠ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٢ ، ٤٠٧ .

(٥) الدارمى / فضائل القرآن / ١ .

(٦) ابن حنبل / ١ / ٣٢٧ .

(٧) الترمذى / قيامة / ٤٥ ، وابن حنبل ١ / ٤١٥ .

(٨) الترمذى / بيوع / ٧٤ ، والنسائى / بيوع / ١٠٤ ، وابن ماجة / تجارات / ٢٨ ، وابن حنبل/ ١ / ٥٨ ، ٧٠ ، و ٣ / ٣٤٠ .

« شبهة » :

لم ترد هذه الكلمة لا مفردة ولا جمعا فى القرآن الكريم رغم اتصالها أوثق الاتصال بمسائل الحلال والحرام وخوالج الضمير ، أما فى السنة فها هى ذى طائفة من الشواهد عليها :

« ... حلال بيِّن وحرام بيِّن ، وشبهات بين ذلك » [١].

« بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات ! » [٢].

« فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به ... » [٣].

« ... فمن اتقى الشبهات استبرأ ... ومن وقع فى الشبهات ... » [٤].

« من ترك الشبهات فهو للحرام أترك » [٥].

« ولا تتبع السبل ... قال : البدعِ والشبهات » [٦].

« ... فلا يزال به لما معه من الشُّبَه حتى يتبعه » [٧] .

---

(١) ابن حنبل / ٤ / ٢٦٧ ، ٢٧١ .

(٢) الترمذى / قيامة / ١٧ .

(٣) أبو داود / ملاحم / ١٤ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٤١ .

(٤) البخارى / إيمان / ٣٩ ، ومسلم / مساقاة / ١٠٧ ، وأبو داود / بيوع / ٣ ، وابن ماجة / فتن/ ١٤ ، والدارمى / بيوع / ١ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ٢٦٧ .

(٦) الدارمى / مقدمة / ٢٣ .

(٧) ابن حنبل / ٤ / ٤٣١ .

« شرْط » :

معروف أنه ما من تعامل بين الناس إلا ويقوم على شروط واتفاقات سواء كان صراحة أو ضمنا ، ومن هنا تقابلنا هذه الكلمة كثيرا فى الأحاديث النبوية، فقد كان النبى عليه السلام ينظم للمسلمين حياتهم ومعاملاتهم بوصفه مشرعا، وبوصفه قاضيا ، وبوصفه حاكما . ولكن برغم هذا كله لا نجد تلك الكلمة فى القرآن ، بل لا نجد أيا من مشتقاتها ما عدا كلمة « أشراط » (جمع « شرط » بفتح الشين والراء ، أى العلامة) ، التى وردت مرة واحدة فى قوله وتعالى عن القيامة : « فقد جاء أشراطها » ، ولا علاقة لها بالشروط والاتفاقات[١] . ومن شواهد كلمتنا فى الحديث النبوى :

« من شرط على نفسه طائعا فهو عليه »[٢] .

« ... وإن شرط مائة مرة . شرط الله أحقّ وأوثق »[٣] .

« إنما هو شرط شرطه الله للنساء »[٤] .

« وإنى اشترطت على ربى ... »[٥] .

« لا تشترط المرأة طلاق أختها »[٦] .

« اشتريها وأعتقيها ، ودعيهم يشترطوا ما شاءوا »[٧] .

« والمسلمون على شروطهم إلا شرط حرّم حلالا »[٨] .

« يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله »[٩] ... إلخ .

---

(١) محمد / ١٨ .

(٢) البخارى / شروط / ١٨ .

(٣) البخارى / مكاتب / ٢ ، ٣ ، وبيوع / ٦٧ ، ٧٣ ، وشروط / ١٣ ، ومسلم / عتق / ٦ ، ٧، وأبو داود / عتاق / ٢ ، والنسائى / بيوع / ٨٥ ، ٨٦ ، والموطأ / عتق / ١٧ ، وابن حنبل / ٦ / ٨٢ ، ٢٧٢ .

(٤) البخارى / تفسير سورة ٦٠ .

(٥) مسلم / برّ / ٩٤ ، ٩٥ .

(٦) البخارى / نكاح / ٥٣ ، وشروط / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١١ ، ٥١٢ .

(٧) البخارى / مكاتب / ٥ ، وشروط / ١٠ .

(٨) الترمذى / أحكام / ١٧ .

(٩) البخارى / صلاة / ٧٠ ، وبيوع / ٦٧ ، ٧٣ ، وشروط / ١٣ ، ١٧ ، ومسلم / عتق / ٦ ، ٨ ، وأبو داود / عتاق / ٢ ، والترمذى / وصايا / ٧ ، والنسائى / بيوع / ٨٥ ، ٨٦ ، وطلاق/ ٣١ ، والموطأ / عتق / ١٧ ، وابن حنبل / ٦ / ٨٢ ، ٢٧٢ .

« صحّ » :

ليس فى القرآن شىء من مشتقات هذه المادة ، أما بالنسبة للحديث فإليك بعض شواهده :

« ... أن تصدّق وأنت صحيح ... » (١) .

« وخُذْ من صِحتكِ لمرضكَ / قبل سقمك » (٢) .

« لا يوردن مُمْرِضٌ على مُصِحّ » (٣) .

« إن لكم أنْ تصحّوا فلا تسقموا / نودوا : صحّوا ولا تسقموا » (٤) .

« اللهم ، حبّبْ إلينا المدينة ... وصحّحْها لنا » (٥) .

---

(١) البخارى / وصايا / ٧ ، وزكاة / ١١ ، ومسلم / زكاة / ٩٢ ، وأبو داود / وصايا / ٣ ، والنسائى / زكاة / ٦٠ ، ووصايا / ١ ، وابن ماجة / وصايا / ٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣١ ، ٤٤٧ .

(٢) البخارى / رقاق / ٣ ، والترمذى / زهد / ٢٥ .

(٣) البخارى / طب / ٥٣ ، ومسلم / سلام / ١٠٤ ، وأبو داود / طب / ٢٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٠٦ .

(٤) مسلم / جنة / ٢٢ ، والترمذى / تفسير سورة ٣٩ ، والدارمى / رقاق / ١٠٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٩ .

(٥) البخارى / مدينة / ١٢ ، ومناقب الأنصار / ٤٦ ، ومسلم / حج / ٤٨٠ ، والموطأ / مدينة / ١٤ ، وابن حنبل / ٦ / ٥٦ .

« صنف ـ أصناف » :

عثرت على هذه الكلمة عدة مرات فى الأحاديث النبوية مستعملةً فى سياقات مختلفة ، ومع ذلك فلا وجود لها فى القرآن الكريم . وها هى ذى الشواهد الحديثية :

« صنفان من أمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب : ... » (١).

« صنفان من أهل النار لم أرهما : ... » (٢).

« إذا اختلف الصنفان فلا بأس » (٣).

« فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم » (٤).

« إنك إن بقيت سيُقْرأ القرآن ثلاثة أصناف : فصنف لله ، وصنف للجدال، وصنف للدنيا » (٥).

« أثنى عليه سبعة أصناف من الخير ... أثنى عليه سبعة أصناف من الشر» (٦).

« ... ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله » (٧).

هذا ، وقد وردت فى القرآن كلمة أخرى بهذا المعنى هى كلمة « أزواج»، وهذه شواهدها :

---

(١) الترمذى / قدر / ١٣ ، وابن ماجة / مقدمة / ٩ .

(٢) مسلم / جنة / ٥٢ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ١٩ .

(٤) مسلم / مساقاة / ٨١ ، وأبو داود / بيوع / ١٢ .

(٥) الدارمى / فضائل القرآن / ١ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٣٨ ، ٤٠ .

(٧) النسائى / جهاد / ٢٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ .

« سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تُنبتُ الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون »[١].

« هذا فليذوقوه : حميمٌ وغسّاق * وآخرُ من شكله أزواج »[٢].

« ... والذى خَلَقَ الأزواجَ كلها وجعل لكم من الفُلْك والأنعام ما تركبون»[٣].

« ... وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نباتٍ شتّى »[٤].

« وكنتم أزواجا ثلاثة : * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ؟ * وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ؟ * والسابقون السابقون »[٥].

---

(١) يس / ٣٦ .

(٢) ص / ٥٨ .

(٣) الزخرف / ١٢ .

(٤) طه / ٥٣ .

(٥) الواقعة / ٧ ـ ١٠ .

« ضالـــة » :

هذه الكلمة ، رغم تكرر ورودها فى الحديث النبوى (وهو طبيعى ، لأن الأنعام كثيرا ما كانت تضل من أصحابها فى البادية فكانت تسبب للمسلمين مشكلة تشريعيـة تتطلب الحلّ) ، لم ترد مع ذلك كله فى القـرآن . ومن شواهدها فى الحديث الشريف :

« للّهُ أفرح بتوبة أحدكم منه بضالّته إذا وجدها » (١).

« من أخذ ضالّة فهو ضالّ » (٢).

« وإذا رأيتم من ينشد فيه (أى فى المسجد) ضالّة فقولوا : ... » (٣) ... إلخ.

---

(١) ابن ماجة / زهد / ٣٠ ، ومسلم / توبة / ٢ ، والترمذى / دعوات / ٩٨ .

(٢) مسلم / لقطة / ١٢ ، والموطأ / أقضية / ٥٠ ، وابن حنبل / ٤ / ١١٧ .

(٣) الترمذى / بيوع / ٧٦ ، والدارمى / صلاة / ١١٨ .

« ظلف ـ أظلاف » :

لم ترد هذه الكلمة قط فى القرآن الكريم رغم ورودها فى الحديث كثيرا مثل :

« ... فلا تَبْقَى ذات ظلف إلا هلكت »[١].

« رُدّوا السائل ولو بظلف شاة محترق »[٢].

« ... وتطؤه ذات الأظلاف بأظلافها »[٣].

« ... وإنه ليأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها »[٤].

« إياك وأخفاف الإبل وأظلاف الغنم »[٥].

---

(١) ابن ماجة / فتن / ٣٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٥٣ ، ٤٥٦ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٣٨١ .

(٣) البخارى / زكاة / ٣ ، ومسلم / زكاة / ٢٤ ، ٢٥ ، وأبو داود / زكاة / ٣٢ ، والنسائى / زكاة / ٢ ، ٦ ، ٩، وابن ماجة / زكاة / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٢ ، ٤٩٠ ، و٣/٣٢١.

(٤) ابن ماجة / أضاحى / ٣ ، والترمذى / أضاحى / ١ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٤٩٠ .

« أظَلّ - يُظِلّ » :

لم ترد هذه الصيغة الفعلية فى القرآن الكريم فى أى موضع منه رغم ورود بعض مشتقات مادة « ظل » فيه كثيرا ، أما فى الحديث فمنه الآتى على سبيل المثال :

« من قطع ما أظلّ أو أكل ثمرها ... » (١).

« من أظل رأس غازٍ أظله الله يوم القيامة » (٢).

« ... أظلّه الله فى ظله » (٣).

« اللهم رب السماوات السبع وما أظَلّتْ ، ... » (٤).

« أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم » (٥).

« سبعة يظِلّهم الله فى ظله ... : » (٦).

« ... ما زالت الملائكة (...) تُظِلّه » (٧).

---

(١) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٩ .

(٢) ابن حنبل / ١ / ٢٠ ، ٥٣ .

(٣) مسلم / زهد / ٧٤ .

(٤) الترمذى / دعوات / ٧٠ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٨١ .

(٦) البخارى / أذان / ٣٦ ، ومسلم / زكاة / ٩١ ، والترمذى / زهد / ٥٣ ، والنسائى / قضاة / ٢ ، والموطأ / شعر / ٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٣٩ .

(٧) ابن حنبل / ٣ / ٢٩٨ ، والبخارى / جنائز / ٣٤ ، ومسلم / فضل الصحابة / ١٢٩ ، ١٣٠ ، والنسائى / جنائز / ١٢ ، ١٣ .

« مَظْلَمة ـ مظالم » :

ما أكثر ما تحدّث القرآن الكريم عن « الظلم » واستخدم هذا اللفظ وغيره من مشتقاته ، ومع ذلك لم ترد فيه قطّ كلمة « مظلمة » ، التى تكررت فى حديث النبى عليه الصلاة والسلام من مثل :

« رحم الله عبدا كانت لأخيه عنده مظلمة ... »(١).

« ... وليس لأحد عندى مظلمة »(٢).

« ولا يعفو عبد عن مظلمة إلا ... »(٣).

« ما من مسلم يُظْلَم بمظلمة فيقاتل فيُقْتَل إلا قُتِل شهيدا »(٤).

« ... وتثيب المظلوم خيرا من مظلمته »(٥).

« ... أُخذ منه بقدر مظلمته »(٦).

« ... فيقتص لبعضهم من بعض / فيتقاصّون مظالم كانت بينهم فى الدنيا»(٧).

---

(١) الترمذى / قيامة / ٢ .

(٢) أبو داود / بيوع / ٤٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٧ ، ٣٧٢ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ١٩٣ ، و ٢ / ٢٣٥ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٢٠٥ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ١٤ .

(٦) البخارى / مظالم / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٠٦ .

(٧) البخارى / رقاق / ٤٨ ، ومظالم / ١ ، وابن حنبل / ٣ / ١٢ ، ٦٣ ، ٧٤ .

« عتق » :

لم يأت شيء من هذه المادة فى القرآن الكريم ، أما فى الأحاديث فإليك بعض ما ورد منها :

« فإنما الولاء لمن أعتق » (١) .

« ... فأعتقها فتزوجها » (٢) .

« ثلاث ليس فيهن لعب : النكاح والطلاق والعتق » (٣)

« ولا عتق إلا فيما تملك » (٤) .

« ولله عتقاء من النار » (٥) .

« إن لله عتقاء فى كل يوم وليلة » (٦) .

---

(١) البخارى / صلاة / ٧ ، ومكاتب / ٥ ، ومسلم / عتق / ٥ ، ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، وأبو داود / فرائض / ١٢ ، وعتاق / ٢ ، والترمذى / فرائض / ٢٠ ، وولاء / ١ ، والنسائى / زكاة / ٩٩، وابن ماجة / عتق / ٣ ، والدارمى / فرائض / ٥١ ، ٥٣ ، والموطأ / عتق / ١٧ ، وابن حنبل/ ١ / ٨١ ، و ٦ / ٣٣ .

(٢) البخارى / عتق / ١٤ ، ونكاح / ١٢ ، ومسلم / إيمان / ٢٤١ ، ونكاح / ٨٤ ، وأبو داود / إمارة / ٢١ ، والترمذى / نكاح / ٢٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١٨٦ ، و ٤ / ٣٩٥ .

(٣) الموطأ / نكاح / ٥٦ .

(٤) أبو داود / طلاق / ٧ ، والترمذى / طلاق / ٦ ، وابن ماجة / طلاق / ١٧ ، وابن حنبل / ٢/ ١٩٠ .

(٥) الترمذى / صوم / ١ ، وابن ماجة / صيام / ٢ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٤ .

«عُرْس» :

لم ترد هذه الكلمة فى القرآن رغم أهمية العُرس فى الإسلام ، إذ من أركان الزواج العلانية ، وهى تتحقق عن طريق العرس ، أما فى الحديث فقد وردت عدة مرات :

« إذا دُعِىَ أحدكم إلى وليمة عرس فليُجِبْ » (١).

« شرّ الطَعام طعام العرس يُطْعَمه الأغنياء ويُمْنَعه المساكين » (٢).

« فبارَك الله لكما فى عرسكما » (٣).

« إنه لا بد للعرس من وليمة » (٤).

---

(١) مسلم / نكاح / ٩٨ ، ١٠١ ، وابن ماجة / نكاح / ٢٥ ، وابن ماجة / ٢ / ٢٢ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٤٩٤ .

(٣) ابن حنبل / ٣ / ١٠٦ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ٣٥٩ .

« **عفيف** » :

لم ترد هذه الكلمة فى القرآن رغم وجود « يستعفّ » و« تعفُّف » فيه ، وهما من نفس مادتها ، أما فى الحديث فقد تكرر ورودها مثل :

« ... ورجل فقير عفيف متصدق »[(١)].

« ... شهيد وعفيف متعفّف وعبد ... »[(٢)].

« ... ثم عفيف فى الإسلام قارئ للقرآن »[(٣)].

« ... فَهِماً حليماً عفيفاً صليباً عالما »[(٤)].

---

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٦٢ ، ٢٦٦ .

(٢) الترمذى / فضائل الجهاد / ١٣ .

(٣) البخارى / تفسير سورة ٩ .

(٤) البخارى / أحكام / ١٦ .

« عافَى ـ يعافِى » :

لم يرد من مادة « العفو » فى القرآن إلا الثلاثى فعلا أو مصدرا أو اسم فاعل. أى أن الفعل « عافى يعافى » لم يرد فيه ، بخلاف الحال فى الأحاديث المحمدية المشرّفة التى ورد فيها هذا الفعل مرارا مثل :

« الحمد لله الذى عافانى فى جسدى » (١).

« الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى » (٢).

« وعافنى فيمن عافيت » (٣).

« وكلكم مذنب إلا من عافيت » (٤).

« وإن شئت دعوتَ الله أن يعافيك » (٥).

« ألا مُبْتَلَى فأعافيه » (٦).

« من أصبح منكم معافًى فى جسده آمنا فى سِرْبه ... » (٧)... إلخ .

وهذا الفعل ، كما ترى ، يكثر فى أدعية الرسول عليه السلام وأحاديثه للمسلمين ، ومع ذلك لم يرد فى القرآن . أليس لذلك دلالته ؟ أكان من السهل أن يتجنب لسان رسول الله ﷺ هذه اللفظة تماما فى القرآن لو كان هو مؤلفه ، وقد كان لسانه يلهج بها كما رأينا ؟

---

(١) الترمذى / دعوات / ٢٠ ، ٣٧ .

(٢) ابن ماجة / طهارة / ١٠ .

(٣) أبو داود / وتر / ٥ ، والترمذى / وتر / ١٠ ، وابن ماجة / إقامة / ١١٧ ، والدارمى / صلاة / ٢١٤ ، وابن حنبل / ١ / ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٤) الترمذى / قيامة / ٤٨ ، وابن ماجة / زهد / ٣٠ ، وابن حنبل / ٥ / ١٥٤ ، ١٧٧ .

(٥) البخارى / مرضى / ٦ ، ومسلم / بر / ٥٤ ، وابن حنبل / ١ / ٢٤٧ .

(٦) ابن ماجة / إقامة / ١٩١ .

(٧) ابن ماجة / زهد / ٩ ، والترمذى / زهد / ٣٤ .

« العافيــة » :

قلت إن القرآن لم يستخدم من مادة « العفو » إلا الثلاثى فعلا أو مصدرا أو سم فاعل . ومع أن كلمة « العافية » هى فى أصلها اسم فاعل ، فإنها قد صبحت اسما لا صفة ، فضلا عن دخول التاء عليها مما لا وجود له فى القرآن كريم البتة . وهذه الكلمة التى لم تأت فى القرآن فى أى موضع منه رغم كثرة كلمات الثلاثية من هذه المادة فيه قد تكررت مرارا فى الأحاديث النبوية الكريمة مثل :

« سلوا الله العفو والعافية » (١).

« يودّ أهل العافية يوم القيامة ... » (٢).

« أعوذ بك من ... تحول عافيتك » (٣).

« فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية » (٤).

« لم تؤتوا شيئا بعد كلمة الإخلاص مثل العافية » (٥).

« وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها فى أولها » (٦).

فانظر كيف أن لـ « العافية » كل هذه الأهمية فى تقدير الرسول الكريم ثم لا ترد فى القرآن قط !

---

(١) الترمذى / دعوات / ١٠٥ ، ١٢٨ ، وابن ماجة / دعاء / ٥ ، وابن حنبل / ١ / ٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ .

(٢) الترمذى / زهد / ٥٩ .

(٣) مسلم /ذكر / ٩٦ ، وأبو داود / وتر / ٣٢ .

(٤) الموطأ / كلام / ٨ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ٢٤٩ .

(٦) النسائى / بيعة / ٢٥ ، ومسلم / إمارة / ٤٦ ، وابن ماجة / فتن / ٩١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦١ ، ١٩١ .

« عامَّـــة » :

هذه الكلمة لا يعرفها القرآن فى استعمالاته رغم ورودها كثيرا فى الأحاديث، وبمعان مختلفة ، مثل :

« ... ولا غادر أعظم غدرا من أميرِ عامة » (١) .

« قالوا : وما الرُّوَيْبِضة ؟ قال : الرجلُ التافه فى أمر العامة » (٢) .

« ... أو خاصة أَحدكم أو أمر العامة » (٣) .

« ... ألاّ يهلكها بسَنَة عامة » (٤) .

« عليكم بالجماعة والعامة والمسجد » (٥) .

« الدين النصيحة ... لله ... ولأئمة المسلمين وعامتهم » (٦) .

« وبُعِثتُ إلى الناس عامة » (٧) ... إلخ .

---

(١) مسلم / جهاد / ١٧ ، والترمذى / فتن / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٧٠ ، ١٢٦ ، و ١٩/٣ .

(٢) ابن ماجة / فتن / ٢٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩١ .

(٣) مسلم / فتن / ١٢٨ ، ١٢٩ ، وابن ماجة / فتن / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٤ ، ٤٠٧ ، ٥١١ .

(٤) أبو داود / فتن / ١ ، والترمذى / فتن / ١٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٧٨ ، ٢٨٤ .

(٥) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٣ ، ٢٤٣ .

(٦) مسلم / إيمان / ٩٥ ، والبخارى / إيمان / ٤٢ (فى الترجمة) ، وأبو داود / أدب / ٥٩ ، والنسائى / بيعة / ٣١ ، والدارمى / رقاق / ٤١ ، وابن حنبل / ٤ / ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٧) البخارى / تيمم / ١ .

« **غبط** » :

لم يرد شيء من مادة « غبط » فى القرآن الكريم ، بخلاف الأحاديث التى تكرر ذلك فيها مثل :

« يغبطه ... الأولون والآخرون » (١) .

« ... يغبطهم أنْ صلُّوا الصلاة لوقتها » (٢) .

« ... يغبطهم / ... النبيون والشهداء والصِّدِّيقون » (٣) .

« لا تقوم الساعة حتى يُغْبَط أهل القبور » (٤) .

« ... أو تغبطهم إذا رأيتهم » (٥) .

« إن أغبط أوليائى / الناس عندى لَمؤمنٌ ... » (٦) .

---

(١) ابن ماجة / إقامة / ٢٥ ، والترمذى / صفة الجنة / ٢٥ ، والدارمى / رقاق / ٨٠ ، وابن حنبل / ١ / ٣٩٩ .

(٢) مسلم / صلاة / ١٠٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤٩ ، ٢٥١ .

(٣) الترمذى / زهد ، وابن حنبل / ٥ ؛ ٢٢٩ ، ٣٢٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٤) البخارى / فتن / ٢٢ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٣٨٤ .

(٦) الترمذى / زهد / ٣٥ ، وابن ماجة / زهد / ٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٥٢ ، ٢٥٥ .

« الغـــشّ » :

لَم ترد هذه الكلمة ولا أى من مشتقاتها فى القرآن الكريم رغم ورودها عددا من المرات فى أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ ، ورغم أنها تدل على عيب أخلاقى خطير حذّر الإسلام منه وتوعّد عليه . لقد ذكر القرآن « التطفيف » فى الكيل و « الإخسار » فى الميزان مثلا ، ولكنه لم يستعمل كلمة « الغش » .

ومن الشواهد الحديثية على هذه الكلمة :

« من غشّنا فليس منا » [1].

« أيما راعٍ استرعى رعيته فغشها ... » [2].

« ولا تَغْشُشْن / ... أزواجكنّ » [3].

« ... فى قلبه من الغش مثقال ذرة » [4].

« ... ليس فى قلبك غشّ لأحد » [5].

« لا غشّ بين المسلمين » [6].

« ... وهو غاشٌ لرعيته » [7].

---

(١) مسلم / إيمان / ١٦٤ ، وأبو داود / بيوع / ٥٠ ، والترمذى / بيوع / ٧٢ ، وابن ماجة / تجارات / ٣٦ ، والدارمى / بيوع/ ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٠ ، ٢٤٢ ، و ٤٦٦/٣ ، و٤٥/٤ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٥ .

(٣) ابن حنبل / ٦ / ٣٧٩ ، ٤٢٢ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ٤٥٨ .

(٥) الترمذى / علم / ١٦ .

(٦) الدارمى / بيوع / ١٠ .

(٧) مسلم / إيمان / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وإمارة / ٢١ ، والبخارى / أحكام / ٨ ، والدارمى / رقاق / ٧٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٥ .

« الفُحْــش » :

وردت فى القرآن كلمات « الفاحشة » و « الفواحش » و « الفحشاء » ، ولكن لم يرد فيه لفظ « الفُحْش » . أما فى الحديث فها هى ذى بعض شواهد هذا اللفظ :

« ما كان الفُحْش فى شىء إلا شانه » (١).

« لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش » (٢).

« إن الله لا يحب الفحش والتفحُّش » (٣).

« إن من شرار الناس من اتُّقِىَ لفحشه » (٤).

« إياك والعنف والفحش » (٥).

---

(١) الترمذى / بر / ٤٧ ، وابن ماجة / زهد / ١٧ ، وابن حنبل / ٣ / ١٦٥ .

(٢) ابن حنبل / ٦ / ١٦٢ .

(٣) مسلم / سلام / ١١ ، وأبو داود / لباس / ٢٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٩ ، و ٤ / ١٨٠ ، و٦ / ١٣٥ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٥٩ .

(٥) البخارى / أدب / ٣٨ .

« فَقَـــأَ » :

لم يجئ هذا الفعل فى القرآن ، أما فى الحـديث فموجود ، ومنه الشواهد التالية :

« من اطَّلَع فى دار قوم بغير إذنهم ففُقِئَتْ عينهُ هُدِرَتْ » [١].

« ... أو عين فُقِئَتْ فى سبيل الله عز وجل » [٢].

« أما إنك لو ثبتَّ لفقأتُ عينك » [٣].

« ... يكسر السن ويفقأ العين » [٤].

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٥٢٧ .

(٢) الدارمى / جهاد / ١١ .

(٣) النسائى / قسامة / ٤٦ .

(٤) البخارى / أدب / ١٢٢ ، ومسلم / صيد / ٥٤ ، ٥٥ ، والدارمى / مقدمة / ٤٠ ، وابن حنبل / ٢ / ١٧٨ .

« أفلـــس » :

هذه المادة هي من المواد التي ترددت في الحديث النبوي ، ومع ذلك لم يرد أي من مشتقاتها البتة في القرآن الكريم . ومن شواهدها في الحديث :

« ... إذا أفلس وتبيّن لم يَجُزْ عتقه »[١].

« أيما امرئ أفلس ووَجَد رجـلٌ سلعته عنده بعينها فهـو أولى بهـا من غيره»[٢].

« من اقتضى من حقه قبل أن يُفْلِس فهو له »[٣].

« وإنما المفلس الذى يفلس يوم القيامة »[٤].

« ... إلا أن يكون مفلسا فلا يجوز إقراره »[٥].

« ... ضربه الله بالجذام والإفلاس »[٦].

---

(١) البخارى / استقراض / ١٤ .

(٢) الترمذى / بيوع / ٣٦ ، والنسائى / بيوع / ٩٥ .

(٣) البخارى / استقراض / ١٤ .

(٤) البخارى / أدب / ١٠٢ .

(٥) الدارمى / فرائض / ٣٩ .

(٦) ابن ماجة / تجارات / ٦ ، وابن حنبل / ١ / ٢١ .

« قاد » :

وهذه أيضًا من المواد التى لا وجود لها فى القرآن الكريم ، أما فى الحديث فإليك بعض شواهدها :

« بئس العبد عبدٌ طمعٌ يقوده ! »[(١)].

« عجِب ربنا من رجال يقادون إلى الجنة بالسلاسل »[(٢)].

« ... فقطع النبى ﷺ بيده ، وقال : قُدْه بيده »[(٣)].

« ... فإنما المؤمن كالجمل الأَنِف حيثما قيد انقاد »[(٤)].

« أنا قائد المرسلين »[(٥)].

« ما من ... أصحابى يموت بأرض إلا بُعِث قائدا ونورا لهم يوم القيامة»[(٦)].

« ... فيكون له قائدا إلى الجنة »[(٧)].

---

(١) الترمذى / قيامة / ١٧ .

(٢) أبو داود / جهاد / ١١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٢ ، و ٥ / ٢٤٩ .

(٣) البخارى / حج / ٦٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٦٤ .

(٤) ابن ماجة / مقدمة / ٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٦ .

(٥) الدارمى / مقدمة / ٨ .

(٦) الترمذى / مناقب / ٥٨ .

(٧) الدارمى / فضائل القرآن / ١ .

« كســـر » :

من العجيب أن مادة « كسر » كلها لا وجود لها بتاتا فى القرآن رغم أنها من الكلمات التى تتردد كثيرا فى الحياة اليومية والمنازعات والخصومات وما إلى ذلك ، ومن هنا نجدها تتردد في الأحاديث النبوية مثل :

« المرأة كالضلع ، فإن ذهبتَ تقيمه كسرتَه »(١) .

« ... بابا مغلقا يوشك أن يُكْسَر »(٢) .

« ... ولكنها (تفقأ العين و) تكسر السن »(٣) .

« ... الذى ترده اللقمة واللقمتان والكِسْرة والكِسْرتان »(٤) .

« والكسير(ة) / الكسراء التى لا تنقى »(٥) .

« يا جابر ، ما لى أراك منكسرا ؟ »(٦) .

---

(١) البخارى / أنبياء / ١ ، ونكاح / ٨٠ ، ومسلم / رضاع / ٦٢ ، والترمذى / طلاق / ١٢ .

(٢) مسلم / إيمان / ٢٣١ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٠٥ .

(٣) البخارى / ذبائح / ٥ ، وابن ماجة / مقدمة / ٢ ، وصيد / ١١ ، وابن حنبل / ٥ / ٥٥ ، ٥٧ .

(٤) الدارمى / زكاة / ٢ .

(٥) أبو داود / أضاحى / ٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٨٥ ، ٢٤٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، والنسائى / ضحايا / ٥ ، ٦ ، وابن ماجة / أضاحى / ٨ .

(٦) الترمذى / تفسير سورة ٣ / ١٨ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٣ .

« منزلـــة » :

لم ترد هذه اللفظة فى القرآن ، ولكنها وردت كثيرا فى الحديث المحمدى الكريم ، ومن ذلك :

« هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة ، وكلهم فى الجنة »(١) .

« أنا لكم بمنزلة الوالد ، أعلمكم »(٢) .

« أنت منى بمنزلة هارون من موسى »(٣) .

« وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته »(٤) .

« أدنى أهل الجنة منزلة ... »(٥) .

« إن من شر الناس منزلة عند الله ... »(٦) ... إلخ .

---

(١) البخارى / تفسير سورة ٣٥ .

(٢) أبو داود / طهارة / ٤ .

(٣) البخارى / فضائل أصحاب النبى / ٩ ، والترمذى / مناقب / ٢٠ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ١ / ١٧٠ ، ١٧٧ ، و ٣ / ٣٢ .

(٤) البخارى / آيات / ١ ، ومغازى / ١٢ ، ومسلم / إيمان / ٥٥ ، وأبو داود / جهاد / ٩٥ .

(٥) البخارى / رقاق / ٥١ ، ومسلم / إيمان / ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، والترمذى / جنة / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٢ ، و ٣ / ٢٧ .

(٦) مسلم / برّ / ٧٣ ، وأبو داود / أدب / ٥ ، وابن ماجة / فتن / ١١ .

« انتهك » :

هذه الكلمة التى تدل على ارتكاب المحرّمات وكسر القانون مما يمثل نصف الشريعة لا وجود لها بل لا وجود للمادة التى اشتقّت منها (وهى مادة « ن هـ ك ») فى القرآن البتة، ومع ذلك فقد ترددت فى الأحاديث النبوية مثل:

« لا تنهكى ، فإن ذلك أحظى للمرأة »(١).

« ... فقد انتهك فى حمى الله شيئا بغير حقه »(٢).

« ... أقوام إذا خلَوْا بمحارم الله انتهكوها »(٣).

« ما من امرئ يخذل مسلما فى موضع تُنتَهك فيه حرمته إلا ... »(٤).

« ما من امرئ ينصر مسلما ... تنتهك فيه حرمته إلا ... »(٥).

« ... تنتهك ذمة الله وذمة رسوله »(٦).

« ... إلا أن تُنتَهك حرمة الله ... »(٧).

---

(١) أبو داود / أدب / ١٦٧ . والكلام عن ختان الفتيات .

(٢) ابن حنبل / ١ / ٦ .

(٣) ابن ماجة / زهد / ٢٩ .

(٤) أبو داود / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٠ .

(٥) أبو داود / أدب / ٣٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٠ .

(٦) البخارى / جزية / ١٧ ، وابن حبل / ٢ / ٣٣٢ .

(٧) البخارى / مناقب / ٢٣ ، ومسلم / فضائل / ٧٧ ، ٧٩ ، وأبو داود / أدب / ٤ ، والموطأ / حسن الخلق / ٢ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٢ ، ٢٣٢ ، ٢٨١ .

« الهمّ » :

لم يذكر فى القرآن « الهم » رغم تكرر ذكره فى الأحاديث كثيرا مثل :

« إياكم والدَّيْن ، فإنه أوله همّ ، وآخره حرب » [١] .

« من كان همه الآخرة جمع الله له شمله » [٢] .

« من كانت الدنيا همه ... » [٣] .

« فإن كان همه وهواه فى طاعتى ... » [٤] .

« ... جعل الله له من كل هم فرجا » [٥] .

« ولا تجعل الدنيا أكبر همنا » [٦] .

« اللهم ، إنى أعوذ بك من الهم والحزن » [٧] .

« العبد الصالح يستريح من نَصَب الدنيا وهمها إلى رحمة الله » [٨] .

« ... ألاّ تدَعَ لى ... هما إلا فرّجته » [٩] .

---

(١) الموطأ / وصية / ٨ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ١٨٣ .

(٣) ابن ماجة / زهد / ٢ ، والترمذى / قيامة / ٣٠ .

(٤) الدارمى / مقدمة / ٢٧ .

(٥) أبو داود / وتر / ٢٦ ، وابن ماجة / أدب / ٥٧ ، وابن حنبل / ١ / ٢٤٨ .

(٦) الترمذى / دعوات / ٧٩ .

(٧) البخارى / جهاد / ٧٤ ، وأطعمة / ٢٨ ، ودعوات / ٣٦ ، ٤٠ ، وأبو داود / وتر / ٣٢ ، والترمذى / دعوات / ٧٠ ، والنسائى / استعاذة / ٧ ، ٨ ، ٢٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١٥٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ .

(٨) ابن حنبل / ٥ / ٣٠٤ .

(٩) الترمذى / وتر / ١٧ ، وابن ماجة / إقامة / ١٨٩ .

« هان ـ هوّن » :

ليس فى القرآن « هان » ولا « هوّن » بخلاف الحديث ، الذى ترددت فيه هاتان الكلمتان مراتٍ عدّة ، وهذه بعضها :

« أترون هذه هانت على أهلها ؟ » (١) .

« إنه ليهون عليّ أنى ... » (٢) .

« إنه يهوّن عليهما ما كانتا رطبتين » (٣) .

« ... ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصيبات الدنيا » (٤) .

« ... فرددت إليه أنْ هوّنْ على أمتى » (٥) .

« (اللهم ،) هوّن علينا سفرنا / السَّفَر / المسير » (٦) .

---

(١) الترمذى / زهد / ١٣ ، وابن ماجة / زهد / ٣ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) ابن حنبل / ٦ / ١٣٨ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٦ .

(٤) الترمذى / دعوات / ٧٩ .

(٥) مسلم / مسافرين / ٢٧٣ ، وابن حبل / ٥ / ١٢٧ ، ١٢٩ .

(٦) مسلم / حج / ٤٢٥ ، وأبو داود / جهاد / ٧٢ ، والترمذى / دعوات / ٤٥ ، ٤٦ ، والدارمى/ استئذان / ٤٢ ، والموطأ / استئذان / ٣٤ ، وابن حنبل / ٢ / ١٤٤ ، ١٥٠ ، ٢٥٦ ، ٤٧٦ .

أسماءٌ وردت فى القرآن مفردةً وفى الحديث مجموعة أو العكس

« أرض / أرضون » :

رغم ورود كلمة « أرض » عدة مئات من المرات فى القرآن فإن جمعها لم يرد فيه ولا مرة ، أما الأحاديث فقد استعملته ، ومن ذلك :

« ستُفْتَح عليكم أرضون ويكفيكم الله » (١).

« ... شرار أهلها تلفظهم أرضوهم » (٢).

« من ظَلَم قِيدَ شبر طُوِّقه من سبع أرضين » (٣).

« ... ورب الأرضين وما أقلّتْ » (٤).

« ... أهل السماوات والأرضين حتى النملة » (٥).

« ... والأرضين على إصبع » (٦).

« أُشْهِد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع » (٧).

---

(١) مسلم / إمارة / ١٦٨ ، وابن حنبل / ٤ / ١٥٧ .

(٢) أبو داود / جهاد / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٤ .

(٣) البخارى / بدء الخلق / ٢ ، ومسلم / مساقاة / ١٣٧ ، ١٤٢ .

(٤) الترمذى / دعوات / ٩٠ .

(٥) الترمذى / علم / ١٩ .

(٦) البخارى / توحيد / ١٩ ، ومسلم / منافقين / ١٩ ، ٢٦ ، وأبو داود / سنة / ١٩ ، والترمذى/ تفسير سورة ٢٩ / ٣ ، ٤ ، وابن ماجة / زهد / ٣٣ .

(٧) ابن حنبل / ٥ / ١٣٥ .

« إصبع / أصابع » :

لم يرد في القرآن إلا الجمع ، وذلك مرتين :

« يجعلون أصابعهم في آذانهم »(١) .

« جعلوا أصابعهم في آذانهم »(٢) .

أما الأحاديث فقد تكرر استعمالها للمفرد مثل :

« هل أنتِ إلا أصبع دَميت ؟ »(٣) .

« إن الله يمسك السماوات على إصبع »(٤) .

« ... إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه ... في اليم »(٥) .

« أفَيَدَعُ إصبعه في فِيك تقضمها ؟ »(٦) .

« ... وحبس إصبعا واحدة في الآخرة »(٧) .

---

(١) البقرة / ١٩ .

(٢) نوح / ٧ .

(٣) البخاري / جهاد / ٩ ، ومسلم / جهاد / ١١٢ ، والترمذي / تفسير سورة ٩٣ .

(٤) البخاري / توحيد / ١٩ ، ٣٦ ، ومسلم / منافقين / ١٩ ، ٢١ ، والترمذي / تفسير سورة ٣٩ / ٣ .

(٥) مسلم / جنة / ٥٥ .

(٦) مسلم / إجارة / ٥ .

(٧) مسلم / صيام / ٢٣ ، ٢٦ .

« أميـن / أمنـاء » :

وردت كلمة « أمين » فى القرآن ١٤ مرة ، ولكن لم يرد فيه جمعها ، أما الحديث فقد ورد فيه الجمع عدة مرات من بينها :

« إن شهداء الله فى الأرض أمناء الله » (١).

« ... وقلت أمناؤكم » (٢).

« ويل للعرفاء ! ويل للأمناء ! » (٣).

(١) ابن حنبل / ٤ / ٢٠٠ .

(٢) الدارمى / مقدمة / ٢٢ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٣٥٢ .

« بَدَنة / بُدْن » :

وردت صيغة الجمع مرة واحدة فى القرآن ، أما المفرد فلم يستعمله القرآن فى أى موضع منه ، وذلك على خلاف الأحاديث ، التى تكررت فيها صيغة الإفراد كثيرا مثل :

« عليه عِتْق رقبة أو بَدَنة » [(١)].

« إذا نتجَت البدنة فلْيحْمل ولدها حتى ينْحَر معها » [(٢)].

« كل بدنة عطبَتْ من الهَدْى فانحرها » [(٣)].

« كبِّر الله مائة مرة ... خير من مائة بدنة » [(٤)].

« لا يشترك الرجل وامرأته فى بدنة واحدة » [(٥)].

« من جعل بدنة ... لله فله أن ينتفع بها » [(٦)].

« ... فكأنما قرَّب بدنة » [(٧)].

« إذا أعتق أَمَته ثم تزوجها فهو كالراكب بَدَنَته » [(٨)].

---

(١) الدارمى / وضوء / ١١٢ .

(٢) الموطأ / حج / ١٤٣ .

(٣) الموطأ / حج / ١٥٠ ، وابن ماجة / مناسك / ١٠١ ، والدارمى / مناسك / ٦٦ ، وابن حنبل/ ٤ / ٤٣٤ .

(٤) ابن ماجة / أدب / ٥٦ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٠٠ ، ٤٢٥ .

(٥) الموطأ / حج / ١٦٤ .

(٦) البخارى / وصايا / ١٢ .

(٧) البخارى / جمعة / ٤ ، ومسلم / جمعة / ١٠ ، وأبو داود / طهارة / ١٢٧ ، والترمذى / جمعة / ٦ ، والموطأ / جمعة / ١ .

(٨) مسلم / إيمان / ٢٤١ ، والدارمى / نكاح / ٤٦ .

« بركة / بركات » :

وردت « بركات » فى القرآن ثلاث مرات هى :

« ... لَفَتَحْنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض »[(١)].

« اهبط بسلام منا وبركات عليك »[(٢)].

« رحمةُ الله وبركاتُه عليكم أهْلَ البيت »[(٣)].

ولكن لم يرد فيه المفرد البتة رغم دوران مادة « برك » فيه (ما بين فعل مبنى للمعلوم واسم مجموع وصفة) اثنتين وثلاثين مرة ، أما فى الأحاديث فقد ورد المفرد كثيرا ، ومنه على سبيل المثال :

« ... بركة بدعوة إبراهيم ﷺ »[(٤)].

« فإنّ أخذها بركة ، وإنّ تركها حسرة »[(٥)].

« ... قوما على بركة الله »[(٦)].

« صلُّوا فيها ، فإنها بركة »[(٧)].

« ... فليلعق أصابعه ، فإنه لا يدرى فى أيتهن البركة »[(٨)].

---

(١) الأعراف / ٩٦ .

(٢) هود / ٤٨ .

(٣) هود / ٧٣ .

(٤) البخارى / أنبياء / ٩ .

(٥) مسلم / مسافرين / ٢٥٢ ، والدارمى / فضائل القرآن / ١٣ ، ١٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٤٩، ٣٦١ .

(٦) البخارى / مناقب الأنصار / ٤٥ ، وأبو داود / جهاد / ١١٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٨٠.

(٧) أبو داود / طهارة / ٧١ وصلاة / ٢٥، وابن حنبل / ٤ / ٢٨٨ .

(٨) الترمذى / أطعمة / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤١ ، ٤١٥ .

« ... مُحِقَتْ بركة بيعهما » (١).

« الحلف مَنْفَقَةٌ للسلعة ، مَمْحَقَةٌ للبركة » (٢).

« تسحَّروا ، فإن فى السحور بركة » (٣).

«وأعظم النكاح بركةً أيسره مؤنة » (٤).

« ... فإن البركة مع الجماعة » (٥).

---

(١) البخارى / بيوع / ١٩ ، ٤٤ ، ومسلم / بيوع / ٤٧ ، وأبو داود / بيوع / ٥١ ، والترمذى / بيوع / ٢٦ ، والنسائى / بيوع / ٤ ، ٨ ، والدارمى / بيوع / ١٥ .

(٢) البخارى / بيوع / ٢٦ ، وأبو داود / بيوع / ٦ .

(٣) البخارى / صوم / ٢٠ ، ومسلم / صيام / ٤٥ ، والترمذى / صوم / ١٧ ، والنسائى / صيام/ ١٨ ، ١٩ ، وابن ماجة / صيام / ٢٢ ، والدارمى / صوم / ٩ ، وابن حنبل / ٣ / ١٢ ، ٢١٥ ، ٢٨١ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ٨٢ ، ١٤٥ .

(٥) ابن ماجة / أطعمة / ١٧ .

« ابن آدم / بَنِي آدم » :

وردت صيغة الجمع فى القرآن سبع مرات [(١)] ، ولكن لم يرد فيه صيغة المفرد قط ، أما فى السنة فقد وردت هـذه الصيغة الأخيرة مرات غير قليلة مثل :

« هذا ابن آدم ، وهذا أجله » [(٢)] .

« يقول ابن آدم : مالى ! مالى ! » [(٣)] .

« يَهْرَم ابن آدم ويشبّ معه اثنتان : ... » [(٤)] .

« بحَسْب ابن آدم أُكلات يُقمْن صُلْبه » [(٥)] .

« كل ابن آدم تأكله التراب إلا عَجْبَ الذَّنَب » [(٦)] .

« لو كان لابن آدم واديان من ذهب ... » [(٧)] .

« فإن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » [(٨)] .

« يا ابن آدم ، أَنفِقْ أُنفِقْ عليك » [(٩)] .

---

(١) الأعراف / ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ ، ١٧٢ ، والإسراء / ٧٠ ، ويس / ٦٠ .

(٢) الترمذى / زهد / ٢٥ ، وقيامة / ٢٢ ، وأدب / ٩٢ .

(٣) مسلم / زهد / ٣ ، والترمذى / زهد / ٣١ .

(٤) الترمذى / زهد / ٢٨ ، وقيامة / ٢٢ .

(٥) الترمذى / زهد / ٤٧ .

(٦) مسلم / فتن / ١٤٢ ، والنسائى/ جنائز / ١١٧ .

(٧) الترمذى / زهد / ٢٧ .

(٨) البخارى / اعتكاف / ١٢ .

(٩) البخارى / تفسير سورة ١١ / ٢ ، ومسلم / زكاة / ٣٦ ، ٣٧ ، وابن ماجة / كفارات / ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٢ .

« **بهيمة / بهائم** » :

وردت كلمة « بهيمة » فى القرآن ثلاث مرات ، ولكن لم يرد جمعها ، أما فى الأحاديث فقد تكرر ورود هذا الجمع ، ومنه على سبيل المثال :

« هذه البهائم لها أوابد كأوابد الوحش » [١].

« ولولا البهائم لم يُمْطَروا » [٢].

« لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم يغفر لكم كثيرا » [٣].

« ما أعجزك من البهائم مما فى يديك فهو كالصيد » [٤].

« اللهم ، اسْقِ عبادك وبهائمك » [٥].

---

(١) البخارى / جهاد / ١٩١ ، وأبو داود / أضاحى / ١٥ ، والترمذى / صيد / ١٩ ، والنسائى / صيد / ١٧ ، والدارمى / أضاحى / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ١٤٠ .

(٢) ابن ماجة / فتن / ٢٢ .

(٣) ابن حنبل / ٦ / ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٤) البخارى / ذبائح / ٢٣ .

(٥) أبو داود / استسقاء / ٢ .

« ثوب / ثياب » :

وردت كلمة « ثياب » فى القرآن ثمانى مرات ، ولكن لم يرد فيه مفردها ولا مرة ، بخلاف الأمر فى الأحاديث ، التى ورد فيها المفرد مرات مثل :

« ... وثوب يوارى عورته »[١] .

« ... كما ينقّى الثوب الأبيض من الدنس »[٢] .

« لو سترتَه بثوبك كان خيرا لك »[٣] .

« يَدْرُسُ الإسلام كما يَدْرُسُ وَشْىُ الثوب »[٤] .

« إذا جاء أحدكم إلى فراشه فلينفضه بصَنِفَةَ ثوبه »[٥] .

« لو وارت جسدها فى ثوبٍ جاز »[٦] .

« ... إلا رَقْم فى ثوب »[٧] ... إلخ .

---

(١) الترمذى / زهد / ٣٠ .

(٢) البخارى / أذان / ٨٩ ، ومسلم / صلاة / ٢٠٤ ، والنسائى / طهارة / ٤٧ ، ٤٩ ، وابن ماجة / جنائز / ٢٣ ، والدارمى / صلاة / ٣٧ .

(٣) أبو داود / حدود / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٤٨ .

(٤) ابن ماجة / فتن / ٢٦ .

(٥) البخارى / توحيد / ١٣ .

(٦) البخارى / صلاة / ١٣ .

(٧) البخارى / بدء الخلق / ٧ ، ولباس / ٩٢ ، ومسلم / لباس / ٨٥ ، ٨٦ ، وأبو داود / لباس / ٤٠ ، والترمذى / لباس / ١٨ ، والنسائى / قبلة / ١٢ ، والدارمى / استئذان / ٣٣ ، والموطأ / استئذان / ٧ .

« حبيب / أحبّاء » :

وردت « أحباء » فى القرآن مرة ، وذلك فى قوله تعالى : « وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه »[١] ، ولم يرد فيه المفرد قط ، أما الأحاديث فقد وردت فيها هذه الشواهد وغيرها :

« ألا وأنا حبيب الله ، ولا فخر »[٢].

« ... وهو يعلم أن حبيبه فى النار »[٣].

« ... يطوّق حبيبه طوقا من نار »[٤].

« ... ولا يُلْقِى الله حبيبه فى النار »[٥].

« أَحْبِبْ حبيبك هَوْنًا ما عسى أن يكون بغيضَك يومًا ما ، وأَبْغِضْ بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبَك يومًا ما »[٦].

---

(١) المائدة / ١٨ .

(٢) الترمذى / ١ ، والدارمى / مقدمة / ٨ .

(٣) ابن حنبل / ٦ / ٣ .

(٤) أبو داود / خاتم / ٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٤ ، و ٤ / ٤١٤ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ٢٣٥ .

(٦) الترمذى / برّ / ٦٠ .

« حُرْمة / حُرُمات » :

وردت « حرمات » مرتين فى القرآن :

« والحرمات قصاص » (١) .

« ومن يعظِّم حرمات الله فهو خير له عند ربه» (٢) .

أما المفرد فلم يرد ، بخلاف الأمر فى الأحاديث ، التى وردت فيها صيغة الإفراد مرات منها :

« وحرمة ماله كحرمة دمه » (٣) .

« ... زائرا لهذا البيت معظِّما لحرمته » (٤) .

« ... وينتهك فيه من حرمته » (٥) .

« والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك » (٦) .

« ... أن يعرف لهم حقهم وأن يحفظ لهم حرمتهم » (٧) .

---

(١) البقرة / ١٩٤ .

(٢) الحج / ٣٠ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ٤٤٦ .

(٤) ابن حنبل / ٤ / ٣٢٤ ، ٣٣٠ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ٣٠ ، وأبو داود / أدب / ٣٦ .

(٦) الترمذى / برّ / ٨٥ ، وابن ماجة / فتن / ٢ ، والدارمى / مناسك / ٧٦ .

(٧) البخارى / جنائز / ٩٦ ، وفضائل الصحابة / ٨ .

« حق / حقوق » :

وردت كلمة « حق » فى القرآن بصيغة الإفراد كثيرا جدا ، ولكنها لم تأت فيه مجموعة قط ، بخلاف الأحاديث التى وردت فيها صيغة الجمع مثل :

« لَتُؤَدُّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة » [١].

« ... وجبت الحقوق لأهلها » [٢].

« إن مقاطع الحقوق ... » [٣].

---

(١) مسلم / برّ / ٦١ ، والترمذى / قيامة / ٢ .

(٢) الدارمى / فرائض / ٢٩.

(٣) البخارى / شروط / ٦ ، وابن ماجة / أحكام / ٩ ، والموطأ / أقضية / ١٢ .

« خُلُق / أخلاق » :

ورد المفرد فى القرآن مرتين :

« إنْ هذا إلا خُلُق الأولين » (١) .

« وإنك لعلى خلق عظيم » (٢) .

ولم يرد فيه الجمع ، ولكنه ورد فى الأحاديث كثيرا مثل :

« بُعِثْتُ لأُتَمِّم حسن الأخلاق » (٣) .

« ... واهدنى لأحسن الأخلاق » (٤) .

« إنّ أحبكم إلىّ أحسنكم أخلاقا » (٥) .

« إن الله قَسَم بينكم أخلاقكم » (٦) .

« يبيع أقوامٌ أخلاقَهم بعَرَضٍ من الدنيا » (٧) .

---

(١) الشعراء / ١٣٧ .

(٢) القلم / ٤ .

(٣) الموطأ / حسن الخلق / ٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٨١ .

(٤) مسلم / مسافرين / ٢٠١ ، وأبو داود / صلاة / ١١٩ ، والترمذى / دعوات / ٣٢ ، والنسائى / افتتاح / ١٦ ، ١٧ ، والدارمى / صلاة / ٣٣ ، وابن حنبل / ١ / ٩٤ ، ١٠٢ .

(٥) البخارى / فضائل الصحابة / ٢٧ ، ومناقب / ٢٣ ، والترمذى / برّ / ٧١ ، وابن حنبل / ٤ / ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٦) ابن حنبل / ١ / ٣٨٧ .

(٧) ابن حنبل / ٤ / ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، و ٣ / ٤٥٣ .

« دِرْهَم / دراهم » :

وردت « دراهم » مرة فى القرآن : « وشَرَوْه بثمنٍ بَخْسٍ دراهمَ معدودة»[١] ، ولم يرد فيه مفردها ، أما فى الأحاديث فقد تكرر ورود المفرد مثل :

« ... ما بَقِىَ عليه درهم »[٢] .

« ... مثل موضع درهم »[٣] .

« لا تشتره وإن أعطاكه بدرهم واحد »[٤] .

« أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ »[٥] .

« من سأل وله أربعون درهما فهو المُلْحِف »[٦] .

« أن يمنح أحدكم أخاه الدرهم »[٧] ، وغير ذلك .

---

(١) يوسف / ٢٠ .

(٢) البخارى / مكاتب / ٤ ، وأبو داود / عتاق / ١ .

(٣) أبو داود / أدب / ١٦١ .

(٤) البخارى / هبة / ٣٠ ، ومسلم / هبات / ١ ، ٢ ، والنسائى / زكاة / ١٠٠ ، والموطأ زكاة/ ٤٩ ، وابن حنبل / ١ / ٤٠ .

(٥) مسلم / زهد / ٢ .

(٦) النسائى / زكاة / ٨٩ .

(٧) ابن حنبل / ١ / ٤٦٣ .

« رزق / أرزاق » :

على رغم ورود كلمة « رزق » فى القرآن أكثر من ستين مرة فإن جمعها لم يرد فيه ولا مرة واحدة ، أما فى الأجاديث فقد جاء الجمع مرات :

« ... وأيام معدودة ، وأرزاق مقسومة »[١] .

« ... ووسّعْ عليهم فى أرزاقهم »[٢] .

« أتريد أن توفيهم من تلك الأرزاق التى ابْتَعْتَ ؟ »[٣] .

« ... وخذ بأفواهها عن معايشنا وأرزاقنا »[٤] .

« ... أرزاق المسلمين »[٥] .

« ... تأكل أرزاقنا ، وفضل رزق بلال فى الجنة »[٦] ... إلخ .

---

(١) مسلم / قدر / ٣٢ ، ٣٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٩٠ ، ٤١٣ ، ٤٦٦ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ١٨٨ .

(٣) الموطأ / بيوع / ٤٦ .

(٤) ابن ماجة / صيد / ٩ .

(٥) الموطأ / زكاة / ٤٣ .

(٦) ابن ماجة / صيام / ٤٦ .

« روح / أرواح » :

لم تُجْمَع « روح » فـي القرآن قط ، أما فى الحديث فكثيرا ما وردت صيغة الجمع منها :

« الأرواح جنود مجندة »[(١)] .

« أرواحهم فى جوْف طيرٍ خُضْر »[(٢)] .

« ... ما دامت أرواحهم فى أجسادهم »[(٣)] .

« ... جَمَعَهم وجَعَلَهم أرواحا »[(٤)] .

« إن أرواح المؤمنين تلتقى على مسيرة ... »[(٥)] .

« ... قَبَضَ الأرواح »[(٦)] ... إلخ .

(١) البخارى / أنبياء / ٢ ، ومسلم / البر / ١٥٩ ، ١٦٠ ، وأبو داود / أدب / ١٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩٥ ، ٥٣٧ .

(٢) مسلم / إمارة / ١٢١ ، وأبو داود / جهاد / ٢٥ ، وتفسير سورة ١٩/٣ ، وابن ماجة / جنائز / ٤ ، والدارمى / جهاد / ١٨ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٨٦ .

(٣) ابن حنبل / ٣ / ٢٩ ، ٤١ ، ٧٦ ، ٤٢٠ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ١٣٥ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ١٧٥ ، ٢٢٠ .

(٦) البخارى / مواقيت / ٣٥ ، وأبو داود / أدب / ٤٣ ، والنسائى / إقامة / ٤٧ ، وابن ماجة / جهاد / ١٠ ، والموطأ / وقوت / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ ، و ٤ / ٩١ .

« سكْران / سُكَارَى » :

لم تجئ صيغة الإفراد فى القرآن ، إنما ورد فيه الجمع ، وذلك فى قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا ، لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » [(١)]، أما فى الحديث فقد وردت صيغة الإفراد :

« ألا لا يقربنَّ الصلاة سكران » [(٢)].

« إذا طلّق السكرانُ جاز طلاقُه » [(٣)].

---

(١) النساء /

(٢) أبو داود / أشربة / ١ .

(٣) الموطأ / طلاق / ٨٢ .

« صبىّ / صبيان » :

وردت كلمة « صبى » فى القرآن مرتين :

« وآتيناه الحكم صبيا »[١] .

« قالوا : كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟ »[٢] .

ولم يرد فيه جمعها فى أى مكان ، أما الحديث فقد ورد فيه ذلك كثيرا ، ومنه على سبيل المثال :

« تعوّذوا بالله من ... إمارة الصبيان »[٣] .

« إذا ... أمسيتم فكفّوا صبيانكم »[٤] .

« جنّبوا مساجدكم صبيانكم »[٥] .

---

(١) مريم / ١٢ .

(٢) مريم / ٢٩ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٦ ، ٤٤٨ .

(٤) البخارى / بدء الخلق / ١٥ ، ١٦ وأشربة / ٢٢ .

(٥) ابن ماجة / مساجد / ٥ .

« صفّ / صُفوف » :

وردت كلمة « صف » فى القرآن سبع مرات ، ومع ذلك فلم يُسْتَعْمَل فيه جمعها قط ، أما فى الحديث فقد وردت مجموعة مرات غير قلائل منها :

« لا تختلف صفوفكم فتختلف قلوبكم »[١].

« ... فإن اعتدال الصفوف من تمام الصلاة »[٢].

« خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها . وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها »[٣].

« إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف »[٤].

« إن الله وملائكته يصلون على الصفوف المتقدمة »[٥].

« أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب »[٦].

« راصّوا الصفوف ، فإن الشياطين تقوم فى الخلل »[٧].

« تعاهدوا هذه الصفوف ، فإنى أراكم من خلفى »[٨]... إلخ .

---

(١) ابن حنبل / ٤ / ٢٩٧ ، ٣٠٤ .

(٢) الموطأ / جمعة / ٨ .

(٣) مسلم / صلاة / ١٣٢ ، وأبو داود / صلاة / ٩٧ ، والترمذى / مواقيت / ٥٢ ، والنسائى / إمامة / ٣٢ ، وابن ماجة / إقامة / ٥٢ ، والدارمى / صلاة / ٥٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٨٥ ، و ٣/٣ .

(٤) أبو داود / صلاة / ٩٥ ، وابن ماجة / إقامة / ٥٥ .

(٥) النسائى / إمامة / ٢٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٩٦ .

(٦) أبو داود / صلاة / ٩٣ .

(٧) ابن حنبل / ٣ / ١٥٤ ، ٢٦٠ .

(٨) ابن حنبل / ٣ / ١٦١ .

« صالحة / صالحات » :

وردت « الصـالحـات » فى القـرآن اثنتين وستين مـرة ، ومع هذا لم يأت مفردها فيه البتة ، أما فى الأحاديث فيقابلنا المفرد كثيرا . مثال ذلك :

« ... الرؤيا الصالحة » [١] .

« وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » [٢] .

« ... القرية الصالحة » [٣] .

« وبادروا بالأعمال الصالحة » [٤] .

« ... سنّة صالحة » [٥] .

« واجعل علانيتى صالحة » [٦] .

« فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة » [٧] .

---

(١) البخارى / تعبير / ٢ ، ٤ ، وبدء الوحى / ٣ ، ومسلم / رؤيا / ٣ ، ٤ ، ٧ ، وأبو داود / صلاة/ ١٤٨ ، والترمذى / رؤيا / ١ ، ٣ ، وابن ماجة / رؤيا / ١ ، والدارمى / رؤيا / ١ ، ٥، والموطأ / رؤيا / ٣ ، ٥ .

(٢) مسلم / رضاع / ٦٤، والنسائى / نكاح / ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٨ .

(٣) مسلم / توبة / ٤٧ ، وابن ماجة / ديات / ٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٠ .

(٤) ابن ماجة / إقامة / ٧٨ .

(٥) مسلم / علم / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٦٢ .

(٦) الترمذى / دعوات / ١٢٣ .

(٧) أبو داود / جهاد / ٤٤.

« صُورة / صُوَر » :

ورد الجمـع فى القرآن مرتين : « وصوَّركم فأحسن صُوَرَكم » [(١)] ، ولم يرد فيه المفرد البتة ، أما فى الأحاديـث فقـد وردت صيغة الإفراد مرارا ، ومن ذلك :

« ... وأحيانا ملَكٌ فى مثل صورة الرجل » [(٢)] .

« كلّ من يدخل الجنة على صورة آدم » [(٣)] .

« ... فإن الله خلق آدم على صورته » [(٤)] .

« ... فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون » [(٥)] .

« ... أتى الأرض فى صورته وهيئته » [(٦)] .

« ... أن يجعل الله صورته صورة حمار » [(٧)] ... إلخ .

---

(١) غافر / ٦٤ ، والتغابن / ٣ .

(٢) مسلم / فضائل / ٨٧ .

(٣) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، ومسلم / إيمان / ٣٧٠ ، وابن ماجة / زهد / ٣٩ ، وابن حنبل/ ٣ / ١٦ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٢٤٤ ، ٣١٥ ، والبخارى / استئذان / ١ ، ومسلم / برّ / ١١٥ .

(٥) البخارى / توحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ .

(٦) البخارى / أنبياء / ٥١ ، ومسلم / زهد / ١٠ .

(٧) البخارى / أذان / ٥٣ ، ومسلم / صلاة / ١١٥ .

« طاغوت / طواغيت » :

وردت كلمة « الطاغوت » فى القرآن ثمانى مرات ، ولم يرد فيه جمعها ، أما فى الأحاديث فقد ورد الجمع ، ومنه :

« لا تحلفوا بالطواغيت / بالطواغى » [١].

« ... من كان يعبد الطواغيت ... » [٢].

(١) البخارى / أيمان / ٥ ، ومسلم / أيمان / ٦ ، والنسائى / أيمان / ١٠ ، وابن ماجة / كفارات/ ٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٦٢ .

(٢) البخارى / توحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٥ ، ٥٣٤ .

« ظُلْمة / ظلمات » :

رغم ورود « ظلمات » فى القرآن ثلاثا وعشرين مرة فإنه لم يرد فيه مفردها ولا مرة ، أما فى الأحاديث فقد تكرر ذلك ، ومنه :

« وتَغْشَاه ظلمة » [1].

« ... حتى اشتدت ظلمتها » [2].

« ... كمثل ظلمة يوم القيامة ، لا نور لها » [3].

« من مشى فى ظلمة ليل إلى صلاة ... » [4].

« إن هذه القبور مملوءة ظلمة » [5].

---

(١) ابن حنبل / ٣ / ٣٤٥ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ٢٤٥ .

(٣) الترمذى / رضاع / ١ .

(٤) الدارمى / صلاة / ١٣٣ .

(٥) مسلم / جنائز / ٧١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٨٨ ، و ٣ / ١٥٠ .

« عمود / عَمَد ، عِماد » :

على حين ورد فى القرآن صيغتا الجمع : « عَمَد » و « عِماد » فإنه لم يرد فيه مفردها « عمود » قط ، بخلاف الأحاديث ، التى ورد فيها ذلك كثيرا ، ومنه :

« ... كان له فى الجنة عمود من ذهب »[١].

« الجهاد عمود الإسلام »[٢].

« ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ؟ »[٣].

« رأس الأمر كله الإسلام ، وعموده الصلاة »[٤].

« ... ثم صلِّ ما بدا لك حتى يقوم العمود على ظله »[٥].

« رأيت كأن عمودا وُضِعَ فى روضة خضراء »[٦].

---

(١) ابن ماجة / جهاد / ١١ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٤ .

(٣) ابن ماجة / فتن / ١٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٣١ ، ٢٣٧ .

(٤) الترمذى / إيمان / ٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٣١ ، ٢٣٧ .

(٥) النسائى / مواقيت / ٤٠ ، وابن ماجة / إقامة / ١٤٨ ، وابن حنبل / ٤ / ١١٢ ، ١١٤ .

(٦) مسلم / فضائل الصحابة / ١٤٩ .

« فتنــة / فتـن » :

وردت كلمة « فتنة » فى القرآن ثلاثين مرة ، ومع ذلك لم يرد فيه جمعها البتة ، أما فى الحديث فقد ورد هذا الجمع مرات عدة ، وإليك بعض الأمثلة :

« تكون فتنٌ على أبوابها دعاة إلى النار »[(١)].

« ستكونَ فتن ، ثم تكون فتن ... فالماشى فيها خير من الساعى إليها »[(٢)].

« ... ومنهن فتن كرياح الصيف »[(٣)].

« تظهر الفتن ، ويُلْقَى الشُّح ، ويكثر الهرج »[(٤)].

« ... ثم تظهر الفتن ، ويكثر المال »[(٥)].

« ... ثم تقع الفتن كأنها الظلل »[(٦)].

« ... عذابها فى الدنيا الفتن والزلزال والقتل »[(٧)].

« يكون فى هذه الأمة خمس فتن »[(٨)].

« أعوذ بكلمات الله ... من شر فتن الليل »[(٩)].

« ... مضلات الفتن »[(١٠)].

« إياكم والفتن ، فإن اللسان فيها مثل وقع السيوف »[(١١)].

---

(١) ابن ماجة / فتن / ١٣ .
(٢) ابن حنبل / ٥ / ٤٨ .
(٣) مسلم / فتن / ٢٢ .
(٤) مسلم / علم / ١١ ، وأبو داود / فتن / ١ .
(٥) ابن حنبل / ٦ / ٢٢ .
(٦) ابن حنبل / ٣ / ٤٧٧ .
(٧) أبو داود / فتن / ٧ .
(٨) ابن حنبل / ٥ / ٧٣ .
(٩) ابن حنبل / ٣ / ٤١٩ .
(١٠) ابن حنبل / ٤ / ٤٢٠ .
(١١) ابن ماجة / فتن / ١٢ .

« قــوم / أقــوام » :

برغم ورود كلمة « قوم » فى القرآن بضع مئات من المرات فلم يرد فيه جمعها « أقوام » ، أما فى الأحاديث فقد ورد هذا الجمع ، ومنه :

« إن الله يرفع بهذا القرآن / الكتاب أقواما ويضع آخرين »[(١)].

« ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء ؟ »[(٢)].

« ليكونَنّ أقوام يستحلّون الخزّ »[(٣)].

« ما بال أقوام يصلّون معنا لا يحسنون الطهور ؟ »[(٤)].

« ما بال أقوام يلعبون بحدود الله ؟ »[(٥)].

« ما بال أقوام يرغبون عمّا رُخِّصَ لى فيه ؟ »[(٦)].

« ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه ؟ »[(٧)].

---

(١) مسلم / مسافرين / ٢٦٩ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٦ ، والدارمى / فضائل القرآن / ٩ .

(٢) البخارى / أذان / ٨٢ ، وأدب / ١١٨ ، ومسلم / صلاة / ١١٧ ، ١١٨ ، وأبو داود / صلاة/ ١٦٣ ، والنسائى / سهو / ٩ ، ٤٠ ، وابن ماجة / إقامة / ٦٨ ، والدارمى / صلاة / ٦٧ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٩ ، ١١٥ ، و ٥ / ٩١ ، ١٠٨ .

(٣) البخارى / أشربة / ٦ ، وأبو داود / لباس / ٦ ، ١٨ .

(٤) النسائى / افتتاح / ٤١ .

(٥) ابن ماجة / طلاق / ١ .

(٦) مسلم / فضائل / ١٢٨ .

(٧) ابن ماجة / إقامة / ٦١ .

« المتكبر / المتكبرون » :

لم تستخدم فى القرآن إلا صيغة « المفرد » ، ولم تستعمل إلاَّ لله سبحانه ، أما فى الحديث فقد وردت بصيغة الجمع مرات ، وبطبيعة الحال كانت للبشر لأن الله لا يُجْمَع :

« أينِ المتكبرون ؟ » [(١)].

« يُحْشَر المتكبرون يوم القيامة ... » [(٢)].

« ... أُوثِرْتُ بالمتكبرين » [(٣)].

(١) مسلم / منافقين / ٢٤ ، وأبو داود / سنة / ١٩ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٤ ، وزهد / ٣٣ .

(٢) الترمذى / قيامة / ٤٧ ، وابن حنبل/ ٢ / ١٧٩ .

(٣) البخارى / تفسير سورة ٥٠ / ١ ، وتوحيد / ٢٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٤ . والكلام للنار.

« وَثَن / أوثـان » :

وردت كلمة « أوثان » فى القرآن ثلاث مرات :

« فاجتنبوا الرجس من الأوثان » [(١)].

« إنما تعبدون من دون الله أوثانا » [(٢)].

« وقال : إنما اتخذتم من دون الله أوثانا » [(٣)].

ولم يرد فيه مفردها ، أما فى الأحاديث فقد ورد المفرد عدة مرات منها :

« مدمن الخمر كعابد وثن » [(٤)].

« اللهم ، لا تجعل قبرى وثنا » [(٥)].

« ... لقى الله كعابد وثن » [(٦)].

« ... أو على وثن فلا » [(٧)].

« لا يعبدون ... وثنا » [(٨)].

« اطرح عنك هذا الوثن » [(٩)].

---

(١) الحج / ٣٠ .

(٢) العنكبوت / ١٧ .

(٣) العنكبوت / ٢٥ .

(٤) ابن ماجة / أشربة / ٣ .

(٥) الموطأ / سفر / ٨٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٦ .

(٦) ابن حنبل / ١ / ٢٧٢ .

(٧) ابن حنبل / ٤ / ٦٤ ، و ٥ / ٣٧٦ .

(٨) النسائى / تحريم / ١٤ ، وابن ماجة / زهد / ٢١ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٢ ، و ٤ / ١٢٤ .

(٩) الترمذى / تفسير سورة ٩ / ١٠ .

ثنائيات حديثية لا وجود لها فى القرآن

كثيرا ما يتكرر فى الأحاديث النبوية المشرّفة اقتران كلمتين معيّنتين لا تقترنان أبدا فى القرآن الكريم ، ومن ذلك :

« أَجْر - وِزْر » :

« الخيل لثلاثة : لِرَجُلٍ أجر ... وعلى رجُلٍ وزر » [(١)] .

« ... فيكون أجره لك ووزره عليه » [(٢)] .

« ... فمن وقع فى ناره وجب أجره وحُطّ وزره ، ومن وقع فى نهره وجب وزره وحُطّ أجره » [(٣)] .

« ... قال : لا أجر ولا وزر » [(٤)] .

« فله أجرها وأجر من عمل بها ... ، ... (كان) عليه وزرها و (مثل) وزر من عمل بها ... » [(٥)] .

« ... لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ... لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا » [(٦)] .

---

(١) البخارى / جهاد / ٤٨ ، ومناقب / ٢٨ ، ومسلم / زكاة / ٢٤ ، ٢٥ ، والترمذى / خصائص الجهاد / ١٠ ، والنسائى / خيل / ١ ، وابن ماجة / جهاد / ١٤ ، والموطأ / جهاد / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٦٢ ، ٣٨٣ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٤٨٣ ، و ٥ / ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) أبو داود / فتن / ١ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٠٣ .

(٤) الترمذى / قيامة / ٣٩ .

(٥) مسلم / زكاة / ٦٩ ، وعلم / ١٥ ، والنسائى / زكاة / ٦٤ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٤ ، ١٥ ، والدارمى / مقدمة / ٤٤ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٥٧ ، ٣٦٢ .

(٦) أبو داود / سنة / ٦ ، والترمذى / صوم / ٨١ ، والنسائى / زكاة / ٦٤ ، وابن ماجة / مقدمة/ ١٤ ، ١٥ ، والدارمى / جهاد / ٢٦ ، والموطأ / قرآن / ٤١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٨٠ ، و ٤ / ٣٥٧ ، و ٦ / ٤٤ .

« آجل ـ عاجل » :

« أسقنا غيثا ... عاجلا غير آجل » (١).

« ... برزقٍ ... عاجل أو آجل » (٢).

« ... عاجل أمرى وآجله » (٣) .

« أسألك من الخير كله عاجله وآجله » (٤).

« ... إما أجل عاجل أو غِنًى آجل » (٥) .

« ... يتعجّلونه ولا يتأجّلونَه » (٦).

---

(١) أبو داود / استسقاء / ٢ .

(٢) الترمذى / زهد / ١٨ ، وابن ماجة / ١ / ٣٨٩ .

(٣) البخارى / تهجد / ٢٥ ، وأبو داود / وتر / ٣١ ، والترمذى / وتر / ١٨ ، والنسائى / نكاح / ٢٧ ، وابن ماجة / إقامة / ١٨٨ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٣٤ ، ١٤٧ .

(٥) ابن حنبل / ١ / ٤٠٧ .

(٦) أبو داود / صلاة / ١٣٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١٤٦ ، و ٥ / ٣٣٨ .

« بغض ـ حب » :

وردت « البغضاء » فى القرآن خمس مرات ، أما مادة « حبّ » فقد وردت مشتقاتها كثيراً جدا ، ومع هذا فلم يجمع بين هذين المعنيين فى القرآن قط، أما فى الأحاديث فها هى ذى بعض النصوص التى جمعت بينهما مثل :

« إذا أحب الله عبدا دعا جبريل فيقول : إنى أحب فلانا . وإذا أبغض الله عبدا دعا جبريل فيقول : إنى أبغض فلانا »(١) .

« ... وأحبَّ لله وأبغض لله ... »(٢) .

« وإن من الخيلاء ما يبغض الله ، ومنها ما يحب الله »(٣) .

« لا يحب عليًا منافق ، ولا يبغضه مؤمن »(٤) .

« ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يبغضهم الله : ... »(٥) .

« أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما »(٦) .

« حبّ الأنصار آية الإيمان ، وبغض الأنصار آية النفاق »(٧) .

« ... والحبّ فى الله والبغض فى الله من الإيمان »(٨) .

« ألا تعجب من حب مغيث بريرة وبغضها إياه ؟ »(٩) .

---

(١) مسلم / برّ / ١٥٧ ، والترمذى / تفسير سورة ١٩ / ٧ ، والموطأ / شعر / ١٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٦٣ .

(٢) الترمذى / قيامة / ٦٠ ، وأبو داود / سنة / ١٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٣٠ ، ٤٤٠ .

(٣) أبو داود / جهاد / ١٠٤ ، والنسائى / زكاة / ٦٦ ، والدارمى / نكاح / ٣٧ ، وابن حنبل / ٤ / ١٥٤ ، و ٥ / ٤٤٥ .

(٤) الترمذى / مناقب / ٢٠ ، والنسائى / إيمان / ١٩ ، ٢٠ ، وابن حنبل / ٦ / ٢٩٢ .

(٥) الترمذى / جنة / ٢٥ ، والنسائى / زكاة / ٧٥ ، وابن حنبل / ٥ / ١٥٣ ، ١٧٦ .

(٦) الترمذى / برّ / ٦٠ .

(٧) النسائى / إيمان / ١٩ ، وابن حنبل / ٣ / ٧٠ ، ١٣٠ ، و ٦ / ٧ .

(٨) البخارى / إيمان / ١ ، وأبو داود / سنة / ٢ ، وابن حنبل / ٥ / ١٤٦ .

(٩) أبو داود / طلاق / ١٩ ، والنسائى / قضاة / ٢٨ ، وابن ماجة / طلاق / ٢٩ ، والدارمى / طلاق / ١٥ .

« جِدّ ـ هَزْل » :

« إن الكذب لا يصلح منه جِدٌّ ولا هزل » (١) .

« ثلاث جِدّهن جِدّ ، وهزلهن جِدّ : ... » (٢)

« اللهم ، اغفر هزلى وجِدّى » (٣) .

---

(١) ابن حنبل / ١ / ٤١٠ ، والدارمى / رقاق / ٧ .

(٢) أبو داود / طلاق / ٩ ، والترمذى / طلاق / ٩ ، وابن ماجة / مقدمة / ٧ ، وطلاق / ١٣ .

(٣) البخارى / دعوات / ٦١ ، ومسلم / ذكر / ٧٠ ، وابن حنبل / ٢ / ١٧٣ ، و ٤ / ٤١٧ .

« خزائن ـ مفاتيح » :

« إن هذا الخير خزائن ... لتلك الخزائن مفاتيح ... » [١].

« ... خذ مفاتيح خزائن الدنيا » [٢] .

« أُعْطِيتُ مفاتيح خزائن الأرض » [٣].

« العلم خزائن ، ويفتحها المسألة » [٤].

« ... وماذا فُتِح من الخزائن ؟ » [٥].

« إذا فُتِحت عليكم (خزائن) فارس والروم ، أىّ قوم أنتم ؟ » [٦]

---

(١) ابن ماجة / مقدمة / ١٩ .

(٢) الدارمى / مقدمة / ١٤ ، وابن ماجة / ٣ / ٤٨٩ .

(٣) البخارى / جنائز / ٧٢ ، وجهاد / ١٢٢ ، وتفسير / ١١ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ومسلم /
٦ ، ٧ ، ورؤيا / ٢٢ ، والنسائى / جهاد / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٤ ، و ٤ / ٤٩

(٤) الدارمى / مقدمة / ٤٦ .

(٥) البخارى / علم / ٤٠ ، وتهجد / ٥ ، ومناقب / ٢٥ ، والترمذى / فتن / ٣٠
لباس / ٨ ، وابن حنبل / ٦ / ٢٩٧ .

(٦) مسلم / زهد / ٧ ، وابن ماجة / فتن / ١٨ .

« الدماء ـ الأموال » :

لم يقرن القرآن فى أى موضع منه بين « المال » و « الدم » ، ولكنه قرن كثيراً بين « الأموال » و « البنين أو الأولاد » ، أما فى الأحاديث فقد قُرِن مراتٍ غير قليلة بين الأموال والدماء منها :

« ألا إن كل ... دم ومال ... كانت فى الجاهلية تحت قدمىّ » (١).

« ... حرُم ماله ودمه ، وحسابه على الله » (٢).

« ... يصبح / يمسى الرجلِ محرّما لدم أخيه وعِرْضه وماله » (٣).

« ... فإذا فعلوا ذلك فقد حَرُمَتْ علينا دماؤهم وأموالهم » (٤).

« يد المسلمين على سواهم . تتكافأ دماؤهم وأموالهم » (٥).

« لو يُعْطَى الناس بدعواهم لذهب دماء قَوْمٍ وأموالهم » (٦).

« دماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام » (٧).

« القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم » (٨).

« ... فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم » (٩).

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ١٠٢ ، و ٥ / ٧٣ ، ٤١٢ .
(٢) مسلم / إيمان / ٣٧ .
(٣) الترمذى / فتن / ٣٠ .
(٤) البخارى / صلاة / ٢٨ ، وأبو داود / جهاد / ٩٥، والترمذى / إيمان / ٢، والنسائى / تحريم/ ١ ، وابن ماجة / فتن / ١ ، والدارمى / سير / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٥ ، و ٤ / ٨ .
(٥) ابن ماجة / ديات / ٣١ .
(٦) البخارى / تفسير سورة ٣ / ٢ .
(٧) ابن ماجة / مناسك / ٧٦ .
(٨) الدارمى / سير / ٤٠ .
(٩) البخارى / إيمان / ١٧ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٣٤ ، وأبو داود / جهاد / ٩٥ ، والترمذى/ إيمان / ١ ، والنسائى / جهاد / ١ ، وابن ماجة / فتن / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٤ ، ٥٠٢ .

« دينار- درهم » :

ورد فى القرآن كلمة « دراهم » مرة : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » (١)، وكذلك وردت كلمة « دينار » مرة أيضًا : « ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك » (٢). وكما ترى فإن كلا منهما فى موضع منفصل عن الأخرى ، أما فى الأحاديث فكثيرا ما اقترنتا مثل :

« من مات وعليه دينار أو درهم ... » (٣).

« لا ... دينار ولا درهم » (٤).

« الدينار بالدينار ، والدرهم بالدرهم » (٥).

« ... إلا موضع الدينار أو الدرهم » (٦).

« تَعِس عبْدُ الدينار والدرهم » (٧).

« إنَّ الأنبياء لم يورِّثوا دينارا أو درهما » (٨).

---

(١) يوسف / ٢٠ .

(٢) آل عمران / ٧٥ .

(٣) ابن ماجة / صدقات ١٢ .

(٤) البخارى / مظالم / ١٠ ، والنسائى / أيمان / ٤٥ ، وابن ماجة / صدقات / ١٢ ، وابن حنبل/ ٢ / ٢٨ ، ١٧١ ، و ٤ / ١٣٣ .

(٥) البخارى / بيوع / ٧٩ ، ومسلم / مساقاة / ٨٦ ، ١٠٢ ، والنسائى / بيوع / ٤٥ ، ٤٦ ، وابن ماجة / تجارات / ٤٨ ، ٥٠ ، والموطأ / بيوع / ٢٩ ، ٣١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٩ ، ٤٨٥ .

(٦) مسلم / فضائل الصحابة / ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، وابن حنبل / ١ / ٣٨ ، ٣٩ .

(٧) البخارى / جهاد / ٧٠ ، ورقاق / ١٠ ، والترمذى / زهد / ٤٢ ، وابن ماجة / زهد / ٨ .

(٨) أبو داود / علم / ١ ، والبخارى / وصايا / ٣٢ ، والترمذى / علم / ١٩ ، وابن ماجة / مقدمة/ ١٧ ، وابن حنبل / ٥ / ١٨٦ .

« رياء ـ سمعة » :

« ... واليوم الثالث سمعة ورياء »[١].

« من قام مقام رياء وسمعة ... »[٢].

« إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياءً وسمعة ... »[٣].

« ... ويبقى من يسجد لله رياء وسمعة »[٤].

---

(١) أبو داود / أطعمة / ٣ ، وابن ماجة / نكاح / ٢٥ ، والدارمى / أطعمة / ٢٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٨ ، ٣٧١ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٢٧٠ ، وأبو داود / أدب / ٣٥ ، والدارمى / رقاق / ٣٥ .

(٣) البخارى / أذان / ٩٥ .

(٤) البخارى / توحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٣٠٢ ، وابن حنبل / ٣ / ١٧ .

« سؤال ـ عطاء » :

« ... إذا سُئِل به أَعْطَى » (١) .

« ... سأل الله ثلاثا فأعطاه اثنين » (٢) .

« ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل فى مسألة إلا أعطاها إياه » (٣) .

« سألت ربى تبارك وتعالى ألاّ يهلكنا ... فأعطانيها » (٤) .

« لا يسألْ أحد شيئا ولا يردّ شيئا أُعْطِيَه » (٥) .

« ... فأعطيتُ كل سائل منكم ما سأل » (٦) .

« لو سألْتَنى هذه القطعة ما أعطيتكها » (٧) .

« ومن سألَنا فوجدْنا له أعطيناه » (٨) .

« ومن سئل فوق ذلك فلا يُعْطِ » (٩) .

---

(١) أبو داود / وتر / ٢٣ ، والترمذى / دعوات / ٦٣ ، ٩٩ ، والنسائى / سهو / ٥٨ ، والدارمى / فضائل القرآن / ١٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١٢٠ ، و ٥ / ٣٤٩ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ١٧٦ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٤٤٨ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ١٠٩ .

(٥) مسلم / زكاة / ١١١ .

(٦) الترمذى / قيامة / ٤٨ .

(٧) البخارى / توحيد / ٢٩ ، ومناقب / ٢٥ ، ومسلم / رؤيا / ٢١ .

(٨) ابن حنبل / ٣ / ٣ ، ٤٤ .

(٩) النسائى / زكاة / ٥ / ١٠ .

« ... الذى يسأل بالله العظيم ولا يعطى »[١].

« ... فمن سُئِلَها من المسلمين على وجهها فليُعْطِها »[٢].

« ... خير له من أن يسأل رجلاً يعطيه أو يمنعه »[٣].

« أعطيته أفضل ثواب السائلين »[٤].

« سَلْ تُعْطَ »[٥].

« ... وإن سألنى لأُعْطِيَنَّه »[٦].

« من أعطاكِ عطاءً بغير مسألة فاقبليه »[٧].

(١) النسائى / زكاة / ٧١ (فى الترجمة) ، والدارمى / جهاد / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٩٦ .
(٢) النسائى / زكاة / ٥ / ١٠ .
(٣) مسلم / زكاة / ١٠٧ ، والنسائى / زكاة / ٨٣ ، وابن ماجة / ٢ / ٤٥٥ .
(٤) الدارمى / فضائل القرآن / ٦ .
(٥) الترمذى / تفسير سورة ١٧ / ١٩ ، والبخارى / توحيد / ١٩ ، ومسلم / إيمان / زهد / ٣٧، والدارمى / سير / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ١٧٢ ، و ٥ / ١٤٥ .
(٦) البخارى / رقاق / ٣٨ .
(٧) ابن حنبل / ٦ / ٧٧ ، ٢٥٩ .

« شعر ـ بَشَر » :

« فلا يمسّ من شعره وبَشَره شيئا »[١].

« ... فاغسلوا الشعر وأنْقُوا البشر »[٢].

« ... وتلين له أشعاركم وأبشاركم »[٣].

« ... أشبه شيئاً بكم أشعاراً وأبشارا »[٤].

« ... تبلّ الشعر وتغسلَ البشرة »[٥].

---

(١) مسلم / أضاحى / ٣٩ ، والنسائى / ضحايا / ١ ، وابن ماجة / ضحايا / ١١ ، وابن حنبل / ٦ / ٢٨٩ .

(٢) أبو داود/ طهارة / ٧ .

(٣) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٧ ، و ٥ / ٤٢٥ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ٤٣٢ ، و ٤ / ٢٠٦ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ٢٩٢ ، ٣٧٨ .

« صبر ـ احتسب » :

« صبر واحتسب ، صبرتَ واحتسبتَ ، صبرتُ واحتسبتُ ، احتسبوا وصبروا »[١].

« ... فاحتسَبا وصبرَا فيريان النار أبدا »[٢].

« ... فلْتصبر ولْتحتسب »[٣].

« ... فيصبران أو يحتسبان »[٤].

« ... وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر »[٥].

---

(١) النسائى / جنائز / ٢٣ (فى الترجمة) ، وابن ماجة / جنائز / ٥٥ ، والدارمى / رقاق / ٧٦، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٥ ، و ٣ / ١٥٦ ، و ٤ / ٣٧٥ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ١٦٦ .

(٣) البخارى / جنائز / ٣٢ ، وإيمان / ٩ ، ومسلم / جنائز / ١١ ، ١٣ ، والنسائى / جنائز / ٢٢، وابن ماجة / ٥٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٠٤ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ١٥٥ .

(٥) مسلم / إمارة / ١١٧ ، والترمذى / جهاد / ٣٢ ، والنسائى / جهاد / ٣٢ ، وابن حنبل / ٢/ ٣٠٨ ، ٣٣٠ ، و ٣ / ٤٨٩ .

« ظَهْرَ - بطْن » :

رغم أن القرآن جمع بين الفعلين : « ظَهَر وبَطَن » ، والصفتين : «ظاهر وباطن / ظاهرة وباطنة » فإنه لم يجمع البتة بين الاسمين : « ظَهْر وبَطْن » ، علـى خلاف الأحاديث التـى ورد فيهـا الجمع بين هاتين الكلمتين مثل :

« ... فظَهْر الأرض خير لكم من بطنها »[١].

« ... وبأذنيه كلتيهما ظهورهما وبطونهما »[٢].

« سلُوا الله ببطون أكُفكم ، ولا تسألوه بظهورها »[٣].

« ... حق ظهورها وبطونها »[٤].

« إن فى الجنة غُرَفًا يُرَى ظهورها من بطونها »[٥].

---

(١) الترمذى / فتن / ٧٨ .

(٢) الترمذى / طهارة / ٢٥ .

(٣) أبو داود / وتر / ٢٣ .

(٤) مسلم / زكاة / ٢٥ ، وابن ماجة / جهاد / ١٤ .

(٥) الترمذى / برّ / ٥٣ ، وجنة / ٣ .

« العهد والميثاق » :

صحيح أن هاتين الكلمتين قد ذُكِرتا معاً فى عدة مواضع من القرآن الكريم، وهى :

« الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » [(١)].

« الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق » [(٢)].

« والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » [(٣)].

لكنهما لم تُعْطَفْ إحداهما على الأخرى سواء أكانتا مفردتين أم مجموعتين ، أما فى الأحاديث فقد وردتا معطوفتين ، ومن ذلك :

« فيقول له : أليس قد أعطيت العهود والمواثيق/ عهودك ومواثيقك ؟ » [(٤)].

« ... ويعطى ربه من عهود ومواثيق / من عهوده ومواثيقه ... » [(٥)].

« ... فيعطى الله من عهود ومواثيق ألا يسأله غيره » [(٦)].

« إنى سأرسل إليكم رسلى يذكّرونكم عهدى وميثاقى » [(٧)].

« ... على أن عليكما عهد الله وميثاقه » [(٨)].

---

(١) البقرة / ٢٧ .

(٢) الرعد / ٢٠ .

(٣) الرعد / ٢٥ .

(٤) البخارى / أذان / ١٢٩ ، وتوحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٦.

(٥) البخارى / توحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٦ ، ٥٣٤ .

(٦) البخارى / رقاق/ ٥٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٤ .

(٧) ابن حنبل / ٥ / ١٣٥ .

(٨) البخارى / نفقات / ٣ ، واعتصام / ٥ ، ومغازى / ١٤ .

« ... فعليكم عهد الله وميثاقه » (١).

« إن أعطيتنى عهداً أو ميثاقاً ... » (٢).

« ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق » (٣).

« ولكم العهد والميثاق أن ... » (٤).

(١) ابن حنبل / ١ / ٢٧٨ .

(٢) البخارى / مناقب الأنصار / ٣٣ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٣٣ .

(٣) البخارى / مغازى / ٩ ، وأبو داود / جهاد / ١٠٥ .

(٤) البخارى / مغازى / ١٠ ، ٢٨ ، وأبو داود/ جهاد / ١٠٥، وابن حنبل / ٢ / ٢٩٤ ، ٣١٠.

« غنم - سلم » :

« ما من غازية أو سرية تغزو فَتَغْنَم وتَسْلَم إلا ... » [١].

« ... أو من الكميت على هذه الشية تغنم وتسلم » [٢].

« ... فتُنْصَرون وتَغْنَمون وتَسْلَمون » [٣] .

« ... فيسلّمك الله ويغنّمك » [٤].

« اللهم ، سلّمهم وغنّمهم » [٥].

« سالم وغانم » [٦].

---

(١) مسلم / إمارة / ١٥٤ .

(٢) الدارمي / جهاد / ٣٤ .

(٣) أبو داود / ملاحم / ٢ ، وابن ماجة / فتن / ٣٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٩١ ، و ٣٧٢/٥ .

(٤) ابن حنبل / ٤ / ١٩٧ ، ٢٠٢ .

(٥) ابن حنبل / ٥ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٧٥ .

« وصل ـ أرحام » :

لم يقرن القرآن بتّةً بين كلمة « وصل » وكلمة « رحم / أرحام » ، وإن كان قد قرن في موضِعٍ واحدٍ منه بين « قَطَعَ » و « أرحام » ، وهو : « فهل عسيتم إن توليتم أن تُفسِدوا فـي الأرض وتقطّعوا أرحامكم ؟» [(١)]. فإذا انتقلنا إلى أحاديـث الرسول الكَريم عليه الصلاة والسلام وجدنا أن كلمتي « وصل » و « رحم / أرحام » كثيرا ما تردان فيها معاً ، ومنه على سبيل المثال :

« الرَّحِم شُجْنَة من الرحمن ، فمن وصلها وصله الله » [(٢)].

« الواصل هو الذى إذا قُطِعَتْ رحمه وصلها » [(٣)].

« ... لا يصل فيه رحما » [(٤)].

« ... ولْيَصِلْ رحمه » [(٥)].

« ... رجلا يُكْسِب المعدوم ويصل الرحم » [(٦)].

« ... وتؤتي الزكاة وتصل الرحم » [(٧)].

« كنت أصل الرحم وأتصدق » [(٨)].

---

(١) محمد / ٢٢ .

(٢) الترمذى / برّ / ١٦ ، وابن حنبل / ٦ / ٦٢ .

(٣) البخارى / أدب / ١٥ ، وأبو داود / زكاة / ٤٥ ، والترمذى / برّ / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٣ ، ١٩٣ .

(٤) ابن حنبل / ٤ / ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٥) ابن حنبل / ١ / ٤٠١ ، ٤٣٦ .

(٦) البخارى / كفالة / ٤ ، ومناقب الأنصار / ٤٥ .

(٧) البخارى / زكاة / ١ ، وأدب / ١٠ ، ومسلم / إيمان / ١٢ والنسائى / صلاة / ١٠ ، وابن حنبل / ٥ / ٤١٧ .

(٨) الترمذى / زهد / ٤٨ .

« تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم »[١] .

« أعْطِيها أختك ، وصِلى بها رحمك »[٢] .

« ... حق واجب ، ورحم موصولة »[٣] .

« ... وصلة الرحم وحسن الخلق »[٤] .

« أرسلنى بصلة الأرحام وكسر الأوثان »[٥] .

« ... أفْهَمُهم لدين الله وأوصلهم لرحمه »[٦] .

« من أحب أن يُبْسَطَ له في رزقه فلْيَصِلْ رحمه »[٧] .

« أسرع الخير ثوابا البرُّ وصلة الرحم »[٨] .

---

(١) الترمذى / برّ / ٤٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٤ .

(٢) الموطأ / استئذان / ٩ .

(٣) أبو داود / أدب / ١٢٠ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٥٩ .

(٥) مسلم / مسافرين / ٢٩٤ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ٦٨ ، ٤٣٢ .

(٧) البخارى / أدب / ١٢ ، وبيوع / ١٣ ، ومسلم / بر / ٢٠ ، ٢١ ، وابن حنبل / ٣ / ١٥٦ ، ٢٤٧ ، و ٥ / ٢٧٩ .

(٨) ابن ماجة / زهد / ٢٣ .

« وفَى - وعَدَ » :

لم يجمع القرآن فى أى من مواضعه بين هاتين الكلمتين أو مشتقاتهما ، إنما فعلتْ ذلك الأحاديث ، ومنها على سبيل التمثيل :

« إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفى له فلم يَفِ ... » [(١)] .

« ... ولا يَعِد الرجل صبيّه ثم لا يفى له » [(٢)] .

« اصدقوا إذا حدّثتم ، وأوفوا إذا وعدتم » [(٣)] .

---

(١) أبو داود / أدب / ٨٢ ، والترمذى / إيمان / ١٤ .

(٢) ابن ماجة / مقدمة / ٧ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٢٣ .

ألفاظ وردت فى الحديث بمعان أو فى سياقات ليست لها فى القرآن

هذا الفصل خاص بالألفاظ الموجودة فى القرآن الكريم والحديث الشريف كليهما ، ولكنها كثيراً ما استُخدمت فى الحديث بمعنى أو فى سياق يختلف عما فى القرآن . ومن هذه الألفاظَ :

« إمام » :

وردت كلمة « إمام » مفردة ومجموعة فى القرآن إحدى عشرة مرة : غالباً بمعنى « الزعيم » أو « الهادى » ، ومرة بمعنى « الطريق » ، ومرتين بمعنى « الكتاب الذى تسجل فيه أعمال البشر » :

« قال (أى المولى سبحانه لإبراهيم عليه السلام) : إنى جاعلك للناس إماما . قال : ومن ذريتى . قال : لا ينال عهدى الظالمين » (١).

« ربنا ، هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماما » (٢).

« وجعلناهم أئمة يَهْدون بأمرنا » (٣).

« ونجعلَهم أئمة ونجعلَهم الوارثين » (٤).

« وجعلنا منهم أئمة يَهْدون بأمرنا لـمّا صبروا » (٥).

« ومِن قَبْله كتابُ موسى إماما ورحمة » (٦).

« فقاتلوا أئمة الكفر » (٧).

---

(١) البقرة / ١٢٤ .

(٢) الفرقان / ٧٤ .

(٣) الأنبياء / ٧٣ .

(٤) القصص / ٥ .

(٥) السجدة / ٢٤ .

(٦) هود / ١٧ ، والأحقاف / ١٢ .

(٧) التوبة / ١٢ .

« وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار » [١].

« وكلَّ شيء أحصيناه في إمام مبين » [٢].

« يوم ندعو كل أناس بإمامهم » [٣].

« فانتقمنا منهم (أي من فرعون وملئه) ، وإنهما (أي موسى وهارون) لبإمام مبين » [٤].

هذه هي المعاني التي استُعْمِلت فيها كلمة « إمام » في القرآن ، أما في الحديث فقد استُعْمِلَتْ ، ضمن ما استعملت له ، في معنيين لم يردا في القرآن قط ، وهما « إمام الصلاة » و « الحاكم » :

« إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا » [٥].

« فإذا خرج الإمام طَوَوْا صحفهم » [٦].

« إذا قلت ... : « أنصت » والإمام يخطب ... » [٧].

« من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة » [٨].

---

(١) القصص / ٤١ .

(٢) يس / ١٢ .

(٣) الإسراء / ٧١ .

(٤) الحجر / ٧٩ .

(٥) البخارى / أذان / ١١١ ، ومسلم / صلاة / ٧٢ ، والترمذى / صلاة / ٧١ ، والموطأ / نداء/ ٤٤ .

(٦) البخارى / جمعة / ٣١ ، ومسلم / جمة / ٢٤ ، ٢٥ ، والنسائى / جمعة / ١٣ ، وابن ماجة/ إقامة / ٨٢ ، والدارمى / صلاة / ١٩٣ ، وابن حنبل / ١ / ١٩٣ ، و ٢٣٩/٢ ، و٢٦٠/٥ .

(٧) البخارى / جمعة / ٣٦ ، ومسلم / جمعة / ١١ ، ١٢ ، والترمذى /جمعة / ١٦ ، والنسائى/ جمعة / ٢٢ ، وابن ماجة / إقامة / ٨٦ ، والموطأ /جمعة / ٦ ، ٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢٣٠ ، و ٢ / ٢٤٤ .

(٨) ابن ماجة / إقامة / ١٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٣٩ .

« وأبغض الناس إلى الله ... إمام جائر »[١].

« سبعة يظلهم الله ... : إمام عادل »[٢].

« الإمام راع ومسؤول عن رعيته »[٣].

« من بايع إماما فأعطاه صفقة يده ... »[٤].

« ... تلزم جماعة المسلمين وإمامهم »[٥].

« خيار أئمتكم الذين تحبونهم ... ، وشرار أئمتكم ... »[٦].

---

(١) الترمذى / أحكام / ٤ ، والنسائى / زكاة / ٧٧ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٢ .

(٢) البخارى / زكاة / ١٦ ، ومسلم / زكاة / ٩١ ، والترمذى / أحكام / ٤ ، والنسائى / قضاة / ٢ ، وابن ماجة / صيام / ٤٨ ، والموطأ / شعر / ١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٥ .

(٣) البخارى / جمعة / ١١، وأحكام / ١ ، والترمذى / أحكام / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ١٢١ .

(٤) مسلم/ إمارة / ٤ ، والنسائى / بيعة / ٢٥ ، وابن ماجة / فتن / ٩ ، وابن حنبل/ ٢ / ١٦١.

(٥) البخارى / فتن / ١١ ، ومسلم / إمارة / ٥١ ، وابن ماجة / فتن / ١٣ .

(٦) مسلم / إمارة / ٦٥ ، ٦٦ ، والدارمى / رقاق / ٧٨ ، وابن حنبل / ٦/ ٢٤ .

« حــــدود » :

جاءت هذه الكلمـة فـى القـرآن الكريم أربع عشرة مرة مضافةً فيها كلها إلى « الله » ، ومنها مرة أضيفـت فيها إلـى ضميـره . وهى فى هذا كله تعنى « أحكام الله » سبحانه وتعالى ، أى أوامره ونواهيه ، مثل :

« تلك حدود الله فلا تقربوها » (١).

« فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنّا أن يُقيما حدود الله » (٢).

« ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله . وتلك حدود الله » (٣).

« ومن يَتَعَدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه » (٤).

« ومن يَعْصِ الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يُدْخِلْه نارا خالدا فيها » (٥).

أما فى الأحاديث النبوية فقد تكرر مجيئها فى معنى لم ترد به فى أى موضع من القرآن الكريم ، وهو العقوبة المحددة : كحد الزنا وحدّ القتل وحدّ القذف ... وهكذا . ومن ذلك :

« فقال النبى ... : البينة أو حدٌّ فى ظهرك » (٦).

« لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حدّ من حدود الله » (٧).

« ظَهْر المؤمن حِمَى إلا فى حدّ أو حق » (٨).

---

(١) البقرة / ١٨٧ .

(٢) البقرة / ٢٣٠ .

(٣) المجادلة / ٤ .

(٤) الطلاق / ١ .

(٥) النساء / ١٤ .

(٦) البخارى / شهادات / ٢١ ، وتفسير سورة ٢٤ ، وأبو داود / طلاق / ٢٧ ، والترمذى / تفسير سورة ٢٤ ، وابن ماجة / طلاق / ٢٧ .

(٧) البخارى / حدود / ٤٢ ، ومسلم / حدود / ٤٠ ، وأبو داود / حدود / ٣٨ ، والترمذى / حدود / ٣٠ ، وابن ماجة / حدود / ٣٢ ، والدارمى / حدود / ١١ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٦٦ ، و ٤/ ٤٥ .

(٨) البخارى / حدود / ٩ .

« حدٌّ يقام فى الأرض خير للناس من أن يُمْطَروا » [(١)].

« من أُقيم عليه الحدّ غُفِر له ذلك الذنب » [(٢)].

« تعافَوا الحدود فيما بينكم ، فما بلغنى من حدّ فقد وجب » [(٣)].

« ... وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ » [(٤)].

« لا تقام الحدود فى المساجد » [(٥)].

« أَقِيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود » [(٦)].

« ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم » [(٧)] ... إلخ .

واللافت للنظر أن كلمة « حدّ » قد ارتبطت فى التشريع الإسلامى بهذا المعنى الذى لها فى هذه الأحاديث حتى إن كتب الأحاديث وكتب الفقه الإسلامى قد خصص كل منها قسما قائما برأسه للحدود بهذا المعنى ، ومع ذلك فقد خلا القرآن الكريم تماما من استعمال اللفظ فيه . وثمة ملاحظة أخرى فى الفرق بين استعمال الكلمة فى القرآن والحديث هى أن هذه الكلمة فى الأحاديث النبوية لم تُضَفْ دائما إلى لفظ « الجلالة » أو إلى ضمير يعود عليها ، على عكس ما فى القرآن الكريم كما مرّت الإشارة إليه قبل قليل .

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٣٦٢ .
(٢) الدارمى / حدود / ٢١ .
(٣) أبو داود / حدود / ٦ ، والنسائى / سارق / ٥ .
(٤) البخارى / أنبياء / ٥٤ ، ومغازى / ٥٣ وحدود / ١١ ، ١٢ ، ومسلم / حدود / ٨ ، ٩ ، ٢٧ ، وأبو داود / حدود / ٤ ، ٢٥ ، والترمذى / حدود / ٦ ، والنسائى / سارق / ٦ ، وابن ماجة / حدود / ٦ ، ١٠ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٨٦ .
(٥) الترمذى / ديات / ٩ ، وأبو داود / حدود / ٣٧ ، وابن ماجة / حدود / ٣١ ومساجد / ٥ ، والدارمى / ديات / ٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٣٤ .
(٦) أبو داود / حدود / ٥ ، وابن حنبل / ٦ / ١٨١ .
(٧) الترمذى / حدود / ٢ .

« حرف » :

وردت كلمة « حرف » فى القرآن الكريم مرة واحدة ، وذلك فى قوله سبحانه : « ومن الناس من يعبد الله على حَرْف ، فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه » [١] ، أمّا فى الحديث فقد وردت ، ضمن ما وردت ، بمعنى « حرف الكتابة ، وحرف اللغة » ، وذلك فى الأحاديث التالية :

« فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا » [٢] (أى تصح قراءة القرآن بأكثر من لهجة أو طريقة فى نطق بعض الألفاظ) .

« أقرأنى جبريل على حرف » [٣] .

« أُنزِل القرآن على سبعة أحرف » [٤] .

« لن تقرأ بحرف منهما إلا أُعْطِيته » [٥] .

« يُحفَظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده » [٦] ... إلخ ، وهو ما لا وجود له فى القرآن .

---

(١) الحج / ١١ .

(٢) مسلم / مسافرين / ٢٧٤ ، والترمذى / ثواب القرآن / ١٦ ، والنسائى / افتتاح / ٢٥ ، وابن حنبل / ٥ / ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٣) البخارى / فضائل القرآن / ٥ ، وبدء الخلق / ٦ ، ومسلم / مسافرين / ٢٧٢ ، وابن حنبل / ١/ ٢٦٤ ، ٢٩٩ ، ٣١٣ .

(٤) البخارى / خصومات / ٤ ، وبدء الخلق / ٦ وفضائل القرآن / ٥ ، ومسلم / مسافرين / ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، وأبو داود / وتر / ٢٢ ، والترمذى / قرآن / ٩ ، والنسائى / افتتاح / ٣٧ ، والموطأ / قرآن / ٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٤ ، و ٢ / ٣٠٠ ، و ٤ / ١٧٠ ، و ٥ / ١٦ ، و ٦/ ٤٣٣ .

(٥) مسلم / مسافرين / ٢٥٤ .

(٦) الموطأ / سفر / ٨٨ .

« احتسـب » :

ذُكِر هذا الفعل فى القرآن الكريم ثلاث مرات بصيغة المضارعة ، وكلها بمعنى « يتوقع » :

« وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » (١).

« فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا » (٢).

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » (٣).

هذا ما جاء فى القرآن ، أما فى الأحاديث فقد اسْتُعْمِلَتْ هذه الكلمة ، ضمن استعمالات أخرى ، فى معنى لم يرد به القرآن قط ، وهو أن يفعل المؤمن الشىء يبتغى به وجه ربه الكريم أو تقع به المصيبة فيصبر طمعا فى الأجر الإلهى. وهذا بعض ما جاء فى ذلك :

« من احتسب ثلاثة من صُلْبه دخل الجنة » (٤).

« ... صانعه يَحْتَسِب فى صنعته الخير » (٥).

« نفقة الرجل ... يحتسبها صدقة » (٦).

---

(١) الزمر / ٤٧ .

(٢) الحشر / ٢ .

(٣) الطلاق / ٣ .

(٤) النسائى / جنائز / ٢٤ ، ٢٣ ، والبخارى / جنائز / ٦ ، ومسلم / برّ / ١٥١ ، والترمذى ، جنائز / ٣٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٦ ، و ٤ / ١٤٤ .

(٥) أبو داود / جهاد / ٢٣ ، والترمذى / فضائل الخير / ١١ ، والنسائى / خيل / ٨ / ٢٦ ، وابن ماجة / جهاد / ١٩ ، والدارمى / جهاد / ١٤، وابن حنبل / ٤ / ١٤٤ ، ١٤٨ .

(٦) البخارى / إيمان / ٤١ ، ونفقات / ١ ، ومسلم / زكاة / ٤٩ ، والنسائى / زكاة / ٦٠ ، والدارمى / استئذان / ٣٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٠٢ ، و ٤ / ١٢٢ ، و ٥ / ٢٧٣ .

« اللهم ، عندك أحتسب مصيبتى » [١].

« من يَقُمْ ليلة القدر إيمانا واحتسابا ... » [٢]... إلخ .

والملاحظ أن هذا المعنى هو الذى شاع فى الأسلوب العربى ، وبخاصة فى الكتابات الدينية . والملاحظ أيضاً أن الأحاديث لم تلتزم دائما مع هذه المادة صيغة المضارع بل استخدمت اشتقاقات أخرى أيضاً كما هو واضح .

. . . . .

(١) أبو داود / جنائز / ١٠ ، والترمذى / دعوات / ٨٣ ، وابن ماجة / جنائز / ٥٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٧ ، و ٦ / ٣١٣ ، ٣١٧ .

(٢) البخارى / إيمان / ٢٥ ، ٣٥ ، وتراويح / ١ ، وليلة القدر / ١ ، ومسلم / مسافرين / ١٧٣ ، ١٧٦ ، وأبو داود / رمضان / ١ ، والترمذى / صوم / ١ ، والنسائى / قيام الليل / ٣ ، وصيام/ ٣٩ ، ٤٠ ، وابن ماجة / إقامة / ١٧٣ ، وصيام / ٢ ، والموطأ / رمضان / ٢ ، والدارمى / صوم / ٥٤ ، وابن حنبل / ١ / ١٩١ ، و ٢ / ٢٣٢ ، و ٥ / ٣١٨ .

« أخيار / خِيَار » :

وردت صيغة الجمع « أخيارٍ » فى القرآن مرتين :

« وإنهم عندنا لمن المصطَفَين الأخيار » (١).

« وكلٌ من الأخيار » (٢).

ولم ترد فيه قط الصيغة الأخرى « خيار » ، أما فى الحديث فقد وردت هذه الصيغة مرات منها :

« خياركم الذين إذا رُؤُوا ذُكر الله » (٣).

« خير الخير خيار العلماء » (٤).

« ... سلّط شرارها على خيارها » (٥).

« أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار؟ » (٦).

« إذا كان أمراؤكم خياركم ... » (٧).

« أولئك خياركم » (٨).

« ... ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم » (٩).

« خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام » (١٠).

« خيار أئمتكم ... » (١١).

---

(١) ص / ٤٧ .

(٢) ص / ٤٨ .

(٣) ابن ماجة / زهد / ٤ .

(٤) الدارمى / مقدمة / ٣٤ .

(٥) الترمذى / فتن / ٧٤ .

(٦) البخارى / مناقب الأنصار / ٧ ، ومسلم / فضائل / ١٠ .

(٧) الترمذى / فتن / ٧٨ .

(٨) ابن ماجة / نكاح / ٥١ .

(٩) ابن حنبل / ٥ / ٣٩٠ .

(١٠) البخارى / أنبياء / ٨ ، ١٤ ، ١٩ ومناقب / ١ ، ومسلم / فضائل / ١٦٨ ، وابن حنبل / ٤ / ١٠١ .

(١١) مسلم / إمارة / ٦٥ ، ٦٦ ، والترمذى / تفسير سورة ٤٩ / ٤ ، والدارمى / رقاق / ٧٨ .

« رَبّ » :

لم تستخـدم هذه الكلمـة فى القرآن بمعنى « صاحب سلعة أو مال أو ما أشبه » ، أما فى الأحاديث فهذه طائفة من الشواهد عليها :

« أربَّ إبل أنت أو رب غنم ؟ » (١).

« ... فسأل رَبَّ الحائط أن يضع له » (٢).

« ... وإن كان ربَّ عشرين ألفا ... ربَّ مائة ألف ... » (٣).

« ... فيقول لرب المال : أخرج إلىَّ ... » (٤).

« ... إذا ما ربّ النَّعَم لم يُعْطِ حقها » (٥).

« ... فإن جاء ربُّها فأدِّها إليه » (٦).

---

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٢٦ .

(٢) الموطأ / بيوع / ١٥ .

(٣) الدارمى / وصايا / ٢٩ .

(٤) الموطأ / زكاة / ٢٨ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٣١٦ .

(٦) البخارى / علم / ٢٨ ، ولقطة / ٣ ، ٩ ، ومسلم / لقطة / ١ ، ٢ ، ٥ ، وابن ماجة / لقطة/ ٢ ، والدارمى / بيوع / ٦١ ، وابن حنبل / ٤ / ١١٦ .

« رفـــع » :

وجدت لهذا الفعل فى الحديث عـدة استعمالات لم يستعمله فيها القرآن :

أولها بمعنى « أزال » كما فى الأحاديث التالية :

« أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفَعَ » (١).

« إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها » (٢).

« وترفع الشحناء والتباغض » (٣).

« ينام الرجل النومة فترفع الأمانة من قلبه » (٤).

وثانيها (بالبناء للمجهول) بمعنى « ظهر » كما فى الشواهد التالية :

« يرفع لى قوم » (٥).

« فترفع له شجرة ، فيقول: أى رب ، أدننى » (٦).

« ثم رفعت لى سدرة المنتهى » (٧).

« ثم رفع لى البيت المعمور » (٨).

« ثم رفع لى سواد عظيم » (٩).

والثالث استعمالها فى هذا التعبير :

« ... يكثر أن يرفع بصره إلى السماء » (١٠).

« ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء ... ؟ » (١١).

---

(١) الدارمى / فضائل القرآن / ٤ .

(٢) الترمذى / فتن / ٣٢ ، وأبو داود / فتن / ١ .

(٣) ابن ماجة / فتن / ٣٣ .

(٤) ابن ماجة / فتن / ٢٧ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ٣٩ .

(٦) مسلم / إيمان / ٣١٠ .

(٧) البخارى / مناقب الأنصار / ٤٢ ، والنسائى / صلاة / ١ .

(٨) البخارى / مناقب الأنصار / ٤٢ ، وبدء الخلق / ٦ ، والنسائى / صلاة / ١ .

(٩) البخارى / طب / ١٧ .

(١٠) أبو داود / أدب / ١٨ .

(١١) البخارى / أذان / ٩٢ ، ومسلم / صلاة / ١٧ ، والنسائى / سهو / ٩ ، ٤٠ ، وابن ماجة / إقامة / ٦٨ ، والدارمى /صلاة / ٦٧ ، وابن ماجة / ٥ / ١٠ ، ١٠٨ ، ٢٩٥ .

« فلا يَسْفِكَنّ فيها دما / يَسْفك الدماء » :

يستخدم القرآن دائما مع السَّفْك صيغة الجمع « دماء » :

« أتجعل فيها من يُفْسِد فيها ويسفك الدماء ؟ » (١).

« وإذ أخذنا ميثاقكم : لا تسفكون دماءكم » (٢).

أما فى الحديث فقد تكرر « سفك الدم » (بإفراد « الدم ») ، ومن ذلك :

« ... وسفَكَ دم هذا » (٣).

« ... فإنهم قد سفكوا الدم الحرام » (٤).

« إن من ورطات الأمور ... سَفْكَ الدم الحرام » (٥).

« فلا يحلّ ... أن يسفك بها دما » (٦).

« ... كلمة تفرق بين الجميع وسَفْك الدم » (٧).

« ... مجلس يُسْفَك فيه دمٌ حرام » (٨).

« ... فهو كسفك دمه » (٩).

---

(١) البقرة / ٣٠ .

(٢) البقرة / ٨٤ .

(٣) مسلم / برّ / ٦٠ ، والترمذى / قيامة / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٢

(٤) مسلم / زكاة / ١٥٦ ، وأبو داود / سنة / ٢٨ ، وابن حنبل / ١ / ٨٧ ، ٩١ .

(٥) البخارى / ديات / ١ .

(٦) البخارى / علم / ٣٧ ، ومسلم / حج / ٤٤٦ ، والترمذى / حج / ١ ، والنسائى / مناسك / ١١١ ، وابن حنبل / ٤ / ٣١ ، ٣٢ .

(٧) البخارى / مغازى / ٢٩ .

(٨) أبو داود / أدب / ٣٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٤٣ .

(٩) أبو داود / أدب / ٤٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٢٠ .

« ولكنى أخاف سنا : ... وسفك الدم »[١].

« حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم »[٢].

« فلا يسفكنَّ فيها دما »[٣].

« ألا يسفكوا دما حراما »[٤].

---

(١) ابن حنبل / ٦ / ٢٢ .

(٢) ابن حنبل / ١/ ٨٧ .

(٣) الترمذى / ديات / ١٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٨٥ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ٨٧ .

« سكْرة الموت / سكرات الموت » :

لم تجئ « سكرة الموت » فى القـرآن إلا بالإفـراد ، وذلك فى الآية ١٩ من سورة « ق » : « وجاءت سكرة الموت بالحق » ، على حين استعملها الحديث النبوى الكريم مجموعة أيضا مثل :

« اللهم أعنِّى على سكرات الموت »[١].

« إن للموت سكرات »[٢].

(١) ابن ماجة / جنائز / ٦٤ ، والترمذى / جنائز / ٢٧ ، وابن حنبل / ٦ / ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ١٥١ .

(٢) البخارى / مغازى / ٨٣ ، ورقاق / ٤٢ .

« السُّنـــة » (١):

« السنّة » هى الطريقة والخطة المتبعة ، و « سنة الله » ما جرى به نظامه فى خلقه . وقد أتت هذه الكلمة فى القرآن مضافة إلى « لفظ الجلالة » أو إلى ضميرها فى أغلب المرات ، ومضافة إلى « الأوّلين » (أى الأمم السابقة) ثلاث مرات (٢) ، وإلى كل من « الذين من قبلكم » (٣) و « من قد أرسلنا قبلك من رسلنا » (٤) مرة . كما جاءت منكرةً مجموعةً فى قوله تعالى : « قد خلَتْ من قبلكم سُنَن » (٥) . والحقيقة أن « السنة » فى هذه الآيات جميعها هى « سنة الله » ، أى نظامه فى كونه ، وبالذات فى عقابه للعصاة . وقد تنبه لشىء من

---

(١) يرى بعض المستشرقين أن المسلمين أخذوا كلمة « سُنَّة » من تعريبهم لكلمة « مشناة » العبرية ، وهى مجموعة الروايات الإسرائيلية (انظر د. رءوف شلبى / السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين / ٥ ـ ٦) مع أن الكلمة قد وردت سبع مرات فى الوحى المكى (الحجر / ١٣ ، والإسراء / ٧٧ مرتين ، والكهف / ٥٥ ، وفاطر / ٤٣ ثلاث مرات) ، أى قبل أن يتصل المسلمون باليهود فى المدينة . بل إن مادة هذه الكلمة موجودة فى الشعر الجاهلى بكثرة ، فهى كلمة عربية أصيلة إذن . وهذه بعض شواهد من ذلك الشعر ، وكلها من « المفضليات » فقط :

قال متمم بن نويرة :

قاظت أثال إلـــى الملا وتربّعــت ... بالحـزن عازبـــة تُسَنُّ وتـــودع

وقال عبد الله بن سلمة الغامدى :

أمست بمستنّ الريـــاح مُفِيلـة ... كالوشم رُجِّع فى اليد المنكـوس

وقال بشر بن أبى حازم :

وأبلج مشرق الخديــن فخـــم ... يُسَنُّ علـــى مراغمــه القسّام

وقال سلامة بن جندل :

سوّى الثقاف قناها فهى محكمـة ... قليلة الزيغ من سنّ وتركيـــب

(٢) الأنفال / ٣٨ ، والحجر / ١٣ ، والكهف / ٥٥ .

(٣) النساء / ٢٦ .

(٤) الإسراء / ٧٧ .

(٥) آل عمران / ١٣٧ .

ذلك كاتب مادة « سنة » فى « دائرة المعارف الإسلامية » . ومن هذا الاستقراء نرى أنها لم تأت فى القرآن قط بالمعنى الذى شاع فى الفقه الإسلامى ، أى «سنة النبى» ، وهو معنى من المعانى التى تكرر استعمال هذا اللفظ له فى الأحاديث النبوية المشرفة [١] . وهذه بعض شواهد على ذلك :

« ... فمن رغب عن سنتى فليس منى » [٢] .

« أرغبت عن سنتى ؟ قال : لا يا رسول الله » [٣] .

« من أحيا سنة من سنتى قد أُميتت بعدى ... » [٤] .

« ... ولو فعلتُ لكانت سنة » [٥] .

« ... بسنتى وسنة الخلفاء » [٦] .

« إن من سنتى أن أصلى وأنام وأنكح وأطلق » [٧] ... إلخ .

---

(١) انظر مادة « Sunna » فى " Shorter Encylopaedia of Islam " / ٥٥٢ (النهر الأول) ، حيث تنبه كاتب هذه المادة إلى أن كلمة « سنة » فى الحديث النبوى يُقْصَد بها عادة « سنة النبى » .

(٢) البخارى / نكاح / ١ ، ومسلم / نكاح / ٥ ، والنسائى / نكاح / ٤ ، والدارمى / نكاح ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ١٥٨ ، و ٣ / ٢٤١ ، و ٥ / ٤٠٩ .

(٣) أبو داود / تطوع / ٢٧ ، والدارمى / نكاح / ٣ ، وصوم / ١٧ .

(٤) الترمذى / علم / ١٦ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٥ (فى الترجمة) .

(٥) أبو داود / طهارة / ٢٢ ، وابن ماجة / طهارة / ٢٠ ، والموطأ / طهارة / ٨٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٩٥ .

(٦) أبو داود / سنة / ٥ ، والترمذى / علم / ١٦ ، وابن ماجة / مقدمة / ٦ ، والدارمى / مقدمة/ ١٦ ، وابن حنبل / ٤/ ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٧) الدارمى / نكاح / ٣ .

« أشرار / شِرَار » :

وردت كلمة « أشرار » مرة فى القرآن : « وقالوا : ما لنا لا نرى رجالا كنا نَعُدّهم من الأشرار ؟ » [(١)]، ولم ترد فيه قطّ الصيغة الجمعية الأخرى « شِرَار » .

أما الحديث فقد وردت هذه الصيغة فيه بصورة لافتة للنظر :

« ... ويبقى فى الأرض شرار أهلها » [(٢)].

« ... أولئك شرار الخلق عند الله » [(٣)].

« ... سلّط شرارَها على خيارها » [(٤)].

« ... فليذهبَنّ خياركم وليبقَيَنّ شراركم » [(٥)].

« وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم » [(٦)].

« ألا أخبركم بشراركم ؟ المشّاؤون بالنميمة » [(٧)].

« ... شرار أهلها تلفظهم أرضوهم » [(٨)].

---

(١) ص / ٦٢ .

(٢) أبو داود / جهاد / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٤ ، ٢٠٩ .

(٣) البخارى / صلاة / ٤٨ ، وجنائز / ٧٠ ، ومسلم / مساجد / ١٦ ، وفتن / ١١٠ ، ١١٦ ، والنسائى / مساجد / ١٣ .

(٤) الترمذى / فتن / ٧٤ .

(٥) ابن ماجة / فتن / ٢٤ .

(٦) مسلم / إمارة / ٦٥ ، ٦٦ ، والترمذى / فتن / ٧٧ ، والدارمى / رقاق / ٧٨ .

(٧) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٩ .

(٨) أبو داود / جهاد / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٤ .

« طَعَــنَ » :

وردت هذه الكلمة مرتين فى القرآن الكريم ، وكلتاهما فى الطعن المعنوى لا الطعن المادّىّ المعروف (طعن السيف أو الرمح أو الإصبع) ، أما فى الحديث فقد وردت فى هذا المعنى الأصلى مرارا . فأما شاهدا القرآن فهما :

« وطَعَنوا فى دينكم » [(١)].

« وطَعْنًا فى الدين »[(٢)] (ويلاحظ أن الطعن فى الحالتين هو الطعن فى الدين) .

وأما شواهد الحديث فها هى ذى :

« ... وإذا عصيته طعن بإصبعه فى عينك » [(٣)].

« ... لو طعنت فى فخذها لأَجْزأ عنك » [(٤)].

« لو علمتُ أنك تنظر لطعنتُ به (أى بالمشط) فى عينك » [(٥)].

« كلّ بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه بإصبعيه ... » [(٦)].

« ... والذى يطعنها يطعنها فى النار » [(٧)] ... إلخ .

ومن العجيب أن حياة المسلمين فى ذلك الوقت كانت كلها طعنا وطعانا

---

(١) التوبة / ١٢ .

(٢) النساء / ٤٦ .

(٣) ابن ماجة / طب / ٣٩ .

(٤) أبو داود / أضاحى / ١٦ ، والترمذى / صيد / ١٣ ، والنسائى / ضحايا / ٢٥ ، وابن ماجة / ذبائح / ٩ ، والدارمى / أضاحى / ١٢ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٣٤ .

(٥) البخارى / لباس / ٧٥ ، واستئذان / ١١ ، والترمذى / استئذان / ١٧ ، والنسائى / قسامة / ٤٧ ، والدارمى / ديات / ٢٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٣٠ ، ٣٣٥ .

(٦) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٣ .

(٧) البخارى / جنائز / ٨٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٣٥ .

سواء فى ميدان الحروب أو فى الصيد والذبائح ، ومع ذلك يخلو القرآن من استعمال هذه المادة فى معناها الحقيقى الذى وضِعت له ، ولا يستعملها إلا مجازا، ومرتين اثنتين فقط ، وفى الدين لا غير .

« طَهُور » :

لم ترد هذه الكلمة فى القرآن إلاّ وَصْفًا بمعنى « شديد الطهارة » (مرتين) :

« وأنزلنا من السماء ماء طهورا » [١].

« وحلُّوا أساورَ من فضةٍ وسقاهم ربهم شرابا طهورا » [٢].

أما فى السنّة فقد وردت اسما مرارا بمعنى « ما يتطهر به الإنسان من ماء أو تراب » :

« فإن التراب له طَهور » [٣].

« فإن الماء طَهور » [٤].

« دباغُه طَهوره / دباغها طَهورها » [٥].

« وَإن شئتم أن تكون لكم طَهورا ...» [٦].

« ... وجُعِلَتْ لى الأرض مساجد وطَهورا » [٧].

« إذا وضَعتَ الطهور مواضعه قعدتَ مغفورا لك » [٨].

---

(١) الفرقان / ٤٨ .

(٢) الإنسان / ٢١ .

(٣) أبو داود / طهارة / ١٣٧ .

(٤) أبو داود / صوم / ٢١ ، وطهارة / ٣٤ ، والترمذى / صوم / ١٠ ، وزكاة / ٢٦ ، وطهارة / ٤٩ ، والنسائى / مياه / ١ ، وابن ماجة / صيام / ٢٦ ، والدارمى / صوم / ١٢ ، ووضوء / ١٠٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٣١ ، ٨٦ ، و ٤ / ١٧ ، ١٨ ، ٢١٥ .

(٥) مسلم / حيض / ١٠٦ ، ١٠٧ ، وأبو داود / لباس / ٣٨ ، والنسائى / فرع / ٤ ، والدارمى / بيوع / ٣٥ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧٩ ، و ٣ / ٤٧٦ ، و ٤ / ٢٥٤ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٣١٦ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ٢٢٢ .

(٨) ابن حنبل / ٥ / ٢٥٥ .

« عبدى / عبادى » :

استعمل القرآن الكريم بضع مرات كلمة « عباد » مضافة إلى ياء المتكلم وذلك فى قوله تعالى :

« وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب » (١).

« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » (٢).

« يا عباد الذين آمنوا ، اتقوا ربكم » (٣).

« فبشّر عبادِ » (٤).

« يا عبادى ، لا خوفٌ عليكم اليوم » (٥).

« فأَسْرِ بعبادى ليلا » (٦).

« فادخلى فى عبادى » (٧).

لكنه لم يستعل قطُّ مُفْرَدَهَا مضافا إلى ياء المتكلم، بخلاف السنة التى ورد فيها ذلك كثيرا مثل :

« لا يَقُلْ أحدكم لعبده : عبدى ، ولكن ليَقُلْ : فتاى » (٨).

« لعبّدى علىّ إن توفيتهُ أن ... » (٩).

« اَكتبوا لعبدى ... » (١٠).

« قد غفرت لعبدى » (١١).

---

(١) البقرة / ١٨٦ .
(٢) الحجر / ٤٢ .
(٣) الزمر / ١٠ .
(٤) الزمر / ١٧ .
(٥) الزخرف / ٦٨ .
(٦) الدخان / ٢١ .
(٧) الفجر / ٢٩ .
(٨) ابن حنبل / ٢ / ٤٤٤ .
(٩) الموطأ / عين / ٥ .
(١٠) ابن حنبل / ٢ / ١٥٩ ، ١٩٨ .
(١١) النسائى / أذان / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٠٥ .

« انظروا هل لعبدى من تطوع » (١).

« ... فتصفها لى ، ونصفها لعبدى » (٢).

« ما لعبدى المؤمن عندى جزاء ... إلا الجنة » (٣).

« أنا عند ظن عبدى بى » (٤).

« ... ولعبدى ما سأل » (٥).

« أنا مع عبدى حيثما ذكرنى » (٦).

أما حين يتكلم اللـه سبحانـه وتعالـى عن فَرْدٍ من عباده فى القرآن فإنه إما أن يقول : « عبده » متحدثا عن نفسه بضمير الغائب مثل :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » (٧).

« الحمد لله ، الذى أنزل على عبده الكتاب » (٨).

« أليس الله بكاف عبده ؟ » (٩).

« هو الذى ينزّل على عبده آيات بينات » (١٠).

---

(١) النسائى / صلاة / ٩ ، وابن ماجة / ٢٠٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٢٥ .

(٢) مسلم / صلاة / ٤٠ ، والنسائى / افتتاح / ٢٣ ، والموطأ / نداء / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٨٥ .

(٣) البخارى / رقاق / ٦ ، والترمذى / زهد / ٥٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٤١٧ .

(٤) البخارى / توحيد / ١٥ ، ومسلم / توبة / ١ ، والترمذى / زهد / ٥١ ، وابن ماجة / أدب / ٥٨ ، والدارمى / رقاق / ٢٢ ، وابن حنبل / ٢٥١ ، و ٣ / ٣١٠ ، و ٤ / ١٠٦ .

(٥) مسلم / صلاة / ٣٨ ، ٤٠ ، والنسائى / افتتاح / ٢٣ ، والموطأ / نداء / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٨٥ ، و ٥ / ١١٤ .

(٦) البخارى / توحيد / ٤٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥١ .

(٧) الإسراء / ١ .

(٨) الكهف / ١ .

(٩) الزمر / ٣٦ .

(١٠) الحديد / ٩ .

وإما أن يستخدم « نا » الفاعلين مثل :

« وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » [١].

« ... إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان » [٢].

« واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه » [٣].

« كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا » [٤].

المهم أنه لا يقول فى هذه الحالة أبدا : « عبدى » ، على خلاف ما ورد كثيرا فى الأحاديث كما رأينا .

(١) البقرة / ٢٣ .

(٢) الأنفال / ٤١ .

(٣) ص / ٤١ .

(٤) القمر / ٩ .

« عثـــر » :

الذى ورد فى القرآن الكريم من هذه المادة هو قوله تعالى : « فإن عُثِر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما »[١]، وقوله تعالى : « وكذلكَ أعثرنا عليهم (أى على أهل الكهف) »[٢]. ومعنى« العثور » فى الآيتين هو وجدان شيء كان ضائعا ، أما فى الحديث النبوى فقد وردت لهذه المادة معانٍ أخرى منها :

« رأيت هذين (الحسن والحسين) يعثران فى قميصهما »[٣].

« من أقال مسلما أقال الله عثرته »[٤].

« أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود »[٥].

« ... أو يلتمس عثراتهم »[٦].

---

(١) المائدة / ١٠٧ .

(٢) الكهف / ٢١ .

(٣) النسائى / جمعة / ٣٠ ، وعيدين / ٢٨ ، وأبو داود / صلاة / ٢٢٧ ، والترمذى / مناقب / ٣٠، وابن ماجة / لباس / ٢٠ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٥٤ .

(٤) أبو داود / بيوع /٥٢ ، وابن ماجة / تجارات / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٢ .

(٥) أبو داود / حدود / ٥ ، وابن حنبل / ٦ / ١٨١ .

(٦) الدارمى / استئذان / ٣ ، والبخارى / نكاح / ١٢٠ ، ومسلم / إمارة / ١٨٤ ـ ١٨٦ ، وابن حنبل / ٣ /٣٠٢ .

« عظيــــم » :

لم يوصف بهذه الصفة أحد فى القرآن سوى الله سبحانه وتعالى أو الأمور المعنوية كاليوم والعذاب والبلاء والخلق والأجر والفوز والحنث والحظّ والعرش والخزى ، اللهم إلا فى قوله تعالى حكاية عن المشركين الذين اعترضوا على نزول الوحى على سيدنا رسول الله ﷺ من دون أشراف مكة والطائف ، إذ جاءت فيه وصفا لواحد من البشر : « وقالوا : لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»(١) . ولكن هذا هو كلام الكفار ، ومن ثم فلا يعد شذوذا على القاعدة التى أشرت إليها فى أول هذا الكلام والتى يهمنا منها هنا أن وصف «العظيم» لا يستخدمه القرآن لأحد من البشر ، وهو ما تختلف فيه الأحاديث النبوية عن الوحى القرآنى ، إذ قد استخدمت فيها هذه اللفظة لوصف البشر ، كما وردت مجموعة على عكس القرآن ، مثل :

« إلى عظيم بصرى »(٢) .

« إلى عظيم البحرين »(٣) .

« إلى هرقل عظيم الروم »(٤) .

« ... والملوك والعظماء والأشراف »(٥) .

« ... أن كسوف هذه الشمس... لموت رجالٍ عظماء من أهل الأرض»(٦) .

« لا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمائها »(٧) ... إلخ .

---

(١) الزخرف / ٣١ .

(٢) البخارى / بدء الوحى / ٦ ، وتفسير سورة ٣ ، وآحاد / ٤ .

(٣) البخارى / علم / ٧ ، ومغازى / ٨٢ ، وآحاد / ٤ ، وابن حنبل / ١ / ٢٤٣ ، ٣٠٥ .

(٤) البخارى / بدء الوحى / ٦ ، وجهاد / ١٠٢ ، واستئذان / ٢٤ ، ومسلم / جهاد / ٧٤ ، وأبو داود/ أدب / ١١٩ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ٧٨ .

(٦) ابن حنبل / ٥ / ١٦ .

(٧) الدارمى / صلاة / ٦٨ ، وابن ماجة / دعاء / ٢ .

« عُمّال / عامِلون » :

على حين يستخدم القرآن الكريم من هاتين الصيغتين صيغة الجمع الثانية فقط[١] نجد الحديث النبوى الشريف يستخدم الصيغة الأولى أيضا ، فضلاً عن تكرر استخدامه لها فى معنًى لم ترد به فى القرآن لا فى صيغتها الأخرى ولا فى مفردها ، وهو « الوالى على ناحية من نواحى الدولة » . وهذه هى الشواهد على ما نقول :

« هدايا العمّال غلول »[٢] .

« ... وإن عمّالها فى النار إلا من اتقى الله »[٣] .

« ما أُرْسِل عمّالى إليكم ليضربوا أبشاركم »[٤] .

« ... أعطه عمّال الله . قال : ومن عمّال الله ؟ »[٥] .

« إنى لم أَبْعَثْ عمّالى ... »[٦] .

---

(١) وردت فيه ثمانى مرات : أربعا مرفوعة (هود / ١٢١ ، والمؤمنون / ٦٣ ، والصافات / ٦١ ، وفصلت / ٥) ، وأربعا منصوبة (آل عمران / ١٣٦ ، والتوبة / ٦٠ ، والعنكبوت / ٥٨ ، والزمر / ٧٤) .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ٤٢٤ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٦٧ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ٤١ .

(٥) الدارمى / وصايا / ٤٥ .

(٦) أبو داود / ديات / ١٥ .

« قلـــم » [١] :

ورد « القلم » فى القرآن الكريم فى الآيات التالية :

« ن والقلم وما يسطرون » [٢] .

« اقرأ ، وربك الأكرم * الذى علَّم بالقلم » [٣] .

« ولو أن ما فى الأرض من شجرةٍ أقلام والبحر يمدُّه من بعده سبعة أبحُر ما نفدَت كلمات الله » [٤] .

« وما كنتَ لديهم إذ يلْقون أقلامهم أيهم يكْفُلُ مريم » [٥] .

ومن استعراض هذه الآيات نرى أن « القلـم » لـم يـرد فـى القرآن بمعنى « القلم الذى تكتب به أعمالِ العباد » أو « قلم المسؤولية » أو « قلم القضاء والقدر » ، وهى معانٍ استعملت فيها كلمة « القلم » فى عدد غير قليل من الأحاديث النبوية الكريمة مثلَ :

« ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » [٦] .

« رفِع القلم عن ثلاثة : ... » [٧] .

« قد فرغ منه وجرت به الأقلام » [٨] .

« رفعت الأقلام وجفت الصحف » [٩] .

« جفَّ القلم على علم الله » [١٠] ... إلخ .

---

(١) لابن قيم الجوزية فى كتابه « التبيان فـى أقسام القرآن » / ١٥٠ ـ ١٦٠ كلام نافع عن «القلم» وأنواعه .

(٢) القلم / ١ .

(٣) العلق / ٣ ـ ٤ .

(٤) لقمان / ٢٧ .

(٥) آل عمران / ٤٤ .

(٦) البخارى / صلاة / ١ ، وأنبياء / ٥ ، ومسلم / إيمان / ٢٦٣ ، وابن حنبل / ٥ / ١٤٤ .

(٧) البخارى / طلاق / ١١ ، وحدود / ٢٢ ، وأبو داود / حدود / ١٧ ، والترمذى / حدود / ١ ، والنسائى / طلاق / ٢١ ، وابن ماجة / طلاق / ١٥ ، والدارمى / حدود / ١ ، وابن حنبل / ١ / ١١٦ ، و ٦ / ١٠٠ .

(٨) الترمذى / تفسير سورة ١١ .

(٩) الترمذى / قيامة / ٥٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ .

(١٠) البخارى / قدر / ٢ ، والترمذى / إيمان / ١٨ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٠ ، وابن حنبل / ٢٠ / ١٧٦ ، ١٩٧ .

« مَطَـــر » :

تنبه علماء القرآن منذ زمن بعيد (وإن لم يفصّلوا كما سأفعل الآن) إلى أنه لم ترد هذه المادة فى القرآن إلاّ فى العذاب والأذى رغم تكرارها فيه تسع مرات. وأغلب ما ذُكر المطر فى القرآن كان مطر حجارة سواء ذُكِر ذلك تصريحا أو فُهِم من السياق ، ومن ذلك قوله تعالى :

« وأمطرنا عليها حجارةً من سِجِّيلٍ منضود » (١).

« وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل » (٢).

« فأَمْطِرْ علينا حجارة من السماء » (٣).

« ولقد أَتَوْا على القرية التى أُمْطِرَتْ مطر السَّوْء » (٤).

« وأمطرنا عليهم مطرا ، فساء مطر المنذَرين » (٥).

وحتى فى الآيتين اللتين ورد فيهما المطر بمعناه العادى : « لا جُناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم » (٦) ، « فلما رأوه عارضا مستَقْبِلَ أوديتهم قالوا : هذا عارض مُمْطِرُنا . بل هو ما استعجلتم به : ريحٌ فيها عذاب أَليم » (٧) نجد أن المطر فى الآية الأُولى قد ارتبط بالأذى أيا ما يكن نوع هذا الأذى ، وفى الثانية اتضح أن العارض الذى توقعه الكفار مطراً يروى زرعهم كان ريحا فيها عذاب أليم . أما المطر الذى يسقى النبات فإن

---

(١) هود / ٨٢ .

(٢) الحجر / ٧٤ .

(٣) الأنفال / ٣٢ .

(٤) الفرقان / ٤٠ .

(٥) الشعراء / ١٧٣ .

(٦) النساء / ١٠٢ .

(٧) الأحقاف / ٢٤ .

القرآن يستخدم له كلمة « الماء » ، مثل : « أنزل من السماء ماء » [١] ، أو «الغيث» ، مثل : « ينزِّل الغيث » [٢] . أما فى السنة فكثيرا ما استُعْمِل المطر بمعناه العادى مثل :

« فأما من قال : مُطِرْنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى . وأما من قال : مُطِرْنا بِنَوْء كذا ... » [٣] .

«مثل أمتى مثل المطر : لا يُدْرَى أوَّله خير أم آخره » [٤] .

« إقامة حد ... خير من مطر أربعين ليلة » [٥] .

« إن السَّنَة ليس بأن / ليس السَّنَة ألا يكون (فيها) مطر » [٦] .

« لو أمسك الله المطر عن عباده خمس سنين ثم أرسله » [٧] .

« إنى لأرى الفتن تقع خلال المدينة كوقع المطر » [٨] .

« لو أمسك الله المطر عن عباده خمس سنين ثم أرسله ... » [٩] .

« حدٌّ يقام فى الأرض خير للناس من أن يُمْطَروا » [١٠] .

---

(١) الرعد / ١٧ .

(٢) لقمان / ٣٤ .

(٣) البخارى / أذان / ١٥٦ ، واستسقاء / ٢٨ ، ومغازى / ٣٥ ، ومسلم / إيمان / ١٢٥ ، وأبو داود/ طب / ٢٢ ، والموطأ / استسقاء / ٤ ، وابن حنبل / ٤ / ١١٧ .

(٤) الترمذى / أدب / ٨١ ، وابن حنبل / ٣ / ١٣٠ ، ١٤٣ ، و ٤ / ٣١٩ .

(٥) النسائى / سارق / ٧ ، وابن ماجة / حدود / ٣ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٣٤٢ ، ٢٦٣ .

(٧) النسائى / استسقاء / ١٦ .

(٨) ابن حنبل / ٥ / ٢٠٨ .

(٩) النسائى / استسقاء / ١٦ .

(١٠) ابن حنبل / ٢ / ٣٦٢ .

« هَـــمَّ » :

لم يرد الفعل « همَّ » فى القرآن إلا عند الشروع فى ارتكاب خطإ لا يتم مع ذلك :

« إذ همَّ قوم أن يبْسُطوا إليكم أيديهم (أى بالأذى) فكفَّ أيديهم عنكم»(١).

« ولقد همَّت به وهمَّ بها (يوسف وامرأة العزيز فى القصة المشهورة) لولا أنْ رأى برهان ربه » (٢).

« إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » (٣).

« ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمَّت طائفة منهم أن يُضلوك » (٤).

« وهمَّت كل أمة برسولهم ليأخذوه ، وجادلوا بالباطل ليُدْحِضوا به الحق فأخذتهم ، فكيف كان عقابِ ؟ » (٥).

« ألا تقاتلون قوما نكثوا أيْمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة ؟ »(٦) (ومعروف طبعا أنهم لم يُخْرِجوا الرسول عليه السلام ، بل هو الذى هاجر بأمر من الله) .

« وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا » (٧).

---

(١) المائدة / ١١ .

(٢) يوسف / ٢٤ .

(٣) آل عمران / ١٢٢ .

(٤) النساء / ١١٣ .

(٥) غافر / ٥ .

(٦) التوبة / ١٣ .

(٧) التوبة / ٧٤ .

أما فى الحديث فكثيرا ما يستعمل الفعل « همّ » فى الصواب والخير ، كما أن فعله قد يقع . وها هى ذى بعض الشواهد على هذا الاستعمال :

« إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين » (١).

« فكلما همّ المتصدق بصدقة ... » (٢).

« ... كلما همّ البخيل بصدقة » (٣).

« ومن هم بحسنة فعملها ... » (٤).

« لقد هممتُ ألا أتخلف عن سرية ... » (٥).

« لقد هممتُ ألا أدع فى الكعبة صفراء ولا بيضاء إلا ... » (٦).

« لقد هممتُ أن آمر بالصلاة فتقام ... » (٧).

---

(١) البخارى / تهجد / ٢٥ ، وتوحيد / ١٠ ، وأبو داود / وتر / ٣١ ، والترمذى / وتر / ١٨ ، وابن ماجة / إقامة / ١٨٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٤٤ .

(٢) النسائى / زكاة / ٦١ ، وابن حنبل/ ٢ / ٣٨٩ .

(٣) البخارى / لباس / ٩ ، والنسائى / زكاة / ٦١ .

(٤) مسلم / إيمان / ٢٠٦ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٤٢٤ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٤١٠ .

(٧) البخارى / خصومات / ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣١ ، ٥٣٩ .

« وَجَبَ » :

لم ترد « وجب » في القرآن إلا بمعنى « وقع ، سقط » ، وذلك في قوله تعالى عن البدن حين تذبح في الحج فتقع على جنوبها : « فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر » [(١)]. أى أنها لم تأت فيه بمعنى « لزم الشيء وأصبح فرضا لابد من أدائه » ولا بمعنى « أصبح الشيء حقا لفلان لا بد من تأديته له » ، اللذين استعملت فيهما فى عدد من أحاديثه عليه الصلاة والسلام مثل :

« إذا أصاب / جاوز / مسّ الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل» [(٢)].

« فما بلغنى / أتانى من حدّ فقد وجب » [(٣)].

« فإن ... لم يترك أحد منهما البيع فقد وجب البيع » [(٤)].

« ما من مسلم يشهد له ثلاثة إلا وجبت له الجنة » [(٥)].

« من أُثكل ثلاثة من صلْبه ... وجبت له الجنة » [(٦)].

« من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة » [(٧)].

« من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة » [(٨)].

« لا يحلف عند هذا المنبر على يمين آثمة ... إلا وجبت له النار » [(٩)].

---

(١) الحج / ٣٦ .

(٢) الترمذى / طهارة / ٨٠ ، والموطأ / طهارة / ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، وابن حنبل / ٥ / ١١٥ ، ٢٣٤ ، و ٦ / ٩٧ .

(٣) أبو داود / حدود / ٦ ، والنسائى / سارق / ٥ .

(٤) البخارى / بيوع / ٤٥ ، والنسائى / بيوع / ٩ ، وابن ماجة / بيوع / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١١٩ .

(٥) الترمذى / دعوات / ١٥ .

(٦) ابن حنبل / ٤ / ١٤٤ .

(٧) أبو داود / جهاد / ٤٠ ، والترمذى / فضائل الجهاد / ١٧ ، ٢١ ، والنسائى / جهاد / ٢٥ ، وابن ماجة / جهاد / ٢٥ ، والدارمى / جهاد / ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٦ ، و ٥ / ٢٣٠ ، و ٦ / ٤٤٤ .

(٨) مسلم / إمارة / ١١٦ ، وأبو داود / وتر / ٢٦ ، والنسائى / جهاد / ١٨ .

(٩) ابن ماجة / أحكام / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢٩ ، ٥١٨ .

« وطء » :

ورد « الوطء » ومشتقاته فى القرآن ست مرات ، ولم يستعمل فى أى منها بمعنى « الجماع » ، على حين أن ذلك معنى من المعانى التى استخدمته الأحاديث النبوية فيها . وهذه هى المواضع التى وردت فيها هذه المادة فى القرآن الكريم :

« وأورثكم أرضَهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطأوها » (١) .

« ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطأوهم ... » (٢) .

« ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدوٍّ نيّلا إلا كُتِب لهم به عمل صالح » (٣) .

« يحلّونه عاما ويحرّمونه عاما ليوطئوا عدّةَ ما حرّم الله » (٤) .

« إنّ ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قِيلا » (٥) .

والآن إلى شواهد الحديث على استعمال هذه الكلمة فى معنى «الجماع» :

« لا توطأ حامل / الحبلى حتى تضع » (٦) .

« ما بال رجال يطأون ولائدهم ثم يعزلونهن ؟ » (٧) .

« فإذا حلّت الصلاة فليطأها » (٨) .

« فإن هى أقرّت حتى يطأها فهى امرأته » (٩) .

---

(١) الأحزاب / ٢٧ .

(٢) الفتح / ٢٥ .

(٣) التوبة / ١٢٠ .

(٤) التوبة / ٣٧ .

(٥) المزمل / ٦ .

(٦) أبو داود / نكاح / ٤٤ ، والترمذى / سير / ١٥ ، والدارمى / طلاق / ١٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٦٢ ، ٨٧ ، ٣٢١ .

(٧) الموطأ / أقضية / ٢٤ ، ٢٥ .

(٨) الدارمى / وضوء / ٨٦ .

(٩) ابن حنبل / ٥ / ٣٧٨ .

التعبيـــرات

هذا الفصل خاصّ بالتعبيرات الموجودة فى كلٍّ من القرآن أو الحديث فقط دون الآخر ، وكذلك التعبيرات الموجودة فى كليهما لكن فى استعمالها فى أحدهما خصوصيةٌ تميّزه تمييزا واضحاً عن استعمالها فى الآخر . على أن يكون معلوماً أن التعبيرات التى سقتها هنا ليست هى كل التعبيرات التى من هذا النوع، وإنما هى بعض من كل :

« صرّفنا الآيات / نفصّل الآيات » :

من تعبيرات القرآن التى تدور حول كلمة « آية » والتى لم ترد مع ذلك فى الحديث قوله سبحانه : « فصلنا (تفصيل) الآيات / صرّفنا (نصرّفُ) الآيات » ، وهذه شواهده :

« انظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يَصْدِفون » (١) .

« انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون » (٢) .

« قد فصّلْنا الآيات لقوم يعلمون » (٣) .

« قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » (٤) .

« قد فصلنا الآيات لقوم يذّكّرون » (٥) .

---

(١) الأنعام / ٤٦ .

(٢) الأنعام / ٦٥ .

(٣) الأنعام / ٩٧ .

(٤) الأنعام / ٩٨ .

(٥) الأنعام / ١٢٦ .

« كذلك نفصّل الآيات لقوم يعلمون » [١].

« كذلك نصرّف الآيات لقوم يشكرون » [٢].

« كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون » [٣].

« يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون » [٤].

« وصرّفنا الآيات لعلهم يرجعون » [٥].

---

(١) الأعراف / ٣٢ .

(٢) الأعراف / ٥٨ .

(٣) يونس / ٢٤ .

(٤) الرعد / ٢ .

(٥) الأحقاف / ٢٧ .

« ومن آياته (أن) ... » :

ومن التعبيرات القرآنية التى تدور حول هذه الكلمة أيضًا ولا وجود لها فى الحديث قولـه : « ومن آياته (أن) ... » ، وقد ورد هذا التعبير فى القرآن إحدى عشرة مرة :

« ومن آياته أنْ خلَقَكم من تراب ، ثم إذا أنتم بَشَرٌ تنتشرون » (١) .

« ومن آياته أنْ خلَقَ لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها » (٢) .

« ومن آياته خلْقُ السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم » (٣) .

« ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله » (٤) .

« ومن آياته يُريكُم البرق خوفا وطمعا » (٥) .

« ومن آياته أن تَقُوم السماء والأرض بأمره » (٦) .

« ومن آياته أن يرسل الرياحَ مبشِّرات وليذيقكم من رحمته » (٧) .

« ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر » (٨) .

« ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعـة ، فإذا أنزلنـا عليهـا المـاء اهتـزت وربَتْ » (٩) .

---

(١) الروم / ٢٠ .

(٢) الروم / ٢١ .

(٣) الروم / ٢٢ .

(٤) الروم / ٢٣ .

(٥) الروم / ٢٤ .

(٦) الروم / ٢٥ .

(٧) الروم / ٤٦ .

(٨) فصلت / ٣٧ .

(٩) فصلت / ٣٩ .

« ومن آياته خلْقُ السماوات والأرض وما بَثَّ فيهما من دابة » [١] .

« ومن آياته الجوارِ المُنْشَآت في البحر كالأعلام » [٢] .

وهذا التعبير لم يرد فى كتب الأحاديث الثمانية التى رجعتُ إلى معجمها ، وأستبعد أشد الاستبعاد أن يكون قد ورد فى غيرها من كتب الحديث[٣] .

(١) الشورى / ٢٩ .

(٢) الشورى / ٣٢ .

(٣) من الآن فصاعداً إذا قلت إننى لم أجد الشيء الفلانى فى الحديث فإن المقصود هـو أننى لم أجده فى كتب الأحاديث الثمانية التى ذكرتها فى مقدمة هذا الكتاب ، وأستبعد جدا وجوده فى غيرها من كتب الحديث الشريف .

« إن فى ذلك لآية / لآيات ... » :

ومن التعبيرات القرآنية التى تدور حول كلمة « آية » أيضا قوله عز وجل : « إن فى ذلك لآية / لآيات » ، الذى تردد كثيرا فى القرآن الكريم ، ومع ذلك لا أثر له فى كتب الحديث الثمانية التى اعتمدت عليها . وهذه هى الشواهد القرآنية التى ورد فيها هذا التعبير :

« إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين » (١).

« إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة » (٢).

« إن فى ذلك لآية للمؤمنين » (٣).

« إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون » (٤).

« إن فى ذلك لآية لقوم يذَّكَّرون » (٥).

« إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون » (٦).

« إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون » (٧).

« إن فى ذلك لآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين » (٨).

« إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون » (٩).

---

(١) البقرة / ٢٤٨ .

(٢) هود / ١٠٣ .

(٣) الحجر / ٧٧ ، والعنكبوت / ٤٤ .

(٤) النحل / ١١ ، ٦٩ .

(٥) النحل / ١٣ .

(٦) النحل / ٦٥ .

(٧) النحل / ٦٧ .

(٨) الشعراء / ٨ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٩٠ .

(٩) النمل / ٥٢ .

« إن فى ذلك لآية : لكل عبد مُنِيب »(١) .

« إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون »(٢) .

« إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون »(٣) .

« إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »(٤) .

« إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون »(٥) .

« إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور »(٦) .

« إن فى ذلك لآيات للمتوسِّمين »(٧) .

« إن فى ذلك لآيات لأولى النُّهَى »(٨) .

« إن فى ذلك لآيات ، وإن كنا لمبتلين »(٩) .

« إن فى ذلك لآيات للعالمين »(١٠) .

« إن فى ذلك لآيات . أفلا يسمعون ؟ »(١١) .

---

(١) سبأ / ٩ .

(٢) الأنعام / ٩٩ ، والنحل / ٧٩ ، والنمل / ٨٦ ، والعنكبوت / ٢٤ ، والروم / ٣٧ ، والزمر / ٥٢ .

(٣) يونس / ٦٧ ، والروم / ٢٣ .

(٤) الرعد / ٣ ، والروم / ٢١ ، والزمر / ٢ ، والجاثية / ١٣ .

(٥) يوسف / ٤ ، والنحل / ١٢ ، والروم / ٢٤ .

(٦) إبراهيم / ٥ ، ولقمان / ٣١ ، وسبأ / ١٩ ، والشورى / ٣٣ .

(٧) الحجر / ٧٥ .

(٨) طه / ١٢٨ .

(٩) المؤمنون / ٣٠ .

(١٠) الروم / ٢٢ .

(١١) السجدة / ٢٦ .

(كذلك) يبيّن الله لكم آياته / للناس ... » :

كذلك من التعبيرات القرآنية التى تدور حول كلمة « آية » ولم أعثر على شيء منها فى الحديث قوله سبحانه : « (كذلك) يبين الله لكم آياته / للناس » ، الذى ورد فى القرآن الكريم تسع مرات :

« كذلك يبيّن الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون »[1].

« كذلك يبيّن الله لكم الآيات ، والله عليم حكيم »[2].

« كذلك يبيّن الله لكم الآيات لعلكم تعقلون »[3].

« كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون »[4].

« ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون »[5].

« كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »[6].

« كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون »[7].

« كذلك يبين الله لكم آياته ، والله عليم حكيم »[8].

---

(١) البقرة / ٢١٩ ، ٢٦٦ .

(٢) النور / ٥٨ .

(٣) النور / ٦١ .

(٤) البقرة / ١٨٧ .

(٥) البقرة / ٢٢١ .

(٦) آل عمران / ١٠٣ .

(٧) المائدة / ٨٩

(٨) النور / ٥٩ .

« جَحَدَ / يجحد بآيات الله / بآياتنا » :

وهناك تعبيـر قرآنى مقارب للتعبير السابق لم يرد فى الحديث أيضا ، وهو جَحَدَ / يجحد بآيات الله / بآياتنا» ، وهذه شواهده :

« وتلك عادٌ ، جحدوا بآيات ربهم » [1].

« وما يَجْحَدَ بآياتنا إلا الكافرون » [2].

« وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون » [3].

« وما يجحد بآياتنا إلا كل ختَّارٍ كفور » [4].

« ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » [5].

« فاليوم ننساهم كما نَسُوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون » [6].

« كذلك يُؤْفَكُ الذين كانوا بآيات الله يجحدون » [7].

« وكانوا بآياتنا يجحدون » [8].

« لهم فيها دار الخلد جزاءً بما كانوا بآياتنا يجحدون » [9].

« ... إذ كانوا يجحدون بآيات الله » [10].

هود / ٥٩ .

العنكبوت / ٤٧ .

العنكبوت / ٤٩ .

لقمان / ٣٢ .

الأنعام / ٢٣ .

الأعراف / ٥١ .

غافر / ٦٣ .

فصلت / ١٥ .

فصلت / ٢٨ .

الأحقاف / ٢٦ .

« كذّب بآياته / كذّبوا بآياتنا / بآيات ربهم ... إلخ » :

ومن هذه التعبيرات أيضًا قوله عز شأنه : « كذّب بآياته / كذّبوا بآياتنا / بآيات ربهم ... إلخ » ، الذى تكرر فى القرآن الكريم نيفًا وثلاثين مرة ، وهذه هى شواهده :

« يا ليتنا نُرَدّ ولا نكذّبَ بآيات ربنا » (١) .

« فمَنْ أظْلَمُ ممن كذّب بآيات الله وصدف عنها ؟ » (٢) .

« كذّبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم » (٣) .

ولا تكوننّ من الذين كذبوا بآيات الله » (٤) .

« والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار » (٥) .

« كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم » (٦) .

« والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم » (٧) .

« والذين كذبوا بآياتنا صُمٌ وبُكْمٌ فى الظلمات » (٨) .

« ولا تتّبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا » (٩) .

« والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار » (١٠) .

« إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتّح لهم أبواب السماء » (١١) .

---

(١) الأنعام / ٢٧ .

(٢) الأنعام / ١٥٧ .

(٣) الأنفال / ٥٤ .

(٤) يونس / ٩٥ .

(٥) البقرة / ٣٩ .

(٦) آل عمران / ١١ .

(٧) المائدة / ١٠ ، ٨٦ ، والحديد/ ١٩ .

(٨) الأنعام / ٣٩ .

(٩) الأنعام / ١٥٠ .

(١٠) الأعراف / ٣٦ .

(١١) الأعراف / ٤٠ .

« وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا . إنهم كانوا قوماً عَمِين » (١) .

« وقطَعْنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين » (٢) .

« ... بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين » (٣) .

« والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حَبِطَتْ أعمالهم » (٤) .

« ذلك مَثَلُ القوم الذين كذبوا بآياتنا » (٥) .

« ساء مثلاً القومُ الذين كذبوا بآياتنا » (٦) .

« والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » (٧) .

« ... ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا » (٨) .

« والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مُهين » (٩) .

« فقلنا : اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا » (١٠) .

« ويوم نحشر من كل أمة فَوْجاً مِمَّن يكذب بآياتنا » (١١) .

---

(١) الأعراف / ٦٤ .

(٢) الأعراف / ٧٢ .

(٣) الأعراف / ١٣٦ ، ١٤٦ .

(٤) الأعراف / ١٤٧ .

(٥) الأعراف / ١٧٦ .

(٦) الأعراف / ١٧٧ .

(٧) الأعراف / ١٨٢ .

(٨) الأنبياء / ٧٧ .

(٩) الحج / ٥٧ .

(١٠) الفرقان / ٣٦ .

(١١) النمل / ٨٣ .

« وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب مُحْضَرَون »[١].

« كذَّبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر »[٢].

« وكذَّبوا بآياتنا كذّابا »[٣].

« ومن أظلم ممن افترى على الله كَذِبًا أو كذب بآياته ؟ »[٤].

« فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أوكذب بآياته ؟ »[٥].

« ... حتى إذا جاؤوا قال : أكذَّبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما ؟ »[٦].

ويمكن أن نلحق بها هذه الآية : « بلى ، قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت »[٧].

وبرغم ورود هذا التعبير فى القرآن هذا العدد الكبير من المرات فإنى لم ألقه فى الأحاديث النبوية الكريمة .

---

(١) الروم / ١٦ .

(٢) القمر / ٤٢ .

(٣) النبأ / ٢٨ .

(٤) الأنعام / ٢١ .

(٥) الأعراف / ٣٧ ، ويونس / ١٧ .

(٦) النمل / ٨٤ .

(٧) الزمر / ٥٩ .

« أتـى » :

من هذه الكلمة نشأ هذا التعبير : « ما يأتيهم من ... إلاَّ ... » ، الذى ورد فى القرآن خمس مرات، ولم يرد مع ذلك فى الحديث . وهذه شواهده القرآنية :

« وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » [(١)].

« وما يأتيهم من ذِكْرٍ من ربهم مُحْدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون » [(٢)].

« وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين » [(٣)].

« وما يأتيهم من نبى إلا كانوا به يستهزئون » [(٤)].

وفى الحديث مع ذلك تعبير خاص بما سيحدث للمسلمين بعد وفاة الرسول عليه السلام استهلاله هكذا : « (ســ)ـيأتى (على الناس) زمان ... » أو شيء مقارب لذلك ، وهذا التعبير لا أثر له فى القرآن الكريم . بل إن القرآن الكريم فى نبوءاته عن مستقبل الإسلام إنما يقتصر على مستقبل الدين فى صراعه مع الكفر وأنه منتصر لا محالة ، أما التفصيلات الخاصة بما سيحدث داخل المجتمع الإسلامى بعد هذا الانتصار فلا وجود له فيه . وهذه شواهد التعبير المذكور فى الحديث النبوى :

« لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده شرّ منه » [(٥)].

« يأتى على الناس زمان تكون الثلّة من الغنم أحبَّ إلى صاحبها ... » [(٦)].

---

(١) الحجر / ١١ ، ويونس / ٣٠ .

(٢) الأنبياء / ٢ .

(٣) الشعراء / ٥ .

(٤) الزخرف / ٧ .

(٥) البخارى / فتن / ٦ .

(٦) الموطأ / صفة النبى / ٣١ .

« سيأتى على الناس زمانٌ عَضُوضٌ يعضُّ الموسرُ على ما فى يديه » [(١)].

« وسيأتى على الناس زمان ما يبالى الرجل من أين أصاب المال » [(٢)].

« ليأتِينَ على الناس زمان لا يدرى القاتل فى أى شيء قتل » [(٣)].

« يأتى على الناس زمان ... لا يجدون إماما يصلى بهم » [(٤)].

« يأتى على الناس زمان يأكلون الربا » [(٥)].

« وسيأتى على الناس زمان يمشى الرجل بصدقته ... » [(٦)].

« يأتى (على الناس) زمان يغزو (فيه) فئام من الناس » [(٧)].

« يأتى على الناس زمان يخيَّر الرجل فيه بين العجز والفجور ، فليختر العجز على الفجور » [(٨)].

« سيأتى على الناس سنوات خدّاعات » [(٩)].

---

(١) أبو داود / بيوع / ٢٥ .

(٢) النسائى / بيوع / ٢ ، ٥ .

(٣) مسلم / فتن / ٥٦ .

(٤) ابن ماجة / إقامة / ٤٧ .

(٥) النسائى / بيوع / ٢ ، وابن ماجة / تجارات / ٥٨ .

(٦) البخارى / فتن / ٢٥ ، ومناقب / ٢٥ ، وزكاة / ٩ ، ١١ ، ومسلم / زكاة / ٥٩ ، والنسائى/ زكاة / ٦٤ .

(٧) الترمذى / جهاد / ٧٦ ، وفضائل أصحاب النبى / ١ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٢٠٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٧ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ٢٧٨ ، ٤٤٧ .

(٩) ابن ماجة / فتن / ٢٤ .

« أجْـر » :

تكرر التعبيران التاليان : « ما سألتكم من أجر فهو لكم / ما أسألكم عليه من أجر » فى القرآن كثيراً ، ومع ذلك لم يردا فى الحديث النبوى مع أنهما قد سيقا كثيرا فى القرآن على لسان الرسول . وهذه شواهدهما فى القرآن :

« فإن توليتم فما سألتُكم من أجر » (١) .

« وما تسألهم عليه من أجر . إن هو إلا ذكر للعالمين » (٢) .

« قل : ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا » (٣) .

« وما أسألكم عليه من أجر . إنْ أجرى إلا على رب العالمين » (٤) .

« قل : ما سألتكم من أجر فهو لكم . إنْ أجرى إلا على الله » (٥) .

« قل : ما أسألكم عليه من أجر ، وما أنا من المتكلِّفين » (٦) .

« قل : لا أسألكم عليه أجرا . إنْ هو إلا ذكرى للعالمين » (٧) .

« يا قوم ، لا أسألكم عليه أجرا » (٨) .

« اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون » (٩) .

« قل : لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى » (١٠) .

« أم تسألهم أجْراً فهم من مَغْرَمٍ مُثْقَلون ؟ » (١١) .

---

(١) يونس / ٧٢ .
(٢) يوسف / ١٠٤ .
(٣) الفرقان / ٥٧ .
(٤) الشعراء / ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ .
(٥) سبأ / ٤٧ .
(٦) ص / ٨٦ .
(٧) الأنعام / ٩٠ .
(٨) هود / ٥١ .
(٩) يس / ٢١ .
(١٠) الشورى / ٢٣ .
(١١) الطور / ٤٠ ، والقلم / ٤٦ .

« أهل الأرض » :

وهذا أيضاً من التعبيرات الحديثية التي لا أثر لها في القرآن :

« اطَّلعْتُ إلى أهل الأرض ... » [١] .

« أنت أول الرسل إلى أهل الأرض » [٢] .

« أنتم خير أهل الأرض » [٣] .

« ... ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض » [٤] .

« ... ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم » [٥] .

« هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم » [٦] .

« لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا ... » [٧] .

« فإذا وافق قول أهل الأرض قول أهل السماء ... » [٨] .

---

(١) البخاري / جهاد / ٦ .

(٢) البخاري / تفسير سورة ١٧ / ٥ ، والترمذي / قيامة / ١٠ ، وابن ماجة / زهد / ٣٧ .

(٣) البخاري / مغازي / ٣٥ .

(٤) الترمذي / تفسير سورة ١٩ / ٧ .

(٥) البخاري / مواقيت / ٢٢ ، ٢٤ ، وأذان / ١٦١ ، ١٦٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٨ .

(٦) ابن ماجة / فتن / ٣٣ .

(٧) الترمذي / ديات / ٣٨ .

(٨) مسلم / صلاة / ٨٨ .

« (فـ)ـأنّى يُؤْفكون » :

ورد هذا التعبير تسع مرات فى القرآن مكيّه ومدنيّه ، وبرغم هذا لم أجده فى الاستعمالات الأسلوبية فى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام . وها هى ذى شواهده فى القرآن الكريم :

« ذلكم الله ، فأنّى تُؤْفكون ؟ »[١].

« قل : الله يبدأ الخلق ثم يعيده ، فأنى تؤفكون ؟ »[٢].

« لا إله إلا هو ، فأنى تؤفكون ؟ »[٣].

« ذلكم الله ربكم خالق كل شىء : لا إِله إلا هو ، فأنى تؤفكون ؟ »[٤].

« انظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انظر أنى يُؤْفكون »[٥].

« يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله ! أنى يؤفكون ؟ »[٦].

« ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخّر الشمس والقمر ليقولُنّ: الله . فأنى يؤفكون ؟ »[٧].

« ولئن سألتهم من خلقكم ليقولن : الله . فأنى يؤفكون ؟ »[٨].

« هم العدو ، فاحذرهم ، قاتلهم الله ! أنى يؤفكون ؟ »[٩].

---

(١) الأنعام / ٩٥ .

(٢) يونس / ٣٤ .

(٣) فاطر / ٣ .

(٤) غافر / ٦٢ .

(٥) المائدة / ٧٥ .

(٦) التوبة / ٣٠ .

(٧) العنكبوت / ٦١ .

(٨) الزخرف / ٨٧ .

(٩) المنافقون / ٤ .

« لا بدّ ... » :

هذا التعبير من التعبيرات التى تكررت فى أحاديثه صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك فلا أثر لها فى القرآن الكريم البتة :

« ... فإذا رأى أنه لا بد منه ... » [١] .

« ... وإن كنت لا بدّ فاعلا فمرةً واحدة » [٢] .

« ... إلاّ ألا تجدوا منها بُدّا » [٣] .

« ... فإن كنت لا بد فاعلا فواحدة ... » [٤] .

« إن كنتم لا بد آكليها فأميتوها (أى البصل والثوم) بالطبخ » [٥] .

« إن كان لا بد متمنيا الموت ... » [٦] .

---

(١) الدارمى / زكاة / ٣ .

(٢) الترمذى / صلاة / ١٦٢ ، والنسائى / سهو / ٨ .

(٣) الدارمى / سير / ٥٥ ، وابن ماجة / صيد / ٣ .

(٤) أبو داود / صلاة / ١٧١ .

(٥) أبو داود / أطعمة / ٤٠ ، وابن حنبل / ٤ / ١٩ .

(٦) البخارى / دعوات / ٣٠ ، ومسلم / ذكر / ١٠ .

« ليلة البدر » :

ليس لهذا التعبير أى وجود فى القرآن الكريم ، أما فى الحديث فإليك هذه الأمثلة عليه :

« هـل تمَارَوْن فى القمر ليلة البَدر ؟ » (١).

« تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » (٢).

« ... كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » (٣).

« ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر » (٤).

« صورتهم على صورة القمر ليلة البدر » (٥).

---

(١) البخارى / أذان / ١٢٩ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وأبو داود / سنة / ١٩ ، والترمذى / جنة/ ١٥ ، ١٧ ، وابن ماجة / زهد / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٥ ، و ٣ / ١٦ .

(٢) البخارى / رقاق / ٥٠ ، ٥١ ، ومسلم / إيمان / ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، وابن حنبل / ١ / ٦ ، و٣/ ١٣٥ .

(٣) أبو داود / علم / ١ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ٣٢٤ .

(٥) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، والترمذى / قيامة / ٦٠ ، وابن ماجة / زهد / ٣٩ ، والدارمى / رقاق / ١٠٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٠ ، و ٣ / ١٦ ، و ٦ / ٣٥٥ .

« بادروا بـ ... » :

وهذا أيضًا من التعبيرات النبوية التى لا يعرفها القرآن الكريم . ومن شواهده فى كلامه ﷺ

« بادروا بالأعمال ستًا : ... » (١)

« بادروا بالموت ستًا : ... » (٢)

« بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم » (٣).

« بادروا بصلاة المغرب قبل طلوع النجم » (٤).

« بادروا الصبح بالوتر » (٥)

« وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا » (٦).

(١) مسلم / فتن / ١٢٨ ، ١٢٩ ، وابن ماجة / فتن / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٤ ، ٤٠٧ ، ٥٢٣ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٤٩٤ .

(٣) مسلم / إيمان / ١٨٦ ، والترمذى / فتن / ٣٠ ، وزهد / ٣

(٤) ابن حنبل / ٥ / ٤١٥ ، ٤٢١ .

(٥) مسلم / مسافرين / ١٤٩ ، وأبو داود / وتر / ٨ ، والترمذى / وتر / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧ ، ٣٨ ، ٧١ .

(٦) ابن ماجة / إقامة / ٧٨ .

« بُعِثْتُ » :

عثرت فى الأحاديث النبوية المشرّفة على العبارات التالية التى جاءت على لسان الرسول عليه السلام وفى كل منها الفعل « بُعِثْتُ » (بصيغة الماضى المبنى للمجهول) ، والتى لم يرد شىء منها فى القرآن :

« بعثت أنا والساعة كهاتين » [١].

« بعثت بأربع : ... » [٢].

« بعثت بجوامع الكلم » [٣].

« بعثت فى نفس الساعة فسبقتها » [٤].

« بعثت قاسماً أقسم بينكم » [٥].

« بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » [٦].

« بعثت من خير قرون بنى آدم » [٧].

« إنى بعثت إلى أمة أميين » [٨].

« إنى بعثت لأهل البقيع لأصلى عليهم » [٩].

« إنى لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة » [١٠].

« وبعثت إلى الناس عامة » [١١].

(١) البخارى / رقاق / ٣٩ ، وطلاق / ٢٥ ، وتفسير سورة ٧٩ ، ومسلم / جمعة / ٤٣ ، وفتن / ١٣٢ ، ١٣٥ ، وابن ماجة / مقدمة / ٧ ، وفتن / ٢٥ ، والدارمى / رقاق / ٤٦ ، وابن حنبل/ ٤ / ٣٠٩ ، و ٥ / ٩٢ .

(٢) الدارمى / مناقب / ٧٤ .

(٣) البخارى / تعبير / ٢٢ ، واعتصام / ١ ، وجهاد / ١٢٢ ، والنسائى / جهاد / ١ .

(٤) الترمذى / فتن / ٣٩ .

(٥) مسلم / أدب / ٦ .

(٦) الموطأ / حسن الخلق / ٨ .

(٧) البخارى / مناقب / ٢٣ .

(٨) الترمذى / قرآن / ٩ ، وابن حنبل / ٥ / ١٣٢ .

(٩) النسائى / جنائز / ١٠٣ ، والموطأ / جنائز / ٥٧ .

(١٠) مسلم / برّ / ٨٧ .

(١١) البخارى / تيمم / ١ وصلاة / ٥٦ ، والنسائى / غسل / ٢٦ ، والدارمى / صلاة / ١١١ .

« أما بعد » :

أيضًا من العبارات التى كان النبى عليه السلام يستخدمها كثيرًا وليس لها ذكر فى القرآن قوله عليه السلام : « أما بعد » ، وذلك فى خطبه ورسائله فى الغالب [١] كقوله صلى الله عليه وسلم :

« أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله » [٢].

« أما بعد . ألا أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأُجيب » [٣].

(١) انظر البخارى / بدء الوحى / ٦ ، وجمعة / ٢٩ ، وكسوف / ١٦ ، وبيوع / ٧٣ ، ومسلم / جمعة / ٤٣ ، ٤٦ ، وحدود / ٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٤ .

(٢) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٧٠ .

(٣) رياض الصالحين / الحديث رقم ٧١٢ .

« ما / لا ينبغى لـ ... (أن) ... » :

ورد هذا التعبير فى القرآن ست مرات هى :

« وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا » [(١)].

« وما تنزلت به (أى بالقرآن) الشياطين * وما ينبغى لهم وما يستطيعون» [(٢)].

« وما علمناه (أى الرسول) الشعر ، وما ينبغى له » [(٣)].

« لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار » [(٤)].

« رب ، هب لى ملكا لا ينبغى لأحدٍ من بعدى » [(٥)].

« ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء » [(٦)].

ويُلاحَظ أنه فى كل المواضع التى ورد فيها هذا التعبير فى القرآن ، ما عدا الموضع الأخير ، قد أتى بمعنى أنه « لا يمكن أن يكون لأنه يخالف طبيعة الشيء أو الشخص المتحدث عنه » . أما فى الموضع الأخير فيدل على «التندم» لأن ما وقع من الكفار من الشرك بالله كان إثما شنيعا عقوبته الجحيم . أى أن هذا التعبير لم يستخدمه القرآن قط فى التوجيه الأخلاقى أو الأدبى أو التشريعى كما هو الحال فى معظم الحالات التى لقيتها فى النصوص الحديثية ، وهى :

« لا ينبغى للمؤمن أن يُذِلّ نفسه »[(٧)].

---

(١) مريم / ٩٢ .

(٢) الشعراء / ٢١ ، .

(٣) يس / ٦٩ .

(٤) يس / ٤٠ .

(٥) ص / ٣٥ .

(٦) الفرقان / ١٨ .

(٧) الترمذى / فتن / ٦٦ ، وابن ماجة / فتن / ٢١ .

« لا ينبغى للحاكم أن يَقضِىَ بعلمه » (١).

« لا ينبغى لعبد أن يقولَ إنه خير من يونس ... » (٢).

« لا ينبغى لنبى أن تكون له خائنة الأعين » (٣).

« لا ينبغى لجيفة مسلم أن تُحبَس بين ظَهْرانَىْ أهله ... » (٤).

« لا ينبغى للصِّدّيق أن يكون لعّانا » (٥).

« لا ينبغى أن يعذِّب بالنار إلا ربّ النار » (٦).

« لا ينبغى لأحد عنده شيء من العلم أن ... » (٧).

فهذا أول فرق ، وهو كما ترى فرق هام . وثمة فرق ثان ، وهو أن «ينبغى» قد وردت فى حديثين اثنين على الأقل مثبتة غير منفية ، وهو ما لم يحدث فى القرآن الكريم ، وهذان الحديثان هما :

« إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغى للضيف ... » (٨).

« ... كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك » (٩).

---

(١) ابن ماجة / أحكام / ٤ .

(٢) البخارى / أنبياء / ٢٤ ، ٣٥ ، وتفسير سورة ٤ / ٦ ، وتوحيد / ٥٠ ، وأبو داود / سنة / ١٣ ، والترمذى / صلاة / ٢٠ .

(٣) أبو داود / حدود / ١ .

(٤) أبو داود / جنائز / ٣٤ .

(٥) مسلم / بر / وابن حنبل / ٢ / ٣١٧ ، ٣٦٦ .

(٦) أبو داود / جهاد / ١١٢ ، وأدب / ١٦٤ ، والدارمى / سير / ٢٣ .

(٧) البخارى / / ٢١ .

(٨) البخارى / مظالم / ١٨ ، وأدب / ٨٥ ، ومسلم / لقطة / ١٧ ، وابن ماجة / أدب / ٥ ، وأبو داود / أطعمة / ٥ .

(٩) ابن ماجة / أدب / ٥٥ .

« ما بال ... ؟ » :

هذا التعبير « ما بال فلان أو القوم الفلانيين ... ؟ » ، وإن كان تعبيراً مشتركا بين القرآن والحديث ، لم يرد فى القرآن إلا مرتين :

« قال (أى يوسف) : ارجع إلى ربك فاسأله : ما بال النسوة اللاتى قطّعن أيديهن ؟ » (١)

« قال (أى فرعون) : فما بال القرون الأولى ؟ » (٢).

أما فى الحديث فقد تكرر أكثر من ذلك ، وها هى ذى الشواهد التى استطعت العثور عليها :

« ما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء ؟ » (٣).

« ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء ؟ » (٤).

« فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول : ... ؟ » (٥).

« ما بال هؤلاء يرفعون بأيديهم فى الصلاة ؟ » (٦).

« ما بال رجال يطأون ولائدهم ثم يدعونهن يخرجن ؟ » (٧).

« ما بال أقوام يصلّون معنا لا يحسنون الطهور ؟ » (٨).

« ما بال أقوام يطأون ولائدهم ثم يعزلونهن ؟ » (٩).

« ما بال أقوام يلعبون بحدود الله ؟ » (١٠).

---

(١) يوسف / ٥٠ . (٢) طه / ٥١ .

(٣) أبو داود / طب / ٢٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٧ ، ٣٢٧ .

(٤) البخارى / أذان / ٩٢ ، وأدب / ١١٨ ، ومسلم / صلاة / ١١٧ ، ١١٨ ، وأبو داود / صلاة/ ١٦٣ ، والنسائى / سهو / ٩ ، ٤٠ ، وابن ماجة / إقامة / ٦٨ ، والدارمى / صلاة / ٦٧ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٩ ، و ٥ / ١٠١ .

(٥) البخارى / أحكام / ٢٤ ، وإيمان / ٣ ، ومسلم / إمارة / ٢٦ ، وأبو داود / إمارة / ١١ ، والدارمى / زكاة / ٣٠ .

(٦) النسائى / سهو / ٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٨٦ ، ٨٨ ، ١٠٢ .

(٧) الموطأ / أقضية / ٢٥ .

(٨) النسائى / افتتاح / ٤١ .

(٩) الموطأ / أقضية / ٢٤ ، ٢٥ .

(١٠) ابن ماجة / طلاق / ١ .

« ما بال أقوام ذهب بهم القتل حتى قتلوا الذرية ؟ » [١].

« ما بال هؤلاء الذين يرمون بأيديهم كأنها أذناب الخيل الشُّمْس ؟ » [٢].

« فما بال المسلم يقتل الرجل وهو يقول : إنى مسلم ؟ » [٣].

« ما بال أقوام يرغبون عمّا رَخّص لى فيه ؟ » [٤].

« ما بال أحدكم يقوم مستَقْبِلَ ربه فيتنخع أمامه ؟ » [٥].

« ما بال أقوام يتنزّهون عن الشىء أصنعه ؟ » [٦].

والآن نلاحظ أن عدد المرات التى قابلنى فيها هذا التعبير فى الحديث أكثر كثيرا من عدد المرات التى ورد فيها نفس هذا التعبير فى القرآن ، وهذا هو الاختلاف الأول . وهناك اختلاف آخر هام ، وهو أن الاسم المضافة إليه كلمة «بال» فى القرآن قد جاء فى المرتين جمعًا معرفا بـ «أل» العهدية ، وهو ما لم يحدث إلا فى حديث واحد من الأحاديث التى قابلتنى ، أما الباقى فالمضاف إليه فى معظم الشواهد إما جمع منكّر وإما مفرد معرّف بـ « أل » غير العهدية . كذلك فالسؤال فى الأحاديث كلها تقريبًا هو سؤال استنكارى يعبّر به الرسول الكريم عن عدم رضاه عن الأمر الذى يتحدث عنه ، أما فى القرآن فليس فيه هذا المعنى. ثم إن هذا التعبير إنما ورد فى القرآن فى كل من المرتين على لسان شخص كان يعيش فى مصر فى الأزمان القديمة ، أما فى الحديث فقد ورد تعليقا على حوادث آنيّة . من هنا نرى أن التعبير ، وإن كان مشتركا بين القرآن والحديث ، فإن استعماله هنا غيره هناك ، ولهذا التغاير مغزاه ولا شكّ .

(١) الدارمى / سير / ٢٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤ .

(٢) النسائى / سهو / ٦٩ ، وأبو داود / صلاة / ١٨٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٨٦ ، ٨٨ ، ١٠٢ .

(٣) ابن حنبل / ٤ / ١١٠ .

(٤) مسلم / فضائل / ١٢٨ .

(٥) مسلم / مساجد / ٥٣ .

(٦) ابن ماجة / إقامة / ٦١ .

« تَبِعَ جنازة » :

وهذا أيضا من التعابير التى تكررت فى الأحاديث النبوية ولم ترد فى القرآن الكريم قط :

« من تَبِعَ جنازة فله قيراط » (١).

« من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات فقد قضى ... حقها » (٢).

« إذا تبعتم الجنازة فلا تجلسوا » (٣).

« لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار » (٤).

« الجنازة متبوعة ولا تتّبَع ، وليس منا من تقدمها » (٥).

بل إن كلمة « جنازة » نفسها لم تأت فى القرآن .

---

(١) البخارى / جنائز / ٥٧ ، ومسلم / جنائز / ٥٥ ، والنسائى / جنائز / ٥٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٧٦ ، ٢٨٣ .

(٢) الترمذى / جنائز / ٥٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٢١ ، ٣٨٧ ، ٤٧٠ ، ٥٠٣ ، ٥٣١ .

(٣) أبو داود / جنائز / ٤٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٨ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٤٢٧ ، ٤٧٤ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ .

(٥) الترمذى / جنائز / ٢٧ ، وأبو داود / جنائز / ٤٦ ، ٤٩ ، وابن ماجة / جنائز / ١٦ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٨ ، ٤١٥ ، ٤٣٢ .

« تُتْلَى عليهم آياتنا » :

ورد هذا التعبير بنصه أو ما يقاربه كثيرا فى القرآن ، ومع ذلك لم يرد فى الحديث فى حدود ما تنبهت . وحتى لو كان ورد فلا بد أن يكون ذلك فى أضيق الحدود بحيث لا يتناسب مع الكثرة التى ورد بها فى القرآن الكريم . وهذه فقط بعض أمثلته فى كتاب الله :

« ربنا ، وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك »[١] .

« كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا »[٢] .

« من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله »[٣] .

« وإذا تُتْلَى عليهم آياتنا قالوا : قد سمعنا ، لو نشاء لقلنا مثل هذا »[٤] .

« وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرِف فى وجوه الذين كفروا المنكر »[٥] .

« قد كانت آياتى تُتْلَى عليكم فكنتم على أعقابكم تنْكصون »[٦] .

« وإذا تُتْلَى عليه آياتنا ولّى مستكبرا كأن لم يسمعها »[٧] .

« تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق »[٨] .

« إذا تتلى عليه آياتنا قال : أساطير الأولين »[٩] .

---

(١) البقرة / ١٢٩ .

(٢) البقرة / ١٥١ .

(٣) آل عمران / ١١٣ .

(٤) الأنفال / ٣١ .

(٥) الحج / ٧٢ .

(٦) المؤمنون / ٦٦ .

(٧) لقمان / ٧ .

(٨) الجاثية / ٦ ، وآل عمران / ١٠٨ .

(٩) القلم / ١٥ ، والمطففين / ١٣ .

« مَثْوَى الكافرين / المتكبرين / الظالمين » :

ومما ورد فى القرآن من تعبيرات لم ترد فى الحديث النبوى وَصْف النار بأنها مثوى الكافرين أو المتكبرين أو الظالمين :

« ومأواهم النار ، وبئس مثوى الظالمين ! »[١].

« فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ، فَلَبئس مثوى المتكبرين ! »[٢].

« أليس فى جهنم مثوى للكافرين ؟ »[٣].

« أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ؟ »[٤].

« ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ، فبئس مثوى المتكبرين ! »[٥].

---

(١) آل عمران / ١٥١ .

(٢) النحل / ٢٩ .

(٣) العنكبوت / ٦٨ ، والزمر / ٣٢ .

(٤) الزمر / ٦٠ .

(٥) غافر / ٧٦ .

« فأصبحوا فى دارهم / ديارهم جاثمين » :

ومن التعبيرات القرآنية التى لم ترد فى الأحاديث النبوية قوله تعالى فى خمسة مواضع من القرآن الكريم :

« فأخذتهم الرجفة ، فأصبحوا فى دارهم جاثمين » (١).

« وأخذ الذين ظَلموا الصيحةُ فأصبحوا فى ديارهم جاثمين » (٢).

« فكذّبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » (٣).

---

(١) الأعراف / ٧٨ ، ٩١ .

(٢) هود / ٦٧ ، ٩٤ .

(٣) العنكبوت / ٣٧ .

« يجادل فى (آيات) الله » :

وهذا أيضًا تعبير قرآنى صميم ، وقد بحثت عنه فى مظانه فى الأحاديث النبوية المشرَّفة فلم أجده ، على حين ورد فى القرآن تسع مرات :

« ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتَّبع كل شيطان مَرِيد » (١).

« ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدًى ولا كتاب منير » (٢).

« ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا » (٣).

« ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله » (٤).

« والذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ... » (٥).

« إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم إنْ فى صدورهم إلا كِبْرٌ ما هم ببالغيه » (٦).

« ألم تر إلى الذين يجادلون فى آيات الله ؟ أنَّى يصرفون ؟ » (٧).

« ويَعْلَمَ الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من مَحِيص » (٨).

---

(١) الحج / ٣ .

(٢) الحج / ٨ ، ولقمان / ٢٠ .

(٣) غافر / ٤ .

(٤) الرعد / ١٣ .

(٥) غافر / ٣٥ .

(٦) غافر / ٥٦ .

(٧) الرعد / ٦٩ .

(٨) الشورى / ٣٥ .

« جنات تجرى من تحتها الأنهار » :

هذا التعبير رغم مجيئه فى القرآن الكريم (مكيّه ومدنيّه) خمسا وثلاثين مرة لم أجده فى الحديث النبوى الكريم . ومن أمثلته فى القرآن :

« وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار»[١] .

« ومن يطِعِ الله ورسوله يُدْخلْه جنات تجرى من تحتها الأنهار »[٢] .

« لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا »[٣] .

« إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار»[٤] .

« بُشْراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار »[٥] .

« جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار »[٦] .

---

(١) البقرة / ٢٥ .

(٢) النساء / ١٣ .

(٣) المائدة / ١١٩ .

(٤) العنكبوت / ٥٨ .

(٥) الحديد / ١٢ .

(٦) البينة / ٨ .

« جاء » :

هناك ثلاثة تعبيرات قرآنية مميزة مرتبطة بكلمة « جاء » لم أجدها فى الحديث :

أولها « لقد جئتَ شيئا صفتُه كذا » ، وهذه هى المواضع التى ذُكر فيها:

« لقد جئتَ شيئا إمرا » (١).

« لقد جئتَ شيئا نُكْرا » (٢).

« لقد جئتِ شيئا فَرِيًا » (٣).

« لقد جئتم شيئا إدًّا » (٤).

أما ثانى تلك التعبيرات فهو « فإذا جاء وعد ... » ، وهذه مواضعه :

« فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أُولى بأس شديد » (٥).

« فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم ... » (٦).

« فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا » (٧).

« فإذا جاء وعد ربى جعله دكّاء » (٨).

---

(١) الكهف / ٧١ .

(٢) الكهف / ٧٤ .

(٣) مريم / ٢٧ .

(٤) مريم / ٨٩ .

(٥) الإسراء / ٥ .

(٦) الإسراء / ٧ .

(٧) الإسراء / ١٠٤ .

(٨) الكهف / ٩٥ .

ويبقى التعبير الثالث ، وهو : « جاءكم ... من ربكم » ، وقد ورد عدداً غير قليل من المرات ، وها هى ذى شواهده :

« يا أيها الناس ، قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم »[(١)] .

« يا أيها الناس ، قد جاءكم برهان من ربكم »[(٢)] .

« قد جاءكم بصائر من ربكم »[(٣)] .

« فقد جاءكم بيّنة من ربكم وهُدًى ورحمة »[(٤)] .

« أوَعجبتم أن جاءكم ذِكْرٌ من ربكم على رَجُلٍ منكم لينذركم ؟ »[(٥)] .

« قد جاءتكم بينة من ربكم »[(٦)] .

« يا أيها الناس ، قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور »[(٧)] .

« قل : يا أيها الناس ، قد جاءكم الحق من ربكم »[(٨)] .

والملاحظ أن هذه التعبيرات ، رغم ورودها بهذه الكثرة فى القرآن الكريم ، لا توجد فى كتب الحديث الرئيسية الثمانية التى تقوم عليها هذه الدراسة .

---

(١) النساء / ١٧٠ .

(٢) النساء / ١٧٤ .

(٣) الأنعام / ١٠٤ .

(٤) الأنعام / ١٥٧ .

(٥) الأعراف / ٦٣ ، ٦٩ .

(٦) الأعراف / ٧٣ ، ٨٥ .

(٧) يونس / ٥٧ .

(٨) يونس / ١٠٨ .

« إن الله (لا) يحب الـ ...ـين » :

من التعبيرات التى تكثر فى القرآن قوله جل جلاله : « إن الله يحب المقسطين / المحسنين / المتقين ... إلخ » . أو « إن الله لا يحب الكافرين / الخائنين / المعتدين ... إلخ » . وقد بحثت عن هذين التعبيرين فى الحديث النبوى فلم أجد إلا قوله ﷺ : « وأحْسِنوا . إن الله يحب المحسنين » مرة واحدة[1] . كما وجدت فى الأحاديث النبوية أيضًا تعبيرًا مشابها لهذا التعبير ، لكن المفعول به فيه مفرد ، مثل :

« إن الله يحب العبد المؤمن المُفتَّن التواب »[2] .

« إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف »[3] .

« إن الله يحب العبد التقيَّ الغنيَّ الخفيَّ »[4] .

« إن الله يحب فلانا فأحبَّه »[5] .

وهو ما لا يعرفه القرآن إلاّ منفيا ، والمفعول به « مَنْ » الموصولة التى تبدأ جملة صِلتها بـ « كان » :

« إن الله لا يحب من كان مختالاً فخورا »[6] .

« إن الله لا يحب من كان خوَّانا أثيما »[7] .

---

(١) أبو داود / جهاد / ٨٢ .

(٢) ابن حنبل / ١ / ٨٠ ، ١٠٣ .

(٣) ابن ماجة / زهد / ٥ .

(٤) مسلم / زهد / ١١ .

(٥) البخارى / أدب / ٤١ ، ومسلم / بِرّ / ١٥٧ .

(٦) النساء / ٣٦ .

(٧) النساء / ١٠٧ .

أو يكون المفعول كلمةَ « كُلّ » مضافةً إلى مفرد :

« والله لا يحب كل كفار أثيم » [١].

« إن الله لا يحب كل خوّان كفور » [٢].

« إن الله لا يحب كل مختال فخور » [٣].

« والله لا يحب كل مختال فخور » [٤].

ولا يقف الفرق بين التعبير القرآني والحديثي من هذه المادة عند هذا ، إذ وجدت في الحديث أيضا هذه التعبيرات التي تَحُور كلها إلى قالب واحد عبارة عن جملة اسميةٍ الخبرُ فيها مفرد تليه كلمة « يحب » فمفعولها المصدر المشتق من مادة الخبر ، وهو ما لم أجد منه شيئا في القرآن :

« إن الله عز وجل جميل يحب الجمال / الجميل » [٥].

« إن الله رفيق يحب الرفق » [٦].

« إن الله حييّ ستير يحب الحياء والسَّتر » [٧].

« وهو وِتْر يحب الوتر » [٨].

وهناك أيضًا تعبير آخر يقوم على الفعل « أحب » وجدت منه عدة

---

(١) البقرة / ٢٧٦ .

(٢) الحج / ٣٨ .

(٣) لقمان / ١٨ .

(٤) الحديد / ٢٣ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ومسلم / إيمان / ١٤٧ .

(٦) مسلم / برّ / ٧٧ ، وأبو داود / أدب / ١٠ ، والدارمي / رقاق / ٧ ، والموطأ / استئذان / ٣٨، وابن حنبل / ٤/ ٨٧ .

(٧) أبو داود/ حمّام / ١ ، وأدب / ١٣٠ ، والنسائي / غسل / ٧ .

(٨) البخاري / دعوات / ٦٨ ، ومسلم / ذكر / ٥ ، ٦ ، وأبو داود / وتر / ١ ، ٣ ، وابن ماجة / إقامة / ١١٤ ، ودعاء / ١٠ ، والدارمي / صلاة / ٢٠٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٧ .

شواهد فى الحديث ولم أجده البتة فى القرآن ، وهو : « إذا أحب الله عبدا / قوما فَعَل لهـ(ـم) كذا » ، وها هى ذى الشواهد التى لقيتها فى الأحاديث النبوية :

« إذا أحب الله العبد أثنى عليه ... » [1].

« إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا » [2].

« إذا أحب الله العبد نادى جبرئيل : ... » [3].

« إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم » [4].

ويمكن أن نلحق بما سبق قوله عليه السلام :

« إذا أحب أحدكم أخاه فلْيُعْلِمْه إياه » [5].

وبالمناسبة فلم يرد فى القرآن الفعل « أحب » مُسْنَدًا إلى الغائب المفرد ، بل لم يرد مسنـدا إلى أى ضمير آخر غير « تاء المخاطَب » ، وذلك فى قوله تعالى : « إنك لا تَهْدِى من أحببتَ » [6].

كذلك ورد من الفعل « أحبّ » فـى الحديـث التعبير التالى الذى لا يعرفه القرآن الكريم :

« من أحب الأنصار أحبه الله » [7].

---

(١) ابن حنبل / ٣ / ٧٦ .

(٢) الترمذى / طب / ١ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٢٧ .

(٣) البخارى / أدب / ٤١ ، وبدء الخلق / ٦ ، وتوحيد / ٣٣ ، ومسلم / برّ / ١٥٧ ، والترمذى / تفسير سورة ١٩/ ٧ ، والموطأ / شعر / ١٥ ، وابن حنبل / ٢/ ٢٦٧ ، ٣٤١ ، و ٥ / ٢٠٩.

(٤) ابن حنبل / ٥ / ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، والترمذى / زهد / ٥٧ .

(٥) الترمذى/ زهد / ٥٤ ، وأبو داود / أدب / ١١٣ ، وابن حنبل / ٤ / ١٣٠ .

(٦) القصص / ٥٦ .

(٧) ابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٠١ ، ٥٢٧ ، و ٤ / ٩٦ ، ١٠٠ ، ٢٢١ .

« من أحب الحسن والحسين فقد أحبَّنى »[١] .

« من أحب دنياه أَضرَّ بآخرته »[٢] .

« من أحب القرآن فلْيُبشِر »[٣] .

« من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه »[٤] .

« من أحب لله وأبغض لله ... استكمل الإيمان »[٥] .

« ... من أحبنى فلْيُحِبَّه »[٦] .

« ... فمن أحبنى فبحبى أحبَّهم »[٧] .

« من أحبنى وأَحَبَّ هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة»[٨] .

---

(١) ابن ماجة / مقدمة / ١١ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ٤١٢ .

(٣) الدارمى / فضائل القرآن / ١ .

(٤) مسلم / ذكر / ١٤ ، ١٨ ، والترمذى / جنائز / ٦٧ ، وزهد / ٦ ، والنسائى / جنائز / ١٠ ، والدارمى / رقاق / ٤٣ ، والموطأ / جنائز / ٥١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٣ ، ٤٥١ ، و ٣ / ١٠٧ ، و ٤ / ٢٥٩ ، و ٥ / ٣١٦ ، و ٦ / ٤٤ ، ٢١٨ .

(٥) أبو داود / سنة / ١٥ ، والترمذى / قيامة / ٦٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٣٨ ، ٤٤٠ .

(٦) ابن حنبل / ٥ / ٣٦٦ ، ومسلم / فتن / ١١٩ .

(٧) الترمذى / مناقب / ٥٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٨٧ ، و ٥ / ٥٤ ، ٥٧ .

(٨) الترمذى / مناقب / ٢٠ ، وابن حنبل / ١ / ٧٧ .

« ذو / ذات مَحْرَم » :

لم يرد هذا التعبير فى القرآن ، أما فى الحديث فنقرأ مثلا :

« ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه » (١) .

« لا يَخْلُوَنَّ رجل بامرأة إلا ذو محرم » (٢) .

« من ملك ذا رَحِمٍ مَحْرَم فهو حر » (٣) .

« لا يبيتنَّ رجل عند امرأة ... إلا أن يكون ... ذا محرم » (٤) .

« لا تسافر المرأة ثلاثا إلا ومعها ذو محرم »(٥) .

(١) الترمذى / حدود/ ٢٩ ، وابن ماجة / حدود / ١٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٠ .

(٢) البخارى / نكاح / ١١١ ، وجهاد / ١٤٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٣٩ ، ٤٤٦ .

(٣) أبو داود / عتاق / ٧ ، والترمذى / أحكام / ٢٨ ، وابن ماجة / عتق / ٥ .

(٤) مسلم / سلام / ١٩ .

(٥) مسلم / حج / ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، وابن حنبل / ٢ / ١٣ ، ١٩ .

« حَسْبُه جهنم » - « حَسْبُ امرئ من الـ ... أن يفعل كذا وكذا » :

ورد في القرآن هذه العبارات :

« فحَسْبه جهنم »[١].

« حَسْبنا الله »[٢].

« حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا »[٣].

« فإنّ حَسْبَك الله »[٤].

« حسبك الله »[٥].

« حسبى الله »[٦].

« هى حَسْبهم »[٧].

« فهو حَسْبه »[٨].

« حسبهم جهنم »[٩].

أما في الحديث فقد وردت العبارات التالية :

« بِحَسْب ابن آدم أُكلاتٌ يُقِمْن صُلْبه »[١٠].

---

(١) البقرة / ٢٠٦ .

(٢) آل عمران / ١٧٣ ، والتوبة / ٥٩ .

(٣) المائدة / ١٠٤ .

(٤) الأنفال / ٦٢ .

(٥) الأنفال / ٦٤ .

(٦) التوبة / ١٢٩ ، والزمر / ٣٨ .

(٧) التوبة / ٢٠٦ .

(٨) الطلاق / ٣ .

(٩) المجادلة / ٨ .

(١٠) الترمذى / زهد / ٤٧ ، وابن حنبل / ٤ / ١٣٢ .

« حَسْب امرئ من الشر أن يحقر أخاه ... » [١].

« بحسب امرئ من الشرّ أن يُشَار إليه » [٢].

« فحسبه قراءة الإمام » [٣].

« فحسبك من الخدم ثلاثة ... » [٤].

« إن كان بك الشرّ فحسبك ما بين هذين من الشرّ » [٥].

وبالمقارنة بين العبارات القرآنية وعبارات الحديث نخرج بالملاحظات التالية : أولا ، أن « حَسْب » فى كل العبارات القرآنية لم تُضَفْ إلاّ إلى ضمير ، أما فى الأحاديث فقد أُضيفت أحيانا إلى اسم ظاهر وأحيانا إلى ضمير . ثانيا ، أنه ما من عبارة قرآنية رُكِّبت على النحو التالى : « حسب امرئ من كذا أن يفعل كذا وكذا » ، بينما نجد فى الحديث أكثر من عبارة مصبوبة فى هذا القالب . وثالثا ، أنها فى الحديث قد أتت فى بعض الأحيان للتشريع والتوجيه الأخلاقى ، أما فى القرآن فلا . ورابعًا ، أن خبر « حَسْب » فى القرآن لم يخرج عن كلمتين هما « لفظ الجلالة » ولفظة « جهنم » أو ضميرها ، أما خبرها فى الحديث فمتنوع، فضلا عن أنه فى الشواهد التى عثرتُ عليها لم يحدث أنْ ضَمَّ أيا من اللفظين الموجودين فى العبارة القرآنية .

(١) أبو داود / أدب / ٣٥ ، ومسلم / برّ / ٣٢ ، والترمذى / برّ / ١٨ ، وابن ماجة / زهد / ٢٣.

(٢) الترمذى / قيامة / ٢٠ .

(٣) الموطأ / نداء / ٤٣ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ١٩٦ .

(٥) الموطأ / طلاق / ٦٣ ، والبخارى / طلاق / ٤١ ، وأبو داود / طلاق / ٤٠ .

« حـق الـ ... على الـ ... كذا وكذا » :

مما ورد فى الحديث النبوى الكريم المجموعةُ التالية من العبارات المتشابهة :

« حق الطريق ... كف الأذى » (١) .

« حق العباد على الله ألا يعذّبهم ... » (٢) .

« حقّ المسلم على المسلم خمس ... » (٣) .

« حقّ الله على عباده أن يعبدوه » (٤) .

« حق المؤمن على المؤمن ست خصال ... » (٥) .

أما فى القرآن الكريم فلم يرد من ذلك شىء ، بل إن كلمة « حقّ » لم ترد فيه مضافة لغير الضمير (هاء الغائب على وجه التحديد) وفى ثلاثة مواضع) جاءت فيها كلها منصوبةً على خلافها فى الشواهد الحديثية التى عثرت عليها ، إذ أتت فيها جميعا مرفوعةً على الابتداء . وهناك عبارات حديثية يقترب تركيبها كثيراً من العبارات السابقة ، ولايوجد منها أيضا شىء فى القرآن ، ومنها :

« حقٌ على كل مسلم أن يبيت ليلتين ... » (٦) .

---

(١) البخارى / استئذان / ٢ ، ومظالم / ٢٢ ، ومسلم / لباس / ١١٤ ، وأبو داود / أدب / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٦ ، ٤٧ .

(٢) البخارى / لباس / ١٠١ ، واستئذان / ٣٠ ، ومسلم / إيمان / ٤٨ ، ٤٩ ، والترمذى / إيمان / ١٨ .

(٣) البخارى / جنائز / ٢ ، ومسلم / سلام / ٤ ، ٦ ، وابن ماجة / جنائز / ١ .

(٤) البخارى / لباس / ١٠١ ، واستئذان / ٣٠ ، وتوحيد / ١ ، ومسلم / إيمان / ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، والترمذى / إيمان / ١٨ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٣٢١ ، والنسائى / جنائز / ٣٥٢ .

(٦) البخارى / أذان / ٨٤ ، وأدب / ١٢٥ ، ١٢٨ ، ومسلم / سلام / ٥ ، وأبو داود / أطعمة / ٥ ، والدارمى / أطعمة / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٠ ، و ٤ / ١٣١ .

« حقّ لله على كل مسلم أن يغتسل ... »[1].

« حقّ على الله أن ... »[2].

(١) مسلم / جمعة / ٩ ، والبخارى / جمعة / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١٠ ، و ٥ / ٣٦٣ .

(٢) البخارى / جهاد / ٥٩ ، ورقاق / ٣٨ ، وتوحيد / ٢٢ ، ومسلم / إمارة / ٤٦ ، وأبو داود / أدب/ ٨ ، ٩ ، ١٠١ ، والترمذى / جنة / ٤ ، والنسائى / خيل / ١٤ ، ١٦ ، وجهاد / ١٨، ١٩، وابن ماجة / أشربة / ٤ ، والدارمى / أشربة / ٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٤٠ .

« لا يَحلّ لفلان أن يفعل كذا وكذا » .

هناك عدة فروق هامة بين طريقة استعمال القرآن لهذه العبارة واستعمال الحديث لها . ولكن فَلْنَسُقْ أولا شواهدها هنا وهناك ثم تقارن بعد ذلك ، وإليك شواهد القرآن أولا :

« ولا يحلّ لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » (١) .

« ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا » (٢) .

« يا أيها الذين آمنوا ، لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرْها » (٣) .

« لا يحل لك النساء مِنْ بعْدُ ولا أن تبَدّل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن » (٤) .

ثم هذه ثانيا شواهد الحديث النبوى الشريف التى عثرتُ عليها :

« لا يحل لامرئ ... أن يبيع مغنَما حتى يُقَسّم » (٥) .

« لا يحل لامرئ يبيع سلعة إلا يبين ما فيه » (٦) .

« ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا فيه عيب إلا بينه له » (٧) .

« لا تحل الصدقة لغنىٍّ إلا لخمسة : ... » (٨) .

« لا يحل لأحد بعد الأجل إلا أن يمسك » (٩) .

---

(١) البقرة / ٨ .

(٢) البقرة / ٢٢٩ .

(٣) النساء / ١٩ .

(٤) الأحزاب / ٥٢ .

(٥) أبو داود / نكاح / ٤٤ ، والدارمى / سير / ٣٥ .

(٦) البخارى / بيوع / ١٩ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٩١ .

(٧) ابن ماجة / تجارات / ٤٥ .

(٨) ابن ماجة / زكاة / ٢٧ ، والموطأ / زكاة / ٢٩ .

(٩) البخارى / طلاق / ٢١ .

« لا يحل قتل مسلم إلا فى إحدى ثلاث خصال : ... » [١].

« لا يحل للرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما » [٢].

« لا يحل لرجل ... أن يصلى وهو حَقِنٌ حتى ... » [٣].

« لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال » [٤].

« لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الأخر أن تُحِدّ على ميت فوق ثلاث ليال» [٥].

« لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره » [٦].

« لا يحل لامرئ أن ينظر فى جوف بيت امرئ » [٧].

« ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة ... » [٨].

« لا يحل لامرأة مسلمة تسافر ليلة إلا ... » [٩].

« لا تحلّ المسألة لغنىٌ ولا لذى مِرّةٍ سَوِىّ » [١٠].

« لا تحل الصدقة لغنىّ إلا أن يكون له جار فقير » [١١].

---

(١) النسائى / قسامة / ١٣ .

(٢) الترمذى / أدب / ١١ .

(٣) أبو داود / طهارة / ٤٣ .

(٤) مسلم / برّ / ٢٥ ، والموطأ / حسن الخلق / ١٣ ، ١٤ ، وابن حنبل / ٤ ، ٢٠ .

(٥) أبو داود / طلاق / ٤٣ ، والترمذى / طلاق / ١٨ ، والموطأ / طلاق / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٦) أبو داود / نكاح / ٤٤ .

(٧) الترمذى / صلاة / ١٤٨ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ١٧٧ .

(٩) ابن حنبل / ٢ / ٢٤٠ ، ٤٩٣ .

(١٠) أبو داود / زكاة / ٢٤ ، والترمذى / زكاة / ٢٣ ، والنسائى / زكاة / ٩٠ ، وابن ماجة / زكاة / ٢٦ ، والدارمى / زكاة / ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٤ ، ٣٧٧ ، و ٥ / ٣٧٥ .

(١١) ابن حنبل / ٣ / ٤٠ .

وفى المقابلة بين هذه الشواهد وتلك يتضح لنا أن « اللام » التى بعد « لا يحل » فى العبارات القرآنية لم تدخل إلا على ضمير ، أمَّا فى الحديث فإنها لم تدخل فيما لقيت من شواهد إلا على اسم ظاهر . بل إن عبارة « أُحِلّ لـ » التى وردت فى القرآن عدة مرات لم تدخل «اللام» فى أى من شواهدها إلا على ضمير أيضاً ، وهذه هى الشواهد :

« أُحلّ لكم ليلةَ الصيام الرفثُ إلى نسائكم » (١) .

« وأُحلّ لكم ما وراء ذلكم » (٢) .

« أُحلت لكم بهيمة الأنعام » (٣) .

« يسألونك ماذا أُحِلّ لهم . قل : أُحلّ لكم الطيبات » (٤) .

« أُحل لكم صيد البحر وطعامه » (٥) .

« وأُحلت لكم الأنعام » (٦) .

كذلك لا يوجد فى العبارات القرآنية أى استثناء ، على عكس الأحاديث ، التى كان فى كثير منها استثناءات .

---

(١) البقرة / ١٨٧ .

(٢) النساء / ٢٤ .

(٣) المائدة / ٢ .

(٤) المائدة / ٤ .

(٥) المائدة / ٩٦ .

(٦) الحج / ٣٠ .

« لا حول ولا قوة إلا بالله » :

هذا التعبير الإسلامى المتداول على كل الألسنة والمأثور عن النبى عليه السلام ، إذ كان يردده كثيراً وينصح الصحابة بترديده ، لم يرد فى القرآن الكريم، وإنما ورد فيه (مرة واحدة) قوله سبحانه وتعالى : « لا قوة إلا باللّه » [1] فقط من غير « لا حول » .

كما جاء تعبير « الحول والقوة » أيضاً فى قوله عليه الصلاة والسلام :

« ... وشق سمعه وبَصَره بحَوْله وقوته » [2] .

« ... من غير حول منى ولا قوة » [3] .

---

(١) الكهف / ٣٩ .

(٢) ابن حنبل / ٦ / ٣١ ، ٢٧١ ، وأبو داود / سجود / ٧ ، والنسائى / تطبيق / ٧٠ .

(٣) أبو داود / لباس / ١ ، والترمذى / دعوات / ٥٥ ، وابن ماجة / أطعمة / ١٦ ، والدارمى / استئذان / ٥٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٣٩ .

« متاعـ(ـا) إلى حين / متّعناهم إلى حين » :

ورد هذا التعبير فى القرآن بتنويعتيه هاتين مرات ثمانى على النحو التالى :

« ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين » (١).

« كَشَفْنا عنهم عذاب الخِزْى فى الحياة الدنيا ومتّعناهم إلى حين » (٢).

« ... ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين » (٣).

« وإنْ أدرِى . لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين » (٤).

« ... إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين » (٥).

« فآمَنوا فمتعناهم إلى حين » (٦).

« ... وفى ثمود إذ قيل لهم : تمتعوا حتى حين » (٧).

أما فى الحديث النبوى الكريم فلم أجد شيئا من ذلك .

---

(١) البقرة / ٣٦ ، والأعراف / ٢٤ .

(٢) يونس / ٩٨ .

(٣) النحل / ٨٠ .

(٤) الأنبياء / ١١١ .

(٥) يس / ٤٤ .

(٦) الصافات / ١٤٨ .

(٧) الذاريات / ٤٣ .

« (لهم) خِزْى فى (الحياة) الدنيا / لهم فى الدنيا خِزْى » :

ورد هذا التعبير بصورتيه هاتين ثمانى مرات فى القرآن الكريم :

« فما جزاءُ من يفعل ذلك منكم إلا خِزْىٌ فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يُرَدّون إلى أشد العذاب » (١).

« لهم فى الدنيا خزى ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » (٢).

« ذلك لهم خزى فى الدنيا ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » (٣).

« كشفنا عنهم عذاب الخِزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين » (٤).

« له فى الدنيا خزى ، ونُذِيقُه يوم القيامة عذاب الحريق » (٥).

« فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا ، ولَعذابُ الآخرة أكبر » (٦).

« لِنُذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أَخْزَى وهم لا يُنْصَرون » (٧).

ولعلك لاحظت أن القرآن فى الغالب يشفع خزى الدنيا بعذاب الآخرة مبينا أنه أشنع وأخزى . أما فى الحديث فلم يرد هذا التعبير ، وإن كنت قد وجدت فيه دعاء الرسول لربه أن « أَجِرْنا من خزى الدنيا » (٨).

---

(١) البقرة / ٨٥ .

(٢) البقرة / ١١٤ .

(٣) المائدة / ٤١ .

(٤) يونس / ٩٨ .

(٥) الحج / ٩ .

(٦) الزمر / ٢٦ .

(٧) فصلت / ١٦ .

(٨) ابن حنبل / ٤ / ١٨١ .

« خَسِروا أنفسهم » :

جاء هذا التعبير فى القرآن الكريم ثمانى مرات :

« ... الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون »[١].

« ومن خَفَّتْ موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم »[٢].

« قد خسروا أنفسهم وضلَّ عنهم ما كانوا يفترون »[٣].

« أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون »[٤].

« ومن خَفَّتْ موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون »[٥].

« قل : إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة »[٦].

« وقال الذين آمنوا : إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة»[٧].

وثمة تعبير قرآنى آخر مرتبط بالخسران هو « فـ / وأولئك هم الخاسرون » ، وقد تكرر هذا التعبير فيه أيضا ثمانى مرات ، ومع ذلك لم أعثر عليه فى الأحاديث النبوية . وإليك شواهده فى القرآن :

« ويَقْطَعون ما أمر الله به أن يُوصَل ويفسدون فى الأرض . أولئك هم الخاسرون »[٨].

(١) الأنعام / ١٢ ، ٢٠

(٢) الأعراف / ٩ .

(٣) الأعراف / ٥٣ .

(٤) هود / ٢١ .

(٥) المؤمنون / ١٠٣ .

(٦) الزمر / ١٥ .

(٧) الشورى / ٤٥ .

(٨) البقرة / ٢٧ .

« ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » (١).

« من يهد الله فهو المهتدى ، ومن يُضلِلْ فأولئك هم الخاسرون » (٢).

« ... ويَجْعَلَ الخبيثَ بعضَه على بعض فيَرْكُمَه جميعا فيجعله فى جهنم . أولئك هم الخاسرون » (٣).

« حَبِطَتْ أعمالهم فى الدنيا والآخرة ، وأولئك هم الخاسرون » (٤).

« والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون » (٥).

« والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون » (٦).

« ومن يفعلْ ذلك فأولئك هم الخاسرون » (٧).

---

(١) البقرة / ١٢١ .

(٢) الأعراف / ١٧٨ .

(٣) الأنفال / ٣٧ .

(٤) التوبة / ٦٩ .

(٥) العنكبوت / ٥٢ .

(٦) الزمر / ٦٣ .

(٧) المنافقون / ٩ .

« لا تتّبعوا / ومن يتّبِع خُطُوات الشيطان » :

هذا التعبير الذى ورد فى القرآن خمس مرات (فى مكيّه ومدنيّه) لم يرد فى الحديث النبوى . ليس هذا فقط ، بل إن كلمة « خطوات » لم ترد فى القرآن إلا مضافة للشيطان ، ولم يستعمل مفردها فيه فى أى موضع ، وهذا كلّه مما يخالف القرآن فيه الحديث . والآن إلى شواهد هذا التعبير فى الكتاب المجيد :

« يا أيها الناس ، كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ، ولا تتّبعوا خطوات الشيطان » (١) .

« يا أيها الذين آمنوا ، ادخلوا فى السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان» (٢) .

« يا أيها الذين آمنوا ، لا تتبعوا خطوات الشيطان » (٣) .

« ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر » (٤) .

قلت إن هذا التعبير لم يرد فى الحديث . وهذا صحيح ، وإنما ورد فى الحديث العبارات التالية ، وهى شىء ، وما نحن فيه شىء آخر :

« شيطان يتبع شيطانة » (٥) .

« إن له تابعًا من الجنّ » (٦) .

« أتبعه الشيطان برايته » (٧) .

وفى العبارة الأولى تتم التبعية بين شيطانين لا بين الإنسان والشيطان ، وليس فى العبارة ذكر للخطوات . وفى الثانية والثالثة نرى الجن هو التابع لا المتبوع على عكس الآيات القرآنية . وتزيد الثالثة أنها تجعل للشيطان « راية » ، وهذه كلمة لم

---

(١) البقرة / ١٦٨ .
(٢) الأنعام / ١٤٢ .
(٣) النور / ٢١ .
(٤) النور / ٢١ .
(٥) أبو داود / أدب / ٥٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٥ .
(٦) ابن حنبل / ٦ / ١٥٢ .
(٧) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ .

ترد قط فى القرآن .

كـذلك قلت إن كلمة « خطـوات» لم تـرد فـى القرآن إلا مضافـة إلـى « الشيطان » ، وأزيد هنا أن القرآن لم يستخدم إلا صيغة الألف والتاء ، أما الحديث فإننى لم أعثر فيه على كلمة « خطوات » مضافة إلى الشيطان ، كما غلب فيه استخدام صيغة جمع التكسير : « خطًا » . وإليك الشواهد :

« والرِّجْل زناها الخُطا » (١) .

« ... وكثرة الخُطا إلى المساجد » (٢) .

« إنى أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله » (٣) .

« ... كيما يكتب أثرى وخطاى ورجوعى » (٤) .

وفى استخدامها مفردةً فى الحديث إليك الشواهد الآتية التى سبق أن أشرنا إلى أنه لا وجود لشىء منها فى القرآن الكريم :

« كُتِبَ لَهُ بكل خطوةٍ نخطوها أجر » (٥) .

« لم يخطُ خطوة إلا رفعت له بها درجة » (٦) .

« وما من خطوة أحَبَّ ... من خطوة ... » (٧) .

« ... خطوة كفارة ، وخطوة درجة » (٨) .

---

(١) مسلم / قدر / ٢١ .

(٢) مسلم / طهارة / ٤١ ، والترمذى / طهارة / ١٩ ، والنسائى / طهارة / ١٠٦ ، وابن ماجة / طهارة / ٤٩ ، ومساجد / ١٤ ، والدارمى / وضوء / ٣٠ ، وصلاة / ٦٠ ، والموطأ / سفر / ٥٥، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٥ ، ٣٠٢ ، و ٣ / ٣ ، و ٥ / ٢٧٠ .

(٣) الموطأ / جهاد / ١٠ .

(٤) الدارمى / صلاة / ٦٠ .

(٥) مسلم / زكاة / ٢٦ .

(٦) البخارى / أذان / ٣٠ ، ومسلم / مساجد / ٢٥٧ ، وأبو داود / طهارة / ١٢٧ ، والترمذى / الجمعة / ٤ ، والنسائى / جمعة / ١٠ ، وابن ماجة / طهارة / ٦ ، والدارمى / صلاة / ١٩٥ . وابن حنبل / ١ / ٤١٥ .

(٧) أبو داود / صلاة / ٤٥ .

(٨) ابن حنبل / ٤ / ١٨٥ .

« أعبُد اللهَ مخلصا له الدين » :

هذا التعبير قد تكرر بتنويعاته فى القرآن الكريم عددا من المرات ملحوظًا ، وذلك فى المواضع التالية :

« إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ ، فاعبد الله مخلصاً له الدين »[1].

« قل : إني أُمِرْتُ أن أعبد الله مخلصا له الدين »[2].

« قل : اللهَ أَعبد مخلصا له دينى »[3].

« وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه مخلصين له الدين »[4].

« حتى إذا كنتم فى الفلك ... جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا أنهم قد أُحيط بهم دعَوا الله مخلصين له الدين »[5].

« فإذا ركبوا فى الفلك دعَوُا الله مخلصين له الدين »[6].

« وإذا غشيهم موج كالظُّلَل دَعَوُا الله مخلصين له الدين »[7].

« فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون »[8].

« هو الحى لا إله إلا هو ، فادعوه مخلصين له الدين »[9].

« وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء »[10].

ومع ذلك فهذا التعبير لا وجود له فى الحديث النبوى فى حدود ما تنبهت ،

---

(١) الزمر / ٢ .

(٢) الزمر / ١١ .

(٣) الزمر / ١٤ .

(٤) الأعراف / ٢٩ .

(٥) يونس / ٢٢ .

(٦) العنكبوت / ٦٥ .

(٧) لقمان / ٣٢ .

(٨) غافر / ١٤ .

(٩) غافر / ٦٥ .

(١٠) البينة / ٥ .

وإن كنت وجدت فيه العبارة التالية : « فأَخْلِصوا له الدعاء »[١]، وهى (كما ترى) غير ما نحن فيه .

ومن التعبيرات القرآنية التى دارت حول « الإخلاص » أيضا ولم أجدها فى الحديث النبوى ما جاء فى الآيات التالية :

« كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء . إنه من عبادنا المخلَصين »[٢] .

« ولأُغْوِيَنَّهم أجمعين * إلا عبادك منهم المُخْلَصين »[٣] .

« وما تُجْزَوْن إلا ما كنتم تعلمون * إلا عباد الله المخلصين »[٤] .

« فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين * إلا عباد الله المخلَصين »[٥] .

« فكذّبوه فإنهم لَمُحْضَرون * إلا عباد الله المخلصين »[٦] .

« سبحان الله عما يصفون * إلا عباد الله المخلَصين »[٧] .

« لو أن عندنا ذِكْرا من الأُولين * لكُنّا عباد الله المخلصين »[٨] .

« قال : فبعزتك لأُغْوِيَنَّهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلَصين »[٩] .

---

(١) أبو داود / جنائز / ٥٦ .

(٢) يوسف / ٢٤ .

(٣) الحجر / ٤٠ .

(٤) الصافات / ٤٠ .

(٥) الصافات / ٧٤ .

(٦) الصافات / ١٢٨ .

(٧) الصافات / ١٦٠ .

(٨) الصافات / ١٦٨ ـ ١٦٩ .

(٩) ص / ٨٢ ـ ٨٣ .

« خالِفوا القوم الفلانيين » :

استخدم الحديث النبوى هذه الصيغة التعبيرية فـى عـدد مـن التشريعات مثل :

« خالِفوا المجوس » [(١)].

« خالِفوا المشركين » [(٢)].

« وخالفوا أهل الكتاب ... وخالفوا أهل الكتاب » [(٣)].

« خالفوا اليهود » [(٤)].

« اجلسوا . خالفوهم » [(٥)].

« إن اليهود والنصارى لا يصبغون ، فخالفوهم » [(٦)].

« خالفوا المشركين . وفِّروا اللُّحَى » [(٧)].

وهو ما لا يعرفه القرآن الكريم . ليس ذلك فقط ، بل إن الكتاب المجيد لم يستخدم قطّ صيغة الأمر من هذا الفعل ، لا فى تشريع ولا فى غيره .

---

(١) مسلم / طهارة / ٥٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٦٦ .

(٢) البخارى / لباس / ٦٤ ، ومسلم / طهارة / ٥٤ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٤) أبو داود / صلاة / ٨٨ ، وابن حنبل / ١ / ٢٤١ .

(٥) أبو داود / جنائز / ٤٣ ، والترمذى / جنائز / ٣٥ ، وابن ماجة / جنائز / ٣٥ .

(٦) البخارى / أنبياء / ٥٠ ، ومسلم / لباس / ٨٠ ، وأبو داود / ترجل / ١٨ ، والنسائى / زينة / ١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٠ ، ٤٠١ .

(٧) البخارى / لباس / ٦٤ ، ومسلم / طهارة / ٥٤ .

« يَحكُم / يَفْصِل / يَقْضِى بينهم (يوم القيامة) فيما (هم / كانوا) فيه يختلفون » :

وهذا أيضًا تعبير من تعبيرات القرآن الصميمة ، إذ ورد فيه (فى مكيه ومدنيه معًا) ١٣ مرة، ومع ذلك فلم أجده فى « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى » إلا مرة واحدة هى : « فيما كانوا فيه يختلفون » [١]، وذلك فى عبارة طويلة مأخوذة أخذا من القرآن . وها هى ذى شواهده فى كتاب الله :

« ثم إلىّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون » [٢].

« إلى الله مرجعكم جميعا فينبّئكم بما كنتم فيه تختلفون » [٣].

« ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » [٤].

« وليبيِّن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » [٥].

« الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون » [٦].

« فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » [٧].

« إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » [٨].

---

(١) مسلم / مسافر / ٢٠٠ ، وأبو داود / صلاة / ١١٩ ، والترمذى / دعوات / ٣١ ، والنسائى / قيام الليل / ١٢ ، وابن ماجة / إقامة / ١٨ ، وابن حنبل / ٦ / ١٥٦ .

(٢) آل عمران / ٥٥ .

(٣) آل عمران / ٥٥ .

(٤) الأنعام / ١٦٤ .

(٥) النحل / ٩٢ .

(٦) الحج / ٦٩ .

(٧) البقرة / ١١٣ .

(٨) يونس / ١٩ .

« وإن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »[١] .

« وإن ربك لَيحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »[٢] .

« إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »[٣] .

« إن الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون »[٤] .

« أنت تحكم بين عبادك فى ما كانوا فيه يختلفون »[٥] .

« إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »[٦] .

---

(١) يونس / ٩٣ .

(٢) النحل / ١٢٤ .

(٣) السجدة / ٢٥ .

(٤) الزمر / ٣ .

(٥) الزمر / ٤٦ .

(٦) الجاثية / ١٧ .

« لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون » :

هناك تعبير قرآني مشهور تكرّر كثيراً في القرآن الكريم مكيّه ومدنيّه ، وهو : « لا خوف عليكم / عليهم ، ولا أنتم تحزنون / ولا هم يحزنون » ، وهذه هي شواهده :

« ادخلوا الجنة ، لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون » [1].

« يا عبادِ ، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون » [2].

« فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » [3].

« فلهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » [4].

« لهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » [5].

« فله أجره عند ربه ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » [6].

« ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون » [7].

« من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » [8].

« فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » [9].

---

(١) الأعراف / ٤٩ .

(٢) الزخرف / ٦٨ .

(٣) البقرة / ٣٨ .

(٤) البقرة / ٦٢ ، ٢٧٤ .

(٥) البقرة / ٢٦٢ ، ٢٧٧ .

(٦) البقرة / ١١٢ .

(٧) آل عمران / ١٧٠ .

(٨) المائدة / ٦٩ .

(٩) الأنعام / ٤٨ .

« فمن اتقى وأصْلَح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون »[(١)].

« ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »[(٢)].

« إن الذين قالوا : ربنا الله ، ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»[(٣)].

ومع ذلك كلّه فهذا التعبير لا وجود له فى الأحاديث النبوية ، على الأقل فى كتبها المشهورة الثمانية التى رجعت إليها .

---

(١) الأعراف / ٣٥ .

(٢) يونس / ٦٢ .

(٣) الأحقاف / ١٣ .

« وما أدراك ما ... ؟ » :

تكرر فى القرآن ذِكْر كلمةٍ مثل « القارعة » ثم التقفية عليهـا بعبارة : « وما أدراك ما القارعة ؟ » . وقد ورد هذا فى ثلاثة عشر موضعًا ، وكلها متعلقة بأحداث يوم القيامة أو ما إليه بسبيل ، وهذه شواهدها :

« الحاقّة * ما الحاقة ؟ * وما أدراك ما الحاقة ؟ » (١) .

« سأُصْلِيه سَقَرَ * وما أدراك ما سقر ؟ » (٢) .

« ليوم الفصل * وما أدراك ما يوم الفصل ؟ » (٣) .

« يَصْلَوْنَها يوم الدين * وما هم عنها بغائبين * وما أدراك ما يوم الدين ؟ * ثم ما أدراك ما يوم الدين ؟ » (٤) .

« كلا ، إن كتاب الفُجّار لفى سجّين * وما أدراك ما سجّين ؟ » (٥) .

« كلا ، إن كتاب الأبرار لفى عِلّيين * وما أدراك ما عِلّيون ؟ » (٦) .

« والسماء والطارق * وما أدراك ما الطارق؟ » (٧) .

« فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة ؟ » (٨) .

« إنا أنزلناه فى ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر ؟ » (٩) .

---

(١) الحاقة / ١ ـ ٣ .

(٢) المدثر / ٢١ ـ ٢٧ .

(٣) المرسلات / ١٤ .

(٤) الانفطار / ١٦ ـ ١٨ .

(٥) المطففين / ٨ .

(٦) المطففين / ١٩ .

(٧) الطارق / ١ ـ ٢ .

(٨) البلد / ١١ ـ ١٢ .

(٩) القدر / ١ ـ ٢ .

« القارعة * ما القارعة * وما أدراك ما القارعة ؟ » (١).

« فأمّه هاوية * وما أدراك ما هيَه ؟ » (٢).

« كلا ، لَيُنْبَذَنّ في الحُطَمَة * وما أدراك ما الحُطَمَة » (٣).

والملاحظ أن القرآن يُعقِب هذا السؤال عادةً بالإجابة عليه ، وهذه بعض الأمثلة :

« وما أدراك ما الحُطَمَة ؟ * نار الله الموقدة * التي تطّلع على الأفئدة » (٤).

« وما أدراك ما ليلة القدر ؟ * ليلة القدر خير من ألف شهر » (٥).

« وما أدراك ما سِجّين ؟ * كتاب مرقوم » (٦).

« وما أدراك ما يوم الفصل ؟ * ويل يومئذ للمكذبين » (٧).

« وما أدراك ما سقر ؟ * لا تُبقِي ولا تذر * لوّاحة للبشر * عليها تسعةَ عشر » (٨).

---

(١) القارعة / ١ ـ ٣ .

(٢) القارعة / ١٠ .

(٣) الهمزة / ٤ ـ ٥ .

(٤) الهمزة / ٥ ـ ٧ .

(٥) القدر / ٢ ـ ٣ .

(٦) المطففين / ٨ ـ ٩ .

(٧) المرسلات / ١٤ ـ ١٥ .

(٨) المدثر / ٢٧ ـ ٣٠ .

« هل أدلكم على ...؟ / هل أنبّـئكم بـ ... ؟ » - « ألا أدلّكم على ...؟ / ألا أخبِركم بـ ...؟ » :

التعبيران الأولان من هذه التعبيرات الأربعة لا وجود لهما فى الحديث ، بينما التعبيران الأخيران لا وجود لهما فى القرآن . أى أن الاستفهام القرآنى هو دائما استفهام مثبت ، أما استفهام الحديث فهو استفهام منفى . وها هى ذى شواهد التعبيرين الأولين فى القرآن :

« قال (أى الشيطان) : يا آدم ، هل أدلك على شجرة الخلد ومُلْك لا يَبْلَى ؟ »[١].

« ... إذ تمشى أختك فتقول : هل أدلكم على من يكفله ؟ »[٢].

« هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم ؟ »[٣].

« وقال الذين كفروا : هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مُزِّقْتم كلَّ ممزَّقٍ إنكم لَفى خلْقٍ جديد؟ »[٤].

« يا أيها الذين آمنوا ، هل أدلكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم؟ »[٥] .

« قل : هل أنبئكم بِشرٍّ من ذلك مثوبةً عند الله ؟ »[٦].

« هل أُنبئكم على من تنزَّل الشياطين ؟ »[٧].

---

(١) طه / ١٢٠ .

(٢) طه / ٤٠ .

(٣) القصص / ١٢ .

(٤) سبأ / ٧ .

(٥) الصف / ١٠ .

(٦) المائدة / ٦٠ .

(٧) الشعراء / ٢٢١ .

« قل : هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ؟ » [١] .

« قل : أؤنبئكم بخير من ذلكم ؟ » [٢] .

« قل : أفأنبئكم بشر من ذلكم ؟ » [٣] .

والآن إلى الشواهد الحديثية على التعبيرين الأخيرين ، ولنبدأ بالأوّل :

« ألا أدلك على أبواب الخير ؟ » [٤] .

« ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ؟ » [٥] .

« ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ » [٦] .

وقد وردت هذه الصيغة الاستفهامية فى مواضع أخرى من الحديث مع تنويع الضمير المفعول على النحو التالى : « ألا أدلك ؟ ألا أدلكما ؟ ألا أدلكنّ ؟ ألا أدله ؟ » [٧] .

---

(١) الكهف / ١٠٣ .

(٢) آل عمران / ١٥ .

(٣) الحج / ٧٢ .

(٤) الترمذى / إيمان / ٨ .

(٥) مسلم / طهارة / ٤١ ، والترمذى / طهارة / ٣٩ ، والنسائى / طهارة / ١٠٦ ، وابن ماجة / طهارة / ٤٩ ، والدارمى / وضوء / ٣٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٥ ، ٣٠٣ ، و ٣ / ٣ .

(٦) البخارى / مغازى / ٣٨ ، ودعوات / ٥١ ، ٦٨ ، وقدر / ٧ ، ومسلم / ذكر / ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، وأبو داود / وتر / ٢٦ ، والترمذى / دعاء / ٥٧ ، وابن ماجة / أدب / ٥٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، و ٤ / ٤٠٠ ، و ٥ / ١٤٥ .

(٧) انظر مثلا البخارى / نفقات / ٦ ، وأيمان / ٩ ، ومسلم / إيمان / ٩٣ ، وطهارة / ٤١ ، ومسافرين / ١٣٩ ، وإجازة / ٢٠ ، وسنة / ٢٧ ، وأدب / ١٠٠ ، ١٣١ ، والترمذى / طهارة/ ٣٩ ، والنسائى / طهارة / ١٠٧ ، وقيام الليل / ٤٣ ، وصيام / ٨٧ ، واستعاذة / ١ ، وابن ماجة / طهارة / ٤٩ ، وأذان / ١ ، ومساجد / ١٤ ، وإقامة / ١٩٣ ، والدارمى / صلاة/ ٣ ، والموطأ / وصية / ٥، وابن حنبل / ١ / ٤٩ ، ٨٠ ، و ٢ / ١٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٩ ، ٤٤٢ ، و ٣ / ٣، ٤٢٢ ، و ٤ / ٦٣ ، ٣٢٤ ، ٤٠٧ ، و ٥ / ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٨٠ ، ٢٣٧، و ٦ / ٢٩٨، ٤٤٢ ، ٤٥٧ .

والآن إلى شواهد التعبير الحديثيّ الثانى :

« ألا أخبركم بخير البرية ؟ »[١].

« ألا أخبرك برأس الأمر ؟ »[٢].

« ألا أخبركم ... بمن تحرم عليه النار ؟ »[٣].

« ألا أخبركم بشراركم ؟ »[٤].

« ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم ؟ »[٥].

« ألا أخبركم بخيركم من شركم ؟ »[٦].

« أ (فـ)ـلا أخبركم بما يُذْهِب وَحَرَ الصدر ؟ »[٧].

وهذا كله مما يبين آكَدَ بيان أنّ سبيل القرآن غير سبيل الحديث فى مسألة الأسلوب .

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٣٩٦ .

(٢) ابن ماجة / فتن / ١٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ .

(٣) الترمذى / قيامة / ٤٥ ، وابن حنبل / ١ / ٤١٥ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٩ .

(٥) الترمذى / فتن / ٧٧ .

(٦) الترمذى / فتن / ٧٦ .

(٧) النسائى / صيام / ١٧٥ .

« ذلك أَدْنَى أن ... » :

ورد هذا التعبير فى القرآن فى خمسة مواضع هى :

« ذلكم أَقْسَطُ عند الله وأَقْوَم للشهادة وأَدْنَى ألاّ ترتابوا » [١].

« فانكحوا ما طاب لكم من النساء مَثْنَى وثُلاث ورُبَاع . فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدةً أو ما ملكت أيمانكم . ذلك أدنى ألا تَعُولوا » [٢].

« ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها » [٣].

« تُرْجِى من تشاء منهن (أى من أزواجك يا رسول الله) وتُؤْوِى إليك من تشاء ، ومن ابتغيتَ ممن عَزَلْتَ فلا جناح عليك . ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينهن ولا يحزنَّ ويرضَيْن بما آتيتَهن كلُّهن » [٤].

« يا أيها النبى ، قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدْنين عليهن من جلابيبهن . ذلك أدنى أن يُعْرَفْنَ فلا يُؤْذَيْنَ » [٥].

أمّا فى الحديث فلم أعثر عليه .

(١) البقرة / ٢٨٣ .

(٢) النساء / ٣ .

(٣) المائدة / ١٠٨ .

(٤) الأحزاب / ٥١ .

(٥) الأحزاب / ٥٩ .

« اذكروا (نعمة الله عليكم) إذْ ... » :

هذا التعبير القرآنى لم أجد منه شيئا فى الحديث النبوى الشريف . وها هى ذى شواهده فى كتاب الله ، وهى ليست بالقليلة ، والملاحظ أنها موجودة فى الوحى المكى والمدنى معاً :

« واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألَّفَ بين قلوبكم »(1).

« واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم : سمِعْنا وأطعنا »(2).

« يا أيها الذين آمنوا ، اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفَّ أيديهم عنكم »(3).

« يا قوم ، اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء »(4).

« واذكروا إذ جعلكم خُلَفَاء من بعد قوم نوح »(5).

« واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد »(6).

« واذكروا إذ كنتم قليلا فكثَّركم »(7).

« واذكروا إذ أنتم قليل مستضعَفون فى الأرض تخافون أن يتخطَّفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره »(8).

---

(1) آل عمران / ١٠٣ .

(٢) المائدة / ٧ .

(٣) المائدة / ١١ .

(٤) المائدة / ٢٠ .

(٥) الأعراف / ٦٩ .

(٦) الأعراف / ٧٤ .

(٧) الأعراف / ٨٦ .

(٨) الأنفال / ١٢٦ .

« وإذ قال موسى لقومه : اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون»[١] .

« يا أيها الذين آمنوا ، اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنودا لم تروها »[٢] .

(١) إبراهيم / ٦ .

(٢) الأحزاب / ٩ .

« إلاً ولا ذمّة » - « ذمة الله (وذمة رسوله) » :

من الاستعمالات التى يختلف فيها القرآن والسنة التعبيرات التى وردت فيها كلمة « ذمة » فى كليهما . لقد وردت هذه الكلمة فى القرآن مرتين اثنتين لا غير ، وكانت نكرة فى كلتيهما وجاءت فى هذا التعبير : « لا يرقبون فى ... إلاً ولا ذمة » :

« كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة » (١).

« لا يرقبون فى مؤمن إلاً ولا ذمة » (٢).

أمّا فى السنة فقد تكرر استعمالها مضافة ، وبالذات إلى الله (ورسوله) :

« ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك » (٣).

« تُنتَهَكُ ذمة الله وذمة رسوله » (٤).

« فقد أَخْفَرَ بذمة الله » (٥).

« أوصيكم بذمة الله ، فإنه ذمة نبيكم » (٦).

« من صلى الصبح فهو فى ذمة الله » (٧).

---

(١) التوبة / ٨ .

(٢) التوبة / ١٠ .

(٣) الترمذى / تفسير سورة ٩ .

(٤) البخارى / جزية / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٢ .

(٥) الترمذى / ديات / ١١ .

(٦) البخارى / جزية / ٣ .

(٧) مسلم / مساجد / ٣٦١ ، ٣٦٢ ، والترمذى / صلاة / ٥١ ، وفتن / ٦ ، وابن ماجة / فتن/ ٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٣١٢ ، ٣١٣ ، و ٥ / ١٠ .

« من استجدّ ثوبا ... كان فى ذمة الله »[١] .

« ذمة الله وذمة رسوله »[٢] .

« وأيما أهل عرصة ... فقد برئت منهم ذمة الله تعالى »[٣] .

(١) ابن حنبل / ١ / ٤٤ .

(٢) البخارى / صلاة / ٢٨ ، وجنائز / ٩٦ ، وفضائل الصحابة / ٨ ، وأبو داود / إمارة / ٢٧ ، والترمذى / سير / ٤٧ ، وديات / ١١ ، وابن ماجة / ديات / ٣٢ ، ٣٨ ، والدارمى / سير / ٨ ، وابن حنبل / ١ / ٦ ، و ٢ / ٣٣ ، و ٥ / ٢٣٨ ، و ٦ / ٤٢١ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٣٣ .

« إن يشأ يُذْهِبْكم » :

هذا التعبير ورد فى القرآن أربع مرات : ثلاثًا فى الوحى المكىّ ، وواحدةً فى المدنىّ ، وها هى ذى :

« إن يشأ يُذْهِبْكم ويأتِ بخلق جديد » (١).

« إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين » (٢).

« إن يشاء يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين » (٣).

والملاحظ أن الجملة المعطوفة على جملة جواب الشرط قد تطابقت كلماتها مرتين (فى « إبراهيم » و « فاطر ») ، أما فى المرتين الأخريين اللتين اختلفت فيهما لفظًا فقد ظل المعنى كما هو . فإذا انتقلنا إلى الحديث النبوى فسوف نجد أن هذا التعبير لم يرد فيه رغم وجوده ، كما قلت ، فى مكّىّ القرآن ومدنيّه .

(١) إبراهيم / ١٩ ، وفاطر / ١٦ .
(٢) الأنعام / ١٣٣ .
(٣) النساء / ١٣٣ .

« أَلَمْ تَـرَ أنَّ / إلى / كـيـف ... ؟ » / « ألا تَـرَوْن ... ؟ » / « ولو تـرى إذ ... » :

التعبير الأول من هذه التعبيرات الثلاثة ورد فى القرآن (للمخاطب المفرد وجماعة المخاطبين وجماعة الغائبين) عشرات المرات ، ومع ذلك كله لم أقابله فى الحديث النبوى الشريف ، وها هى ذى بعض شواهده فى القرآن الكريم :

« ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوف حَذَرَ الموت ؟ »(١) .

« ألم تر إلى الذين حاجّ إبراهيم فى ربه أن آتاه الله المُلْك ؟ »(٢) .

« ألم تر إلى الذين يزكّون أنفسهم ؟ »(٣) .

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ؟ »(٤) .

« ألم تر كيف فعل ربك بعاد ؟ »(٥) .

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ »(٦) .

« ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ؟ »(٧) .

« ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ؟ »(٨) .

« ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ؟ »(٩) .

« ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ؟ »(١٠) .

---

(١) البقرة / ٢٤٣ .

(٢) البقرة / ٢٥٨ .

(٣) النساء / ٤٩ .

(٤) إبراهيم / ٢٤ .

(٥) الفجر / ٦ .

(٦) الفيل / ١ .

(٧) الفرقان / ٤٥ .

(٨) النور / ٤٣ .

(٩) لقمان / ٣١ .

(١٠) الشعراء / ٢٢٥ .

« ألم تر أن الله يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض ؟ »[(١)].

« ألم تروا أن الله سخّر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض ؟ »[(٢)].

« ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طِباقا ؟ »[(٣)].

« ألم يروا أنا نأتى الأرض ننقُصها من أطرافها ؟ »[(٤)].

« أولم يروا أنا جعلنا حرَماً آمنا ويتخطّف الناس مِنْ حولهم ؟ »[(٥)].

« أولم يروا كيف يبْدِئ الله الخلق ثم يعيده ؟ »[(٦)].

ويمكننا أن نلحق بهذا التعبير التعبير التالى الذى أتى فيه الفعل « مرفوعاً (لا مجزوماً كما فى الآيات السابقة) :

« ألا ترون أنى أوفِي الكيل وأنا خير المنزِلين ؟ »[(٧)].

« أولا يَرَوْن أنهم يفْتَنون فى كل عامٍ مرةً أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذّكّرون ؟ »[(٨)].

« أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ؟ »[(٩)].

وثمة تعبير ثالث يدور حول فعل « الرؤية » هو : « ولو ترى إذ ... » ، وقد تكرر فى القرآن سبع مرات : إحداها مدنية والباقى مكىّ . والملاحظ أن مفعول « ترى » فى كل الشواهد السبعة متعلق بالموت أو بالحياة الآخرة :

(١) المجادلة / ٧ .

(٢) لقمان / ٢٠ .

(٣) نوح / ١٥ .

(٤) الرعد / ٤١ .

(٥) العنكبوت / ٦٧ .

(٦) العنكبوت / ١٩ .

(٧) يوسف / ٥٩ .

(٨) التوبة / ١٢٦ .

(٩) الأنبياء / ٤٤ .

« ولو ترى إذ وُقفوا على النار فقالوا : يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكذِّبَ بآياتِ ربنا »[١] .

« ولو ترى إذ وُقِفوا على ربهم ، قال : أليس هذا بالحق ؟ قالوا : بلى وربِّنا »[٢] .

« ولو ترى إذ الظالمون في غِمرات الموت والملائكةُ باسِطو أيديهم : أَخْرِجوا أنفسكم . اليوم تجْزَوْنَ عذاب الهون »[٣] .

« ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم : ربنا أَبْصَرنا وسمِعْنا فارْجِعنا نعمل صالحاً . إنا موقنونَ »[٤] .

« ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرّجِع بعضهم إلى بعضٍ القولَ»[٥] .

« ولو ترى إذ فزعوا فلا فَوْتَ وأُخذوا من مكان قريب »[٦] .

« ولو ترى إذ يَتَوَفَّى الذين كفروا الملائكةُ يضربون وجوههم وأدبارهم »[٧] .

وهذا التعبير أيضا لم أعثر عليه في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

---

(١) الأنعام / ٢٧ .

(٢) الأنعام / ٣٠ .

(٣) الأنعام / ٩٣ .

(٤) السجدة / ١٢ .

(٥) سبأ / ٣١ .

(٦) سبأ / ٥١ .

(٧) الأنفال / ٥٠ .

« وإلى اللـه تُرْجَعُ الأمور » / « إليه (إلينا / إلى ربكم) تُرْجَعون (يُرْجَعون)» / « ثم إلـى ربكم (إلـى الله / إليـه / إلينا) مَرْجِعكـم (مرجعهم) » :

هذه ثلاثة تعبيرات قرآنية صميمة ، فقد تكرر كل منها مرات غير قليلة فى كتاب الله ، ولم يقابلنى أى منها مع ذلك فى الحديث النبوى الكريم . وهذه شواهدها فى القرآن على الترتيب :

١ ـ « وقُضِىَ الأمر ، وإلى الله تُرْجَعُ الأمور » (١) .

« ولله ما فى السماوات وما فى الأرض ، وإلى الله تُرْجَعُ الأمور » (٢) .

« ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، وإلى الله ترجع الأمور » (٣) .

« يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، وإلى الله تُرجَع الأمور » (٤) .

« وإن يكذّبوك فقد كُذِّبَتْ رسل من قبلك ، وإلى الله ترجع الأمور » (٥) .

« له ملك السماوات والأرض ، وإلى الله ترجع الأمور » (٦) .

٢ ـ « ثم يميتكم ثم يحييكم ، ثم إليه تُرْجَعون » (٧) .

« والله يقبض ويبسط ، وإليه ترجعون » (٨) .

« هو يحيى ويميت ، وإليه ترجعون » (٩) .

---

(١) البقرة / ٢١٠ .

(٢) آل عمران / ١٠٩ .

(٣) الأنفال / ٤٤ .

(٤) الحج / ٧٦ .

(٥) فاطر / ٤ .

(٦) الحديد / ٥ .

(٧) البقرة / ٢٨ .

(٨) البقرة / ٢٤٥ .

(٩) يونس / ٥٦ .

﴿ هو ربكم ، وإليه ترجعون ﴾ (١) .

﴿ ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة ، وإلينا ترجعون ﴾ (٢) .

﴿ له الحمد فى الأولى والآخرة ، وله الحكم ، وإليه ترجعون ﴾ (٣) .

﴿ كل شىء هالك إلا وجهه . له الحكم ، وإليه ترجعون ﴾ (٤) .

﴿ فابتغوا عند الله الرزق ، واعبدوه ، واشكروا له . إليه ترجعون ﴾ (٥) .

﴿ كل نفسٍ ذائقةُ الموت ، ثم إلينا تُرْجَعون ﴾ (٦) .

﴿ الله يبدأ الخلق ثم يعيده ، ثم إليه ترجعون ﴾ (٧) .

﴿ قل : يتوفاكم مَلَكُ الموت الذى وُكِّل بكم : ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ (٨) .

﴿ ومالِىَ لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟ ﴾ (٩) .

﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون ﴾ (١٠) .

﴿ له ملك السماوات والأرض ، ثم إليه تُرْجَعون ﴾ (١١) .

﴿ وهو خلقكم أول مرة ، وإليه ترجعون ﴾ (١٢) .

---

(١) هود / ٣٤ .

(٢) الأنبياء / ٣٥ .

(٣) القصص / ٧٠ .

(٤) القصص / ٨٨ .

(٥) العنكبوت / ١٧ .

(٦) العنكبوت / ٥٧ .

(٧) الروم / ١١ .

(٨) السجدة / ١١ .

(٩) يس / ٢٢ .

(١٠) يس / ٨٣ .

(١١) الزمر / ٤٤ .

(١٢) فصلت / ٢١ .

« وعنده علم الساعه ، وإليه ترجعون » [١].

« من عمل صالحاً فلنفْسه ، ومن أساء فعليها ، ثم إلى ربكم ترجعون» [٢].

« وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعا وكرْها ، وإليه يرجعون » [٣].

« والموتى يبعثهم الله ، ثم إليه يرجعون » [٤].

« إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ، وإلينا يرجعون » [٥].

« فإما نرينَّك بعض الذى نَعدُهم أو نتوفينَّك فإلينا يُرْجَعون » [٦].

٣ - « ثم إلىَّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون » [٧].

« إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » [٨].

« إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون » [٩].

« ثم إليه مرجعكم ، ثم ينبئكم بما كنتم تعملون » [١٠].

« ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » [١١].

« إليه مرجعكم جميعا ، وَعْدَ الله حقًا » [١٢].

---

(١) الزخرف / ٨٥ .

(٢) الجاثية / ١٥ .

(٣) آل عمران / ٨٣ .

(٤) الأنعام / ٣٦ .

(٥) مريم / ٤٠ .

(٦) غافر / ٧٧ .

(٧) آل عمران / ٥٥ .

(٨) المائدة / ٤٨ .

(٩) المائدة / ١٠٥ .

(١٠) الأنعام / ٦٠ .

(١١) الأنعام / ١٦٤ .

(١٢) يونس / ٤ .

« ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون »[١] .

« إلى الله مرجعكم ، وهو على كل شيء قدير »[٢] .

« وإليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون »[٣] .

« ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون »[٤] .

« ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون »[٥] .

« ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون »[٦] .

« وإما نرينّك بعضَ الذين نَعِدُهم أو نتوفّينّك فإلينا مرجعهم »[٧] .

« متاع فى الدنيا ، ثم إلينا مرجعهم »[٨] .

« ومن كفر فلا يَحزُنْك كفره . إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا »[٩] .

---

(١) يونس / ٢٣ .

(٢) هود / ٤ .

(٣) العنكبوت / ٨ .

(٤) لقمان / ٥ .

(٥) الزمر / ٧ .

(٦) الأنعام / ١٠٨ .

(٧) يونس / ٤٦ .

(٨) يونس / ٧٠ .

(٩) لقمان / ٢٣ .

« أرجو (أن أكون) » :

ورد فعل الرجاء فى الحديث النبوى بصيغة المضارع مسندا إلى ضمير المتكلم عددة مرات ، أما فى القرآن فلم يرد قط هكذا . ولا ينبغى أن يقال إن النبى على السلام فى الحديث إنما كان يعبِّر عن نفسه ، أما فى القرآن فقد كان يريد الإيهام أن الكلام على لسان رب العزة ، فلذلك لم يستخدم الفعل بهذه الصورة. لا ينبغى أن يقال ذلك ، إذ إن اللسان إذا تعود على كلمة أو عبارة معينة فإنه كثيرا ما يتلفظ بها تلقائياً . ولم يكن لزاما أن يستخدمها الله لنفسه فى القرآن بل كان يمكن أن ترد على لسان أى شخص من الشخوص الكثيرين الذين ظهروا على مسرح القرآن الكريم . بل كان الرسول يستطيع أن يستعملها لنفسه بعد أن يمهِّد لها بكلمة « قُلْ : » . وهذا الكلام يصدق كذلك على العبارات الكثيرة التى وردت فى القرآن على لسان رب العزة ولم ترد فى الحديث ، إذ كان من الممكن أن يستخدمها الحديث بنفس صيغتها التى وردت بها فى القرآن أو بعد تحويرها لتتلاءم مع وضعها الجديد فى الأحاديث . ولكن عدم حدوث ذلك دليل من الدلائل على أن مصدرَىِ القرآن والحديث مختلفان . وهذه شواهد التعبير الذى نحن بصدده فى الحديث النبوى :

« أرجو فى نومتى ما أرجو فى قومتى » (١).

« ... لعبد من عباد الله أرجو أن أكون هو » (٢).

« اللهم ، رحمتَك أرجو » (٣).

---

(١) البخارى / استتابة / ٢ ، ومسلم / إمارة / ١٥ ، وأبو داود / حدود / ١ .

(٢) النسائى / أذان / ٣٧ ، والترمذى / مناقب / ١ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٤٢ ، وأبو داود / أدب / ١٠١ .

« ... فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً »[١] .

« إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة »[٢] .

« نعم ، وأرجو أن تكون منهم »[٣] .

« أرجو بِرّه وذُخْره »[٤] .

« والله إنى لأرجو له الخير »[٥] .

---

(١) البخارى / فضائل القرآن / ١ .

(٢) البخارى / رقاق / ٤٥ ، وأنبياء / ٧ ، وتفسير سورة ٢٢ ، وإيمان / ٣، ومسلم / إيمان ٣٧٦، ٣٧٨ ، والترمذى / تفسير سورة ٢٢ ، وابن ماجة / زهد / ٣٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٢ .

(٣) البخارى / صوم / ٤ ، وفضائل الصحابة / ٥ ، والترمذى / مناقب / ١٦ ، والنسائى / صيام/ ٤٣ ، والموطأ / جهاد / ٤٩ .

(٤) البخارى / وصايا / ١٧ ، ٢٦ ، وتفسير سورة ٣ / ٥ ، وأشربة / ١٣ ، ومسلم / زكاة / ٤٢، والدارمى / زكاة / ٢٣ ، والموطأ / صدقة / ٢ ، وابن حنبل / ٣ / ١٤١ .

(٥) البخارى / جنائز / ٣ ، ومناقب الأنصار / ٤٦ ، وتعبير / ١٣ ، ٣٧ .

« رحم الله فلانا » :

هذه العبارة الدعائية لم ترد فى القرآن قط مع أنها تكررت فى الحديث النبوى إلى الدرجة التى أصبحت من الأدعية الشائعة على ألسنة المسلمين فى المواقف المختلفة . وهذه بعض شواهدها التى عثرت عليها فى الأحاديث الشريفة :

« رحم الله امرْأً صلى قبل العصر أربعًا » (١) .

« رحم الله الأنصار وأبناء الأنصار » (٢) .

« رحم الله حِمْيَر : أفواههم سلام » (٣) .

« رحمك الله » (٤) .

« رحم الله رجلا ... » (٥) .

« رحم الله امرأة ... » (٦) .

« رحمه الله . وإنا لله وإنا إليه راجعون » (٧) .

« رحم الله موسى . لقد أُوذِىَ ... فصبر » (٨) .

---

(١) الترمذى / صلاة / ٢٠١ ، وابن حنبل / ٢ / ١١٧ .

(٢) ابن ماجة / مقدمة / ١١ .

(٣) الترمذى / مناقب / ٧١ .

(٤) الترمذى / تفسير / ٢ ، وسورة / ٩٧ ، وابن ماجة / إقامة / ٧ ، ورؤيا / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٨٢ ، و ٣٠٠ ، و ٣ / ١٥١ ، و ٥ / ٣٤ .

(٥) البخارى / بيوع / ١٦ ، وأبو داود / وتر / ١٣ ، والترمذى / قيامة / ٢ ، وابن ماجة / إقامة / ١٧٥ ، وتجارات / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤٣٦ .

(٦) النسائى / قيام الليل / ٥ .

(٧) ابن ماجة / جنائز / ٥٣ .

(٨) البخارى / أدب / ٥٣ .

« صلة الرحم » :

وردت كلمة « الرحم » فى الحديث فى عدة تعبيرات تدور حول صلة الرحم ، وهو ما لم يأت فى القرآن ولا مرة واحدة . بل إنَّ « الرحم » مفردةً لم يستعملها القرآن فى أى موضع منه . ونحن المسلمين كثيراً ما نتحدث عن «صلة الرحم» ، ومع ذلك فلم يرد هذا التعبير فى القرآن بل أخذناه من الحديث النبوى مثلما تابعنا رسولنا الكريم فى كثير من كلماته وعباراته التى لم يستخدمها القرآن مما نصصت على عدد غير قليل منه فى هذه الدراسة . وشواهد هذا التعبير فى الحديث المحمدى الكريم هى :

« وصَلَتْكَ رحم » (١) .

« الرَّحِم ... من وصلها وصلته » (٢) .

« الواصِل الذى إذا قُطعت رحمه وصلها » (٣) .

« من وهب هبةً لصلة رحم ... » (٤) .

« ... أو عتاقة وصلة رحم » (٥) .

« فإن صلة الرَّحم محبة فى الأهل » (٦) .

« ... وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما » (٧) .

« ... تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم » (٨) .

« أرسلنى بصلة الرحم وكَسْر الأوثان » (٩) .

---

(١) ابن حنبل / ١ / ١٩١ ، ١٩٤ .

(٢) البخارى / أدب ، ١٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٦٢ .

(٣) البخارى / أدب / ١٥ ، والترمذى / برّ / ١٠ .

(٤) الموطأ / أقضية / ٤٢ .

(٥) البخارى / زكاة / ٤ ، ومسلم / إيمان / ١٩٥ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٠٢ .

(٦) الترمذى / برّ / ٤٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٧٤ .

(٧) أبو داود / أدب / ١٢٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٩٨ .

(٨) البخارى / استسقاء / ٢ / ١٣ ، وتفسير سورة ٣٠ ، ومسلم / منافقين / ٣٩ ، وابن حنبل / ٥ /٢٩١ .

(٩) مسلم / منافقين / ٢٩٤ ، وابن حنبل / ٤ / ١١١ ، ١١٢ .

« وبما رزقناهم يُنفِقون » / « وأنفَقوا مما رزقناهم (سرا وعلانية) » :

ورد هذا التعبير فى القرآن الكريم مكيّه ومدنيّه تسع مرات ، وذلك فى المواضع التالية :

« ... الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » [1].

« ... الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » [2].

« ... وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية » [3].

« قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية » [4].

« ... والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » [5].

« ... ويدرأون بالحسنة السيئةَ ومما رزقناهم ينفقون » [6].

« ... يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون » [7].

« ... وأنفَقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبُور » [8].

« ... وأمْرُهم شُورَى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » [9].

---

(١) البقرة / ٣ .

(٢) الأنفال / ٣ .

(٣) الرعد / ٢٢ .

(٤) إبراهيم / ٣١ .

(٥) الحج / ٣٥ .

(٦) القصص / ٤ .

(٧) السجدة / ١٦ .

(٨) فاطر / ٢٩ .

(٩) الشورى / ٣٨ .

ومع ذلك فإننى لم أجده فى الحديث النبوى الشريف . وليس معنى هذا أنه كان يمكن أن يأتى فى الحديث بنفس ضمير المتكلم العائد على الله ، بل أقصد أنه لو كان القرآن والحديث مصدرهما واحد لرأينا هذا التعبير مستخدمًا فى كلام الرسول بعد تحويره كأن يجىء مثلا على النحو التالى : « ومما رزقهم الله/ ربهم ينفقون » ، « وأنفقوا مما رزقهم الله / ربُّهم سرًا وعلانية » . أقول هذا حتى لا يردّ من يتهمون الرسول عليه السلام بأنه هو صاحب القرآن قائلين إنه ما كان ممكنا أن يرد فى الحديث مثل هذا التعبير الذى ورد فى القرآن على لسان اللّه ، وإلاّ لكشف محمد نفسه . والواقع أن الإنسان الذى يتعود على ترديد كلمةٍ أو عبارةٍ أو تركيبٍ ما لا بد أن يغلبه هذا التركيب أو تلك العبارة أو الكلمة ويفلت من لسانه ولو على غير إرادته . أمّا تغيير الضمير فهو أبسط شىء ، ولا يمثل أى عائق على الإطلاق كما هو واضح .

« يبسُط الرزق لمن يشاء (من عباده) ويقدِر (له) » :

وهذا أيضًا من التعبيرات القرآنية التى لم أجد شيئا منها فى كلام الرسول عليه الصلاة والسلام على رغم تكرره فى القرآن الكريم تسع مرات ، وها هى ذى شواهده فى القرآن :

« الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » [١].

« إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » [٢].

« وَىْ كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر » [٣].

« الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له » [٤].

« أولم يَرَوْا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ؟ » [٥].

« قل : إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » [٦].

« قل : إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له » [٧].

« أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ؟ » [٨].

« له مقاليد السماوات والأرض ، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » [٩].

---

(١) الرعد / ٢٦ .

(٢) الإسراء / ٣٠ .

(٣) القصص / ٨٢ .

(٤) العنكبوت / ٦٢ .

(٥) الروم / ٣٧ .

(٦) سبأ / ٣٦ .

(٧) سبأ / ٣٩ .

(٨) الزمر / ٥٢ .

(٩) الشورى / ١٢ .

« جاءتهم (أتتهم / تأتيهم / تأتيكم) رسلهم (رسلكم / رسلنا) بالبينات » :

ومما تكرر مجيئه فى القرآن (المكى والمدنى على السواء) من التعبيرات ولم أجده فى الحديث المحمدى الكريم قوله تعالى :

« قالوا : أولم تَكُ تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ »[١].

« ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات »[٢].

« ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا من قبل »[٣].

« أتتهم رسلهم بالبينات »[٤].

« وجاءتهم رسلهم بالبينات ، وما كانوا ليؤمنوا »[٥].

« جاءتهم رسلهم بالبينات فردّوا أيديهم فى أفواههم »[٦].

« جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزُّبر وبالكتاب المنير »[٧].

« ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا »[٨].

« فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم »[٩].

« ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ، فقالوا : أَبَشَرٌ يهدوننا ؟ »[١٠].

---

(١) غافر / ٥٠ .

(٢) المائدة / ٣٢ .

(٣) الأعراف / ١٠١ .

(٤) التوبة / ٧٠ .

(٥) يونس / ١٣ .

(٦) إبراهيم / ٩ .

(٧) فاطر / ٢٥ .

(٨) غافر / ٢٢ .

(٩) غافر / ٨٣ .

(١٠) التغابن / ٦ .

« ألا / أما تَرْضَى / تَرْضَيْنَ / تَرْضَوْنَ أن ... ؟ » :

أما هذا التعبير فقد تكرر فى الأحاديث عدة مرات ، ولم أجده فى القرآن الكريم مع ذلك . وهذه شواهده مِن كلامه صلى الله عليه وسلم :

« أترضى أن يكون لك مثل مُلْك مَلك من ملوك ... ؟ » (١) .

« أما ترضى أن تكون أمك مع أمى ؟ » (٢) .

« ألا ترضى أن تكون منّى ... ؟ » (٣) .

« ألا تَرْضَيْنَ أن تكونى سيدة نساء المؤمنين ؟ » (٤) .

« أترضين أن أزوجك فلانا ؟ » (٥) .

« أَتَرْضَوْن أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ » (٦) .

« أما يرضيك أنه لا يصلى عليك أحد إلاّ ... ؟ » (٧) .

« أيُرْضِيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ » (٨) .

« أولا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم ... ؟ » (٩) .

وأقرب ما وجدت فى القرآن إلى ذلك التعبير هو قوله تعالى : « أيودّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب له فيها من كل الثمرات وأصابه الكِبَر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ؟ » (١٠) . ولكن هذا غيرَ ذاك ، وفضلا عن ذلك فهو شاهد يتيم فى القرآن لم أجد له ثانيا .

---

(١) مسلم / إيمان / ١٣٢ ، والترمذى / تفسير سورة ٣٢ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ١١ .

(٣) ابن ماجة / مقدمة / ١١ .

(٤) ابن ماجة / جنائز / ١٤ .

(٥) نكاح / ٣١ .

(٦) مسلم / إيمان / ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، والترمذى / جنة / ١٣ ، وابن ماجة / زهد / ٣٤ ، وابن حنبل / ٤ / ١٦٠ .

(٧) النسائى / سهو / ٤٧ ، ٥٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٠ .

(٨) مسلم / إيمان / ٣١٠ ، وابن حنبل / ١ / ٣٩٢ .

(٩) البخارى / مناقب الأنصار / ١ .

(١٠) البقرة / ٢٦٦ .

« رَغِمَ أنفُ ... » :

هذا تعبير من التعبيرات الشائعة على ألسنة المتكلمين والكتّاب العرب ، ومع ذلك لم يرد فى أى موضع من القرآن ، بل إن المادة التى أُخِذَ منها لم يرد منها فى القرآن إلا كلمة « مراغما » ، وذلك فى قوله تعالى : « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيراً وسَعة »[١] ، أى يجد مكانا يذهب إليه فرارا من أذًى يصيبه مثلا . أما فى الحديث النبوى الكريم فنجد الآتى :

« رَغِم أنفُ ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف ... من أدرك أبويه (عند الكبر) ... »[٢] .

« رغم أنف رجل ذُكِرْتُ عنده فلم يصلّ علىّ »[٣] .

« ... وإنْ رَغِم أنف أبى ذر »[٤] .

« ... على رَغْم أنف أبى ذر »[٥] .

« أرغم الله أنفك »[٦] .

« على رغم أنف أبى الدرداء »[٧] .

« وكانت السجدتان رغم أنف الشيطان »[٨] .

---

(١) النساء / ١٠٠ .

(٢) مسلم / برّ / ٨ ، ٩ ، ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٦ .

(٣) الترمذى / دعوات / ١٠٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٤ .

(٤) مسلم / إيمان / ١٥٤ ، والبخارى / لباس / ٢٤ .

(٥) مسلم / إيمان / ١٥٤ ، وابن حنبل / ٥ / ١٦٦ .

(٦) البخارى / جنائز ٤ ، ٤٥ ، ومسلم / جنائز / ٣٠ .

(٧) ابن حنبل / ٦ / ٤٤٢ ، ٤٤٧ .

(٨) ابن ماجة / إقامة / ١٣٢ .

ولا يقف الفرق بين القرآن والحديث عند هذا ، بل إن كلمة « أنف » لم ترد في القرآن مضافًا ولا مضافًا إليه ، على عكسها في هذا التعبير الذى وردت فيه مضافة ومضافًا إليها . كذلك فإنها في المرتين اللتين وردت في القرآن فيهما قد دخلت عليها الألف واللام : ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف ...﴾ [(١)] ، وهو ما لم يحدث في هذا التعبير الحديثىّ في أىّ من المرات التى عثرت عليه فيها . أما الفعل « راغَمَ » الذى اشتُقّ منه اسم المكان (أو المصدر الميمى) فى الآية الوحيدة المذكورة فقد وجدت حديثا واحدًا أيضًا استخدمه بصيغة المضارع ، وهو هذا الحديث الجميل الذى يملأُ قلوب العباد بالأمل ويُشْعِرهم بعميم فضل ربهم وواسع رحمته وشدة قربه منهم وودّه لهم لدرجة أن السقط ينازع ربّه من أجل إدخال والديه الجنة : « إن السقط لَيراغِم ربه إذا أدخل أبويه النار » [(٢)] .

---

(١) المائدة / ٤٥ .

(٢) ابن ماجة / جنائز / ٥٨ .

« زُيِّنَ له سُوءُ عمله » :

تكرر فى القرآن استعمال الفعل « زُيِّن » مبنيا للمجهول (إلا فى حالة واحدة) ومتبوعا بلام الجرّ ومجرورها ، ونائب فاعله عملٌ من الأعمال السيئة ، ثمانى مرات هي :

« كذلك زُيِّنَ للكافرين ما كانوا يعملون » [1] .

« زُيِّن لهم سوء أعمالهم » [2] .

« كذلك زُيِّن للمسرفين ما كانوا يعملون » [3] .

« بل زين للذين كفروا مكرهم وصُدّوا عن السبيل » [4] .

« أفمن زُيِّن له سوء عمله فرآه حسنا ؟ فإن الله يضل من يشاء » [5] .

« وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصُدَّ عن السبيل » [6] .

« أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله ؟ » [7] .

« وزَيَّن ذلك فى قلوبكم » [8] .

والملاحظ أنه قد ارتبط بهذا الفعل العبارات التالية : « سوء عمله / سوء أعمالهم » ، « ما كانوا يعملون » ، « صدّ (وا) عن السبيل » ، وهذا كله من شأنه أن يجعل لذلك التعبير نكهة خاصة . وقد بحثت عنه فى الحديث النبوى فلم أجده .

---

(١) الأنعام / ١٢٢ .

(٢) التوبة / ٣٧ .

(٣) يونس / ١٢ .

(٤) الرعد / ٣٣ .

(٥) فاطر / ٨ .

(٦) غافر / ٣٧ .

(٧) محمد / ١٤ .

(٨) الفتح / ١٢ .

« لا أسألكم عليه أجرا / ما أسألكم عليه من أجر » :

استخدم القرآن هذا التعبير بتنويعتيه هاتين : فمع « لا » يستخدم « أجرا » مفعولاً به مباشرا ، أما مع « ما » فإنه يتطرق إليه بحرف الجرّ « مِنْ » ، ولم يشذ عن هذا في أية مرة . وقد استُعْمِلَت التنويعة الأولى ثلاث مرات كما هي ، أما في الرابعة فقد استبدِل «مالا» بـ « أجرا » [1]. أما التنويعة الثانية فقد وردت في سبعة مواضع [2] انتهت في خمسة منها بقوله : « إنْ أجْرِيَ إلا على رب العالمين » (هكذا : « وما أسألكم عليه من أجر ، إن أجرى إلا على رب العالمين ») . والملاحظ أن التعبير على هذا النحو قد ورد كله في سورة «الشعراء» فقط ، والملاحظ أيضاً أنه لم يُسْبَق بقوله تعالى : « قل » ولا بـ « يا قوم » ، اللتين تبادلتا المجيء في الآيات الأخرى ، والملاحظ ثالثا أن التعبير على هذا النحو لم يرد على لسان سيدنا محمد عليه السلام بل على ألسنة الأنبياء الآخرين . وهذا التعبير لم يقابلنى فى أحاديث النبى عليه السلام .

---

(١) الأنعام / ٩٠ ، وهود / ٥١ ، والشورى / ٢٣ ، وهود / ٢٩ .

(٢) الفرقان / ٥٧ ، والشعراء / ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، و ص ٨٦ .

« ولولا كلمةٌ سَبَقَتْ من ربك (إلى أجلٍ مسمّى) لـ (قُضِيَ بينهم) » :

هذا التعبير استعمله القرآن خمس مرات كالآتى :

« ولولا كلمة سبقت من ربك لقُضِيَ بينهم فيما فيه يختلفون »[(١)].

« ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم »[(٢)].

« ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجلٌ مسمى »[(٣)].

« ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجلٍ مسمًّى لقضى بينهم »[(٤)].

ويمكن أن نلحق بذلك تعبيراً آخر استُخْدِم فيه الفعلُ « سبق » ولفظ « كلمة » أيضًا ولكن بترتيب معكوس ، إذ جاءت « كلمة » بعد « سَبَقَ » لا قبلها : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسَلين »[(٥)]، وقد فتشت فى الحديث عن هذا التعبير فلم أعثر عليه .

---

(١) يونس / ١٩ .

(٢) هود / ١١٠ ، وفصلت / ٤٥ .

(٣) طه / ١٢٩ .

(٤) فصلت / ٤٥ .

(٥) الصافات / ١٧١ .

« صَدُّوا عن السبيل » ، « ضَلُّوا (عن / سواء) السبيل » :

هذان التعبيران اللذان يدوران حول كلمة « السبيل » وردا فى القرآن مرات كثيرة ، أما فى الحديث النبوى الكريم فلم أجد من كلٍّ إلا شاهداً واحداً هما :

« ... يكذّبون رسلك ، ويصدّون عن سبيلك » (١).

« ... لضللتم عن سواء السبيل » (٢).

ويبدو أنه لم تتضافر على إيرادهما الروايات ، إذ لم يرو كلاً منهما ، على ما يقول « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى » ، إلاَّ كتاب واحد من كتب الأحاديث الثمانية التى اتخذتها مرجعًا لهذه الدراسة ، وفى موضع واحد من كليهما . وأما شواهد القرآن (وهى مكية ومدنية على السواء) فها هى ذى :

« يسألونك عن الشهر الحرام قِتالٍ فيه . قل : قتالٌ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكُفْرٌ به » (٣).

« قل : يا أهل الكتاب ، لِمَ تصدّون عن سبيل الله من آمن ... ؟ » (٤).

« فبِظُلْمٍ من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيبات أُحِلّتْ لهم وبصدّهم عن سبيل الله كثيرا * ... » (٥).

« إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلُّوا ضلالا بعيدا » (٦).

---

(١) ابن حنبل / ٣ / ٤٢٤ .

(٢) الدرامى / مقدمة / ٣٩ .

(٣) البقرة / ٢١٧ .

(٤) آل عمران / ٩٩ .

(٥) النساء / ١٦٠ .

(٦) النساء / ١٦٧ .

« الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عِوَجاً » [١].

« ولا تقعدوا بكل صراط تُوعِدون وتصدون عن سبيل الله » [٢].

« إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة » [٣].

« ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بَطَراً ورِئَاءَ الناس ويصدون عن سبيل الله » [٤].

« إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » [٥].

« بل زُيِّن للذين كفروا مكرُهم وصُدّوا عن السبيل » [٦].

« ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا » [٧].

« الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب » [٨].

« فتزِلَّ قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله » [٩].

« إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام » [١٠].

---

(١) الأعراف / ٤٥ ، وهود / ١٩ .

(٢) الأعراف / ٨٦ .

(٣) الأنفال / ٣٦ .

(٤) الأنفال / ٤٧ .

(٥) التوبة / ٣٤ .

(٦) الرعد / ٣٣ .

(٧) إبراهيم / ٣ .

(٨) النحل / ٨٨ .

(٩) النحل / ٩٤ .

(١٠) الحج / ٢٥ .

« وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل » (١) .

« وكذلك زُيّن لفرعون سوء عمله وصُدّ عن السبيل » (٢) .

« وإنهم لَيصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون » (٣) .

« الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضَلَّ أعمالَهم » (٤) .

« إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ... » (٥) .

« اتخذوا أيمانهم جُنَّةً فصدوا عن سبيل الله » (٦) .

« اشتَرَوْا بآيات الله ثمنا قليلا فصدّوا عن سبيله » (٧) .

« ومن يتبدّلِ الكفرَ بالإيمان فقد ضل سواء السبيل » (٨) .

« يشترون الضلالة ، ويريدون أن تَضِلّوا السبيل » (٩) .

« فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل » (١٠) .

« أولئك شرٌّ مكانا وأضَلُّ عن سواء السبيل » (١١) .

---

(١) النمل / ٢٤ ، والعنكبوت / ٣٨ .

(٢) غافر / ٣٧ .

(٣) الزخرف / ٣٧ .

(٤) محمد / ١ .

(٥) محمد / ٣٢ ، ٣٤ .

(٦) المجادلة / ١٦ ، والمنافقون / ٢ .

(٧) التوبة / ٩ .

(٨) البقرة / ١٠٨ .

(٩) النساء / ٤٤ .

(١٠) المائدة / ١٢ .

(١١) المائدة / ٦٠ .

« قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيرا وضلّوا عن سواء السبيل »[(١)].

« وإن تُطِعْ أكثر مَنْ في الأرض يضلوك عن سبيل الله »[(٢)].

« أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ؟ »[(٣)].

« ومن الناس من يشترى لَهْوَ الحديث لِيُضِلَّ عن سبيل الله »[(٤)].

« ولا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله . إن الذين يَضِلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد »[(٥)].

« ومن يفعلْه منكم فقد ضل سواء السبيل »[(٦)].

« ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا »[(٧)].

« أولئك شرٌّ مكانا وأضَلُّ سبيلا »[(٨)].

« وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أَضَلُّ سبيلا »[(٩)].

« إن هم إلا كالأنعام ، بل هم أضلّ سبيلا »[(١٠)].

« وجعلوا لله أندادا لِيُضِلّوا عن سبيله »[(١١)].

---

(١) المائدة / ٧٧ .

(٢) الأنعام / ١١٦ .

(٣) الفرقان / ١٧ .

(٤) لقمان / ٦ .

(٥) ص / ٢٦ .

(٦) الممتحنة / ١ .

(٧) الإسراء / ٧٢ .

(٨) الفرقان / ٣٤ .

(٩) الفرقان / ٤٢ .

(١٠) الفرقان / ٤٤ .

(١١) إبراهيم / ٣٠ .

« إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين » (١).

« وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله » (٢).

« إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بمن اهتدى » (٣).

فانظر كيف أن هذين التعبيرين ، رغم ورودهما فى القرآن الكريم بهذه الكثرة وعلى هذا المدى الزمنى الطويل ما بين مكة والمدينة ، لم أستطع أن أجد من كل منهما فى الحديث النبوى إلا شاهدا واحداً فى كتاب واحد من كتب الحديث الثمانية التى أعتمد عليها فى هذه الدراسة وفى موضع واحد منه .

(١) النحل / ١٢٥ ، والقلم / ٧ .

(٢) الزمر / ٨ .

(٣) النجم / ٣٠ .

« ستره الله / ستر (الله) عليه » :

ورد هذا التعبير بصور مختلفة فى الحديث النبوى غير قليلة منها :

« ستر الله عليه كَنَفَه » (١).

« قد ستر الله عليه لو ستر على نفسه » (٢).

« ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » (٣).

« ... ثم ستره الله فهو إلى الله » (٤).

« ثم يصبح قد ستره ربه ... ويصبح يكشف ستر الله عنه » (٥).

« وقال لهزّال : لو سترتَه بثوبك ... » (٦).

« استر على نفسك وتُبْ » (٧).

« اللهم ، استر عورتى » (٨)... إلخ .

أما فى القرآن فلم يرد هذا التعبير على أية صورة ، بل لم يأت الفعل « ستر ـ يستر » بتاتا (٩).

---

(١) الترمذى / قيامة / ٤٨ .

(٢) أبو داود / حدود / ٣١ ، ومسلم / توبة / ٤٢ ، والترمذى / تفسير سورة ١١ ، وابن حنبل / ١ / ٤٤٩ .

(٣) البخارى / مظالم / ٣ ، ومسلم / برّ / ٥٨ ، ٧٢ ، وأبو داود / أدب / ٣٨ ، ٦٠ ، والترمذى/ حدود / ٣ ، وبر / ١٩ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٧ ، وحدود / ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٩١ ، و ٤ / ٦٢ ، و ٥ / ٣٧٥ .

(٤) البخارى / إيمان / ١١ ، وأحكام / ٤٩ ، وتوحيد / ٣١ ، والنسائى / بيعة / ٣٨ .

(٥) مسلم / زهد / ٥٢ .

(٦) أبو داود / حدود / ٧ ، والموطأ / حدود / ٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٢١٧ .

(٧) الترمذى / تفسير سورة ١١ .

(٨) أبو داود / أدب / ١٠١ ، وابن ماجة / دعاء / ١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢ .

(٩) الواقع أنه لم يرد فيه إلا الفعل « تستترون » والاسم « سِتْر » واسم المفعول « مستور » ، كل منها مرة واحدة (فصلت / ٢٢ ، والكهف / ٩٠ ، والإسراء / ٤٥ على الترتيب) .

« سِحْرٌ مبين » ، « ساحرٌ عليم » :

ورد التعبير الأول تسع مرات فى القرآن مكيّه ومدنيّه ، وإن كان فى المكى أغلب ، إذ ورد فيه فى سبعة مواضع من التسعة ، وهذه هى :

« ولو نزّلناه كتابا فى قِرْطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا : إنْ هذا إلا سحر مبين » (١).

« فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا : إنّ هذا لَسحر مبين » (٢).

« ... لَيَقولَنّ الذين كفروا : إنْ هذا إلا سحر مبين » (٣).

« فلما جاءتهم آياتنا مُبْصِرة قالوا : هذا سحر مبين » (٤).

« وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم : إنْ هذا إلا سحر مبين » (٥).

« وقالوا : إنْ هذا إلا سحر مبين » (٦).

« وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم : هذا سحر مبين » (٧).

فهذه هى الشواهد المكية ، ثم ها هما ذان الشاهدان المدنيان :

« فقال الذين كفروا منهم : إنْ هذا إلا سحر مبين » (٨).

« فلما جاءهم بالبينات قالوا : هذا سحر مبين » (٩).

---

(١) الأنعام / ٧ .

(٢) يونس / ٧٦ .

(٣) هود / ٧ .

(٤) النحل / ١٣ .

(٥) سبأ / ٤٣ .

(٦) الصافات / ١٥ .

(٧) الأحقاف / ٧ .

(٨) المائدة / ١١٠ .

(٩) الصف / ٦ .

وزيادة على ذلك فقد وُصِف الساحر بأنه « مبين » في آية أخرى [١].

أما في الحديث النبوي فلم أجد هذا التعبير ، بل لم أجد « السحر » و « البيان » مقترنين فيه إلا في قول الرسول الكريم المأثور : « إن من البيان لَسحرا » [٢].

كذلك رغم مجيء تعبير « ساحر عليم » في القرآن خمس مرات على النحو التالي :

« وقال الملأ من قوم فرعون : إنّ هذا لَساحر عليم » [٣].

« وأَرْسِلْ في المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم » [٤].

« وقال فرعون : ائتوني بكل ساحرٍ عليم » [٥].

« قال للملإ حوله : إنّ هذا لَساحرٌ عليم » [٦].

« وابعثْ في المدائن حاشرين * يأتوك بكل سحّار عليم » [٧].

فإني لم أجده في الحديث النبوي .

---

(١) يونس / ٢ .

(٢) البخاري / طب / ٥١ (في الترجمة) ، ونكاح / ٤٧ ، ومسلم / جمعة / ٤٧ ، وأبو داود / أدب / ٨٦ ، ٨٧ ، والترمذي / برّ / ٧٩ ، والدارمي / صلاة / ١٩٩ ، والموطأ / كلام / ٧ ، وابن حنبل / ١ / ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، و ٢ / ١٦ ، ٩٤ ، و ٣ / ٤٧٠ .

(٣) الأعراف / ١٠٩ .

(٤) الأعراف / ١١٢ .

(٥) يونس / ٧٩ .

(٦) الشعراء / ٣٤ .

(٧) الشعراء / ٣٧ .

« من سرّه (أن) ... (فلـ ...) » :

ورد هذا التعبير عدة مرات فى الأحاديث النبوية الكريمة مثل :

« من سرّه أن يُبْسَط فى رزقه ... » [١].

« من سرّه أن يحلق حبيبته ... ومن سرّه أن يسوِّر حبيبته ... » [٢].

« من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة ... » [٣].

« من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة ... » [٤].

« من سرّه النّساء فى الأجل والزيادة ... » [٥].

« من سرّته حسنته وساءته سيئته ... » [٦].

ومع ذلك فليس لهذا التعبير وجود فى القرآن الكريم .

---

(١) البخارى / بيوع / ٥١٣ ، وأدب / ١٢ ، ومسلم / برّ / ٢٠ ، ٢١ ، وأبو داود / زكاة / ٤٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٧٩ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ٤١٤ .

(٣) الترمذى / تفسير سورة ٨١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧ ، ٣٦ ، و ٥ / ٤٥٢ .

(٤) البخارى / زكاة / ١ ، ومسلم / إيمان / ١٥ ، وفضائل الصحابة / ١٥٠ ، وابن ماجة / رؤيا / ١٠ .

(٥) ابن حنبل / ٥ / ٢٧٩ .

(٦) الترمذى / فتن / ٧ ، وابن حنبل / ١ / ١٨ ، و ٣ / ٤٤٦ .

« يسارعون فى الخيرات » :

هذا التعبير الذى ورد فى القرآن أربع مراتٍ الرابعةُ منها فى الوحى المدنى بفاصل زمنى غير قصير بينه وبين المواضع الثلاثة المكية ممّا يعوّض عن قلته النسبية فى الاستعمال القرآنى ، لم أجده فى الحديث النبوى الشريف . وهذه هى شواهده فى القرآن :

« إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدْعوننا رَغَباً ورَهَباً » (١).

« أيَحْسَبون أن ما نُمِدّهم به من مال وبنين * نسارع لهم فى الخيرات ؟ » (٢).

« أولئك يسارعون فى الخيرات ، وهم لها سابقون » (٣).

« ... ويسارعون فى الخيرات ، وأولئك من الصالحين » (٤).

والملاحظ أن التعبير قد استُخدِم للبشر الصالحين ، كما استُخْدِم لربّ العزة مع الكافرين ، وهو ما يدل على مرونته وقابليته للاستعمال فى السياقات المختلفة، ولكننى ، كما أسلفت ، لم أجده مع ذلك فى الأحاديث النبوية .

(١) الأنبياء / ٩٠ .
(٢) المؤمنون / ٥٦ .
(٣) المؤمنون / ٦١ .
(٤) المائدة / ١١٤ .

« إنّ اللهَ / واللهُ سريع الحساب » :

تكرر هذا التعبير فى القرآن الكريم مكيّه ومدنيّه ثمانى مرات فى المواضع التالية :

« والله يحكم لا معقّب لحكمه ، وهو سريع الحساب » [١].

« ليَجْزِىَ الله كلَّ نفس ما كسبت . إن الله سريع الحساب » [٢].

« لا ظلم اليوم . إن الله سريع الحساب » [٣].

« أولئك لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب » [٤].

« ومن يَكْفُرْ بآيات الله فإن الله سريع الحساب » [٥].

« أولئك لهم أجرهم عند ربهم . إن الله سريع الحساب » [٦].

« واتقوا الله ، إن الله سريع الحساب » [٧].

« ووَجَد اللهَ عنده فوفّاه حسابه ، والله سريع الحساب » [٨].

وقد طلبت هذا التعبير فى الأحاديث المحمدية فلم أقابله إلا مرة واحدة : « سريع الحساب » [٩].

---

(١) الرعد / ٤١ .

(٢) إبراهيم / ٥١ .

(٣) غافر / ١٧ .

(٤) البقرة / ٢٠٢ .

(٥) آل عمران / ١٩ .

(٦) آل عمران / ١٩٩ .

(٧) المائدة / ٤ .

(٨) النور / ٣٩ .

(٩) البخارى / جهاد / ٩٨ ، وتوحيد / ٣٤ ، ومغازى / ٢٩ ، والترمذى / جهاد / ٨ ، وابن ماجة / جهاد / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ .

« (إنْ / ما هذا إلا) أساطير الأولين » :

لم يرد هذا التعبير فى الحديث الكريم رغم طلبى له فى مظانّه مع أنه قد تكرر مجيئه فى القرآن تسع مرات . والمعروف أن هذه العبارة هى تهمةٌ كان مشركو مكة يتهمون بها القرآن الكريم ، يقصدون أنه ليس وحيا سماويا بل قصصًا وحكايات عن الأمم الخالية سمعها محمد فردّدها على قومه زاعمًا أنها نزلت عليه من السماء وحيا إلهيا . فمثل هذه العبارة إذن ليست من العبارات التى كان يمكن أن تمرّ من أذن الرسول عليه السلام بسهولة إلى زاوية من زوايا النسيان عنده ، بل لا بدّ أنها كانت تقرع أذنه مجلجلة مؤلمة ، ومع ذلك فإننى لم أجدها فى الحديث النبوى الكريم . وها هى ذى شواهدها فى كتاب الله :

« يقول الذين كفروا : إنْ هذا إلا أساطير الأولين » [١] .

« وإذا تُتْلَى عليهم آياتنا قالوا : قد سمعنا . لو نشاء لقلنا مثل هذا . إنْ هذا إلا أساطير الأولين » [٢] .

« وإذا قيل لهم : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : أساطير الأولين » [٣] .

« وقالوا : أساطيرُ الأولين اكتتبها ، فهى تُملَى عليه بُكْرَةً وأصيلا » [٤] .

« لقد وُعِدْنا هذا نحن وآباؤنا من قبل . إنْ هذا إلا أساطير الأولين » [٥] .

---

(١) الأنعام / ٢٥ .

(٢) الأنفال / ٣١ .

(٣) النحل / ٢٤ .

(٤) الفرقان / ٥ .

(٥) النمل / ٦٨ .

« فيقول : ما هذا إلا أساطير الأولين » [1].

« إذا تُتْلَى عليه آياتنا قال : أساطير الأولين » [2].

(١) الأحقاف / ١٧ .

(٢) القلم / ١٥ ، والمطففين / ١٣ .

« على سفر » ـ « فى (الـ)ـسفر » :

ورد هذا التعبير خمس مرات فى القرآن الكريم مع حرف الجر « على » باطراد ، بخلاف السنّة ، التى وجدت استخدام « فى » مطردا فى شواهدها التى قابلتنى ، سواء كان الكلام كلام الصحابة أو كلام سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام . فأما شواهد القرآن فها هى ذى :

« فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدّةٌ من أيام أُخَر » (١) .

« ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » (٢) .

« وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهانٌ مقبوضة » (٣) .

« وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمّموا صعيدا طيبا » (٤) .

أما شواهد السنة فهذه هى :

« ... تكون معه امرأته فى سفر فتحيض » (٥) .

« رأيت رسول الله ﷺ فى سفر صلّى سبحة الضحى ثمانى ركعات » (٦) .

« كنا مع طلحة بن عبد الله فى سفر ... » (٧) .

---

(١) البقرة / ١٨٤ .

(٢) البقرة / ١٨٥ .

(٣) البقرة / ٢٨٣ .

(٤) النساء / ٤٣ ، والمائدة / ٦ .

(٥) الدارمى / وضوء / ١١٩ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ١٤٦ ، ١٥٦ .

(٧) الدارمى / مناسك / ٢٢ .

« كنت مع عبد الله بن عمر فى سفر ... » [١] .

« أقمنا مع النبى ﷺ فى سفر فقصر الصلاة » [٢] .

« خرج / خرجتُ / خرجنا / يخرج فى سفر ... » [٣] .

« ... كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفر » [٤] .

« ... ليس من البر الصوم فى السفر » [٥] .

« كان / كنتَ / كنتُ / كانوا / كنا فى سفر » [٦] .

« إن الواحد فى السفر شيطان » [٧] .

« كما يُنْضِى أحدُكم بعيرَه فى السفر » [٨] .

« اللهم ، أنت الخليفة فى السفر » [٩] .

وهذه ظاهرة تلفت النظر ، إذ لا يستعمل القرآن عبارة « فى سفر » أبداً ، ولم أجد فى السنة تعبير « على سفر » ، وهى ظاهرة لها دلالتها فيما نحن بصدده .

---

(١) الموطأ / طهارة / ٦٣ .

(٢) البخارى / مغازى / ٥٢ .

(٣) أبو داود / سفر / ٦ ، وجهاد / ٧٧ ، ٨٠ ، ١٢٨ ، ولباس / ١٧ ، والترمذى / مواقيت / ٤٥ ، وتقصير / ٥ ، والدارمى / سير / ٢ ، والموطأ / حدود ٢٠ ، وابن حنبل / ٣ / ١٣٢ ، ١٥٩ ، و ٤ / ١٦ ، ٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، و ٥ / ٨٢ ، ٣٧٦ .

(٤) البخارى / رقاق / ٤٤ ، ومسلم / منافقين / ٣٠ .

(٥) البخارى / صوم / ٣٦ ، ومسلم / صيام / ٩٢ ، ١٠٢ ، وأبو داود / صوم / ٤٣ ، والترمذى/ صوم / ١٨ ، ١٩ ، والنسائى / صيام / ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، وابن ماجة / صيام / ١١ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٩٩ ، ٣١٧ ، و ٥ / ٤٣٤ .

(٦) أبو داود / أدب / ١٠١ ، والنسائى / بيوع / ٧٧ ، والدارمى / صلاة / ٥٥ ، والموطأ / نداء / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢ ، و ٤ / ٢٧٥ ، ٣٥٤ ، و ٦ / ٧ ، ٨ .

(٧) الدّارمى / استئذان / ٤٧ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ٣٨٠ .

(٩) النسائى / استعاذة / ٤٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٠١ ، ٤٣٣ .

« جَعَلَ لكم الليل لتسكنوا فيه » :

هذا التعبير الذى ورد بهذه الصورة أو بصور أخرى قريبة منها فى القرآن ست مرات لم أعثر عليه فى الحديث المحمدى الكريم . وها هى ذى شواهده فى كتاب الله :

« هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهارَ مُبْصِرا » [1] .

« ومن رحمته جَعَلَ لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » [2] .

« الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا » [3] .

« مَنْ إلهٌ غير الله يأتيكم بليْلٍ تسكنون فيه ؟ » [4] .

« ألم يَرَوْا أنا جعلنا الليلَ ليسكنوا فيه والنهارَ مبصرا ؟ » [5] .

« فالقُ الإصباح ، وجَعَلَ الليل سَكَنا » [6] .

---

(١) يونس / ٦٧ .

(٢) القصص / ٧٣ .

(٣) غافر / ٦١ .

(٤) القصص / ٧٢ .

(٥) النمل / ٨٦ .

(٦) الأنعام / ٩٦ .

« سلطانـ(ـا) مبينـ(ـا) » ، « ما نزّل الله بها من سلطان / لم ينزّل به سلطانا » :

هذان التعبيران ورد كلاهما فى القرآن الكريم عددا من المرات لافتًا للانتباه فى مكة والمدينة ، وإن كانت مرات المكىّ أكثر ، وبخاصة فى التعبير الثانى . ومع هذا فقد طلبتهما فى الأحاديث النبوية فلم أوفق إلى شىء . وهذه شواهدهما على الترتيب من الكتاب الكريم :

« ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين »[1] .

« تريدون أن تصدّونا عما كان يعبد آباؤنا ، فأتونا بسلطان مبين »[2] .

« ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين »[3] .

« لأعذّبنّه عذابا شديدا أو لأذبحنّه أو ليأتينّى بسلطان مبين »[4] .

« أم لكم سلطان مبين ؟ »[5] .

« ... وألاّ تعلُوا على الله . إنى آتيكم بسلطان مبين »[6] .

« ... وفى موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين »[7] .

« أم لهم سلّم يستمعون فيه ؟ فليأتِ مستمعهم بسلطانٍ مبين »[8] .

---

(١) هود / ٩٦ ، وغافر / ٢٣ .

(٢) إبراهيم / ١٠ .

(٣) المؤمنون / ٤٥ .

(٤) النمل / ٢١ .

(٥) الصافات / ٣٠ ، والكلام لرب العزة .

(٦) الدخان / ١٩ .

(٧) الذاريات / ٣٨ .

(٨) الطور / ٣٨ .

« وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا »[١].

« أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ؟ »[٢].

« فعفوْنا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا »[٣].

ويمكننا أن نلحق بهذه الشواهد الشاهد التالى : « هؤلاء قومنا اتخذوا مِنْ دونه آلهة . لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن ؟ »[٤]، وهو من الوحى المكى .

والملاحَظ اختلافُ المتكلمين الذين وردت على لسانهم العبارة فى الآيات الماضية : فقد وردت على لسان المولى جل جلاله ، وعلى لسان عدد من الرسل الكرام ، وعلى لسان قريش أيضا ، فهو إذن تعبير مرن استُخدِم فى سياقات مختلفة ، واستعملته الأطراف المختلفة حتى إن القرآن قد أورده على لسان الكافرين يطالبون به رسلهم وأنبياءهم أن يأتوهم بسلطان مبين وكأنهم كانوا يبحثون عن الحقّ ويرغبون فعلاً أن يضعوا أيديهم على برهان قاطع . فانظر كيف استعمل القرآن هذا التعبير فى تلك المواقف المتباينة ، ومع ذلك لم تستعمله الأحاديث النبوية المشرّفة . والآن إلى شواهد التعبير الثانى :

« أتجادلوننى فى أسماءٍ سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما نزّل الله بها من سلطان ؟ »[٥].

« ما تعبدون من دونه إلا أسماءً سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان »[٦].

---

(١) النساء / ٩١ .
(٢) النساء / ١٤٤ .
(٣) النساء / ١٥٣ .
(٤) الكهف / ١٥ .
(٥) الأعراف / ٧١ .
(٦) يوسف / ٤٠ .

« إنْ هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان »(١).

« فكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزِّل به سلطانا ؟ » (٢).

« قل: إنما حرَّم ربى الفواحش ما ظهَر منها وما بطَن ، والإثمَ والبَغْىَ بغير الحقِّ ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا » (٣).

« ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا » (٤).

« سنُلْقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا » (٥).

كذلك ورد هذا التعبير أيضا غير منفى ، ولكن فى صيغة سؤال قُصد به الإنكار والنفى ، فهو إن لم يكن منفيا فى ظاهره فهو منفىٌ فى واقعه وحقيقَته ، وذلك فى الموضع التالى : « أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ؟ » (٦). فمن الممكن إذن إلحاقه بالشواهد الماضية .

---

(١) النجم / ٢٣ .
(٢) الأنعام / ٨١ .
(٣) الأعراف / ٣٣ .
(٤) الحج / ٧١ .
(٥) آل عمران / ١٥١ .
(٦) الروم / ٣٥ .

« سلّ السيف » :

ورد هذا التعبير مرات غير قليلة فى أحاديث الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام ، ولكن لم يرد فى أى موضع من القرآن الكريم ، بل إن كلمة «سيف» لم ترد فى القرآن البتة ، شأنها شأن الأسلحة وأدوات القتال كلها تقريبا كما ذكرنا فى مكان آخر من هذا الكتاب . كذلك فإن الفعل « سلّ » لم يجئ فى أى نصّ قرآنى البتة . والآن إلى الشواهد الحديثية :

« إذا سلّ أحدكم سيفه فنظر إليه ... » (١).

« من سلّ علينا السيف فليس منا » (٢).

« ... فسلّ منه قدر شبر » (٣).

« فإذا سللتم السيف فليغمده الرجل » (٤).

« ... ولَتَسُلّنّ سيف الله » (٥).

« جنبوا مساجدكم صبيانكم ... وسلّ سيوفكم » (٦).

« ... باب منها لمن سلّ السيف على أمتى » (٧).

« ولا تسلّوا السيوف حتى يَغْشَوْكم » (٨).

---

(١) ابن حنبل / ٥ / ٤٢ .

(٢) مسلم / إيمان / ١٦٢ ، والترمذى / سير / ٧٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٦ ، ٥٤ .

(٣) ابن ماجة / فتن / ١٠ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ٣٤٧ ، ٣٧٠ .

(٥) الترمذى / تفسير سورة ٤٦ ، ومناقب / ٣٦ .

(٦) ابن ماجة / مساجد / ٥ .

(٧) الترمذى / تفسير سورة ١٥ / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٩٤ .

(٨) الدارمى / جهاد / ١٠٨ .

« رياءً وسُمْعَةً » :

هذا التعبير لا يعرفه القرآن الكريم رغم وروده عددا غير قليل من المرات فى أحاديث رسولنا الكريم عليه السلام مثل :

« من قام مقام رياء وسمعة ... » (١).

« إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياءً وسمعة ... » (٢).

« فإنى لم أخْرُج أشَرًا ولا بَطَرًا ولا رياءً ولا سمعة » (٣).

« يسجد فى الدنيا رياءً وسمعة » (٤).

« ومن ربطها رياءً وسمعة ... » (٥).

« من غزا فخرا ورياءً وسمعة ... » (٦).

« ... حجة لا رياء فيها ولا سمعة » (٧).

« ... وقال : أهل سمعة ورياء » (٨).

« ... واليوم الثالث سمعة ورياء » (٩).

بل إن كلمة « سمعة » لم يستخدمها القرآن فى أىّ من نصوصه . وهو

---

(١) ابن حنبل / ٥ / ٢٧٠ ، وأبو داود / أدب / ٣٥ ، والدارمى / رقاق / ٣٥.
(٢) البخارى / أذان / ٩٥ .
(٣) ابن ماجة / مساجد / ١٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٢١ .
(٤) البخارى / تفسير سورة ٦٨ ، وتوحيد / ٢٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١٧ .
(٥) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٥ ، ٤٥٨ .
(٦) أبو داود / جهاد / ٢٤ ، والنسائى / بيعة / ٢٩ ، والدارمى / جهاد / ٢٤ ، وابن حنبل / ٥/ ٢٣٤ .
(٧) ابن ماجة / مناسك / ٤ .
(٨) أبو داود / أطعمة / ٣ .
(٩) أبو داود / أطعمة / ٣ ، والترمذى / نكاح / ١١ ، وابن ماجة / نكاح/ ٢٥ ، والدارمى / أطعمة / ٢٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٨ ، ٣٧١ .

فـى هـذا المعنـى يستخدم كلمة « رئـاء » مضافـة إلـى « النـاس » (هكذا : « رئاء الناس ») وحدها أو مع عطفها علـى كلمة « بَطَرًا » كما فـى المواضع التالية :

« لا تُبْطِلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس » (١) .

« والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » (٢) .

« ولا تكونوا كالذين خرجوا مـن ديارهم (أى لمقاتلـة المؤمنين) بطرا ورئاء الناس » (٣) .

---

(١) البقرة / ٢٦٤ .

(٢) النساء / ٣٨ .

(٣) الأنفال / ٤٧ .

« ولن / ولا تجد لسُنَّة الله / لسنتنا تبديلا / تحويلا » :

تكرر هذا التعبير فى القرآن خمس مرات ، سواء المكى منه أو المدنى :

« ... سُنَّةَ من قد أرسلنا قبلك مِنْ رسلنا ، ولا تجد لسنتنا تحويلا »(١).

« فهل ينظُرون إلا سنة الأولين ؟ فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا »(٢).

« ... سنة الله فى الذين خَلَوْا من قبل . ولن تجد لسنة الله تبديلا »(٣).

وقد بحثت عنه فى الحديث فلم أظفر به .

---

(١) الإسراء / ٧٧ .

(٢) فاطر / ٤٣ .

(٣) الأحزاب / ٦٢ ، والفتح / ٢٣ .

« ساء(ت) مثلا/ سبيلا/ قرينا / مصيرا / حملا / مرتفقا / مستقرًا ومُقاما » ، « (ألا) ساء ما (كانوا) يعملون / يحكمون / يزرون » .

هذان تعبيران تكرر مجيئهما فى القرآن بصورة لافتة للنظر ، سواء فى ذلك مكيّه ومدنيّه ، فإذا فتشنا فى الحديث النبوى راعنا أنهما مفقودان . وهذه هى شواهدهما فى القرآن :

« لا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ، وساء سبيلا ! »[1].

« خالدين فيه ، وساء لهم يوم القيامة حملا ! »[2].

« بئس الشراب ، وساءت مرتفقا ! »[3].

« إنها ساءت مستقرا ومقاما ! »[4].

« إنه كان فاحشة ومقتا ، وساء سبيلا ! »[5].

« ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ! »[6].

« فأولئك مأواهم جهنم ، وساءت مصيرا ! »[7].

« ونصله جهنم ، وساءت مصيرا ! »[8].

« وأعدّ لهم جهنم ، وساءت مصيرا ! »[9].

---

(١) الإسراء / ٣٢ .
(٢) طه / ١٠١ .
(٣) الكهف / ٢٩ .
(٤) الفرقان / ٦٦ .
(٥) النساء / ٢٢ .
(٦) النساء / ٣٨ .
(٧) النساء / ٩٧ .
(٨) النساء / ١١٥ .
(٩) الفتح / ٦ .

« ... وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم . ألا ساء ما يزِرون ! » (١) .

« ... وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم . ساء ما يحكمون ! » (٢) .

« ... ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يُضِلّونهم بغير علم . ألا ساء ما يزرون ! » (٣) .

« ... أيُمْسِكه على هُونٍ أم يَدُسّه فى التراب ؟ ألا ساء ما يحكمون! » (٤) .

« أمْ حَسِبَ الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ؟ ساء ما يحكمون ! » (٥) .

« ... سواء محياهم ومماتهم . ساء ما يحكمون ! » (٦) .

« منهم أمة مقتصدة ، وكثير منهم ساء ما يعملون ! » (٧) .

« ... فصَدّوا عن سبيله . إنهم ساء ما كانوا يعملون ! » (٨) .

« أعَدّ لهم عذابا شديدا . إنهم ساء ما كانوا يعملون ! » (٩) .

« ... فصدّوا عن سبيل الله . إنهم ساء ما كانوا يعملون ! » (١٠) .

---

(١) الأنعام / ٣١ .
(٢) الأنعام / ١٣٦ .
(٣) النحل / ٢٥ .
(٤) النحل / ٥٩ .
(٥) العنكبوت / ٤ .
(٦) الجاثية / ٢١ .
(٧) المائدة / ٦٦ .
(٨) التوبة / ٩ .
(٩) المجادلة / ١٥ .
(١٠) المنافقون / ٢ .

« تعرفهم بسيماهم » :

تكرر هذا التعبير فى مكىّ الوحى ومدنيّه خمس مرات هى :

« وعلى الأعراف رجال يعرفون كُلاً بسيماهم » [١].

« ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم » [٢].

« تعرفهم بسيماهم . لا يسألون الناس إلحافاً » [٣].

« ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم » [٤].

« يُعرف المجرمون بسيماهم فيُؤخذ بالنواصى والأقدام » [٥].

ولم أجد هذا التعبير فى الحديث النبوى بعد أن طلبته فى مظانّه .

---

(١) الأعراف / ٤٦ .

(٢) الأعراف / ٤٨ .

(٣) البقرة / ٢٧٣ .

(٤) محمد / ٣٠ .

(٥) الرحمن / ٤١ .

« استوى على العرش » :

هذا التعبير الذى أثار جدلاً كبيرا بين علماء الكلام فى محاولتهم تفسيره والذى تكرر فى القرآن الكريم سبع مرات بحثت عنه حثيثا فى الأحاديث النبوية فلم أعثر على شىء منه رغم أنَّ كلمة « العرش » ترددت كثيراً فى الأحاديث المحمدية وصيغت حولها تعبيرات وصور لا يعرفها القرآن الكريم من مثل « فى ظل العرش » و « تحت العرش » و « متعلق بالعرش » و « ا[illegible] العرش » بل رغم أن الأحاديث ذكرتْ أكثر من مرة أن الله فوق العرش . أليس لهذا مغزاه ودلالته ؟ والآن إلى الشواهد :

« ثم استوى على العرش يُغْشِى الليلَ النهار يطلبه حثيثا » (١) .

« ثم استوى على العرش . ما من شفيعٍ إلا من بعد إذنه » (٢) .

« الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش » (٣) .

« الرحمن على العرش استوى » (٤) .

« الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش » (٥) .

« الله الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش » (٦) .

« هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش» (٧) .

---

(١) الأعراف / ٥٤ .

(٢) يونس / ٣ .

(٣) الرعد / ٢ .

(٤) طه / ٥ .

(٥) الفرقان / ٥٩ .

(٦) السجدة / ٤ .

(٧) الحديد / ٤ .

« سيروا فى الأرض فانظروا / أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الـ... » :

لم أجد لهذا التعبير فى أى من صورتيه هاتين أثراً فى الحديث النبوى . وأحبُّ أن أكرر ما قلته قبلا من أنهّ لو وجد أحدٌ غيرى شيئا ممّا لم أجده أنا فى الأحاديث النبوية فلا أظن أنه سيشكل سمةً تعبيرية فى الحديث النبوى الكريم بحيث يهدم ما توصلتُ إليه من نتائج ، لأن العبرة ليست بالعثور على شاهدٍ أو شاهدين كما هو مفهوم . وهذا التعبير : رغم عدم عثورى عليه فى الأحاديث المحمدية الكريمة ، قد ورد مرارا فى القرآن المجيد ، وها هى ذى شواهده ، وهى موجودة فى الوحى المكى والمدنى جميعا ، وإن كانت الأغلبية فيه للنصوص المكية :

« أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ »(١) .

« أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانوا أشدّ منهم قوة »(٢) .

« أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشدّ منهم قوة ؟ »(٣) .

« أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ؟ كانوا هم أشد منهم قوة »(٤) .

---

(١) يوسف / ١٠٩ .

(٢) الروم / ٩ .

(٣) فاطر / ٤٤ .

(٤) غافر / ٢١ .

« أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانوا أكثر منهم وأشدَّ قوةً وآثارا فى الأرض » [١] .

« قل : سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذِّبين » [٢] .

« فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » [٣] .

« قل : سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين » [٤] .

« قل : سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل » [٥] .

« أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ دمر الله عليهم » [٦] .

والملاحظ أن الفعل « كان » قد استُخْدِم مع فاعله « عاقبة » بدون تاء فى جميع هذه الشواهد . ويمكننا أن نلحق بما مرّ قوله تعالى :

« قل : سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » [٧] .

« أفلم يسيروا فى الأرض فتكونَ لهم قلوب يعقلون بها ؟ » [٨] .

---

(١) غافر / ٨٢ .

(٢) الأنعام / ١١ .

(٣) النحل / ٣٦ .

(٤) النحل / ٦٩ .

(٥) الروم / ٤٢ .

(٦) محمد / ١٠ .

(٧) العنكبوت / ٢٠ .

(٨) الحج / ٤٦ .

« الذين أشركوا » :

ورد هذا التعبير فى القرآن تسع مرات فى مكيّه ومدنيّه ، وذلك فى الشواهد التالية :

« ويوم نحشرهم ثم نقول للذين أشركوا : أين شركاؤكم ؟ » (١) .

« سيقول الذين أشركوا : لو شاء الله ما أشركنا » (٢) .

« ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا : مكانكم أنتم وشركاؤكم » (٣) .

« وقال الذين أشركوا : لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء » (٤) .

« وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا : ربّنا ، هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك » (٥) .

« ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا » (٦) .

« ولتسمعنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا» (٧) .

« لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » (٨) .

---

(١) الأنعام / ٢٢ .

(٢) الأنعام / ١٤٨ .

(٣) يونس / ٢٨ .

(٤) النحل / ٣٥ .

(٥) النحل / ٨٦ .

(٦) البقرة / ٩٦ .

(٧) آل عمران / ١٨٦ .

(٨) المائدة / ٨٢ .

« إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة » [١] .

وثمة ملاحظة جانبية ، وهى أن هذا التعبير (فى معظم شواهده) قد ورد فى سياق قَوْلٍ إمّا من الذين أشركوا ، وإما إليهم . فإذا انتقلنا إلى أحاديث النبى عليه السلام لم نجد هذا التعبير ، بل نجد فيه كلمة « المشركون / المشركين » ، وهى كلمة يستخدمها القرآن أيضًا ، أما « الذين أشركوا » فهو تعبير ينفرد به الكتاب المجيد .

---

(١) الحج / ١٧ .

« اشترَوْا / يشترون به ثمنا قليلاً » :

ورد هذا التعبير فى القرآن عشر مرات ، على حين لم أعثر إلا على شاهد واحد عليه فى الحديث هو : « ولا يشتروا بآياته ثمنا قليلا »[1]. أما شواهد القرآن ، وكلها مدنيّة ما عدا الشاهد الأول ، فهى :

« ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا »[2].

« فنبذوه وراء ظهورهم واشترَوْا به ثمنا قليلا »[3].

« اشترَوْا بآيات الله ثمنا قليلا فصدّوا عن سبيله »[4].

« ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ، وإياى فاتقون »[5].

« فلا تخشوا الناس واخشوْنِ ، ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا »[6].

« ثم يقولون : هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا »[7].

« ويشترون به ثمنا قليلا . أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار »[8].

« إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خَلَاق لهم فى الآخرة »[9].

« ... خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا »[10].

وذلك علاوة على هذا الشاهد الذى وردت فيه كلمة « ثمنا » غير موصوفة : « فيقسمان بالله إن ارتبتم : لا نشترى به ثمنا »[11].

---

(١) البخارى / أحكام / ١٦ .
(٢) النحل / ٩٥ .
(٣) آل عمران / ١٨٧ .
(٤) التوبة / ٩ .
(٥) البقرة / ٤١ .
(٦) المائدة / ٤٤ .
(٧) البقرة / ٧٩ .
(٨) البقرة / ١٧٤ .
(٩) آل عمران / ٧٧ .
(١٠) المائدة / ١٠٦ .
(١١) آل عمران / ١٩٩ .

« لا تتّبعوا خُطُوات الشيطان » :

ورد هذا التعبير فى عدد من النصوص المكية والمدنية فى القرآن الكريم كالآتى :

« كلوا مما رزقكم الله ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان » (١).

« يا أيها الذين آمنوا ، لا تتبعوا خطوات الشيطان » (٢).

« ومن يتّبعْ خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر » (٣).

« يا أيها الناس ، كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان » (٤).

« يا أيها الذين آمنوا ، ادخلوا فى السِّلْم كافّةً ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان » (٥).

أما فى الأحاديث النبوية فلم يرد ، بل على العكس من ذلك وجدت بعض الأحاديث التى تصوّر الشيطان هو التابع إما لشيطانةٍ مثله وإما لإنسان من الناس :

« فقال : شيطان يتبع شيطانة » (٦).

« إن له تابعًا من الجنّ » (٧).

« وإنْ خرج لما يسخِط الله أتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى ... » (٨).

---

(١) الأنعام / ١٤٢ .

(٢) النور / ٢١ .

(٣) النور / ٢١ .

(٤) البقرة / ١٦٨ .

(٥) البقرة / ٢٠٨ .

(٦) أبو داود / أدب / وابن حنبل / ٢ / ٣٤٥ .

(٧) ابن حنبل / ٦ / ٢ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ .

« في شكٍّ مُرِيب » :

هذا تعبير استعمله القرآن الكريم في ستة مواضع هي :

« وإننا لفي شكٍّ مما تدعونا إليه مريب »[١].

« وإنهم لفي شك منه مريب »[٢].

« وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب »[٣].

« إنهم كانوا في شك مريب »[٤].

« وإنهم لفي شك منه مريب »[٥].

« وإن الذين أُورِثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب »[٦].

ولكني لم ألقه في أحاديث الرسول عليه السلام . ويلاحظ أنه في كل المرات التي ورد فيها في كتاب الله جاء مؤكَّدًا بـ « إنّ » ، وفي خمس مرات زِيدَ تأكيداً باللام .

---

(١) هود / ٦٢ .

(٢) هود / ١١٠ .

(٣) إبراهيم / ٩ .

(٤) سبأ / ٥٤ .

(٥) فصلت / ٤٥ .

(٦) الشورى / ١٤ .

« إن الله عليم بذات الصدور » :

هذا التعبير تكرر فى القرآن خمس عشرة مرة فى المكى والمدنى جميعاً : (يونس / ٥٧ ، وهود / ٥ ، ولقمان / ٢٣ ، وفاطر / ٣٨ ، والزمر / ٢٧ ، والشورى / ٢٤ ، والملك / ١٣ ، وآل عمران / ١١٩ ، ١٥٤ ، والنساء / ١٥٤ ، والمائدة / ٧ ، والأنفال / ٤٣ ، والحج / ٤٦ ، والحديد / ٦ ، والتغابن / ٤) ، وقد حاولتُ أن أجده فى الحديث فلم أعثر على شىء .

« مصدِّقاً لما بين يديه / تصديقَ الذى بين يديه » :

هذا تعبير قرآنى مشهور يشير فى معظم شواهده إلى ما جاء فى التوراة والإنجيل من نبوءات عن محمد ﷺ وأن نزول القرآن عليه إنما هو تصديق لهذه النبوءات التى بين يديه ، أى السابقة عليه . وقد بحثت عنه فى الأحاديث فلم أجد شيئا . وها هى شواهده فى القرآن الكريم، ومعظمها من وحى المدينة :

« وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدِّقُ الذى بين يديه »[١] .

« والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدِّقاً لما بين يديه »[٢] .

« إنا سمعنا كتابا أُنْزِل من بعد موسى مصدِّقا لما بين يديه »[٣] .

« ... ولكنْ تصديقَ الذى بين يديه وتفصيل الكتاب »[٤] .

« ما كان حديثا يُفْتَرَى ، ولكنْ تصديقَ الذى بين يديه »[٥] .

« ... فإنه نزَّل على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه »[٦] .

« نزَّل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه »[٧] .

« ... ومصدِّقا لما بين يديَّ من التوراة »[٨] .

« ... مصدِّقا لما بين يديه من التوراة »[٩] .

---

(١) الأنعام / ٩٢ .

(٢) فاطر / ٣١ .

(٣) الأحقاف / ٣٠ .

(٤) يونس / ٣٧ .

(٥) يوسف / ١١١ .

(٦) البقرة / ٩٧ .

(٧) آل عمران / ٣ .

(٨) آل عمران / ٥٠ ، وهذا كلام عيسى عليه السلام .

(٩) المائدة / ٤٦ ، والكلام هنا عن الإنجيل .

« ... فيه هدى ونور ، ومصدّقا لما بين يديه من التوراة »[(١)] .

« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب »[(٢)] .

« إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة »[(٣)] .

(١) المائدة / ٤٦ ، والكلام أيضاً عن الإنجيل .

(٢) المائدة / ٤٨ .

(٣) الصف / ٦ ، والمتحدث هو عيسى عليه السلام .

« تابوا وأصلحوا » :

هذا التعبير الذى ورد فى القرآن الكريم ثمانى مرات فى مكيه ومدنيه ، وبخاصة فى المدنى ، لم أجده فى الحديث النبوى الكريم ، وإن كان الرسول عليه الصلاة والسلام قد استشهد مرة بقوله تعالى فى الآية ١٦ من سورة «النساء» : « فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما » (١). أما الشواهد القرآنية فإليكها :

« من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم »(٢).

« إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم » (٣).

« فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه » (٤).

« فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما » (٥).

« ... إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا » (٦).

« ... إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا » (٧).

« ... إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله » (٨).

« ... إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم » (٩).

---

(١) لم أجد هذا الاستشهاد إلا فى « سنن أبى داود » / حدود / ٢٣ .
(٢) الأنعام / ٥٤ .
(٣) النحل / ١١٩ .
(٤) المائدة / ٣٩ .
(٥) النساء / ١٦ .
(٦) البقرة / ٨٩ .
(٧) آل عمران / ٨٩ .
(٨) النور / ٥ .
(٩) النساء / ١٤٦ .

« آمَنَ وعَمِلَ صالحا / آمنوا وعملوا الصالحات » :

هذا التعبير (بصيغتى الإفراد والجمع) قد تكرر فى القرآن كثيرا جدا ، ولكننى لم أعثر على شواهد له فى الحديث إلا « ثم تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى »[(١)]. وقد ورد هذا الشاهد بنصه تقريبا فى القرآن الكريم ، وذلك فى قوله تعالى : « وإنى لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى »[(٢)]. وهذه بقية شواهد القرآن ، وقد نزل بعضها فى مكة ، وبعضها فى المدينة :

« ... إلا من تاب وآمن وعمل صالحًا فأولئك يدخلون الجنة »[(٣)].

« فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين »[(٤)].

« ويْلَكم ! ثوابُ الله خيرٌ لمن آمن وعمل صالحًا »[(٥)].

« ... إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضِّعْف »[(٦)].

« من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم »[(٧)].

« من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوفٌ عليهم »[(٨)].

« وأما من آمن وعمل صالحًا فله جزاءً الحُسْنَى »[(٩)].

---

(١) النسائى / قسامة / ٤٩ ، وابن ماجة / ديات / ٢ .
(٢) طه / ٨٢ .
(٣) مريم / ٦٠ .
(٤) القصص / ٦٧ .
(٥) القصص / ٨٠ .
(٦) سبأ / ٣٧ .
(٧) البقرة / ٦٢ .
(٨) المائدة / ٦٩ .
(٩) الكهف / ٨٨ .

« ... إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً »[١].

« ومن يؤمنْ بالله ويعملْ صالحا يكفرْ عنه سيئاته »[٢].

« ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يُدْخلْه جنات »[٣].

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نُكلِّف نفسا إلا وسعها »[٤].

« ... ليَجزِىَ الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط »[٥].

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يَهْديهم ربهم بإيمانهم »[٦].

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأَخْبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة »[٧].

« الذين آمنوا وعملوا الصالحات طُوبَى لهم وحُسْنُ مآب »[٨].

« وأُدْخِل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار »[٩].

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنّا لا نُضِيع أجر من أحسن عملا »[١٠].

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلا »[١١].

---

(١) الفرقان / ٧٠ .

(٢) التغابن / ٩ .

(٣) الطلاق / ١١ .

(٤) الأعراف / ٤٢ .

(٥) يونس / ٤ .

(٦) يونس / ٩ .

(٧) هود / ٢٣ .

(٨) الرعد / ٢٩ .

(٩) إبراهيم / ٢٣ .

(١٠) الكهف / ٣٠ .

(١١) الكهف / ١٠٧ .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدًا » (١) .

« فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يُحْبَرون » (٢) .

« ... ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله » (٣) .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم » (٤) .

« أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى » (٥) .

« ... ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات . أولئك لهم مغفرة ورزق كريم » (٦) .

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير » (٧) .

« ... إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وقليل ما هم » (٨) .

« أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ؟ » (٩) .

« وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسِيء » (١٠) .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون » (١١) .

---

(١) مريم / ٩٦ .

(٢) الروم / ١٥ .

(٣) الروم / ٤٥ .

(٤) لقمان / ٨ .

(٥) السجدة / ١٩ .

(٦) سبأ / ٤ .

(٧) فاطر / ٧ .

(٨) ص / ٢٤ .

(٩) ص / ٢٨ .

(١٠) غافر / ٥٨ .

(١١) فصلت / ٨ .

والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات »[١] .

« ... ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات »[٢] .

« أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ؟ »[٣] .

« فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيُدْخِلهم ربهم فى رحمته »[٤] .

« ... إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون »[٥] .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار »[٦] .

« ... إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون »[٧] .

« ... إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصَوْا بالحق وتواصَوْا بالصبر »[٨] .

« وبشِّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار »[٩] .

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون »[١٠] .

---

(١) الشورى / ٢٢ .

(٢) الشورى / ٢٦ .

(٣) الجاثية / ٢١ .

(٤) الجاثية / ٣٠ .

(٥) الانشقاق / ٢٥ .

(٦) البروج / ١١ .

(٧) التين / ٦ .

(٨) العصر / ٣ .

(٩) البقرة / ٢٥ .

(١٠) البقرة / ٨٢ .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم »[١].

« وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفّيهم أجورهم »[٢].

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات »[٣].

« فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفّيهم أجورهم »[٤].

« وَعَدَ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، لهم مغفرة وأجر عظيم »[٥].

« ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طَعِموا إذا ما اتّقَوْا وآمنوا وعملوا الصالحات »[٦].

« الذين آمنوا وعملوا الصالحات طُوبَى لهم وحُسْنُ مآب »[٧].

« إن الله يُدْخِل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات »[٨].

« فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم »[٩].

« فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم »[١٠].

---

(١) البقرة / ٢٧٧ .

(٢) آل عمران / ٥٧ .

(٣) النساء / ٥٧ ، ١٢٢ .

(٤) النساء / ١٧٣ .

(٥) المائدة / ٩ .

(٦) المائدة / ٩٣ .

(٧) الرعد / ٢٩ .

(٨) الحج / ١٤ ، ٢٣ .

(٩) الحج / ٥٠ .

(١٠) الحج / ٥٦ .

« وعـد اللـه الذين آمنوا منكم وعـملوا الصالحات لَيَسْتَخْلِفنَّهـم فـى الأرض »[١].

« ... إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظُلِموا »[٢].

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفِّرَنّ عنهم سيئاتهم »[٣].

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنُدْخلَنَّهم فى الصالحين »[٤].

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنُبَوِّئَنّهم من الجنة غُرَفا »[٥].

« أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى »[٦].

« ذلك الذى يبشّر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات »[٧].

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزِّل على محمد ، وهو الحق من ربهم ، كفّر عنهم سيئاتهم وأَصْلَحَ بالهم »[٨].

« إن الله يُدْخِل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار »[٩].

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجرا عظيما »[١٠].

---

(١) النور / ٥٥ .
(٢) الشعراء / ٢٢٧ .
(٣) العنكبوت / ٧ .
(٤) العنكبوت / ٩ .
(٥) العنكبوت / ٥٨ .
(٦) السجدة / ١٩ .
(٧) الشورى / ٢٣ .
(٨) محمد / ٢ .
(٩) محمد / ١٢ .
(١٠) القلم / ٢٩ .

« لِيُخْرِجَ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور » (١) .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة » (٢) .

فانظر كيف تكرر هذا التعبير فى القرآن الكريم فى كل هذه المواضع والسياقات المختلفة ، ولم أجد منه فى الحديث الشريف إلا شاهدا واحدا هو فى الحقيقة اقتباس من القرآن الكريم .

---

(١) الطلاق / ١١ .

(٢) البينة / ٧ .

« مَسَّه الضرّ / مَسّ آباءنا السَّرّاء والضَرّاء / ... إلخ » .

ورد هـذا التعبيـر كثيراً فـى القرآن الكريم ، أما فى الحديث فلم أجد إلا شاهداً واحداً أوردته رواية واحدة فى « مسند ابن حنبل » وحده ، وهو : « إن مسَّكِ ضرّ فدعوتِه كشف / كشفه عنكِ » [١]. أما فى « سنن أبى داود » ، بل وفى « مسند ابن حنبل » نفسه فى موضع آخر ، فقد جاء على روايةِ « إذا أصابك » ، وعلـى أخـرى « إذا كان بك » [٢]. وهـذه هـى شواهد القرآن :

« وقالوا : قد مسّ آباءنا السراء والضراء » [٣].

« وإذا مس الإنسان الضُّرُّ دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما » [٤].

« وإذا مسّ الناس ضُرٌّ دعَوْا ربهم منيبين إليه » [٥].

« فإذا مسّ الإنسانَ ضُرٌّ دعانا » [٦].

« ولئن أذقناه نعماءَ بعد ضراء مسَّته ليقولَنّ : ذَهَبَ السيئاتُ عنى » [٧].

« ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسَّته ليقولَنّ : هذا لى » [٨].

« وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مسَّتهم إذا لهم مَكْرٌ فى آياتنا » [٩].

---

(١) ابن حنبل / ٥ / ٦٤ .

(٢) أبو داود / لباس / ٢٤ ، وابن حنبل ٤ / ٦٥ .

(٣) الأعراف / ٩٥ .

(٤) يونس / ١٢ .

(٥) الزمر / ٨ .

(٦) الزمر / ٤٩ .

(٧) هود / ١٠ .

(٨) فصلت / ٥٠ .

(٩) يونس / ٢١ .

« وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم إذا مسكم الضُّر فإليه تَجْأرون »[١] .

« وإذا مَسَّكم الضُّر فى البحر ضلّ من تدعون إلا إياه »[٢] .

« قالوا : مسّنا وأهْلَنا الضر »[٣] .

« نادى ربه أنى مَسَّنِىَ الضر »[٤] .

« ... كأن لم يَدْعُنا إلى ضرٍّ مسّه »[٥] .

« وإن يمسسك بِضُرٍّ فلا كاشف له إلا هو »[٦] .

وهذه كلها شواهد مكية ، أما المرحلة المدنية فقد ورد فيها شاهد واحد هو :
« مسّتهم البأساء والضراء وزُلْزِلوا »[٧] .

---

(١) النحل / ٥٣ .

(٢) الإسراء / ٦٧ .

(٣) يوسف / ٨٨ .

(٤) الأنبياء / ٨٣ .

(٥) يونس / ١٢ .

(٦) الأنعام / ١٧ ، ويونس / ١٠٧ .

(٧) البقرة / ٢١٤ .

« فى ضلالٍ مُبين » :

ورد هذا التعبير فى القرآن ثمانى عشرة مرة : خمس عشرة فى مكة ، وثلاثة فى المدينة بالإضافة إلى « ضلالا مبينا » فى قوله تعالى : « ومن يَعْصِ اللهَ ورسولَه فقد ضل ضلالا مبينا »(1)، فيكون هذا التعبير قد ورد تسع عشرة مرةً ، ومع ذلك فلم أعثر عليه فى الأحاديث الشريفة . وها هى ذى بعض الشواهد القرآنية :

« إنى أراك وقومك فى ضلالٍ مبين »(2).

« إن أبانا لفى ضلال مبين »(3).

« لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين »(4).

« إنى إذاً لفى ضلال مبين »(5).

« أولئك فى ضلال مبين »(6).

« ... وإنْ كانوا من قبلُ لفى ضلال مبين »(7).

---

(1) الأحزاب / ٣٦ .
(2) الأنعام / ٧٤ .
(3) يوسف / ٨ .
(4) الأنبياء / ٥٤ .
(5) يس / ٢٤ .
(6) الأحقاف / ٣٢ .
(7) آل عمران / ١٦٤ ، والجمعة / ٢ .

« في طغيانهم يَعْمَهون » :

ورد هذا التعبير فى القرآن خمس مرات :

« الله يستهزئ بهم ويَمُدّهم فى طغيانهم يَعْمَهون »[(١)] .

« ونَذَرُهم فى طغيانهم يعمهون »[(٢)] .

« من يُضْلِل الله فلا هادىَ له . ويذرهم فى طغيانهم يعمهون »[(٣)] .

« فَنَذَرُ الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون »[(٤)] .

« ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضرّ لَلَجُّوا فى طغيانهم يعمهون »[(٥)] .

أما الحديث الشريف فلم أجد فيه شيئا ، بل إن كلمة « يعمهون » لا وجود لها فيه رغم ورودها فى القرآن الكريم سبع مرات .

---

(١) البقرة / ١٥ .

(٢) الأنعام / ١٠ .

(٣) الأعراف / ١٨٦ .

(٤) يونس / ١١ .

(٥) المؤمنون / ٧٥ .

« مسّ طِيبا » :

هذا تعبير ورد فى الحديث النبوى الكريم عدة مرات ، ولكنه لم يرد فى القرآن قط ، بل لم ترد فيه كلمة « طيب » البتة . ومن شواهد الحديث على هذا التعبير :

« ... أو يمسّ من طيب بيته »[(١)].

« ... ويمسّ من الطيب ما قدر عليه / له ... »[(٢)].

« لا يَمَسّ أحدٌ نساءً ولا طيبا حتى يطوف بالبيت »[(٣)].

« ... فلا تَمَسّ طيبا »[(٤)].

« ... فلتمَسّ أثر الدم بطيب »[(٥)].

« وليمسّ أحدكم من طيب أهله »[(٦)].

« ولا تُمِسّوه بطيب » ... إلخ[(٧)].

---

(١) البخارى / جمعة / ٦ ، والدارمى / صلاة / ١٩١ .

(٢) مسلم / جمعة / ٧ ، وأبو داود / طهارة / ١٢٧ ، والنسائى / جمعة / ٦ ، ١١ ، وابن حنبل/ ٣ / ٣٠،٦ ، و ٤ / ٣٤ ، و ٥ / ١٩٨ ، ٤٤٠ .

(٣) الموطأ / حج / ٢٢١ .

(٤) مسلم / صلاة / ١٤٢ ، والنسائى / زينة / ٣٧ ، والموطأ / قبلة / ١٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٦٣.

(٥) الدارمى / وضوء / ١١٥ .

(٦) الترمذى / جمعة / ٢٩ .

(٧) البخارى / جنائز / ٢١ ، والنسائى / مناسك / ٩٨ .

« وما ربُّك / وأن الله ليس بظلاّم للعبيد » :

ورد هذا التعبير خمس مرات فى القرآن ، ولم أصادفه فى الحديث النبوى الكريم مع ذلك . وها هى ذى شواهده فى كتاب الله ، وهى موجوده فى المكى والمدنى جميعـا . علـى أن الملاحظ أن النفى بـ « ما » أسلوب مكى ، والنفى بـ « ليس » أسلوب مدنى :

« ومن أساء فعليها . وما ربك بظلاّمٍ للعبيد »[1].

« ما يُبَدَّل القول لدىَّ ، وما أنا بظلام للعبيد »[2].

« ذلك بما قدمت أيديكم ، وأن الله ليس بظلام للعبيد »[3].

« ذلك بما قدمت يداك ، وأن الله ليس بظلام للعبيد »[4].

ولعله قد لوحظ أيضًا أن هذا التعبير فى صورته المدنية قد سبقه فى المرات الثلاث جميعها : « ذلك بما قدمت أيديكم / يداك » .

---

(١) فصلت / ٤٦ .

(٢) ق / ٢٩ .

(٣) آل عمران / ١٨٢ ، والأنفال / ٥١ .

(٤) الحج / ١٠ .

« إنْ يتَّبعون إلا الظن » :

وهذا أيضاً من التعبيرات التى لم أجدها فى الأحاديث النبوية رغم مجيئها فى القرآن سبع مرات :

« إن يتّبعون إلا الظن ، وإنْ هم إلا يَخْرُصون » (١) .

« إن تتّبعون إلا الظن ، وإنْ أنتم إلا تخرصون » (٢) .

« وما يتّبع أكثرهم إلا ظنا . إن الظن لا يُغْنى من الحق شيئا » (٣) .

« إنْ يتبعون إلا الظن وما تَهْوَى الأنفُس » (٤) .

« وما لهم به من علم . إنْ يتبعون إلا الظن » (٥) .

وهذا كله فى المكى ، أما المدنى فقد ورد فيه التعبير محوّرا بعض الشىء :

« ما لهم به من عِلْم إلا اتّباعَ الظن » (٦) .

---

(١) الأنعام / ١١٦ ، ويونس / ٦٦ .

(٢) الأنعام / ١٤٨ .

(٣) يونس / ٣٦ .

(٤) النجم / ٢٣ .

(٥) النجم / ٢٨ .

(٦) النساء / ١٥٧ .

« بين ظَهْرَىْ / ظَهْرَانَىْ / أظْهُر ... » :

هذا من التعبيرات الحديثية التى لا يوجد منها شىء فى القرآن الكريم . ومن أمثلته :

« ويضرب الصراط بين ظَهْرَىْ / ظهرانَىْ جهنم »[١].

« وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيّه ... »[٢].

« ... وأنا بين ظهرانيكم / أظْهُرِكم »[٣].

« وإن هؤلاء الذين بين أظهركم ... »[٤].

« إنه قد وُجِد بين أظهركم قتيل »[٥].

« لا ينبغى ... أن تُحبَس بين ظهرانى أهله »[٦].

« ... وإذا بين ظَهْرَىِ الروضة رجل طويل »[٧].

« إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذابُ من كان بين أظهُرهم »[٨] ... إلخ .

---

(١) البخارى / توحيد / ٢٤ ، وأذان / ١٢٩ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وابن ماجة / زهد / ٣٣، وابن جنبل / ٣ / ١١ ، ١٧ .

(٢) البخارى / أذان / ١٥٥ .

(٣) ابن ماجة / فتن / ٣٣ ، والنسائى / طلاق / ٦ .

(٤) البخارى / فتن / ٢١ .

(٥) أبو داود / ديات / ٩ .

(٦) أبو داود / جنائز / ٣٤ .

(٧) البخارى / تعبير / ٤٨ ، وجنائز / ٩٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٩ ، ١٥ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ١٣٦ .

« ولا تَعْثَوْا فى الأرض مفسدين » :

هذا التعبير من التعبيرات القرآنية التى وردت فى كلا الوحيين : المكى والمدنى، أربعاً فى الأول ، وواحدة فى الثانى :

« فاذكروا آلاء الله ، ولا تَعْثَوْا فى الأرض مفسدين »[(١)] .

« ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا فى الأرض مفسدين »[(٢)] .

« وارجُوا اليوم الآخر ، ولا تعثوا فى الأرض مفسدين »[(٣)] .

« كلوا واشربوا من رزق الله ، ولا تعثوا فى الأرض مفسدين »[(٤)] .

ولكنه لم يرد فى الأحاديث النبوية رغم هذا .

---

(١) الأعراف / ٧٤ .

(٢) هود / ٨٥ ، والشعراء / ١٨٣ .

(٣) العنكبوت / ٣٦ .

(٤) البقرة / ٦٠ .

« ألا تَعْجَبـ(ـون) إلَى / مِنْ ... ؟ » :

لاحظت ورود هذا التعبير فى الحديث المحمدى الكريم عدة مرات ، على حين لم أجد شيئاً منه فى القرآن الكريم . وها هى ذى شواهده من كلام سيدنا رسول الله ﷺ :

« ألا تَعْجَب إلى هذا وحديثه ؟ » [(١)].

« ألا تعجب من أبى عبد الرحمن ؟ » [(٢)].

« يا عباس ، ألا تعجب من حُبّ مغيثٍ بريرة ؟ » [(٣)].

« ألا تعجبون من الناس حين ينكرون هذا ؟ » [(٤)].

« ألا تعجبون كيف ... ؟ » [(٥)].

أما فى القرآن الكريم فقد وجدت عدة شواهد على فعل « العَجَب » مستفهَمًا منه ولكنِ استفهامًا مثبتًا لا منفيا كما فى الحديث النبوى المكرّم ، وهذه هى :

« أَوَعجبتم أَنْ جاءكم ذِكْرٌ من ربكم على رجُلٍ منكم لينذركم ؟ » [(٦)].

« أفمن هذا الحديث تعجبون ؟ » [(٧)].

---

(١) أبو داود / علم / ٧ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ١٠٤ .

(٣) البخارى / طلاق / ١٦ ، وأبو داود / طلاق / ١٩ ، والنسائى / قضاة / ٢٨ ، وابن ماجة / طلاق / ٢٩ ، والدارمى / طلاق / ١٥ .

(٤) ابن حنبل / ٦ / ١٦٩ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٢٤٤ ، ٣٦٩ .

(٦) الأعراف / ٦٣ ، ٦٩ .

(٧) النجم / ٥٩ .

« قالوا : أتعجبين من أمر الله ؟ »[1] .

ومن هذا يتبين لنا أن القرآن الكريم والحديث الشريف في هذا التعبير أيضا لا يتفقان .

(١) هود / ٧٣ .

« بعدد شجر تهامة / عدد الحصى ... إلخ » .

تكرر فى الحديث استخدام كلمة « عدد » مضافةً إلى « الشجر » و « الحصى » ... إلخ دلالةً على الكثرة ، وهو ما لا وجود له فى القرآن . وشواهد ذلك فى كلام سيد المرسلين :

« لو كان لكم بعدد شجر تهامة ... » [١] .

« ... كعدد النجوم / مثل نجوم السماء » [٢] .

« الملائكة تلك الليلة فى الأرض أكثر من عدد الحصى » [٣] .

« آنِيَتُه أكثر من عدد نجوم السماء / من عدد الكواكب » [٤] .

« فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب » [٥] .

« سبحان الله عَدَدَ ما خلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض » [٦] .

« ... إلا كتب الله له عدد آثارها » [٧] .

« ... إلا كُتِبَ له عدد ما أكلتْ حسنات » [٨] .

« ... وكُتِبَ له عدد أرواثها » [٩] .

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ١٨٤ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ١٠٨ ، وابن ماجة / زهد / ٣٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٩٠ ، ٣٩٤ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٥١٩ .

(٤) الترمذى / قيامة / ١٥ ، والنسائى / افتتاح / ٢١ ، وابن ماجة / زهد / ٣٦ .

(٥) ابن ماجة / إقامة / ١٩١ ، وابن حنبل / ٦ / ٢٣٨ .

(٦) الترمذى / دعوات / ١١٣ ، ١٠٣ ، وأبو داود / وتر / ٢٤ ، والنسائى / سهو / ٩٤ ، وابن ماجة / أدب / ٥٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٤٩ .

(٧) مسلم / زكاة / ٢٤ .

(٨) مسلم / زكاة / ٢٤ .

(٩) مسلم / زكاة / ٢٤ .

« إن الشيطان لكم / لكما عدّو مبين » :

تكرر هذا التعبير فى مواضع من القرآن مكيّه ومدنيّه على السواء ، ومع ذلك لم أجده فى الحديث المحمدى الشريف . وهذه هى شواهده فى الكتاب المجيد :

« ولا تتّبعوا خطوات الشيطان . إنه لكم عدو مبين »[١].

« ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقلْ لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ؟ »[٢].

« إن الشيطان للإنسان عدو مبين »[٣].

« قال : هذا من عمل الشيطان . إنه عدو مُضِلٌّ مبين »[٤].

« إن الشيطان لكم عدو ، فاتّخذوه عدوا »[٥].

« ألم أَعْهَدْ إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان ؟ إنه لكم عدو مبين »[٦].

« ولا يصُدَّنكم الشيطان . إنه لكم عدو مبين »[٧].

« إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا »[٨].

أما فى الحديث فقد وُصِف إبليس (إبليس لا الشيطان) بأنه عدوّ لله (لا

---

(١) البقرة / ١٦٨ ، و الأنعام / ١٤٢ .

(٢) الأعراف / ٢٢ .

(٣) يوسف / ٥ .

(٤) القصص / ١٥ .

(٥) فاطر / ٦ .

(٦) يس / ٦٠ .

(٧) الزخرف / ٥٣ .

(٨) الإسراء / ٥٣ .

للبشر) ، وذلك فى الشاهدين التاليين :

« تبسمت من عدو الله إبليس » [١].

« إن عدوّ الله إبليس ... » [٢].

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٥ .

(٢) النسائى / سهو / ١٩ ، وابن ماجة / مناسك / ٥٦ .

« عذاب القبر » :

ورد هذا التعبير مراراً فى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يرد ولا مرة واحدة فى القرآن الكريم . ومما جاء من ذلك فى الحديث النبوى :

« أكثر عذاب القبر من البول » (١).

« وتعوّذوا بالله تبارك وتعالى من شر عذاب القبر » (٢).

« أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر » (٣).

« لن يزال أن يخفف عنه بعض عذاب القبر » (٤).

« هى المنجية / تنجيه من عذاب القبر » (٥).

« أعاذك / أجارك الله من عذاب القبر » (٦).

« فإن عذاب القبر حق » (٧) ... إلخ .

---

(١) ابن ماجة / طهارة / ٢٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٦ ، ٣٨٨ .

(٢) ابن حنبل / ٥ / ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) ابن حنبل / ٦ / ١٣٤ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٤٤١ .

(٥) الترمذى / ثواب القرآن / ٩ .

(٦) البخارى / كسوف / ٧ ، ١٢ ، ومسلم / كسوف / ٨ ، والنسائى / كسوف / ١١ ، ١٢ ، والدارمى / صلاة / ١٨٧ ، والموطأ / كسوف / ٢٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٤ ، ١٧٤ .

(٧) ابن حنبل / ٦ / ٨١ ، ١٧٤ .

« عُرِض عليّ كذا » :

ورد في القرآن عن سليمان عليه السلام : « إذ عُرِض عليه بالعَشيّ الصافنات الجياد »(١) ، كما ورد فيه وصفاً لكفار يوم القيامة : « وعُرِضوا على ربك صفًا »(٢) ، ولكن لم يرد فيه : « عُرِض عليّ » التي وردت في الأحاديث مراراً مقصوداً بها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام من مثل :

« عُرِضَ عليّ أول ثلاثة يدخلون الجنة »(٣) .

« عُرِض عليّ ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة »(٤) .

« عرض عليّ ناس من أمتي »(٥) .

« عُرِض عليّ كلُّ شيء تُولَجُونه »(٦) .

« فعُرِض عليّ عيسى بن مريم ... ، وعُرِض عليّ موسى ، وعُرِض عليّ إبراهيم»(٧) .

« وعُرِض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص »(٨) .

« عرضت عليّ أعمال / أجور أمتي »(٩) .

---

(١) ص / ٣١

(٢) الكهف / ٤٨ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٤٢٥ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ٤١ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٣٦١ ، ٤٢٣ .

(٦) مسلم / كسوف / ٩ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٨ .

(٨) البخارى / إيمان / ١٥ ، والنسائى / إيمان / ١٨ ، والدارمى / رؤيا / ١٣ .

(٩) مسلم / مساجد / ٥٧ ، وأبو داود / ١٦ ، والترمذى / ثواب القرآن / ١٩ ، وابن حنبل / ٥ / ١٧٨ ، ١٨٠ .

« عُرِضت عليَّ الجنة والنار ... وأنا أصلى » (١).

« ... عُرِضوا عليَّ غزاةً فى سبيل الله » (٢).

ليس هذا فقط ، إذ إن التعبير القرآنى يفيد « العرض » العادى سواء فى حالة العرض على الله أو على سليمان ، أما فى الحديث فالمقصود الرؤية بظهر الغيب، وهذا من الفروق الأسلوبية الهامة .

---

(١) البخارى / صلاة / ٥١ ، ومسلم / فضائل ١٣٤ ، والنسائى / كسوف / ٢٠ ، وابن جنبل / ٢ / ١٥٩ ، و ٥ / ١٣٧ .

(٢) البخارى / جهاد / ٣ ، ٨ ، وتعبير / ١٢ ، ومسلم / إمارة / ١٦٠ ، ١٨٢ ، والنسائى / جهاد/ ٤٠ ، وابن ماجة / جهاد / ١٠ ، والموطأ / جهاد / ٣٩ .

« يا معشر الـ ... » :

ورد هذا النداء فى كل من القرآن والحديث ، ولكن على حين أن القرآن لم يستعمله إلاّ فى نداء الجن والإنس نجد أن الأحاديث قد توسعت فيه واستعملته لأصناف مختلفة من المنادَين ، كما أنها قد استخدمته فى غير النداء ، وهو ما لم يفعله القرآن . وهذه أولا شواهد القرآن :

« ويوم نحشرهم جميعا : يا معشر الجن ، قد استكثرتم من الإنس » (١).

« يا معشر الجن والإنس ، ألم يأتكم رسلٌ منكم ... ؟ » (٢).

« يا معشر الجن والإنس ، إن استطعتم أن تنفُذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا » (٣).

وهى (كما ترى) ثلاثة فقط ، أما شواهد الحديث فكثيرة :

« إنا مَعْشَرَ الأنبياء لا نُوَرث » (٤).

« إنكم معشرَ العرب لن تزالوا بخير ما كنتم ... » (٥).

« يا معشر من آمن بلسانه ... » (٦).

« يا معشر الفقراء ، ألا أبشّركم ... ؟ » (٧).

---

(١) الأنعام / ١٢٨ .

(٢) الأنعام / ١٣٠ .

(٣) الرحمن / ٣٣ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٤٦٣ .

(٥) البخارى / مغازى / ٦٤ .

(٦) أبو داود / أدب / ٣٥ .

(٧) ابن ماجة / ٦ .

« يا معشر المهاجرين ، خَمْسٌ إذا ابتليتم بهن ... »[(١)].

« يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ، ... »[(٢)].

« يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج »[(٣)].

وغير ذلك من مثل : « يا معشر النساء ، يا معشر المسلمين ، يا معشر التجار، يا معشر قريش ، يا معشر اليهود » ... إلخ .

(١) ابن ماجة / فتن / ٢٢ .

(٢) ابن حنبل / ١ / ٤٦١ .

(٣) البخارى / نكاح / ٢ ، ومسلم / نكاح / ١ ، ٣ ، والنسائى / نكاح / ٣ ، وصوام / ٤٣ ، وابن ماجة / نكاح / ١ ، والدارمى / نكاح / ٢ .

« أفلا تعقلون ؟ » ، « لعلكم تعقلون » :

هذان التعبيران تكرر كل منهما فى القرآن مراراً ، ولم أجد أيا منهما رغم ذلك فى أحاديث نبينا عليه الصلاة والسلام . والملاحظ أن كل تعبير من هذين التعبيرين قد ورد فى الوحى المكى والمدنى معًا مما يدل على أنه مطرد الاستعمال فى القرآن ، فإذا وجدنا بعد ذلك أن الأحاديث لا تعرف هذين التعبيرين أفلا يكون لذلك دلالته ؟ وها هى ذى الشواهد :

« وَلَلدَّارُ الآخرة خير للذين يتقون . **أفلا تعقلون ؟** »(١) .

« فقد لبثتُ فيكم عمراً من قبله . **أفلا تعقلون ؟** »(٢) .

« إنْ أجرىَ إلا على الذى فطرنى . **أفلا تعقلون ؟** »(٣) .

« ولدارُ الآخرة خير للذين اتقَوا . **أفلا تعقلون ؟** »(٤) .

« لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم . **أفلا تعقلون ؟** »(٥) .

« أُفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله ! **أفلا تعقلون ؟** »(٦) .

« وله اختلاف الليل والنهار . **أفلا تعقلون ؟** »(٧) .

« وما عند الله خير وأبقى . **أفلا تعقلون ؟** »(٨) .

« وإنكم لَتمرُّون عليهم مُصْبِحين * وبالليل . **أفلا تعقلون ؟** »(٩) .

« ومن نعمِّره ننكِّسه فى الخلْق . **أفلا يعقلون ؟** »(١٠) .

---

(١) الأنعام / ٣٢ .

(٢) يونس / ١٦ .

(٣) هود / ٥١ .

(٤) يوسف / ٩ .

(٥) الأنبياء / ١٠ .

(٦) الأنبياء / ٦٧ .

(٧) المؤمنون / ٨٠ .

(٨) القصص / ٦٠ .

(٩) الصافات / ١٣٧ ـ ١٣٨ .

(١٠) يس / ٦٨ .

« أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب ؟ أفلا تعقلون؟ »[(١)].

« أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجّوكم به عند ربكم ؟ أفلا تعقلون؟ »[(٢)].

« لم تحاجّون في إبراهيم وما أُنزِلت التوراة والإنجيل إلا من بعده ؟ أفلا تعقلون ؟ »[(٣)].

« والدار الآخرة خير للذين يتقون . أفلا تعقلون ؟ »[(٤)].

« ولِتبلغوا أجلا مسمّى ، ولعلكم تعقلون »[(٥)].

« إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون »[(٦)].

« كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون »[(٧)].

« كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون »[(٨)].

« ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون »[(٩)].

« إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون »[(١٠)].

« كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون »[(١١)].

« قد بيّنّا لكم الآيات لعلكم تعقلون »[(١٢)].

---

(١) البقرة / ٤٤ .

(٢) البقرة / ٧٦ .

(٣) آل عمران / ٦٥ .

(٤) الأعراف / ١٦٩ .

(٥) غافر / ٦٧ .

(٦) الزخرف / ٣ .

(٧) البقرة / ٧٣ .

(٨) البقرة / ٢٤٢ .

(٩) الأنعام ١٥١ .

(١٠) يوسف / ٢ .

(١١) النور / ٦١ .

(١٢) الحديد / ١٧ .

« مُعلّق بـ / فى ... » :

وردت فى الأحاديث هذه العبارات التى يتكرر فيها اسم المفعول من « علّق » متبوعا بـ « الباء » أو « فى » :

« ... ومعلّق بالثريا » [١].

« ... ورجلٌ قلبه معلق بالمساجد » [٢].

« رأيت جبريل ... معلقا به اللؤلؤ والياقوت » [٣].

« إن الرحم معلقة بالعرش » [٤].

« الرؤيا معلّقة بِرِجْلِ طائر » [٥].

« ... قناديل معلقة بالعرش » [٦].

« نفس المؤمن معلّقة بديْنه حتى يُقْضَى عنه » [٧].

« خصلتان معلّقتان فى أعناق المؤذنين ... » [٨].

« وأرى فيها رجالا معلّقين بالسلاسل » [٩].

---

(١) الترمذى / تفسير سورة ٤٧ .

(٢) البخارى / أذان / ٣٦ ، وزكاة / ١٦ ، وحدود / ١٩ ، ومسلم / زكاة / ٩١ .

(٣) ابن حنبل / ٦ / ٢٠ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ١٦٣ ، ١٩٣ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ١٠ .

(٦) مسلم / إمارة / ١٢١ ، والدارمى / جهاد / ١٨ .

(٧) الترمذى / جنائز / ٧٦ ، وابن ماجة / صدقات / ١٢ ، والدارمى / بيوع / ٥٢ ، وابن حنبل/ ٢ / ٤٤٠ ، ٤٧٥ ، ٥٠٨ .

(٨) ابن ماجة / أذان / ٣ .

(٩) البخارى / تعبير / ٣٥ .

وليس لهذا التعبير وجود فى القرآن ، ولكن ورد فيه : « فلا تميلوا كل الميل فتَذَرَوهـا (أى المرأة التى يتزوج عليها زوجها أخرى ويهملها) كالمعلَّقة » [١] ، وهذا (كمـا هو ظاهر) غير ذاك . كذلك قد يأتى فى الأحاديث ، بدلَ اسمِ المفعول « معلّق » ، اسمُ الفاعل «متعلّق» مثل :

« فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش » [٢] .

« والمقتول يوم القيامة متعلق برأس صاحبه (أى قاتله) » [٣] .

وهذا أيضاً لا وجود له فى القرآن .

---

(١) النساء / ١٢٩ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ٣٩ .

(٣) ابن ماجة / ديات / ٢ .

« لو يعلم ... (لَـ)ـما ... » :

ورد هذا التعبير فى الأحاديث عددا من المرات لافتا للنظر :

« لو يعلم الذى يشرب وهو قائم ما فى بطنه لاستقاء » [١].

« لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما أعلم ما سَرَى أحدٌ بليّل وحده» [٢].

« لو يعلم المارُّ بين يَدَىِ المصلّى ماذا عليه ... » [٣].

« لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ... ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ... » [٤].

« لو يعلم الناس ما فى صلاة العشاء ... » [٥].

« ولو يعلم الناس ما فى التهجير لاستبقوا إليه » [٦].

أما فى القرآن الكريم فقد ورد فيه : « لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينظرون » [٧]. لكن هذه هى المرة الوحيدة التى ورد فيها هذا التعبير فى القرآن ، كما أن هناك فرقا هامًا بين هذا الاستعمال القرآنى والاستعمال الحديثى ، وهو أن القرآن قد حذف جواب

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٢٨٣ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ١١٢ .

(٣) مسلم / صلاة / ٢٦١ ، والترمذى / مواقيت / ١٣٤ ، والنسائى / قبلة / ٨ ، والموطأ / سفرا ٣٤ ، ٣٥ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٣٣٤ ، ٣٩٧ ، ٤٨٤ .

(٥) ابن ماجة / مساجد / ١٨ .

(٦) النسائى / مواقيت / ٢٢ .

(٧) الأنبياء / ٣٩ .

« لو » بخلاف الأحاديث . وهناك أيضًا فى القرآن قوله تعالى : « كلا ، لو تعلمون عِلْمَ اليقين * لترَوُنَّ الجحيم » (١) ، لكن هذا شيء آخر ، إذ الفعل هنا مسند إلى جماعة المخاطبين ، وهو غير ما نحن فيه . وعلى كل حال فهو شاهد قرآنى يتيم ، وفى ذات الوقت له نظائر متعددة فى الحديث .

(١) التكاثر / ٦ - ٧ .

« وما ربك بغافل عما تعملون / وما الله بغافل عما تعملون » :

الصورة الأولى من هذا التعبير أسلوب مكى ، أما الثانية فأسلوب مدنى . وقد ورد هذا التعبير بصورتيه هاتين فى القرآن الكريم سبع مرات ، وها هما ذان الموضعان اللذان ورد فيهما بصورته الأولى : (هود / ١٢٣ ، والنمل / ٩٣) ، ثم ها هى ذى المواضع التى أتى فيها بصورته الثانية : (البقرة / ٧٤ ، ٨٥ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، وآل عمران / ٩٩) .

وقد بحثت فى الأحاديث النبوية عن هذا التعبير فى أى من صورتيه فلم أجد شيئا .

« ولكن أكثر الناس لا يعلمون / بل أكثرهم لا يعلمون » :

هذا التعبير الذى لم أجده فى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام قد تكرر مع ذلك فى القرآن الكريم مرارا كثيرة معظمها فى مكة ، وهذه بعض الشواهد :

« قل : إن الله قادر على أن ينزِّل آية ، ولكن أكثرهم لا يعلمون »[(١)].

« ألا إنما طائرهم عند الله ، ولكن أكثرهم لا يعلمون » [(٢)].

« هل يستويان مثلا ؟ الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعلمون » [(٣)].

« وإنه لذو عِلْم لما علّمناه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » [(٤)].

« وما أرسلناك إلا كافّةً للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون »[(٥)].

« ذلك الدين القيِّم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » [(٦)].

« إنْ أولياؤه إلا المتقون ، ولكن أكثرهم لا يعلمون » [(٧)].

---

(١) الأنعام / ٣٧ .

(٢) الأعراف / ١٣١ .

(٣) الزمر / ٢٩ .

(٤) يوسف / ٦٨ .

(٥) سبأ / ٢٨ .

(٦) الروم / ٣٠ .

(٧) الأنفال / ٣٤ .

« ألا أعلّمك ... ؟ » :

ورد فى الأحاديث هذا التعبير عدة مرات ، وهذه هى شواهده :

« ألا أعلمك ... برقية رقانى بها جبريل ؟ »[(١)].

« ألا أعلمك أعظم سورة ؟ »[(٢)].

« ألا أعلمك خير سورتين / ثلاث سور ... ؟ »[(٣)].

« ألا أعلمك كلمة من كنز الجنة ؟ »[(٤)].

« ألا أعلمك بحديثٍ من حديثكم ؟ »[(٥)].

« ألا أعلمك كلمات / كلاما؟ »[(٦)].

ولم يرد شىء من ذلك فى القرآن .

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٤٤٦ .

(٢) النسائى / افتتاح / ٢٦ ، والدارمى / فضائل القرآن / ١٢ .

(٣) أبو داود / وتر / ١٩ ، وابن حنبل / ٤ . ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٨ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٤٠٣ ، و ٤ / ٤٠٢ ، و ٥ / ٢٦٥ .

(٥) مسلم / جهاد / ٨٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٨ .

(٦) أبو داود / وتر / ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، والترمذى / دعوات / ٨٠ ، والنسائى / سهو / ٩٤ ، والدارمى / صلاة / ٩٠ ، والموطأ / شعر / ١٠ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٧ ، و ٦ / ٣٢٥ ، ٤٣٠ .

« الذين أُوتوا العِلْم » :

جاء هذا التعبير فى القرآن تسع مرات :

« قال الذين أوتوا العلم : إن الخزْىَ اليوم والسُّوءَ على الكافرين »[١].

« إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يُتْلَى عليهم يَخِرّون للأذقان سُجّدا »[٢].

« ولِيعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك »[٣].

« وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ! ثواب الله خير لمن آمن »[٤].

« بل هو آيات بيّنات فى صدور الذين أوتوا العلم »[٥].

« وقال الذين أوتوا العلم : لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث »[٦].

« ويرى الذين أوتوا العلم الذى أُنْزِل إليك من ربك هو الحقّ »[٧].

« ومهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم : ماذا قال آنفا ؟ »[٨].

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »[٩].

فها أنت ذا ترى أن هذا التعبير قد ورد فى مكى القرآن ومدنيه ، ومع ذلك فلم أجده فى الحديث .

---

(١) النحل / ٢٧ .

(٢) الإسراء / ١٠٧ .

(٣) الحج / ٥٤ .

(٤) القصص / ٨٠ .

(٥) العنكبوت / ٤٨ .

(٦) الروم / ٥٩ .

(٧) سبأ / ٦ .

(٨) محمد / ١٦

(٩) المجادلة / ١١ .

« حديثُ عهدٍ بـ ... » :

تردد هذا التعبير فى الأحاديث النبوية الشريفة عدة مرات :

« إنى أُعْطِى رجالاً حديث عهدهم بكُفْر » (١) .

« لولا أن الناس حديثٌ عهدهم بكُفْر ... » (٢) .

« من غزا وهو جديثُ عهدٍ بعُرْس ... » (٣) .

« ... حديث عهد بربه » (٤) .

« فإنه (أى القرآن) أحدث الكتب بربّه عهدا » (٥) .

« لولا حداثة عهد قومك بالكفر ... » (٦) .

ولم يرد مع ذلك البتة فى القرآن .

---

(١) البخارى / خمس / ١٩ .

(٢) مسلم / حج / ٤٠٢ ، والنسائى / مناسك / ١٢٨ .

(٣) البخارى / جهاد / ١١٤ .

(٤) مسلم / استسقاء / ١٣ ، وأبو داود / أدب / ١٠٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١٣٣ ، ٢٦٧ . والمقصود المطر .

(٥) الدارمى / فضائل القرآن / ١ .

(٦) مسلم / حج / ٣٩٨ ، والنسائى / مناسك / ١٢٥ ، والدارمى / مناسك / ٤٤ .

« بين عينيه » :

ليس لهذا التعبير الذى ورد فى الحديث النبوى عدة مرات وجود فى القرآن الكريم. وها هى ذى شواهده من كلام سيد النبيين والمرسلين :

« فإذا كان إنسان مكتوب عمره بين عينيه ... »[١].

« ... جعل الله الفقر بين عينيه »[٢].

« ... مكتوب بين عينيه : آيِس من رحمة الله »[٣].

« ... مكتوب بين عينيه : كافر »[٤].

---

(١) الترمذى / تفسير سورة ٢ .

(٢) الترمذى / قيامة / ٣٠ .

(٣) ابن ماجة / ديات / ١ .

(٤) البخارى / حج / ٣٠ ، وأنبياء / ٨ ، وتوحيد / ١٧ ، ومسلم / إيمان / ٢٧٠ وفتن / ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، وأبو داود / ملاحم / ١٤ ، والترمذى / فتن / ٥٦ ، ٦٢ ، وابن ماجة / فتن/ ٣٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨ ، ٢٢١ .

« افترى / يفترون على الله الكذب / كَذبا » :

وهذا أيضًا من التعبيرات التى تكررت فى القرآن مكيه ومدنيه ولم أجدها فى الحديث مع ذلك .. وهذه شواهده من كتاب الله :

« ومن أظْلَمُ ممن افترى على الله كذبا أو كذّب بآياته ؟ » [١].

« فمن أظلم ممن افترى على الله كَذبا لِيُضلّ الناس بغير علم ؟ » [٢].

« فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذّب بآياته ؟ » [٣].

« ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ؟ أولئك يُعْرَضون على ربهم » [٤].

« فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا ؟ » [٥].

« إنْ هو إلا رجل افترى على الله كذبا ، وما نحن له بمؤمنين » [٦].

« ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذّب بالحق لما جاءه ؟ » [٧].

« أفْتَرَى على الله كذبا أم به جنّة ؟ » [٨].

« قد افترينا على الله كذبا إنْ عُدْنا في ملتكم » [٩].

« ويلكم ! لا تفتروا على الله كذبا فيُسْحِتَكم بعذاب » [١٠].

« وما ظَنُّ الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ؟ » [١١].

---

(١) الأنعام / ٢١ .

(٢) الأنعام / ١٤٤

(٣) الأعراف / ٣٧ ، ويونس / ١٧ .

(٤) هود / ١٨ .

(٥) الكهف / ١٥ .

(٦) المؤمنون / ٣٨ .

(٧) العنكبوت / ٦٨ .

(٨) سبأ / ٨ .

(٩) الأعراف / ٨٩ .

(١٠) طه / ٦١ .

(١١) يونس / ٦٠ .

« إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون »[1].

« فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون »[2].

« ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب أو قال : « أُوحِيَ إليَّ » ، ولم يُوحَ إليه شيء ؟ »[3].

« أم يقولون : افترى على الله كذبا ؟ »[4].

« ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يُدْعَى إلى الإسلام ؟ »[5].

« انظر كيف يفترون على الله الكذب ، وكفى به إثما مبينا »[6].

« ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب »[7].

---

(١) يونس / ٦٩ .

(٢) آل عمران / ٩٤ .

(٣) الأنعام / ٩٣ .

(٤) الشورى / ٢٤ .

(٥) الصف / ٧ .

(٦) النساء / ٥٠ .

(٧) المائدة / ١٠٣ .

« و (إن / لكنّ) كثير(ا) منهم / أكثرهم / أكثركم فاسقون ... » :

وهذا تعبير آخر من التعبيرات التى تلفت الانتباه فى القرآن ، ومع ذلك لا نجدها فى أحاديث النبى عليه السلام . وقد لاحظت أن هذاالتعبير لم يرد فى الوحى المكيِ إلا منصوبا وفي موضع واحد فقط هو : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد ، وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » [1]، أما فى المدنى فقد أتى مرفوعا فى مواضعه الثمانية ، وهى :

« منهم المؤمنون ، وأكثرهم الفاسقون » [2].

« وإن كثيرا من الناس لفاسقون » [3].

« هل تنقمون منا إلا أنْ آمنّا بالله وما أُنْزِل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ؟ » [4].

« ولكن كثيرا منهم فاسقون » [5].

« يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم ، وأكثرهم فاسقون » [6].

« فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون » [7].

« فمنهم مهتدٍ ، وكثير منهم فاسقون » [8].

« فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم ، وكثير منهم فاسقون » [9].

---

(١) الأعراف / ١٠٢ .

(٢) آل عمران / ١١٠ .

(٣) المائدة / ٤٩ .

(٤) المائدة / ٥٩ .

(٥) المائدة / ٨١ .

(٦) التوبة / ٨ .

(٧) الحديد / ١٦ .

(٨) الحديد / ٢٦ .

(٩) الحديد / ٢٧ .

« إنهم كانوا / إنكم كنتم قوما فاسقين » :

وهذا تعبير آخر يدور حول الفسق ، وقد تكرر فى القرآن ست مرات فى المكى والمدنى معاً :

« فأغرقناهم . إنهم كانوا قوم سَوْءٍ فاسقين » [(١)] .

« إلى فرعون وقومه . إنهم كانوا قوما فاسقين » [(٢)] .

« إلى فرعون وملئه . إنهم كانوا قوما فاسقين » [(٣)] .

« وقَوْمَ نوح من قبل . إنهم كانوا قوما فاسقين » [(٤)] .

« قل : أنفقوا طَوْعًا أو كَرْهًا . لن يُتَقَبَّل منكم . إنكم كنتم قوما فاسقين » [(٥)] .

« فاستخفَّ قومَه فأطاعوه . إنهم كانوا قوماً فاسقين » [(٦)] .

---

(١) الأنبياء / ٧٤ .

(٢) النمل / ١٢ .

(٣) القصص / ٣٢ .

(٤) الزخرف / ٤٦ .

(٥) التوبة / ٢٤ .

(٦) الزخرف / ٥٤ .

« أَفْضَلُ الـ ... كذا وكذا » :

هذا تعبير من التعابير التى تكثر فى أحاديث الرسول ، ولا وجود لها فى القرآن الكريم . وهذه شواهده :

« أفضل الإيمان ... إيمان لا شك فيه » (١).

« أفضل الأعمال الحبّ فى الله » (٢).

« أفضل الأعمال ... الصلاة لوقتها » (٣).

« أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان/ أمير » جائر » (٤).

« أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة » (٥).

« أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله » (٦).

« أفضل الذكر : لا إله إلا الله » (٧).

« أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً » (٨).

« أفضل الصلاة طول القنوت » (٩).

« أفضل الصوم صوم داود » (١٠).

---

(١) الدارمى / رقاق / ٢٨ ، والنسائى / بيعة / ٣٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٨ ، ٤٤٢ ، ٥٢١ .

(٢) أبو داود / سنة / ٢ .

(٣) مسلم / إيمان / ١٤٠ .

(٤) أبو داود / ملاحم / ١٧ ، والترمذى / فتن / ١٣، وابن ماجة / فتن / ٢٠ ، وابن حنبل / ٣/ ١٩ .

(٥) الموطأ / قرآن / ٣٢ ، وحج / ٢٤٦ .

(٦) الترمذى / برّ / ٤٢ ، وابن ماجة / جهاد / ٤ .

(٧) ابن ماجة / أدب / ٥٥ .

(٨) ابن ماجة / مقدمة / ٢٠ .

(٩) مسلم / مسافرين / ١٦٤ .

(١٠) الترمذى / صوم / ٥٧ ، والنسائى / صيام / ٧٦ ، ٨٠ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٤ .

« أفضل الصيام ، بعد رمضان شهر الله ، ... المحرّم »[١] .

« أفضل الصلاة بعد الفريضة الصلاةُ في جوف الليل »[٢] .

وهذه الأحاديث هي عادة ردود على مثل الأسئلة التالية : « أى الأعمال أفضل ؟ » ، « أى الجهاد أفضل ؟ » ، « أى الصلاة أفضل ؟ » ، « أى الصيام أفضل ؟ » ... إلخ . فإذا نظرنا إلى القرآن وجدنا أسلوبه فى هذه المواقف مختلفا عن أسلوب الأحاديث ، إذ يقول : « ويسألونك عن/ ويستفتونك فى كذا . قل : كذا وكذا » مثل :

« ويسألونك عن اليتامى . قل : إصلاحٌ لهم خير »[٣] .

« ويسألونك عن المحيض . قل : هو أذى »[٤] .

« يسألونك عن الأنفال . قل : الأنفال لله والرسول »[٥] .

« ويستفتونك فى النساء . قل : الله يُفْتِيكم فيهن »[٦] .

« ويستفتونك . قل : الله يفتيكم فى الكَلالة »[٧] .

والملاحظ أنّ القرآن يعتمد عادة على الإيجاز ، والإيجاز الشديد أحيانا ، فى

(١) مسلم / صيام / ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وأبو داود / صوم / ٥٥ ، والترمذى / صلاة / ٢٠٧ ، وصوم/ ٤٠، والنسائى / قيام الليل / ٦ ، والدارمى / صوم / ٤٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٢، ٥٣٥.

(٢) مسلم / صيام / ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وأبو داود / صوم / ٥٥ ، والترمذى / مواقيت / ٢٠٦ ، والنسائى / قيام الليل / ٦ ، والدارمى / صلاة / ١٦٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٣٢ ، ٥٣٥ .

(٣) البقرة / ٢٢٠ .

(٤) البقرة / ٢٢٢ .

(٥) الأنفال / ١ .

(٦) النساء / ١٢٧ .

(٧) النساء / ١٧٦ .

صوغ السؤال أو الجواب أو صوغهما معًا ، أما فى الحديث فإن الرسول عليه السلام فى أجوبته يجيب بعبارة كاملة لا حذف فيها ولا إيجاز . إنه يُسأل مثلا : « أى الصوم أفضل ؟ » فيكون الجواب : « أفضل الصوم صوم أخى داود » ، ولا يقول : « صوم أخى داود » ، بل يعيد كلمات السؤال كاملةً فى بداية إجابته ، وهو ما لا يفعله القرآن . وعلى أية حال (وهذا مهم جدا) فليس فى القرآن سؤال وجوابه عن أفضلية شىءٍ أو شخص ما ، على عكس الحديث الذى يكثر فيه ذلك كما رأينا . أمّا عندما يصوغ القرآن الكريم عبارته غير الجوابيّة فى تفضيل شخص أو شىءٍ ما على غيره فإنه يستخدم الفعل « فضّل » لا أفعل التفضيل منه كما هو الحال فى الأحاديث ، وذلك على النحو التالى :

« فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة » [(١)].

« اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين » [(٢)].

« وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » [(٣)].

« ونفضّل بعضها على بعض فى الأُكُل » [(٤)].

ولو كان القرآن والحديث ينبعان من ذات المصدر لما رأينا هذا الاختلاف لأن اللسان الذى تعود على تعبير معين فى المواقف المتشابهة سوف ينطلق من غير تفكير إلى استخدام نفس التعبير كلما تكرر الموقف أو دعت الحاجة إلى تناول نفس المعنى . وبالمناسبة فليس فى القرآن من أوله إلى آخره كلمة « أفضل » رغم ورود مشتقات مادة « ف ض ل » مائة مرة وأربعا فى عدة صيغ مختلفة .

---

(١) النساء / ٩٥ .

(٢) البقرة / ٤٧ ، ١٢٢ .

(٣) الإسراء / ٧٠ .

(٤) الرعد / ٤ .

« يبتغون فضلاً من الله / لتبتغوا من فضله ... » :

لم أجد هذا التعبير فى الحديث النبوى ، أما فى القرآن فقد تكرر مرات غير قليلة فى مكىّ الوحى ومدنيّه ، وهذه هى الشواهد :

« وجعلنا آية النهار مُبْصِرَةً لتبتغوا فضلا من ربكم » [1] .

« وترى الفلك فيه مواخر ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون » [2]

« ربكم الذى يُزْجِى لكم الفُلْكَ فى البحر لتبتغوا من فضله » [3] .

« ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » [4] .

« ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله » [5] .

« ولِتَجْرِىَ الفُلْكُ بأمره ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون » [6] .

« وترى الفلك فيه مَوَاخِرَ لتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون » [7] .

« الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله » [8] .

« فانتشِروا فى الأرض ، وابتغُوا من فضل الله » [9] .

« وآخرون يَضْرِبون فى الأرض يبتغون من فضل الله » [10] .

---

(١) الإسراء / ١٢ .

(٢) النحل / ١٤ .

(٣) الإسراء / ٦٦ .

(٤) القصص / ٧٣ .

(٥) الروم / ٢٣ .

(٦) القصص / ٤٦ .

(٧) فاطر / ١٢ .

(٨) الجاثية / ١٢ .

(٩) الجمعة / ١٠ .

(١٠) المزمل / ٢٠ .

﴿ ليس عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ [١].

﴿ ... آمِّين البيتَ الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ [٢].

﴿ تراهم رُكّعا سُجّدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ [٣].

﴿ ... يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله ﴾ [٤].

والملاحظ أن الغالب فى الأسلوب المكى قوله : ﴿ لتبتغوا من فضله ﴾ ، على حين يكثر فى الأسلوب المدنى قوله : ﴿ يبتغون فضلاً من الله ﴾ .

---

(١) البقرة / ١٩٨ .

(٢) المائدة / ١ .

(٣) الفتح / ٢٩ .

(٤) الحشر / ٨ .

« لعلكم تفلحون » ، « أولئك هم المفلحون » :

ورد هذان التعبيران إحدى عشرة مرة فى القرآن الكريم ولم أجدهما فى الحديث النبوى الشريف . وكانت الغلبة فى التعبير الأول للوحى المكى ، أما الثانى فقد تساوت تقريبا عدد مراته هنا وهناك .

« قَبَض (روحه) » :

وجدت فى الأحاديث الشواهد التالية وغيرها على هذا التعبير الذى لم يرد فى القرآن الكريم رغم ورود الفعل « قبض » وبعض مشتقاته تسع مرات فيه :

« إذا أراد قبض روح عبد ... » [(١)].

« إن الله قبض أرواحكم حين شاء » [(٢)].

« إن الله قبض أرواحنا ، ولو شاء لردّها إلينا » [(٣)].

« ... فقبض أرواحهما » [(٤)].

« ما قَبض نبى إلا دفن حيث قُبض » [(٥)].

« ... إذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن » [(٦)].

« ... فقبضته ملائكة الرحمة » [(٧)].

« ... وأنت قبضت روحها » [(٨)].

« يا مَلَك الموت ، قَبضتَ ولد عبدى ؟ قَبَضْتَ قرّة عينه ؟ » [(٩)].

« ... فلما أراد أن يقبض روحه قال : بقى من أجلى أربعون » [(١٠)].

« إن الروح إذا قبض تبعه البصر » [(١١)].

---

(١) ابن حنبل / ٣ / ٤٢٩ .

(٢) البخارى / مواقيت / ٣٥ ، وتوحيد / ٣١ ، وأبو داود / صلاة / ١١ ، والنسائى / إقامة / ٤٧، وابن حنبل / ٥ / ٣٠٧ .

(٣) الموطأ / وقوت / ٢٦ .

(٤) أبو داود / أدب / ٤٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ .

(٥) ابن ماجة / جنائز / ٦٥ .

(٦) الترمذى / فتن / ٥٩ .

(٧) مسلم / توبة / ٤٦ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٦ ، ٣٤٥ ، ٣٦٣ ، ٤٥٩ .

(٩) ابن حنبل / ٤ / ٤١٥ .

(١٠) ابن حنبل / ١ / ٢٩٩ .

(١١) مسلم / جنازة / ٧ ، وابن ماجة / جنائز / ٦ .

« استقبل القِبْلة » - « تبعوا قبلتك » :

هذان تعبيران عن الاتجاه إلى القبلة ورد الأول منهما عدة مرات فى الأحاديث ولم يرد فى القرآن البتة ، وورد الثانى فى القرآن بضع مرات ولم أقابله فى الأحاديث النبوية . وشواهد الأول فى الحديث :

« إن أحدكم إذا استقبل القبلة فإنما يستقبل ربه » [١].

« ... واستقبلَوا قبلتنا وأكلوا ذبائحنا » [٢].

« فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول » [٣].

« ثم استقبِلْ القبلة فكبِّر » [٤].

أما الثانى فقد تكرر فى القرآن ثلاث مرات فى آية واحدة هى : « ولَئِنْ أتَيْتَ الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك . وما أنت بتابع قبلتهم . وما بعضهم بتابع قبلة بعض » [٥].

فانظر كيف أن المعنى الواحد يعبِّر عنه القرآن بتعبير ، ويعبر عنه الرسول بتعبير آخر . فإذا أضفنا إلى ذلك أن قضية القبلة من القضايا الهامة فى الإسلام وأن تحول المسلمين فيها من بين المقدس إلى الكعبة قد أثار بين اليهود ضجة واسعة،

---

(١) أبو داود / صلاة / ٢٢ .

(٢) البخارى / صلاة / ٢٨ ، والترمذى / إيمان / ٢ ، والنسائى / تحريم / ١ ، وإيمان / ١٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩٩ ، ٢٢٥ .

(٣) الترمذى / طهارة / ٦ ، والنسائى / طهارة / ١٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٢١ ، وأبو داود / طهارة / ٤ .

(٤) البخارى / إيمان / ١٥ ، ومسلم / صلاة / ٤٦ ، وأبو داود / صلاة / ١١٥ ، والنسائى / سهو / ٦٧ وتطبيق / ١٥ ، وابن ماجة / إقامة / ٧٢ ، وابن حنبل / ١ / ١١٦ ، و ٤ / ٣٤٠ ... إلخ .

(٥) البقرة / ١٤٥ .

وحاولوا أن يستغلوه فى فتنة المسلمين وزعزعتهم فى عقيدتهم تبين لنا دلالة اختلاف الأسلوب القرآنى عن الأسلوب الحديثى فى هذا التعبير . ولو كان محمد هو صاحب القرآن لاستعمل أسلوباً واحداً هنا وهناك . وأحب أن أزيد إلى ما مرّ أن القرآن لم يستعمل الفعل « استقبل » ولا أيا من مشتقاته ، اللهم إلا كلمة « مستقبل » مرة واحدة في الآية الكريمة التالية : « فلما رأوه عارضا مُسْتَقْبِلَ أوديتهم قالوا : هذا عارض ممطرنا . بل هو ما استعجلتم به : ريح فيها عذاب أليم »[1] . ويلاحَظ أن المعنى الذى استُخْدِمَتْ فيه هذه الكلمة هنا بعيد بُعْداً ساحقاً عن القِبْلة وكل ما يرتبط بها .

(١) الأحقاف / ٢٤ .

« ما قدّمت يداك / يداه / أيديكم / أيديهم » :

المقصود ما عمله الإنسان فى الدنيا ، أي قبل أن يَلْقَى الله يوم القيامة ، ومن هنا جاء الفعل « قدّم » . وقد ورد فى كلّ من القرآن والحديث الفعل « قدّم » وحده دون « اليدين » . ففى الحديث نقرأ :

« غفر له ما قدّم من عمل »[(١)]..

« اغفر لى ما قدّمت و (ما) أخّرت »[(٢)].

وفى القرآن :

« ينبّأ الإنسان يومئذ بما قَدَّم وأخّر »[(٣)].

« ولْتنظر نفسٌ ما قدّمت لغد »[(٤)].

« علمتْ نفس ما قدّمَتْ وأَخّرَتْ »[(٥)].

« نحن نُحْيِى الموتى ، ونكتب ما قدّموا وآثارهم »[(٦)].

« وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله »[(٧)].

أما الذى تكرر كثيرا فى القرآن ولم أجده فى الأحاديث فهو : « ما قدمت يداه / أيديهم ... » ، وقد ورد إحدى عشرة مرة فيه فى المكى والمدنى ، وها هى

---

(١) النساء / طهارة / ١٠٧ .

(٢) البخارى / تهجد / ١ ، ومسلم / مسافرين / ١٩٩ ، ٢٠٢ ، وأبو داود / صلاة / ١١٩ ، والترمذى / دعوات / ٢٩ ، ٣٢ ، والنسائى / قيام الليل / ٩ ، وابن ماجة / إقامة / ١٨٠ ، والدارمى / صلاة / ١٦٩ ، والموطأ / قرآن / ٣٤ ، وابن حنبل / ١ / ٩٥ ، و ٢ / ٢٩١ .

(٣) القيامة / ١٣ .

(٤) الحشر / ١٨ .

(٥) الانفطار / ٥ .

(٦) يس / ١٢ .

(٧) البقرة / ١١٠ .

ذى شواهده من الوحيين جميعاً :

« فأَعْرَض عنها ونَسِى ما قدّمت يداه » [١].

« ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا : ... » [٢].

« وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » [٣].

« وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور » [٤].

« إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه » [٥].

« ولن يتمنّوْه أبدا بما قدّمت أيديهم » [٦].

« ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلاّم للعبيد. » [٧].

« فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ... ؟ » [٨].

« ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد » [٩].

« ولا يتمنّوْنَه أبدا بما قدمت أيديهم . والله عليم بالظالمين » [١٠].

---

(١) الكهف / ٥٧ .

(٢) القصص / ٤٧ .

(٣) الروم / ٣٦ .

(٤) الشورى / ٤٨ .

(٥) النبأ / ٤٠ .

(٦) البقرة / ٩٥ .

(٧) آل عمران / ١٨٢ ، والأنفال / ٥١ .

(٨) النساء / ٦٢ .

(٩) الحج / ١٠ .

(١٠) الجمعة / ٧ .

« أقسموا بالله جَهْدَ أَيْمانهم » :

ورد هذا التعبير فى القرآن الكريم خمس مرات فى المكى والمدنى جميعا ، وها هى ذى الشواهد :

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمِنُنَّ بها »[(١)].

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعثُ الله من يموت »[(٢)].

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونُنَّ أَهْدَى من إحدى الأمم »[(٣)].

« ويقول الذين آمنوا : أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم ؟ »[(٤)].

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرْتَهم لَيَخْرُجُنَّ »[(٥)].

أما فى الحديث النبوى فلم أعثر على هذا التعبير .

---

(١) الأنعام / ١٠٩ .

(٢) النحل / ٣٨ .

(٣) فاطر / ٤٢ .

(٤) المائدة / ٥٣ .

(٥) النور / ٥٣ .

« مَقْعَدَه من الجنة / النار » :

قابلنى هذا التعبير عدة مرات فى الأحاديث ، ولم أجده فى القرآن بتة . ومن شواهده فى الحديث :

« ما منكم من أحد إلا وقد كُتِب مقعده من الجنة (ومقعده من النار)»(١) .

« ... ومقعده من النار كما بين قديد إلى مكة » (٢) .

« لا يدخل أحد النار حتى يرى مقعده من الجنة » (٣) .

« لا يدخلُ أحد الجنة إلا أُرِىَ / حتى يُرَى مقعده من النار » (٤) .

« ... فليتبوأ مقعده من النار » (٥) .

« ... لم يُقْبَضْ نبىٌّ قط حتى يرى مقعده من الجنة » (٦) ... إلخ .

وكل ما ورد فى القرآن هو قوله عز شأنه : « فى مقعد صدق عند مليك

---

(١) البخارى / تفسير سورة ٩٢ ، وقدر / ٤ ، وتوحيد / ٥٤ ، والترمذى / قدر / ٣ ، وابن ماجة/ مقدمة / ١٠ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٥٣٧ .

(٣) البخارى / رقاق / ٥١ ، والترمذى / فضائل الجهاد / ٢٥ ، وابن ماجة / جهاد / ١٦ ، وابن حنبل/ ٢ / ٥٤١ ، و ٤ / ١٣١ ، و ٦ / ٨٩ .

(٤) ابن حنبل ٢ / ٥٤١ .

(٥) البخارى / علم / ٣٨ ، وجنائز / ٣٣ ، ومناقب / ٥ ، وأنبياء / ٥٠ ، ومسلم / إيمان / ١١٢ ، وزهد/ ٧٢ ، وأبو داود / أيمان / ١ ، ٢ ، وعلم / ٤ ، والترمذى / فتن / ٧٠ ، وأدب/ ١٣ ، ومناقب / ١٩ ، وابن ماجة / مقدمة / ٤ ، وأحكام / ٦ ، ٩ ، والموطأ / أقضية/ ١٠ ، والدارمى / مقدمة / ٢٥ ، وابن حنبل / ١ / ٣٨٩ ، ٤٥٤ ، و ٢ / ١٥٨ ، ٢٠٢ ، و ٣ / ١٣ ، ١٦٧ .

(٦) البخارى / رقاق / ٤١ ، ومغازى / ٨٣ ، ٨٤ .

مقعدر » [1]، وهو شيء مختلف ، علاوة على أنها المرة الوحيدة التي ذكر فيها القرآن مقعداً من مقاعد الآخرة ، كما أنها إحدى مرتين اثنتين لا غير استخدم فيهما كتابُ الله كلمة « مقعد » في حالة الإفراد .

(١) القمر / ٥٥ .

« قليلا ما يؤمنون / تَذَكَّرون / تشكرون » :

طلبت هذا التعبير فى الأحاديث فلم أعثر عليه مع أنه ورد فى القرآن إحدى عشرة مرة ، وكلها فى المكى إلا الشاهد الأخير ، فهو مدنى :

« ولا تتَّبعوا من دونه أولياء . قليلا ما تَذَكَّرون »[١].

« وجعلنا لكم فيها معايش . قليلا ما تشكرون »[٢].

« وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة . قليلا ما تشكرون »[٣].

« أإله مع الله ؟ قليلا ما تذكّرون »[٤].

« وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة . قليلا ما تشكرون »[٥].

« وما يستوى الأعمى والبصير ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء . قليلا ما تتذكرون »[٦].

« كانوا قليلا من الليل ما يهجعون »[٧].

« وما هو بقول شاعر . قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن . قليلا ما تَذَكَّرون »[٨].

« بل لعنهم الله بكفرهم ، فقليلا ما يؤمنون »[٩].

---

(١) الأعراف / ٣ .

(٢) الأعراف / ١٠ .

(٣) المؤمنون / ٧٨ .

(٤) النمل / ٦٢ .

(٥) السجدة / ١٩ ، والملك / ٢٣ .

(٦) غافر / ٥٨ .

(٧) الذاريات / ١٧ .

(٨) الحاقة / ٤١ ـ ٤٢ .

(٩) البقرة / ٨٨ .

« أشَدّ منا / منهم / منكم قُوّةً » :

هذا التعبير من التعبيرات التى لم أجدها فى الحديث مع أنه تردد فى القرآن الكريم (فى المكى منه والمدنى) تسع مرات :

أولم يعلمْ أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدّ منه قوة وأكثر جَمْعا ؟ » [(١)].

« كانوا أشد منهم قوة ، وأثاروا الأرض وعَمَروها أكثر مما عَمَروها » [(٢)].

« أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، وكانوا أشد منهم قوة ؟ » [(٣)].

« كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الأرض » [(٤)].

« كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الأرض » [(٥)].

« وقالوا : من أشد منا قوة ؟ أولَم يروْا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة؟ » [(٦)].

« كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولادا » [(٧)].

« وكأيِّنْ من قرية هى أشد قوةً من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم » [(٨)].

---

(١) القصص / ٧٨ .

(٢) الروم / ٩ .

(٣) فاطر / ٤٤ .

(٤) غافر / ٢١ .

(٥) غافر / ٨٢ .

(٦) فصلت / ١٥ .

(٧) التوبة / ٦٩ .

(٨) محمد / ١٣ .

« كفَّر اللّه الخطايا / الذنوب » :

الملاحظ أن مفعول « التكفير » فى القرآن لا يكون إلاَّ « السيئات » ، أما فى الأحاديث فتأتى« الخطايا » و « الذنوب » أيضا مفعولاً لهذا الفعل ، وهو ما يميّزه عن القرآن ، وإليك شواهد هذا التعبير فى الحديث :

« إن قُتِلْتَ فى سبيل الله ... كفَّر الله به خطاياك » (١).

« ... إلا قُصِّر بها أو كُفِّر بها من خطاياه » (٢).

« قيام العبد فى جوف الليل يكفّر الخطايا » (٣).

« ألا أدلكم على (...) ما يكفر الله به الخطايا ؟ » (٤).

« حِجٌّ مبرور يكفّر خطايا تلك السنة » (٥).

« إن مسحهما كفارة للخطايا »(٦).

« كفارات الخطايا إسباغ الوضوء » (٧).

« ... وإما أن يكفِّر عنه ذنبه بعد ما دعا » (٨).

---

(١) ابن حنبل / ٥ / ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، و٨ / ٣٣٠ .

(٢) الموطأ / عين / ٦ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٧ .

(٤) ابن ماجة / طهارة / ٤٩ ، ومساجد / ١٤ ، والدارمى / وضوء / ٣٠٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٧ ، و٣ / ٣ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٨ ، ٤٤٢ .

(٦) الترمذى / حج / ١١١ ، والنسائى / حج / ٢٣٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣ ، ٨٩ ، ٩٥ .

(٧) ابن ماجة / طهارة / ٤٩ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٣ ، و ٥ / ٢٧٠ .

(٨) الترمذى / دعوات / ١١٤ .

« كفارة الذنب الندامة »[١].

« من أصاب من ذلك شيئا فأُقيمَ عليه الحدّ فهو كفارة ذنبه »[٢].

« ... كفّر الله تعالى عنه بقدر ذنوبه »[٣].

« ... وعمرتان تكفران ما بينهما من الذنوب »[٤].

---

(١) ابن حنبل / ١ / ٢٨٩ .

(٢) الترمذى / إيمان / ١١ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٣٠ .

(٤) الدارمى / مناسك / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٦١ ، و ٣ / ٤٤٧ .

« كَفَى بالمرء إثما أن ... » :

ليس فـى القرآن هـذا التعبير على صورته هذه ، ولكن ورد فيه مرة واحدة قوله تعالى : « انظر كيف يفترون على الله الكذب . وكفى به إثما مبينا » [1]، أى « كفى بالكذب (لا بالمرء) إثما مبينا » ، فهذا فرق . والثانى أن التعبير القرآنى يخلو من بقية التعبير النبوى ، وهى : « أن يفعل كذا » . وهذه هى الشواهد التى عثرت عليها فى كلامه عليه السلام :

« كفى بالمرء إثما أن يحبس عمّن يملك قوته » [2].

« كفى بك إثما ألا تزال مخاصماً ... » [3].

« كفى بالمرء إثما أن يحدّث بكل ما سمع » [4].

« كفى بالمرء إثما أن يُضَيِّع من يقوت » [5].

---

(١) النساء / ٥٠ .

(٢) مسلم / زكاة / ٤٠ .

(٣) الترمذى / برّ / ٥٧ .

(٤) أبو داود / أدب / ٨٠ .

(٥) أبو داود / زكاة / ٤٥ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ .

« سيكون / ليكونَنّ فى أمّتى ... » (فى الحديث عن مستقبل الأمة الإسلامية) :

وهذا أيضـًا من التعبيـرات الحديثية التـى لا وجود لهـا فى القرآن ، ومن شواهده :

« يكون فى هذه الأمة (أو « فى (آخر) أمتى ») خسف » [1].

« سيكون فى أمتى اختلاف » [2].

« سيكون فى أمتى أقوام يكذّبون بالقدَر » [3].

« سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون » [4].

« ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحِر / الخزّ والحرير » [5].

« ستكون (فى أمتى بعدى) هنَات وهنات » [6].

« يكون فى أمتى فرقتان فتخرج من بينهما ... » [7].

---

(١) الترمذى / قدر / ١٦ ، وأبو داود / فتن / ١ ، وابن ماجة / فتن / ٢٩ ، وابن حنبل / ٢ / ١٠٨ ، ٥ و ٥ / ٧٣ .

(٢) أبو داود / سنة / ٢٨ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٩٠ .

(٤) أبو داود / فتن / ١ .

(٥) البخارى / أشربة / ٦ ، وأبو داود / لباس / ٦ .

(٦) مسلم / إمارة / ٩ ، وأبو داود / لباس / ٢٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤ ، ٣٤١ .

(٧) مسلم / زكاة / ١٥١ .

« ليس منا مَنْ ... » :

وهذا تعبير آخر من التعبيرات الحديثية التي لا وجود لها في القرآن الكريم ، وهذه هي الشواهد التي قابلتني :

« ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن »[١].

« لس منا من لم يرحم صغيرنا ... »[٢].

« ليس منا مَنْ ضَرَب الخدود وشقَّ الجيوب »[٣].

« من خبَّب خادما على أهلها فليس منا »[٤].

« من حمل علينا / على أخيه السلاح فليس منا »[٥] .

« من ادَّعى ما ليس له فليس منا »[٦].

---

(١) البخاري / توحيد / ٤ ، وأبو داود / وتر / ٢٠ ، والدارمي / صلاة / ١٧١ ، وفضائل القرآن / ٣٤ ، وابن حنبل / ١ / ١٧٢ ، ١٧٩ . و « تغنّى » هنا بمعنى « استغنى » .

(٢) الترمذي / برّ / ١٥ ، وأبو داود / أدب / ٥٨ ، وابن حنبل / ١ / ٢٥٧ ، و ٢ / ١٨٥ ، ٢٢٢.

(٣) البخاري / جنائز / ٣٨ ، ٣٩ ، ومناقب / ٢٨ ، ومسلم / إيمان / ١٦٥ ، والنسائي / جنائز / ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، وابن ماجة / جنائز / ٥٢ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٣٩٧ ، و ٥ / ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، وأبو داود / أدب / ١٢٦ .

(٥) البخاري / فتن / ٧ ، وديات / ٢ ، ومسلم / إيمان / ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، والنسائي / تحريم/ ٢٦ ، ٢٩ ، والترمذي / حدود / ٢٦ ، وابن ماجة / فتن / ١١ ، والدارمي / سير / ٧٦ (في الترجمة) ، وابن حنبل / ٢ / ٣ ، ٥٣ ، ١٨٥ ، ٤١٧ .

(٦) مسلم / إيمان / ١١٢ ، وابن حنبل / أحكام / ٦ .

« المسيح الدجّال » :

لم ترد هذه التسمية قط فى القرآن ، أما فى الحديث فقد تكررت ، ومن ذلك :

« أعوذ بالله من شرّ فتنة المسيح الدجال » (١) .

« هو أخوف عليكم عندى من المسيح الدجال » (٢) .

« ... حتى يقاتل آخرهم المسيحَ الدجال » (٣) .

« إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى » (٤) .

« ليكونَنّ قبل المسيح الدجال كذّابون ثلاثون » (٥) .

« ليكونن قبل يوم القيامة المسيحُ الدجال » (٦) .

(١) البخارى / أذان / ١٤٩ .

(٢) ابن ماجة / زهد / ٢١ .

(٣) أبو داود / جهاد / ٤ .

(٤) البخارى / توحيد / ١٧ ، ومسلم / إيمان / ٢٧٤ ، وفتن / ١٠٠ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ١٠٤ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٩٥ ، ١٠٤ .

« حرّمه الله على النار » :

ورد في القرآن « حرّم الله عليه الجنة » ، وكان ذلك مرة واحدة ، أما التحريم على النار فلم يأت في القرآن بتاتا ، بخلاف الأحاديث ، التي ورد ذلك فيها عدة مرات . وهاك الشواهد التي عثرت عليها :

« ... حرّم الله على النار أن تأكل (من بنى آدم) أثر السجود »(١) .

« من شهد ... حرّمه الله على النار »(٢) .

« من صلى قبل الظهر ... حرّمه الله على النار »(٣) .

« قد حرّم على النار كل هيّن ليّن سَهْل »(٤) .

« ثلاثٌ من كُنّ فيه حُرِّم على النار وحُرِّمت النار عليه : ... »(٥) .

« من اغبرّتْ قدماه في سبيل الله حرّمه الله / فهو حرامٌ على النار »(٦) .

« ويحرّم (الله) صُوَرهم على النار »(٧) .

---

(١) البخارى / رقاق / ٥٢ ، وتوحيد / ٢٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٤ .

(٢) ابن حنبل / ٣ / ٤٥١ .

(٣) ابن ماجة / إقامة / ١٠٨ .

(٤) ابن حنبل / ١ / ٤١٥ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ١١٤ .

(٦) البخارى / جمعة / ١٨ ، والترمذى / فضائل الجهاد / ٧ ، والنسائى / جهاد / ٩ ، ١٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٧٩ ، و ٥ / ٢٢٥ ، و ٦ / ٤٤ .

(٧) البخارى / توحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ٣٠٢ .

« رأى الهلال » :

لم يرد هذا التعبير فى القرآن ، بل الذى ورد فيه « شَهِدَ الشَّهْرَ » ، وذلك مرة واحدة فى قوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فَلْيَصُمْهُ » [(١)] ، أما فى السنة فقد ورد هذا التعبير مرات عدة مثل :

« لا تقدّموا الشهر حتى تَرَوُا الهلال قبله » [(٢)] .

« لا تصوموا حتى تَرَوُا الهلال » [(٣)] .

« ولا تفطروا حتى تروا الهلال » [(٤)] .

« إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا » [(٥)] .

« إذا رأيتم الهلال/ هلال ذى الحجة ... » [(٦)] .

« إذا لم تَرَوُا الهلال فاستكملوا ثلاثين ليلة » [(٧)] .

« إذا رأيتَ هلال المحرم فاعدُدْ » [(٨)] .

« من رأى هلال ذى الحجة ... » [(٩)] ... إلخ .

---

(١) البقرة / ١٨٥ .

(٢) أبو داود / صوم / ٦ ، والنسائى / صيام / ١٣ .

(٣) البخارى / صوم / ١١ ، ومسلم / صيام / ٣ ، والنسائى / صيام / ١٠ ، والموطأ / صيام / ١ ، ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٦٣ ، و ٣ / ٣٤١ .

(٤) النسائى / صيام / ١٣ ، والدارمى / صوم / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٥٦ .

(٥) ابن ماجة / صيام / ٧، والبخارى / صوم / ٥ ، ١١ ، والموطأ / حج / ٥ ، وابن حنبل / ٢/ ١٤٥ .

(٦) البخارى / صوم / ١١ ، ومسلم / صيام / ٧ ، ١٧ ، وأضاحى / ٤١ ، والنسائى / صيام / ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، وابن ماجة / صيام / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٤٥ ، و ٣ / ٣٢٩ ، و ٤/ ٢٣ .

(٧) ابن حنبل / ١ / ٢٦٧ .

(٨) مسلم / صيام / ١٣٢ ، وأبو داود / صوم / ٦٤ ، والترمذى / صوم / ٥٠ ، وابن حنبل / ١/ ٢٣٩ ، ٣٤٤ .

(٩) الترمذى / أضاحى / ٢٢ ، وأبو داود / أدب / ١٠٢ ، والنسائى / ضحايا / ١ ، وابن ماجة / أضاحى / ٢ .

صُوَر حديثية ليست فى القرآن

« أســد » :

« حتى ترتع الإبل مع الأُسْد جميعا » [١].

« فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد » [٢].

« وتُفِرُّ الوليدة الأسد فلا يضرها » [٣].

« لا يعمد إلى أسد من أُسْد الله يقاتل عن الله ورسوله ... » [٤].

« ... لا يُفِيئها الله على أسد من أسده » [٥].

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٤٣٧ ، ٤٨٣ .

(٢) البخارى / طب / ١٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٣ .

(٣) ابن ماجة / الفتن / ٣٣ .

(٤) البخارى / خمس / ١٨ ، ومسلم / جهاد / ٤٢ ، وأبو داود / جهاد / ١٣٦ ، والموطأ / جهاد/ ١٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٠٦ .

(٥) ابن حنبل / ٣ / ١٩٠ ، ٢٧٩ .

« بــدر » :

« هل تَمَارَوْن فى القمر ليلة البدر ؟ » (١).

« تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » (٢) .

« صورتهم على صورة القمر ليلة البدر » (٣).

« ... كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » (٤).

« ... ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر » (٥).

---

(١) البخارى / أذان / ١٢٩ ، ومسلم / إيمان / ٢٩٩ ، وأبو داود / سنة / ١٩ ، والترمذى / جنة/ ١٥ ، ١٧ ، وابن ماجة / زهد / ٣٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٥ ، و ٣ / ١٦ .

(٢) البخارى / رقاق / ٥٠ ، ٥١ ، ومسلم / إيمان / ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، وابن حنبل / ١ / ٦ ، و٣/ ١٣٥ .

(٣) البخارى / بدء الخلق / ٨ ، والترمذى / قيامة / ٦٠ ، وابن ماجة /زهد / ٣٩ ، والدارمى / رقاق / ١٠٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٠ ، و ٣ / ١٦ ، و ٦ / ٣٥٥ .

(٤) أبو داود / علم / ١ .

(٥) ابن حنبل / ٥ / ٣٢٤ .

« بطـــن » :

« صدَق اللهُ وكذَب بطنُ أخيك » [١].

« من قتله بطنُه لم يعذَّب في قبره » [٢].

« هلا شققت عن بطنه فعلمتَ ما في قلبه » [٣].

« ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطن » [٤].

« المؤمن لا يأكل في كلّ بطنه » [٥].

« ... فظَهْر الأرض خير لكم من بطنها » [٦].

« اللهم ، أَشْبِعْ بطنَه » [٧].

---

(١) البخارى / طب / ٤ ، ٢٤ ، ومسلم / سلام / ٩١ ، والترمذى / طب / ٣١ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩ ، ٢٠ .

(٢) الترمذى / جنائز / ٦٥ ، والنسائى / جنائز / ١١١ .

(٣) ابن ماجة / فتن / ١ .

(٤) الترمذى / زهد / ٤٧ ، وابن حنبل / ٤ / ١٣٢ .

(٥) الدارمى / وصايا / ١ .

(٦) الترمذى / فتن / ٧٨ .

(٧) أبو داود / جهاد / ٨٥ ، وابن ماجة / تجارات / ٦٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣١ .

« **تــرَاب** » :

« لا يملأُ عينَ / جوفَ / فمَ ابن آدم إلا التراب » [(١)].

« ... وأنا بيت التراب » [(٢)].

« أُحْثوا فى وجوه المدّاحين التراب »[(٣)] .

« ولأَنْ يأخذ أحدُكم ترابا فيجعله فى فيه خير له من أن يجعل فى فيه ما حرّمه الله عليه » [(٤)].

« كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْب الذَّنَب »[(٥)].

---

(١) البخارى / رقاق / ١٠ ، ومسلم / زكاة / ١١٦ ، ١١٩ ، والترمذى / زهد / ٢٧٠ ، ومناقب/ ٣٢ ، وابن ماجة / زهد / ٢٧ ، والدارمى / رقاق / ٦٢ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٠، و ٣ / ١٢٢ ، و٤ / ٣٦٨ .

(٢) الكلام على لسان القبر : الترمذى / قيامة / ٢٦ .

(٣) مسلم / زهد / ٦٨ ، ٦٩ ، وأبو داود / أدب / ٩ ، والترمذى / زهد / ٥٥ ، وابن ماجة / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٦ / ٥ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٧ .

(٥) مسلم / فتن / ١٤٢ ، والنسائى / جنائز / ١١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٢٨ ، و ٣ / ٢٨ .

« جـزء » :

« الرؤيا ... جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة »[(١)].

« حُسْن السَّمْت جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة »[(٢)].

« ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم »[(٣)].

« الاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة »[(٤)].

« جعل الله الرحمة مائة جزء »[(٥)].

(١) البخارى / تعبير / ٢ ، ٤ ، ومسلم / رؤيا / ٦ ، ٩ ، وأبو داود / أدب / ٨٨ ، والترمذى / رؤيا/ ١ ، وابن ماجة / رؤيا / ١ ، والدارمى / رؤيا / ٢ ، والموطأ / رؤيا / ١ ، ٣ ، وابن حنبل/ ٢ / ١٨ ، و ٤ / ١٠ ، و ٥ / ٣١٦ .

(٢) الموطأ / شعر / ١٧ .

(٣) البخارى / بدء الخلق / ١٠ ، والترمذى / جهنم / ٧ ، وابن ماجة / زهد / ٣٨ ، والدارمى / رقاق / ١٢٠ ، والموطأ / جهنم / ١ .

(٤) أبو داود / أدب / ٢ ، والموطأ / شعر / ١٧ .

(٥) مسلم / توبة / ١٧ ، والدارمى / رقاق / ٦٩ .

« جَـفَّ » :

« جَفَّ القَلَم على علم الله » [١] .

« قد جفَّ القلم بما أنت لاقٍ » [٢] .

« رُفِعَت الأقلام وجفَّت الصحف » [٣] .

« أفيما جفّت به الأقلام وجَرَتْ به المقادير ؟ » [٤] .

« ... قد فُرِغ منه وجَرَتْ به الأقلام » [٥] .

---

(١) البخارى / قدر / ٢ ، والترمذى / إيمان / ١٨ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٠ ، وابن حنبل / ٢/ ١٧٦ ، ١٩٧ .

(٢) البخارى / نكاح / ٨ ، والنسائى / نكاح / ٤ .

(٣) الترمذى / قيامة / ٥٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢٩٣ ، ٢٠٧ .

(٤) مسلم / قدر / ٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٩٣ .

(٥) الترمذى / تفسير سورة ١١ / ٣ .

« خضـــرة » :

تكرر الوصف بالخضرة فى القرآن كثيراً ، ورغم ذلك فإنّه لم يُدْخِلها فى أية صورة بيانية ، بل كان استعماله لها مباشرا كوصف الثياب بأنها خضر ، والأرض بأنها مخضرة ... إلخ ، أما الأحاديث فقد استطعت أن ألتقط منها هذه الصُّور التى يدخل فيها اللون الأخضر :

« كساه الله من خَضِر الجنة » [1].

« مَثَل المؤمن كمَثَل شجرة خَضْراء » [2].

« ... أناسٌ يركبون هذا البحر الأخضر » [3].

« إن هذا المال خَضِرٌ حلو » [4].

« إن الدنيا حلوة خَضِرة » [5].

« ما أظلت الخضراء ... أصدق من أبى ذرّ » [6].

(١) أبو داود / زكاة / ٤١ ، والترمذى / قيامة / ١٨ ، وابن حبنل / ٣ / ١٤ .

(٢) البخارى / أدب / ٧٩ .

(٣) البخارى / جهاد / ٨٤ ، ٨٦ .

(٤) البخارى / خمس / ١٩ ، وجهاد / ٩ ، والدارمى / زكاة / ٢٠ ، وابن حنبل / ٤ / ٩٣ ، ٩٨ .

(٥) الترمذى / فتن / ٢٦ ، وابن ماجة / فتن / ١٩ ، والدارمى / رقاق / ٣٧ ، وابن حنبل / ٣/ ٧ ، ٧٤ ، و ٦ / ٦٨ .

(٦) الترمذى / مناقب / ٣٥ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٣ ، و ٥ / ١٩٧ ، و ٦ / ٤٤٢ .

« ذروة » :

« ... وذروة سنامه (أى الإسلام) الجهاد » [١].

« ألا أخبرك برأس الأمر وذروة سنامة ؟ » [٢].

« كلوا من حواليّها ودعوا ذروتها » [٣].

« ... إلاّ فى ذروةٍ من قومه » [٤].

(١) الترمذى / إيمان / ٨ .

(٢) أبو داود / نكاح / ٤٥ ، وابن ماجة / فتن / ٨٢، وابن حنبل / ٥ / ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦.

(٣) أبو داود / أطعمة / ١٧ ، وابن ماجة / أطعمة / ١٢ ، وابن حنبل / ٤ / ١٨٨ .

(٤) الترمذى / تفسير سورة ١٢ / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٣٣ .

« عــرش » :

لم يرد فى القرآن من الصور التى تدور حول العرش إلا الصور الآتية :

« استوى على العرش » [١].

« وترى الملائكة حافّين من حول العرش » [٢].

« ويحمل عرشَ ربك فوقهم يومئذ ثمانية » [٣].

« وكان عرشه على الماء » [٤].

أما فى الحديث فتوجد صور أخرى كثيرة حول عرش الرحمن سبحانه منها:

« اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » [٥].

« ... فإذا موسى باطش بجانب العرش » [٦].

« المتحابون فى الله ... فى ظل العرش » [٧].

« ... وتأوِى إلى قناديل من ذهب ومعلّقة بالعرش » [٨].

« ... عن يمين العرش منادٍ ينادى فى السماء » [٩].

---

(١) يونس / ٣ .

(٢) الزمر / ٧٥ .

(٣) الحاقة / ١٧ .

(٤) هود / ٧ .

(٥) البخارى / مناقب الأنصار / ١٢ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٢٣ ، ١٢٥ .

(٦) البخارى / رقاق / ٤٣ ، وتوحيد / ٣١ ، وأنبياء / ٣١ ، وأبو داود / سنة / ١٣ .

(٧) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٣ ، ٣٢٨ .

(٨) ابن حنبل / ١ / ٢٦٦ ، وأبو داود / جهاد / ٢٥ ، والترمذى / تفسير سورة ٣ / ١٩ ، وابن ماجة / جهاد / ١٦ .

(٩) ابن حنبل / ٢ / ٣٤٧ .

« سبحان الله زنة عرشه »[١].

« ... فآتى تحت العرش فأقع ساجدا »[٢].

« ... فإنهن من كنز تحت العرش »[٣].

« إن الله عز وجل كتب كتابا ... فوضعه تحت عرشه »[٤].

« ... فيقول : « يا رب ، هذا قتلنى » حتى يُدْنِيَه من العرش »[٥].

« ... وإن العرش على الفردوس »[٦].

« إن الرحم معلقة بالعرش »[٧].

---

(١) مسلم / ذكر/ ٧٩ ، وأبو داود / وتر / ٢٤ ، والترمذى / دعوات / ١٠٣ ، والنسائى / سهو / ٩٤ ، وابن حنبل / ١ / ٢٥٨ ، و ٦ / ٤٣٠ .

(٢) البخارى / تفسير سورة ١٧ / ٥ ، ومسلم / إيمان / ٣٢٧ ، والترمذى / قيامة / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٢٦ .

(٣) ابن حنبل / ٤ / ١٤٧ ، و ٥ / ١٥١ ،٣٨٣ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٣٩٧ .

(٥) الترمذى / تفسير سورة ٤ / ١٥ ، والنسائى / تحريم / ٢ .

(٦) ابن ماجة / زهد / ٣٩ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ١٦٣ ، ١٩٣ .

« فــم » :

« تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الإناء إلى فيه »[١].

« ولأنْ يأخذ ترابًا فيجعله فى فيه خير له من أن يجعل فى فيه ما حرّم الله عليه »[٢].

« إذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه »[٣].

« ... ولن يملأ فاه إلا التراب »[٤].

« ... فاحثُوا فى أفواههم التراب »[٥].

---

(١) مسلم / فتن / ١٤٠ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٧ .

(٣) النسائى / طهارة / ٨٤ ، والموطأ / طهارة / ٣٠ .

(٤) البخارى / رقاق / ١٠ ، والترمذى / زهد / ٤٨ .

(٥) البخارى / جنائز / ٤١ ، ومغازى / ٤٤ ، ومسلم / جنائز / ٣٠ ، والنسائى / جنائز / ١٤ .

« قلب » :

« قلب ابن آدم على إصبعين من أصابع الجبار » (١).

« أفضله لسانٌ ذاكر وقلبٌ شاكر » (٢).

« والقلب يزنى ... ، وزنا القلب التمنى » (٣).

« ... ورجلٌ قلبه معلق بالمساجد » (٤).

« إن الله جعل الحقّ على قلب عمر ولسانه » (٥).

« ... ولا ينام قلبى » (٦).

« ... فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه » (٧).

« لا يزال قلب الكبير شابا فى اثنين : ... » (٨).

« ... ولا خَطَرَ على قلب بَشَر » (٩).

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ١٧٣ .

(٢) الترمذى / تفسير سورة ٩ / ٩ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٩ .

(٤) البخارى / أذان / ٣٦ ، والترمذى / زهد / ٥٣ ، والنسائى / قضاة / ٢ ، والموطأ / شعر / ١٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٣٩ .

(٥) ابن حنبل/ ٢ / ٩٥ .

(٦) البخارى / تهجد / ١٦ ، ومسلم / مسافرين / ١٢٥ ، وأبو داود / طهارة ٧٩ ، والترمذى / صلاة / ٢٠٨ ، والنسائى / ليل / ٣٦ ، والموطأ / صلاة الليل / ٩ ، وابن حنبل / ١/ ٢٢٠، و ٦ / ٣٦ .

(٧) مسلم / إمارة / ٤٦ ، وأبو داود / فتن / ١ ، والنسائى / بيعة / ٢٥ ، وابن ماجة / فتن / ٩، وابن حنبل / ٢ / ١٦١ .

(٨) البخارى / رقاق / ٥ .

(٩) البخارى / تفسير سورة ٣٢ ، ومسلم / إيمان / ٣١٢ ، والترمذى / تفسير سورة ٣٢ / ٢ ، وابن ماجة / زهد / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٣ .

« ... إلا جعلت نُكْتَة فى قلبه إلى يوم القيامة »[١].

« يا مقلّب القلوب ، ... »[٢].

« إنى لم أُومَر أن أُنَقِّب قلوب الناس »[٣].

« ... وإن قلوبنا تلعنهم »[٤] ... إلخ .

(١) الترمذى / تفسير سورة ٤ / ٦ .

(٢) الترمذى / قدر / ٧ ، ودعوات / ٨٩ ، ١٢٤ ، وابن ماجة / دعاء / ٢ ، وابن حنبل / ٤ / ١٨٢، و ٦ / ٩١ .

(٣) البخارى / مغازى / ٦١ .

(٤) البخارى / أدب / ٨٢ (فى الترجمة) .

« نجـم »

« ... ثم الذين يلونهم كأضواء نجم فى السماء »[(١)] .

« ... كما ترون النجم فى أفق السماء »[(٢)] .

« ... أكوابه أكثر من عدد النجوم / مثل نجوم السماء »[(٣)] .

« ... كفضل القمر على سائر النجوم »[(٤)] .

« ... كما تطمس الشمس ضوء النجوم »[(٥)] .

« إن مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم فى السماء ... »[(٦)] .

« النجوم أَمَنَةٌ للسماء »[(٧)] .

(١) مسلم / إيمان / ٣١٦ ، وجنة / ١٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٣ .

(٢) الترمذى / مناقب / ١٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٧ ، ٧٢ ، ٩٣ .

(٣) البخارى / تفسير سورة ١٠٨ / ١ ، ومسلم / طهارة / ٣٦ ، وابن ماجة / زهد / ٣٦ ، وابن حنبل / ٢ / ١٣٢ ، و ٥ / ١٤٩ .

(٤) الدارمى / مقدمة / ٣٢ .

(٥) الترمذى / جنة / ٧ ، وابن حنبل / ١ / ١٦٩ ، ١٧١ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ١٥٧ .

(٧) مسلم / فضائل الصحابة / ٢٠٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٩٩ .

تراكيب وردت فى الحديث ولم ترد فى القرآن

« ألا و ... » :

وردت « ألا » الاستفتاحية فى القرآن نحو ٤٠ مرة ، ورغم ذلك العدد الكبير فلم ترد بعدها الواو قطّ . أما فى الحديث فقد استطعت أن أقع على الشواهد التالية ، وهى ليست نتيجة استقصاء منظم أو دقيق ، بل كان اعتمادى على عينى وانتباهى اللذين كان عليهما أن يقوما بتتبع عدد آخر من الشواهد على تراكيب وتعبيرات حديثية أخرى فى نفس الوقت . وها هى ذى الشواهد المشار إليها :

« ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين . ألا وقول الزور »[(١)].

« ألا ولا غادرَ أعظم من أمير عامة »[(٢)].

« ألا وكُلُّ دم من دماء الجاهلية موضوع »[(٣)].

« ألا وإن لكل مِلِكٍ حِمًى »[(٤)].

---

(١) البخارى / أدب / ٦ ، واستئذان / ٣٥ ، واستقامة / ١ ، ومسلم / إيمان / ١٤٣ ، والترمذى / برًا ٤ ، والنسائى / تحريم / ٣ ، والدارمى / ديات / ٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٦ ، ٣٨ .

(٢) مسلم / جهاد / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٧٠ ، و ٣ / ٤٦ ، ٦١ ، ٨٤ .

(٣) ابن ماجة / مناسك / ٧٦ ، وأبو داود / بيوع / ٥ ، والترمذى / تفسير سورة ٩ / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١١ ، و ٣ / ٤١٠ ، و ٥ / ٧٣ .

(٤) البخارى / إيمان / ٣٩ ، وبيوع / ٢ ، ومسلم / مساقاة / ١٠٧ ، وأبو داود / بيوع / ٣ ، والترمذى/ بيوع / ٢١ ، والنسائى / بيوع / ٢ ، وابن ماجة / فتن / ١٤ ، والدارمى / بيوع/ ١ ، وابن ماجة / ٤ / ٢٦٧ ، ٣٧٥ .

« (ألا) وإن فى الجسد مضغة ... ألا وهى القلب »[(١)].

« ألا وإنى مستنقذ أناساً ... »[(٢)].

« ألا وإنها لم تَحِلّ لأحد قبلى »[(٣)].

« ألا وطيب الرجال ريح لا لون له »[(٤)].

« ألا وأنا حبيب الله ، ولا فخر »[(٥)].

« ألا وإن منهم البطىء الغضب »[(٦)].

« ألا وإن الغضب جمرةٌ فى قلب ابن آدم »[(٧)].

« ألا ومَنْ وُلِّىَ عليه أمير والٍ ... »[(٨)].

« ألا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه »[(٩)].

---

(١) البخارى / إيمان / ٣٩ ، ومسلم / مساقاة / ١٠٧ ، وابن ماجة / فتن / ١٤ ، والدارمى / بيوع / ١٠ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٧٠ ، ٢٧٤ .

(٢) ابن ماجة / مناسك / ٧٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٤١٢ .

(٣) البخارى / علم / ٣٩ ، وجنائز / ٧٦ ، وصيد / ٩ ، ١٠ ، ولقطة / ٧ ، وبيوع / ٢٨ ، وجزية / ٢٢ ، ومغازى / ٥٣ ، وديات / ٨ .

(٤) أبو داود / لباس / ٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٤٤٢ .

(٥) الترمذى / مناقب / ١ ، والدارمى / مقدمة / ٨ .

(٦) الترمذى / فتن / ٢٦ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩ ، ٦١ .

(٧) الترمذى / فتن / ٢٦ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩ ، ٦١ .

(٨) ابن حنبل/ ٦ / ٢٤ ، و ٣ / ٢٩ .

(٩) أبو داود / جهاد / ٢٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٤١٣ .

« أمَا الاستفتاحية » :

لم ترد « أما » الاستفتاحية فى القرآن فى أى موضع منه ، أما فى الحديث فقد أمكننى أن أرصد الشواهد التالية :

« أمَا إنك لو ثبتَّ لفقأتُ عينك » [١] .

« أما لئن حلَف على ماله ليأكله ظلما ... » [٢] .

« أمَا إنها لا تدعو إلا إلى خير » [٣] .

« أما إنه لو سمَّى لكفاكم » [٤] .

« أما والله إنكم لتعلمون أنه خيركم » [٥] .

« أما إنه كان قوله صادقا » [٦] .

« أما إنك قادم . فإذا قَدِمْتَ فالكَيْسَ ، الكَيْسَ » [٧] .

« أمَا إنه قد رأى جبريل يزَعُ الملائكة » [٨] .

« أما إنهم سيُهْزَمون » [٩] .

« أما لو رفَعْتَ ثوبك كان أبقى وأنقى » [١٠] .

---

(١) النسائى / قسامة / ٤٧ .

(٢) مسلم / إيمان / ٢٢٣ ، وأبو داود / إيمان / ١ ، والترمذى / أحكام / ١٢ .

(٣) الدارمى / صوم / ٢١ .

(٤) الترمذى / أطعمة / ٤٧ .

(٥) البخارى / فضائل الصحابة / ١٣ .

(٦) الترمذى / ديات / ١٣ .

(٧) البخارى / بيوع / ٣٤ .

(٨) الموطأ / حج / ٢٤٥ .

(٩) ابن حنبل / ١ / ٢٠٤ .

(١٠) ابن حنبل / ٥ / ٣٦٤ .

« يا أيها النّاس » :

اطرد استعمال « (يا) أيها الناس » فى القرآن فى خطاب البشر جميعًا عندما يدعوهم إلى الإيمان بالله مثلاً أو يلفتهم إلى أنهم من أصل واحد ، أما عندما يدور الكلام على التشريع أو أى أمر آخر خاص بالمؤمنين فقط فإن القرآن يستخدم « يا أيها المؤمنون » . فإذا انتقلنا إلى الحديث وجدنا أن النداء بـ « (يا) أيها الناس » قد تكرر وروده موجها إلى فئة المؤمنين مثل :

« يا أيها الناس ، إلىّ » (١) .

« يا أيها الناس ، إنكم تُحْشَرون إلى الله ... عراة » (٢) .

« يا أيها الناس ، لا تَشْكُوا عليا » (٣) .

« يا أيها الناس ، انصرفوا فقد عصمنى الله » (٤) .

« أيها الناس ، إن المصلّى إذا صلّى ... » (٥) .

« يا أيها الناس ، اتقوا الله واسمعوا » (٦) .

« يا أيها الناس ، اربْعُوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائبا » (٧) .

« أيها الناس ، السَّكِينَةَ ، السكينة » (٨) .

---

(١) البخارى / جمعة / ٢٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٢) النسائى / جنائز / ١١١ .

(٣) ابن حنبل / ٣ / ٨٦ .

(٤) الترمذى / تفسير سورة المائدة / ٤ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ١٢٩ .

(٦) ابن حنبل / ٥ / ٣٨١ .

(٧) البخارى / جهاد / ١٣١ ، وقدر / ٧ ، وأبو داود / وتر / ٢٦ ، وابن حنبل/ ٤/ ٣٩٤ ، ٤١٨ .

(٨) مسلم / حج / ١٤٧ ، وأبو داود / مناسك / ٥٦ ، ٦٣ ، والنسائى / مناسك / ٢٠٤ ، وابن ماجة / مناسك / ٨٤ ، والدارمى / مناسك/ ٣٤ ، وابن حنبل / ١ ، ٧٢ ، و ٣ / ٣٥٥ .

« أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب » [١].

وهناك فرق آخر هو أن القرآن يستعمل دائمًا فى نداء الناس « يا أيها » ولا يقول لهم أبدًا « أيها الناس » بحذف « يا » الندائية ، على عكس ما رأينا فى الأحاديث ، إذ ورد بعضها بها وورد بعضها الآخر بدونها .

---

(١) مسلم / فضائل الصحابة / ٣٦ ، والدارمى / فضائل القرآن / ١ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٦٧ .

« إياك / إياكم / إياكن و ... » :

لم يرد قط هذا التركيب فى القرآن ، على خلاف الحديث ، الذى ورد فيه كثيرا مثل :

« فإيّاكَ وكرائمَ أموالهم / أموال الناس » (١) .

« إياكم والجلوسَ بالطرقات » (٢) .

« إياكم والحسد » (٣) .

« إياكم والظن » (٤) .

« إياكم وكثرةَ الحلف فى البيع » (٥) .

« إياك والخصومة والجدال فى الدين » (٦) .

« إياكم والتمادحَ ، فإنه الذبح » (٧) .

« وإياك والفرارَ من الزحف » (٨) .

« إياكم وسوءَ ذات البين » (٩) .

« إياك وما يسوء الأذن » (١٠) .

---

(١) البخارى / زكاة / ٤١ ، ٦٣ ، ومغازى / ٦٠ ، ومسلم / إيمان / ٢٩ ، ٣١ ، وأبو داود / زكاة / ٥ ، والنسائى / زكاة / ٤٦ ، وابن ماجة / زكاة / ١ ، والدارمى / زكاة / ١ ، ٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢٣٣

(٢) أبو داود / أدب / ١٢ .

(٣) أبو داود / أدب / ٤٤ .

(٤) أبو داود / أدب / ٤٨ .

(٥) مسلم / مساقاة / ١٣٣ ، والنسائى / بيوع / ٥ ، وابن ماجة / تجارات / ٣ ، ٣٠ ، وأبو داود/ بيوع / ١ ، ٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٦ ، و ٥ / ٢٩٧ ، ٣٠٠ .

(٦) الدارمى / مقدمة / ٢٩ .

(٧) ابن ماجة / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٨ .

(٨) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٨ .

(٩) الترمذى / قيامة / ٥٦ .

(١٠) ابن حنبل / ٤ / ٧٦ .

« إياكم والغلوّ فى الدين » (١).

« إياكن وكفران المنعَمين » (٢).

« إياكم والنعى ، فإن النعى من عمل الجاهلية » (٣).

« إياكم والدَّيْن ، فإنه أوله هم وآخره حرب » (٤).

« إياك وإسبال الإزار » (٥).

« إياكم والغُبَيْراء » (٦).

« إياكم والكذب » (٧).

« وإياكم ومُحْدَثات الأمور ، فإنها ضلالة » (٨).

« إياكم وهَيْشات / وهَوْشات الأسواق » (٩).

« وإياك والمعصية » (١٠).

---

(١) النسائى / مناسك / ٢١٧ ، وابن ماجة / مناسك / ٦٣ ، وابن حنبل / ١ / ٢١٥ ، ٣٤٧ .

(٢) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٢ ، ٤٥٨ .

(٣) الترمذى / جنائز / ١٢ .

(٤) الموطأ / وهيبة / ٨ .

(٥) أبو داود / لباس / ٢٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٦٥ ، و ٥ / ٦٤ ، ٣٧٨ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٤٢٢ .

(٧) مسلم / برّ / ١٠٣ ، ١٠٥ ، وأبو داود / أدب / ٨٠ ، والترمذى / برّ / ٤٦ ، وابن ماجة / مقدمة / ٤ ، ٥ ، ٧ ، والموطأ / كلام / ١٦ ، وابن حنبل / ١ / ٣ ، ٥ ، ٤٣٢ .

(٨) الترمذى / علم / ١٦ ، وأبو داود / سنة ، وابن ماجة / مقدمة / ٦ ، ٧ ، والدارمى / مقدمة ١٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٩) مسلم / صلاة / ١٢٣ ، وأبو داود / صلاة / ٩٥ ، والترمذى / مواقيت / ٥٤ ، وابن حنبل / ١ / ٤٥٧ .

(١٠) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٨ .

« إياكم والعالم الفاسق »[١] .

« إياكم وكثرة الحديث عنى »[٢] .

« إياكم والتنطع والتعمق والبدع »[٣] .

« إياكم والسَّرِيَة التى إن لَقِيَتْ فَرَّتْ »[٤] .

« إياكم والخيل المنفَّلة »[٥] .

(١) الدارمى / مقدمة / ٢٩ .

(٢) ابن ماجة / مقدمة / ٤ .

(٣) الدارمى / مقدمة / ١٩ ، ٣٥ ، وابن ماجة / مقدمة / ٧ .

(٤) ابن ماجة / جهاد / ٢٥ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٣٥٦ ، ٤٠١ .

« إجمال العدد ثم ذِكْر المعدود تفصيلا » :

على حين أن ذلك لم يقع فى القرآن إلاّ ثلاث مرات لا غير نرى أنه قد جاء فى الأحاديث كثيراً جدا . فأما الشواهد القرآنية الثلاثة فهى :

« ثمانيةَ أزواج : من الضأن اثنين ، ومن المَعْز اثنين ... * ومن الإبل اثنين، ومن البقر اثنين » (١).

« ليستأذِنْكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلُمَ منكم ثلاث مرات: من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء » (٢).

« وكنتم أزواجًا ثلاثة : * فأصحابُ الميمنة ما أصحابُ الميمنة ؟ * وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ؟ * والسابقون السابقون * أولئك المقربون » (٣).

والآن إلى الشواهد الحديثية ، وهى (كما قلت) جِدُّ كثيرة ، ولذلك فسوف أجتزئ ببعضها :

« يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان : ... » (٤).

« لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا ... ، ورجل آتاه الله علماً... » (٥).

---

(١) الأنعام / ١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٢) النور / ٥٨ .

(٣) الواقعة / ٧ ـ ١١ .

(٤) البخارى / رقاق / ٥ .

(٥) البخارى / علم / ١٥ وزكاة / ٥ وتوحيد / ٤٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٩ ، ٣٦ .

« حق المسلم على المسلم ست : ... » [(١)].

« إن الله يُدْخِل ثلاثة نفرٍ الجنةَ بالسهم الواحد : صانعه ... ، والرامى به، ومُنَبِّله » [(٢)].

« ثلاث ليس فيهن لعب : النكاح والطلاق والعتق » [(٣)].

« آية المنافق ثلاث : ... » [(٤)].

« لا يحل دم امرئ مسلم ... إلا بإحدى ثلاث : ... » [(٥)].

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة : ... » [(٦)].

« ثلاثة يُؤْتَوْن أجرَهم مرتين : ... » [(٧)].

« رُفِع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، ... » [(٨)].

« الخيل لثلاثة : لرجلٍ أجر ، ولرجلٍ سِتر ، ولرجل وِزر » [(٩)].

« أربع من سنن المرسلين : الحياء والتعطر والسواك والنكاح » [(١٠)].

---

(١) مسلم / سلام / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٦٨ .

(٢) أبو داود / جهاد / ٢٣ ، والنسائى / جهاد / ٢٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٤٦ ، ١٤٨ .

(٣) الموطأ / نكاح / ٥٦ .

(٤) البخارى / إيمان / ٢٤ ، وأدب / ٦٨ ، ومسلم / إيمان / ١٠٧ ، ١٠٩ ، والترمذى / إيمان/ ١٤ .

(٥) الترمذى / ديات / ١٠ ، وأبو داود / حدود / ١ ، والنسائى / إقامة / ٦ ، ١٤ ، والدارمى / ١١ .

(٦) البخارى / أحكام / ٤٨ ، وتوحيد / ٢٤ ، ومسلم / إيمان / ١٧١ ، ١٧٤ ، وأبو داود / بيوع/ ٦٠، ولباس / ٢٥ ، والنسائى / بيوع / ٥ ، ٦ .

(٧) الدارمى / نكاح / ٤٦ .

(٨) أبو داود / حدود / ١٧ .

(٩) البخارى / اعتصام / ٣٤ ، وجهاد / ٤٨ ، ومناقب / ٢٨ .

(١٠) الترمذى / نكاح / ١ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٢١ .

« أربع من كُنَّ فيه كان منافقا خالصا : ... »[١].

« أربع يُعْطَاهُنَّ الرجلُ بعد موته : ... »[٢].

« أفضل الكلام أربع : ... »[٣].

« للمسلم على المسلم أربع خلال : ... »[٤].

« آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : ... »[٥].

« خَمْس إذا أخطأ القاضى منهن خصلة كانت ... : ... »[٦].

« خمس من الدواب ليس على المُحْرِم فى قتلهن جُنَاح : ... »[٧].

« خمس من الفطرة : ... »[٨].

« مفاتح الغيب خمس : ... »[٩].

« حق المسلم على المسلم خمس : ... »[١٠].

(١) مسلم / إيمان / ١٠٦ ، والبخارى / إيمان / ٢٤ ، وجزية / ١٧ ، وأبو داود / سنة / ١٥ .

(٢) الدارمى / مقدمة / ٤٤ .

(٣) البخارى / أيمان / ١٩ ، ومسلم / أدب ١٢ ، وابن ماجة / أدب /٥٦ ، وابن حنبل / ٥ / ١٠ ، ١١ .

(٤) ابن ماجة / جنائز / ١ .

(٥) مسلم / إيمان / ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، والبخارى / إيمان / ٤٠ ، ومناقب / ٥ ، وأبو داود / أشربة/ ٧ ، والترمذى / إيمان / ٥ ، والنسائى / إيمان / ٢٥ ، والدارمى / مناسك / ٧٤ .

(٦) البخارى / أحكام / ١٦ .

(٧) البخارى / صيد / ٧ ، ومسلم / حج / ٦٧ ، ٧٢ ، وأبو داود / مناسك / ٣٩ ، والنسائى / حج / ٨٢ ، ٨٤ ، والموطأ / حج / ٨٨ ، ٩٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٨ .

(٨) البخارى / لباس / ٦٣ ، ٦٤ ، ومسلم / طهارة / ٤٩ ، ٥٠ ، وأبو داود / ترجل / ١٦ ، والنسائى / زينة / ١ ، والموطأ / صفة النبى / ٣ .

(٩) البخارى / تفسير سورة الأنعام / ١ . واستسقاء / ٢٩ ، ومسلم / إيمان / ، ٧ ، والنسائى / إيمان / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤ ، و ٤ / ١٣ .

(١٠) البخارى / جنائز / ٢ ، ومسلم / سلام / ٤ ، ٥ ، وأبو داود / أدب / ٩٠ ، وابن ماجة / جنائز / ١ .

« حق المسلم على المسلم ست : ... »[١].

« للشهيد عند الله ست خصال : ... »[٢].

« اجتنبوا السبع الموبقات ... : »[٣].

« سبعة يظلهم الله فى ظله ... : ... »[٤]... إلخ .

(١) مسلم / سلام / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٦٨ .

(٢) الترمذى / فضائل الجهاد / ٢٥ ، وابن ماجة / جهاد / ١٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٣١ .

(٣) مسلم / إيمان / ١٤٤ ، والبخارى / وصايا / ٢٣ وحدود / ٤٤ .

(٤) الموطأ / شعر / ١٤ ، والبخارى / أذان / ٣٦ ، والترمذى / زهد / ٥٣ ، والنسائى / قضاة / ٢ .

« تصدقوا ولو بشق تمرة » :

هذا التركيب (الذى يبدأ بفعل أمر يُقْصَد به التشريع أو التوجيه الأخلاقى تعقبه كلمة « ولو » ثم ما يقع عليه فعل الأمر ، قد تكرر على نحو لافت للنظر فى الحديث النبوى الشريف ، أما فى القرآن الكريم فهو نادر ، إذ لم يرد إلا مرتين اثنتين :

« كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين»[1].

« فإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى »[2].

ويضاف إلى ندرته أن ما يقع عليه فعل الأمر فى القرآن لا يمثل الحد الأدنى كما هو الحال فى الشواهد الحديثية التى سأسوقها بعد قليل بل الحد الأقصى كما هو واضح. وبالمناسبة ففى كل المواضع التى وردت فيها عبارة « ولو » فى القرآن الكريم غير مسبوقة بفعل أمر ، وهى كثيرة نسبيا ، نجد أن ما يأتى بعد « ولو » يمثل الحد الأقصى أيضاً كما هو واضح من الشواهد الآتية :

« ولأَمةٌ مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم »[3].

« ولَعَبْدٌ مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم »[4].

« أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مُشَيَّدة »[5].

« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »[6].

---

(١) النساء / ١٣٥ .

(٢) الأنعام / ١٥٢ .

(٣) البقرة / ٢٢١ .

(٤) البقرة / ٢٢١ .

(٥) النساء / ٧٨ .

(٦) النساء / ١٢٩ .

« قل : لا يستوى الخبيث والطيّب ولو أعجبك كثرة الخبيث »[١].

« لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى »[٢].

« لِيُحقَّ الحق ويُبْطِلَ الباطل ولو كره المجرمون »[٣].

« ولن تُغْنِيَ عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت »[٤].

« ويأبى الله إلا أن يُتِمَّ نوره ولو كره الكافرون »[٥].

« لِيُظْهِرَه على الدين كله ولو كره المشركون »[٦].

« أفأنت تُسْمِعُ الصُّمَّ ولو كانوا لا يعقلون ؟ »[٧].

« أفأنت تَهْدِى العُمْىَ ولو كانوا لا يبصرون ؟ »[٨].

« ويُحِقَّ الحق بكلماته ولو كره المجرمون »[٩].

« إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كلُّ آية حتى يَرَوُا العذابَ الأليم »[١٠].

« وما أنت بمُؤْمِنٍ لنا ولو كنا صادقين »[١١].

---

(١) المائدة / ١٠٠ .

(٢) المائدة / ١٠٦ .

(٣) الأنفال / ٨ .

(٤) الأنفال / ١٩ .

(٥) التوبة / ١٢ .

(٦) التوبة / ٣٣ .

(٧) يونس / ٤٢ .

(٨) يونس / ٤٣ .

(٩) يونس / ٨٢ .

(١٠) يونس / ٩٧ .

(١١) يوسف / ١٧ .

﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ (١).

﴿ قل : لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ (٢).

﴿ ... لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ﴾ (٣).

﴿ لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ﴾ (٤).

﴿ يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ﴾ (٥).

﴿ لا يحل لك النساء من بعد ... ولو أعجبك حسنهن ﴾ (٦).

﴿ وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى ﴾ (٧).

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ (٨).

﴿ والله يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (٩).

﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (١٠).

﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره ﴾ (١١).

---

(١) يوسف / ١٠٣ .

(٢) الإسراء / ٨٨ .

(٣) الكهف / ١٠٩ .

(٤) الحج / ٧٣ .

(٥) النور / ٣٥ .

(٦) الأحزاب / ٥٢.

(٧) فاطر / ١٨ .

(٨) غافر / ١٤ .

(٩) الصف / ٨ .

(١٠) الصف / ٩ .

(١١) القيامة / ١٤ _ ١٥ .

أما بالنسبة لشواهد الحديث الخاصة بفعل الأمر الذى تعقبه « ولو » المتلوّة بما يمثل الحد الأدنى مما يقع عليه فعل الأمر فها هو ذا بعض ما استطعت التنبه إليه :

« لا تَدَعوا العَشَاء ولو بكفٍّ من تمر »[١].

« إذا سرق العبد فبيعوه ولو بنَشّ (أى نصف أوقية) »[٢].

« ليَتَّقِ أحدُكم وجهه (من) النار ولو بشِقّ تمرة »[٣].

« أَوْلِمْ ولو بشاة »[٤].

« رُدّوا السائل ولو بظلف »[٥].

« بلّغوا عنى ولو آية »[٦].

« انظر (أى ابحث عن أى شيء تقدمّه مَهْرا) ولو خاتما من حديد »[٧].

---

(١) ابن ماجة / أطعمة / ٥٤ .

(٢) أبو داود / حدود / ٢٢ ؛ والنسائى / سارق / ١٦ ، وابن ماجة / حدود / ٢٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٧ ، ٣٥٦ ، ٣٨٧ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ٣٨٨ ، ٤٤٦

(٤) البخارى / بيوع / ١ ، ومسلم / نكاح / ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، وأبو داود / نكاح / ٢٩ ، والترمذى / نكاح / ١٠ ، وابن ماجة / نكاح / ٢٤ ، والدارمى / أطعمة / ٢٨ ، والموطأ / نكاح / ٤٧ ، وابن حنبل / ٣ / ١٦٥ ، ٢٧١ .

(٥) النسائى / زكاة / ٧٠ ، وابن حنبل / ٤ / ٧٠ ، و ٥ / ٣٨١ .

(٦) البخارى / أنبياء / ٥٠ ، والترمذى / علم / ١٣ ، والدارمى / مقدمة / ٤٦ ، وابن حنبل / ٢/ ١٥٩ ، ٢١٤ .

(٧) البخارى / نكاح / ١٤ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ومسلم / نكاح / ٧٦ ، وأبو داود / نكاح / ٣٠ ، والترمذى / نكاح / ٢٣ ، والنسائى / نكاح / ١ ، ٤١ ، وابن ماجة / نكاح / ١٧ ، والدارمى/ نكاح / ١٩ ، والموطأ / نكاح / ٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٧٠ ، و ٥ / ٣٨١ .

« أسلم وإن كنت كارها » :

قد رأينا أن القرآن يستعمل « ولو » للإشارة إلى الحد الأقصى للمسألة ، ونضيف هنا أنه لم يستخدم قط فى أى موضع منه « وإنْ » الشرطية ، التى عثرتُ على بعض شواهد لها فى الأحاديث تدلّ فى معظمها على الحد الأقصى :

« والله إنى رسول الله وإن كذبتمونى » (١) .

« سُنّة نبيكم ... وإن رغمتم » (٢) .

« ما أصرَّ من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعينَ مرة » (٣) .

« أَسْلِمْ وإن كنتَ كارها » (٤) .

« ... نعم ، وإن كنتَ على نهر جار » (٥) .

« وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس » (٦) .

« ... وإن صام وصلّى وزعم أنه مسلم » (٧) .

« أحبّ الأعمال إلى الله أدْوَمُه وإن قلّ » (٨) .

---

(١) البخارى / شروط / ١٥ .

(٢) مسلم / حج / ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧٨ ، ٣٤٢ .

(٣) أبو داود / وتر / ٢٦ .

(٤) ابن حنبل / ٣ / ١٠٩ . ١٨١ .

(٥) ابن ماجة / طهارة / ٤٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٢١ .

(٦) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٨ .

(٧) مسلم / إيمان / ١٠٩ ، ١١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٩٧ ، ٥٣٦ ، و ٤ / ١٣٠ ، ٢٠٢ .

(٨) النسائى / قبلة / ١٣ ، والبخارى / إيمان / ٣٢ ، ومسلم / مسافرين / ٢١٦ ، ٢١٨ ، وأبو داود / تطوع / ٢٧ ، وابن ماجة / زهد / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥٠ ، و ٥ / ٢١٩ .

« أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة » :

هذا تركيب حديثي لم يرد فى القرآن ، وهو (كما ترى) مكون من « أىّ » مرفوعةً على الابتداء ومضافةً إلى اسم مفرد نكرة موصوف بجملة فعلية فعلها ماض ، وبين المضاف والمضاف إليه « ما » . وهذه بعض شواهد هذا التركيب من كلام خاتم المرسلين :

« أيما رجل ولدت أَمَتُه منه فهى معتقة »(١) .

« أيما مسلم كسا مسلمًا ثوبا على عرى ... ، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع ... ، وأيما مسلم سقى مسلمًا على ظمإ ... »(٢) .

« أيما مسلم أعتق رقبة أو رجلاً مسلمًا ... »(٣) .

« أيما دار أو أرض قُسِّمَتْ فى الجاهلية فهى على قسم الجاهلية »(٤)

« أيما رجل عاهَرَ بِحرَّةٍ أو أَمَةٍ فالولد وَلَدُ زنا »(٥) .

« أيما رجل رأى امرأة تعجبه فليقم إلى أهله »(٦) .

« أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع ... »(٧) .

« أيما مسلم شهد له أربعةٌ بخيرٍ أدخله الله الجنة »(٨) .

---

(١) ابن ماجة / عتق / ٢ ، والدارمى / بيوع / ٣٨ ، وابن حنبل / ١ / ٣٠٨ ، ٣٢٠ .

(٢) أبو داود / زكاة / ٤١ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٩ ، و ٤ / ٢٣٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، وابن ماجة / عتق / ٤ .

(٤) الموطأ / أقضية / ٣٥ .

(٥) الترمذى / فرائض / ٢١ .

(٦) الدارمى / نكاح / ٣١ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ٣٣ .

(٨) البخارى / جنائز / ٨٥ ، وشهادات / ٦٠ ، والنسائى / جنائز / ٥٠ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢ ، ٣٠ ، ٤٦ .

« أيما عبد أبق من مواليه فقد برئتْ منه الذمة » [١].

« أيما عبد أبق فقد كفر » [٢].

« أيما عبد كاتَبَ على مائة أوقية ... » [٣].

« أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع ... » [٤].

« أيما مؤمن أَمّن مؤمنا على دمه ... » [٥].

« أيما مؤمن سبيتُه أو جلدتُه أو لعنتُه ... » [٦].

« ... فأيما مؤمن مات وترك مالا فلْيَرِثْه عَصَبَتُه » [٧].

« أيما عبد مملوك أدى حق الله عليه وحق مواليه ... » [٨].

« أيما امرأة أدخلت على قوم نَسَبًا / من ليس منهم فليست من الله ... » [٩].

« أيما امرأة أصابت بَخُورا فلا تشهد معنا ... » [١٠].

« أيما امرأة تقلدت قلادة من ذهب ... » [١١].

---

(١) مسلم / إيمان / ١٢٢ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٥٧ ، ٣٦٥ .

(٢) مسلم / إيمان / ١٢٢ .

(٣) أبو داود / عتاق / ١ ، وابن ماجة / عتق / ٣ ، وابن حنبل / ٢ / ١٧٨ ، ٢٠٩ .

(٤) الترمذى / قيامة / ١٨ ، وابن حنبل / ٣ / ١٤ .

(٥) ابن حنبل / ٥ / ٢٢٤ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ٤٥ ، ٥٢ .

(٧) البخارى / استقراض / ١١ .

(٨) ابن ماجة / نكاح / ٤٢ .

(٩) أبو داود / طلاق / ٢٩ ، والدارمى / نكاح / ٤٢ .

(١٠) مسلم / صلاة / ١٤٣ ، وأبو داود / ترجل / ٧ ، والنسائى / زينة / ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٤ .

(١١) أبو داود . خاتم / ٨ ، وابن حنبل / ٦ / ٤٦٠ .

« أيما امرأة زادت فى رأسها شعرا ... » [١] .

« أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس ... » [٢] .

« أيما امرأة نُكِحَتْ بغير إذن مواليها فنكاحها باطل » [٣] .

« أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » [٤] .

« أيما شرطٍ ليس فى كتاب الله فهو باطل » [٥] .

« أيما رجلٍ أعتق غلاما ولم يُسَمِّ ماله فالمال له » [٦] .

« أيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه » [٧] .

وبالمناسبة فالمرة الوحيدة التى استعمل فيها القرآن « أيما » كانت منصوبة على المفعولية لا مرفوعة على الابتداء ، فضلا عن أنها كانت مضافة إلى مثنى معرف بـ « أل » لا إلى مفرد نكرة ، وذلك فى قوله تعالى : « أَيَّما الأجلين قَضَيْتُ فلا عدوانَ عليَّ » [٨] .

---

(١) النسائى / زينة / ٢١ .

(٢) الدارمى / طلاق / ٦ .

(٣) نكاح / ١١ .

(٤) الترمذى / رضاع / ١٠ ، وابن ماجة / نكاح / ٤ .

(٥) البخارى / مكاتب / ٣ ، والنسائى / طلاق / ٣١ .

(٦) ابن ماجة / عتق / ٨ .

(٧) أبو داود / طلاق / ٢٩ ، والدارمى / نكاح / ٤٢ .

(٨) القصص / ٢٨ .

« لا سبَقَ إلا فى خُفٍّ أو حافرٍ أو نَصْلٍ »

هذا التركيب المستخدم فى التشريع والمكوّن من « لا النافية للجنس » واسمِها ، تعقبهما « إلاَّ » ، بعدها خبر « لا » الذى هو فى الغالب شبه جملة ، قد ورد فى الحديث عدداً من المرات غير قليل ، ولكن لم يأت فى القرآن منه شىء. إنما ورد فيه الآتى :

« لا عِلْمَ لنا إلا ما علمتنا » (١).

« لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » (٢).

« وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه » (٣).

« لا عاصم اليوم منْ أمر الله إلا من رَحِم » (٤).

« لا إله إلا هو / الله / أنا » (٥).

وهو كما ترى لا علاقة له بالتشريع البتة ، فضلا على أن « إلا » لم تعقب اسم « لا » فى أى من هذه الشواهد ، كما أن الخبر فى أى منها لم يأت شبه جملة ، أما شواهد الحديث فهاك بعضها :

« لا سبق إلا فى خف أو حافرٍ أو نَصْل » (٦).

« لا حَسَدَ إلا فى اثنتين » (٧).

---

(١) البقرة / ٣٢ .

(٢) النساء / ١١٤ .

(٣) التوبة / ٨ .

(٤) هود / ٤٣ .

(٥) ٢٧ مرة .

(٦) أبو داود / جهاد / ٦٠ ، والترمذى / جهاد / ٢٢ ، والنسائى / خيل / ١٤ ، وابن ماجة / جهاد / ٤٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٥٦ ، ٣٥٨ ، ٤٢٥ ، ٤٧٤ .

(٧) البخارى / علم / ١٥ ، وزكاة / ٥ ، وتوحيد / ٤٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٩ ، ٣٦ .

« لا رُقْيَةَ إلا من عينٍ أو حُمَةَ أو دمٍ يرْقَأ » [١].

« لا ذبح ولا نحر إلا فى المذبح والمنحر » [٢].

« لا رضاع إلا ما شَدَّ العظم وأنبت اللحم » [٣].

« لا رضاعة إلا ما كان فى الحولين » [٤].

« لا رضاعة إلا لمن أُرْضِع فى الصغر » [٥].

« لا وضوء إلا من ريح أو سماع » [٦].

« لا نكاح إلا ببيِّنة » [٧].

« لا رضاعة إلا ما كان فى المهد » [٨].

« لا نَفْلَ إلا بعد الخُمُس » [٩].

---

(١) أبو داود / طب / ١٨ .

(٢) البخارى / ذبائح ٢٤ .

(٣) أبو داود / نكاح / ٢٨ ، وابن ماجة / نكاح / ٣٧ .

(٤) الموطأ / رضاع / ١٥ ، ١٠ .

(٥) الموطأ / رضاع / ٦ ، ١١ ، ١٤ ، والترمذى / رضاع / ٥ .

(٦) ابن ماجة / طهارة / ٧٤ .

(٧) الترمذى / نكاح / ١٦ .

(٨) الموطأ / رضاع / ١١ .

(٩) أبو داود / جهاد / ١٤٨ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٧٠ .

« (إن) أخوَف ما أخاف على أمتى عَمَلُ قوم لوط » :

هـذا التركيب المكوّن مـن أفعـل تفضيل فـى بداية الكلام (مبتدأ أو اسم « إنّ ») تليه « ما المصدرية » وبعدها الفعل « يكون » أو فعلٌ مضارع من نفس مادة أفعل التفضيل، أو المصدر الصريح منه ... إلخ لا وجود له فى القرآن البتة ، أما فى الأحاديث النبوية فها هى ذى بعض الشواهد عليه :

« إن أكثر ما أخاف عليكم ما يُخْرِجُ اللهُ ... » [(١)].

« إن أخوف ما أخاف على أمتى الإشراك بالله » [(٢)].

« إن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » [(٣)].

« إن (مِنْ) أبرّ البِرّ صلة الرجل (أو « المرءِ » أهلَ وُدّ أبيه ... » [(٤)].

« إن أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضِلّون » [(٥)].

« إن من أرْبَى الربا الاستطالة فى عِرْض مسلم بغير حق » [(٦)].

« إن أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط » [(٧)].

---

(١) البخارى / رقاق / ٧ ، ومسلم / زكاة / ١٢١ ، ١٢٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٧ .

(٢) الترمذى / حدود / ٢٤ ، وفتن / ٩ ، وزهد / ٢١ ، وابن ماجة / حدود / ١٢ ، وزهد / ٢١ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢ ، ٤٤ ، و ٣ / ٧ ، ٣٠ ، و ٥ / ٨ .

(٣) مسلم / صلاة / ٢١٥ ، والنسائى / مواقيت / ٣٥ .

(٤) مسلم / برّ / ١٣ ، وأبو داود / أدب / ١٢٠ ، وابن حنبل / ٢ /٨٧ ، ٩١ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٤٤١ .

(٦) أبو داود / أدب / ٣٥ ، وابن حنبل / ١ / ١٩٠ .

(٧) الترمذى / حدود / ٢٤ ، وابن ماجة / حدود / ١٢ .

« أفضل الصدقة جهد المقل » :

هذا التركيب المكون من « أفضل + مضاف إليه + الخبر (مصدراً أو أفعل تفضيل) » لم يرد في القرآن : ، أما في الحديث فهو كثير ، ومن ذلك :

« أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما »(١) .

« أفضل الصدقة جهد المقل »(٢) .

« لكن أفضل الجهاد حجٌ مبرور »(٣) .

« أفضل الأعمال الحب في الله »(٤) .

« أفضل الأعمال ... الصلاة لوقتها »(٥) .

« أفضل الصلاة طول القنوت »(٦) .

« أفضل الإيمان أن تحب الله »(٧) .

« أفضل الجهاد كلمة عدل / حق عند سلطان »(٨) .

« أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة »(٩) .

« أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم ... »(١٠) .

---

(١) ابن ماجة / مقدمة / ٢٠ .

(٢) أبو داود / وتر / ٢١٢ ، والنسائي / زكاة / ٤٩ ، والدارمي / صلاة / ١٣٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥٨ .

(٣) البخاري / حج / ٤ ، وابن حنبل / ٦ / ٧١ .

(٤) أبو داود / سنة / ٢ .

(٥) مسلم / إيمان / ١٤٠ .

(٦) مسلم / مسافرين / ١٦٤ .

(٧) ابن حنبل / ٥ / ٢٤٧ .

(٨) أبو داود / ملاحم / ١٧ ، والترمذي / فتن / ١٣ ، وابن ماجة / فتن / ٢٠ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩ .

(٩) الموطأ / قرآن / ٣٢ ، وحج / ٢٤٦ .

(١٠) البخاري / أذان / ٣١ ، وأبو داود / صلاة / ٤٨ ، وابن ماجة / مساجد / ١٥ ، والموطأ / طهارة / ٣٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥١ ، ٤٢٨ .

« خير أمتى قرنى » :

على حين لم يرد هذا التركيب المكون من « خَيْر (مبتدأ أو اسم إن) + مضاف إليه + الخبر » فى القرآن إلا فى موضعين اثنين لا غير نرى الأحاديث النبوية تحتوى على طائفة كبيرة منه . فأما القرآن فها هما ذان شاهداه :

« وتزوَّدوا ، فإن خير الزاد التقوى » [(١)].

« إن خير من استأجرتَ القوىُّ الأمين » [(٢)].

وأما الأحاديث النبوية الشريفة فإليك بعض ما صادفْتُه من شواهد هذا التركيب فيها :

« خير أمتى قَرْنى » [(٣)].

« خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه » [(٤)].

« خير الأضحية الكبش » [(٥)].

« خير ثيابكم البياض » [(٦)].

« خير الخيل الأدهم الأقرح » [(٧)].

« خير دور الأنصار بنو النَّجّار » [(٨)].

« خير الشهود من أدى شهادته » [(٩)].

---

(١) البقرة / ١٩٧ .

(٢) القصص / ٢٦ .

(٣) البخارى / فضائل الصحابة / ١ ، ورقاق / ٧ .

(٤) الترمذى / برّ / ٢٨ ، والدارمى / سير / ٣ .

(٥) الترمذى / أضاحى / ١٧ ، والنسائى / ضحايا / ٣٤ ، وابن ماجة / أضاحى / ٤ .

(٦) ابن ماجة / جنائز / ١٢ ، وأبو داود / طب / ١٣ ، ولباس / ٣٨ .

(٧) ابن ماجة / جهاد / ١٤ .

(٨) البخارى / أدب / ٤٧ .

(٩) ابن ماجة / أحكام / ٢٨ .

« خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها »[١].

« خير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها »[٢].

« خير المجالس أوسعها »[٣].

« خير مال المسلم غنم يتّبع بها شعف الجبال »[٤].

« خير النكاح أيسره »[٥].

« خير الناس خيرهم قضاء »[٦].

« خير يوم طلعت عليه الشمس يومُ الجمعة »[٧].

« خير أعمالكم الصلاة »[٨].

« خير الخطائين التوابون »[٩].

---

(١) مسلم / صلاة / ١٣٢ ، والترمذى / صلاة / ٥٢ ، والنسائى / إمامة / ٣٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٣ .

(٢) الترمذى / صلاة / ٥٢ ، والنسائى / إمامة / ٣٢ ، وابن ماجة / إقامة / ٥٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٣ .

(٣) أبو داود / أدب / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ١٨ .

(٤) البخارى / بدء الخلق / ١٥ ، ٤٣ ، وأبو داود / فتن / ٢٨ ، والنسائى / إيمان / ٣٠ ، والموطأ / استئذان / ١٦ ، وابن حنبل / ٣ / ٦ .

(٥) أبو داود / نكاح / ٣١ .

(٦) ابن ماجة / تجارات / ٦٢ ، والبخارى / استقراض / ٤ ، ٦ ، ٧ ، ومسلم / مساقاة / ١١٨ ، ١٢٢ ، والترمذى / بيوع / ٧٣ ، والنسائى / بيوع / ٦٤ .

(٧) مسلم / جمعة ١٧ ، ١٨ ، والبخارى / جمعة / ٤ ، وأبو داود / وتر / ٢٦ ، والترمذى / جمعة / ٢٢١ ، والنسائى / جمعة / ٤ ، ٥ ، وابن ماجة / إقامة / ٧٩ ، والدارمى / صلاة / ١٩ ، ٢٠٦ ، والموطأ / جمعة / ١٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٢ ، و ٣ / ٤٣٠ ، و ٤ / ٨ .

(٨) ابن ماجة / طهارة / ٤ ، والموطأ / طهارة / ٣٦ .

(٩) الترمذى / قيامة / ٤٩ .

« خيركم خيركم لأهله » [١].

« إن خير طيب الرجل ما ظهر ريحه وخَفِىَ لونه » [٢].

« إن خير دينكم أيسره » [٣].

« إن خير ما تداويتم به السَّعوط واللَّدود » [٤].

« فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهَدْى هَدْىُ محمد » [٥].

---

(١) ابن ماجة / نكاح / ٥٠ ، والدارمى / نكاح / ٥٥ .

(٢) الترمذى / أدب / ٣٦ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٢ .

(٤) الترمذى / طب / ٩ ، ١٢ .

(٥) مسلم / جمعة / ٤٣ ، ٤٥ ، وابن ماجة / مقدمة / ٧ .

« ما من عبْدٍ باتَ على طهور ... إلا ... » :

وهذا تركيب آخر من التراكيب التى لا يعرفها القرآن ، وبناؤه كالآتى :

« ما من + اسم نكرة + نعت (جملة فعلية فى معنى الشرط غالبا) + إلا + فعل » ، وهذا بعض ما وجدت من شواهده فى الحديث النبوى :

« ما من نفسٍ تموت فشهِد ... إلا غُفِر لها » [(١)].

« ما من عبد يؤمن ثم يسدد إلا سلك به » [(٢)].

« ما من رجل تُدْرِك له بنتان فيحسن ... إلا أدخلتاه الجنة » [(٣)].

« ما من غازية ... تخفق وتصاب إلا أتم الله أجورهم » [(٤)].

« ما من امرئ يخذل مسلما فى موضع تُنْتَهَك فيه حرمته إلا ... » [(٥)].

« ما من مصيبة يصابها المسلم إلا كُفِّر بها عنه » [(٦)].

« ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا ... صُفِّحَتْ له صفائح من نار ... » [(٧)].

« ما من مكلوم يُكْلَم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكَلْمُه يَدْمَى » [(٨)].

---

(١) ابن ماجة / أدب / ٥٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٢٩ .

(٢) ابن ماجة / زهد / ٣٤ .

(٣) ابن ماجة / أدب / ٣ .

(٤) مسلم / إمارة / ١٥٤ ، وأبو داود / جهاد / ١٢ ، وابن ماجة / جهاد / ١٣ .

(٥) أبو داود / أدب / ٣٦ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٠ .

(٦) مسلم / بر / ٤٩ ، وابن حنبل / ٦ / ١١٤ ، ١٢٠ .

(٧) مسلم / زكاة / ٢٤ ، ٢٧ .

(٨) البخارى / ذبائح / ٣١ ، والدارمى / جهاد / ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٨ .

« ما من عبد بات على طهور ... إلا ... » (١).

« ما من عبد يقول : ... إلا ... » (٢).

« ما من عبد يشيب فى الإسلام شيبةً إلا ... » (٣).

« ما من عبد يسجد لله سجدة إلا ... » (٤).

« ما من مسلم يصلى علىَّ إلاَّ ... » (٥).

« ما من مسلم ينصِب وجهه لله عز وجل فى مسألة إلا أعطاها إياه » (٦).

« ما من مسلم يموت يوم الجمعة ... إلا ... » (٧).

« ما من مؤمن يعزّى أخاه بمصيبة إلا كساه الله ... » (٨).

« ما من عبد استرعاه الله رعيّة فلم ... إلا حرّم الله عليه الجنة » (٩).

« ما من أحد يموت إلا ندم » (١٠).

ولكى يتضح الفرق بين الأسلوب القرآنى وأسلوب الحديث هنا نورد شواهد من القرآن قريبة من هذا التركيب ولكنها ليست إياه :

---

(١) ابن ماجة / دعاء / ١٦ .

(٢) ابن ماجة / دعاء / ١٤ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ١٧٩ .

(٤) النسائى / تطبيق / ٨٠ ، وابن ماجة / إقامة / ١ .

(٥) ابن ماجة / إقامة / ٢٥ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٤٤٨ .

(٧) الترمذى / جنائز / ٧٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٩ .

(٨) ابن ماجة / جنائز / ٥٦ .

(٩) البخارى / أحكام / ٨ ، ومسلم / إيمان / ٢٢٧ ، والدارمى / رقاق / ٧٧ ، واين حنبل / ٢/ ١٥ .

(١٠) الترمذى / زهد / ٥٩ .

« ما من شفيع إلا من بعد إذنه » [١] .

« وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين » [٢] .

« وما منا إلا له مقام معلوم » [٣] .

(١) يونس / ٣ .

(٢) النحل / ٧٥ .

(٣) الصافات / ١٦٤ .

« إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله » :

تكثر الآيات والأحاديث التشريعية والتوجيهية التى تتكون من « إذا + فعل ماض وفاعل + فعل أمر أو مضارع طلبىّ جوابًا للشرط) » ، بيد أن هناك فرقًا هامًا بين هذا التركيب فى القرآن وبينه فى الحديث ، فعلى حين لا يكون الفاعل فى القرآن إلا ضميرًا أو اسم جنس معرّفا بـ « أل » نرى الفاعل فى الحديث كثيرا ما يكون « أحدكم » أو « إحداكن » ، كما أن جواب الشرط فى القرآن هو فى كل الحالات تقريبا فعل أمر بينما هو فى جميع شواهد الحديث النبوى تقريبا مضارع طلبى . وهذه أولا بعض شواهد القرآن :

« كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموتُ ، إن ترك خيرا ، الوصيةُ للوالدين والأقربين » [١] .

« وإذا حضر القسمةَ أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » [٢] .

« وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا » [٣] .

« فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام » [٤] .

« فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم » [٥] .

« وإذا طلّقتم النساء فبلغْن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرّحوهن بمعروف » [٦] .

« وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضُلوهن » [٧] .

(١) البقرة / ١٨٠ .

(٢) النساء / ٨ .

(٣) النور / ٥٩ .

(٤) البقرة / ١٩٨ .

(٥) البقرة / ٢٠٠ .

(٦) البقرة / ٢٣١ .

(٧) البقرة / ٢٣٢ .

« إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا » (١).

« إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة » (٢).

« إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » (٣).

« فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف » (٤).

والآن إلى شواهد الحديث التى فاعل فعل الشرط فيها كلمة « أحدكم » أو « إحداكن » :

« إذا اشترى أحدكم الجارية فليقل : ... » (٥).

« إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه » (٦).

« إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليجب » (٧).

« إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله » (٨).

« إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه » (٩).

« إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة » (١٠).

« إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء » (١١).

---

(١) المجادلة / ١١ .

(٢) المجادلة / ١٢ .

(٣) الطلاق / ١ .

(٤) الطلاق / ٢ .

(٥) ابن ماجة / تجارات / ٤٧ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٢٥١ .

(٧) مسلم / نكاح / ٩٧ ، ٩٨ ، وأبو داود / صوم / ٧٤ ، وابن ماجة / نكاح / ٢٥ ، والترمذى/ صوم / ٦٣ ، والدارمى / صلاة / ١٦٨ ، ونكاح / ٢٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٩٢ .

(٨) البخارى / أدب / ١٢٦ ، والترمذى / أدب / ٤ ، وابن ماجة / أدب / ٢٠ .

(٩) الترمذى / دعوات / ٦٤ ، وأبو داود / وتر / ٢٣ ، وابن حنبل / ٦ / ١٨ .

(١٠) البخارى / دعوات / ٢١ ، ومسلم / ذكر / ٨ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٧ .

(١١) البخارى / وضوء / ١٨ ، ١٩ ، وأشربة / ٢٥ ، ومسلم / طهارة / ٦٣ ، ٧٥ ، وأبو داود / أشربة / ٢٠ ، والترمذى / أشربة / ١٥ ، ١٦ ، والنسائى / طهارة / ٤١ ، وابن ماجة / أشربة/ ٢٣ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٠ ، و ٥ / ٣٠٩ .

« إذا صلى أحدكم إلى سترة فَلْيَدْنُ منها » (١).

« وإذا ركع أحدكم فليفرش ذراعيه على فخذيه » (٢).

« إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تَمَسّ طِيبا » (٣).

« إذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم » (٤).

« إذا نَسِيَ أحدكم الصلاة أو نام عنها فلْيصلّها ... » (٥).

« إذا نام أحدكم مضطجعا فليتوضأ » (٦).

« إذا أكل أحدكم فلْيذكر اسم الله » (٧).

« إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه » (٨).

« إذا أكل أحدكم ... فلا يمسح يده حتى يلعقها » (٩).

---

(١) النسائى / قبلة / ٥ ، وابن ماجة / إقامة / ٣٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٢ .

(٢) مسلم / مساجد / ٢٦ ، وصلاة / ١٤٦ ، ١٥٤ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٨ / ٤٥٩ .

(٣) النسائى / زينة / ٣٧ ، والموطأ / قبلة / ١٣ .

(٤) البخارى / وضوء / ٥٣ ، ومسلم / مسافرين / ٢٢٢ ، والترمذى / مواقيت / ١٤٦ ، وابن ماجة / إقامة / ١٨٤ ، والدارمى / صلاة / ١٠٧ ، والموطأ / صلاة الليل / ٣ ، وابن حنبل / ٦ / ٥٦ ، ٢٥٧ .

(٥) الترمذى / صلاة / ١٦ ، والنسائى / مواقيت / ٥٣ ، وابن ماجة / صلاة / ١٠ .

(٦) الموطأ / طهارة / ١٠ .

(٧) أبو داود / أطعمة / ١٥ ، والترمذى / أطعمة / ٤٧ .

(٨) مسلم / أشربة / ١٠٥ ، وأبو داود / أطعمة / ١٩ ، والدارمى / أطعمة / ٩ ، والموطأ / صفة النبى / ٦ ، وابن حنبل / ٣ / ٨ ، ٣٣ ، و ٥ / ٣١١ .

(٩) مسلم / أشربة / ١٣٠ ، وأبو داود / أطعمة / ٤٩ ، والترمذى / أطعمة / ١٠ ، ١١ ، والدارمى / أطعمة / ٥ / ٦ ، ٥١ .

« بينما أنا على بئر ... إذ جاءنى أبو بكر » :

فى موضع آخر من هذه الدراسة بينت أن هذا أسلوب من أساليب القصة الحديثة تخلو منه القصة القرآنية ، والحقيقة أن هذا التركيب لا وجود له فى القرآن البتة لا فى القصص ولا فى غيره . وهذه هى شواهد ذلك التركيب فى الأحاديث النبوية :

« بينما أنا نائم رأيت الناس ... »(١) .

« بينما أنا على بئر أنزع منها إذ جاءنى أبو بكر »(٢) .

« فبينما هم كذا إذ بعث الله عيسى بن مريم »(٣) .

« بينما رجل يجر إزاره من الخُيَلاء خُسِف به »(٤) .

« فبينما أنا على جُرف نهر إذا رجل يصلى »(٥) .

« بينما أنا نائم رأيتُنى فى الجنة »(٦) .

« بينما رجل وامرأته فى السلف الخالى ... »(٧) .

---

(١) البخارى / إيمان / ١٥ ، والنسائى / إيمان / ١٨ .

(٢) البخارى / تعبير / ٢٨ ، وفضائل الصحابة / ٥ .

(٣) ابن ماجة / فتن / ٣٣ .

(٤) البخارى / الأنبياء / ٥٤ ، ومسلم / لباس / ٤٨ ، والنسائى / زينة / ١٠١ ، وابن حنبل / ٢/ ٦٦ .

(٥) البخارى / العمل فى الصلاة / ١١ .

(٦) البخارى / نكاح / ١٠٧ ، وتعبير / ٣١ ، ٣٢ ، وابن ماجة / مقدمة / ٣١ ، ٣٢ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ٤٢١ .

« كل أمتي مُعَافى إلا المجاهرون » :

هذا التركيب (كل + مضاف إليه (معرفة) + إلا ...) قد كثر وروده في الحديث عن مصير الإنسان ومصير عمله ، ولم يرد في القرآن :

« كل أمتي معافى إلا المجاهرون » (١) .

« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى » (٢) .

« كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر » (٣) .

« كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعيه إلا ... » (٤) .

« كل الميت يُختَم على عمله إلا المرابِط » (٥) .

« كل الكذب يُكْتَب على ابن آدم إلا ثلاث : ... » (٦) .

« كلهم في النار إلا ملِّة واحدة » (٧) .

« كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْب الذَّنَب » (٨) .

---

(١) البخاري / أدب / ٦٠ ، ومسلم / زهد / ٥٢ .

(٢) البخاري / اعتصام / ٢ .

(٣) مسلم / منافقين / ١٢٠ ، والترمذي / مناقب / ٥٨ ، والدارمي / صلاة / ٢٢٢ .

(٤) البخاري / بدء الخلق / ١١ ، وابن حنبل / ٣ / ٥٢٣ .

(٥) أبو داود / جهاد / ١٥ ، والترمذي / فضائل الجهاد / ٢ ، والدارمي / جهاد / ٣٢ ، وابن حنبل / ٤ / ١٤٦ ، و ٦ / ٢٠ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٤ .

(٧) الترمذي / إيمان / ١٨ .

(٨) مسلم / فتن / ١٤٢ ، والنسائي / جنائز / ١١٧ .

« لا يزال المؤمن مُعْنقا صالحا ما لم يُصِبْ دَمًا حراما » :

تركيب الجملة الخبرية المشتملة فى ثناياها (لا فى بدايتها) على « ما » المصدرية الظرفية غير المصاحبة للفعل « دام » أو « شاء » لم يرد فى القرآن رغم تكرره فى الحديث بصورة لافتة للنظر مثل :

« العبد آمِنٌ من عذاب الله ... ما استغفر الله » [١].

« لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يُصِبْ دما حراما » [٢].

« الرؤيا على رجل طائر ما لم تُعَبَّرْ » [٣].

« لا يزال يستجاب للعبد ... ما لم يستعجل » [٤].

« إنكم لن تزالوا بخير ما أُبْقِيَ هذه فيكم » [٥].

« البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا » [٦].

« يستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَلْ فيقول : ... » [٧].

---

(١) ابن حنبل / ٦ / ٢٠ .

(٢) أبو داود / فتن / ٦ .

(٣) ابن ماجة / رؤيا / ٦ ، والدارمى / رؤيا / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٣٣ ، و ٤ / ١٠ ، ١٣ .

(٤) مسلم / ذكر / ٩٢ .

(٥) البخارى / تفسير سورة / ٥ .

(٦) البخارى / بيوع / ١٩ ، ٢٢ ، ٤٧ ، ومسلم / بيوع / ٤٣ ، ٤٧ ، وأبو داود / بيوع / ٥١ ، والترمذى / بيوع / ٢٦ ، والنسائى / بيوع / ٤ ، ٩ ، ٨٢ ، وابن ماجة / تجارات / ١٧ ، والدارمى / بيوع / ١٥ ، والموطأ / بيوع / ٧٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٤ ، و ٣ / ٤٠٢ ، و ٥/ ١٧ ، ٢٣ .

(٧) البخارى / دعوات / ٢٢ ، ومسلم / ذكر / ٩٠ ، ٩١ ، وأبو داود / وتر / ٢٣ ، وابن ماجة / دعاء / ٧ ، والموطأ / القرآن / ٢٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٨٧ .

« الله مع القاضى ما لم يَجُرْ »(١).

« الرجل أحقّ بهبته ما لم يثب منها »(٢).

« إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِر »(٣).

« لا يزال العبد فى صلاة ما كان فى المسجد »(٤).

« القوم لا يزالون بخير ما انتظروا الخير »(٥).

« لا تزال أمتى بخير ما لم يَفْشُ فيهم ولد الزنا »(٦).

« لا يزال الله مقبلا على العبد فى صلاته ما لم يلتفت »(٧).

« لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان »(٨).

---

(١) الترمذى / أحكام / ٤ ، وابن ماجة / أحكام / ٢ .
(٢) ابن ماجة / هبة / ٦ .
(٣) الترمذى / دعوات / ٩٨ ، وابن ماجة / زهد / ٣٠ ، والموطأ / حدود / ٥ ، وابن حنبل / ٣/ ١٧٢ .
(٤) البخارى / وضوء / ٣٤ .
(٥) البخارى / مواقيت / ٤٠ .
(٦) ابن حنبل / ٦ / ٣٣٣ .
(٧) النسائى / سهو / ١٠ .
(٨) البخارى / أحكام / ٢ ، ومناقب / ٢ ، ومسلم / إمارة / ٤ ، ٨ .

« لا فَعَلَ » (الدعائية) :

لم يرد هذا التركيب فى القرآن ، أما فى الحديث فقد تكرر وروده ، ومن ذلك الأحاديث التالية :

« لا صام من صام الأبد » [١].

« ... ولا بارك له فى أمره » [٢].

« ... فيقول له : لا دَرَيْتَ ولا تليت » [٣].

« ... فقولوا : لا أربح الله تجارتك » [٤].

« وإذا شيكَ فلا انتقش » [٥].

« ... لا قُدِّسَت أُمَّةٌ ... » [٦].

« لا عَدِمْت رجلا ... » [٧].

(١) البخارى / صوم / ٥٧ ، ومسلم / صيام / ١٨٦ ، ١٨٧ ، والنسائى / صيام / ٧١ ، ٧٨ ، وابن ماجة / صيام / ٢٨ .

(٢) ابن ماجة / إقامة / ٧٨ ، وابن حنبل / ١ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٣) البخارى / جنائز / ٦٧ ، ٦٨ ، وابن داود / سنة / ٢٤ ، والنسائى / جنائز / ١١٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤ ، و ٤ / ٢٩٦ .

(٤) الترمذى / بيوع / ٧٥ ، والدارمى / صلاة / ١١٨ .

(٥) ابن ماجة / زهد / ٨ .

(٦) ابن ماجة / صدقات / ١٧ .

(٧) ابن حنبل / ٣ / ٤٥٤ .

« عليكم بالدُّلْجة » :

هذا التركيب الذى يمثل صيغة من صيغ الأمر عن طريق الجار والمجرور « عليكم » تعقبهما « الباء » ومجرورها لا وجود له فى القرآن ، وإنما نجد فيه مثلاً :

« كُتِب عليكم القتال » (١).

« وعلى الوارث مِثْلُ ذلك » (٢).

« إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » (٣).

« عليكم أنفسَكم » (٤).

« قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم » (٥) ... إلخ .

ولكن ليس فيه « عليكم بـ ... » ، هذا التركيب الذى تكرر وروده فى أحاديث رسول الله ﷺ . وهذه بعض شواهده فيها :

« عليكم بالدلجة ، فإن الأرض تُطْوَى بالليل » (٦).

« عليكم بالإثمد عند النوم » (٧).

« عليك بذكر الله وتلاوة القرآن » (٨).

« فعليك بخاصّة نفسك ودَعِ العوامّ » (٩).

---

(١) البقرة / ٢١٦ .

(٢) البقرة / ٢٣٣ .

(٣) النساء / ١٠٣ .

(٤) المائدة / ١٠٥ .

(٥) الأحزاب / ٥٠ .

(٦) أبو داود / جهاد / ٥٧ ، والموطأ / استئذان / ٣٨ .

(٧) ابن ماجة / طب / ٢٥ ، وأبو داود / صوم / ٣١ ، وابن حنبل / ٣ / ٥٠٠ .

(٨) ابن حنبل / ٣ / ٨٢ .

(٩) الترمذى / تفسير سورة ٥ / ١٨ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٢ ، ٢٢١ .

« عليك بالطاعة فى منشطك ومكرهك »[١] .

« عليكم بالطاعة وإنْ عبدا حبشيا »[٢] .

« عليكم بالسواك ، فإنه مطيبة للفم »[٣] .

« عليك بالهجرة ، فإنه لا مثل لها »[٤] .

« عليكم بالقرآن ، فإنه فهم العقل ونور الحكمة »[٥] .

« عليكم بالأبكار »[٦] .

---

(١) النسائى / بيعة / ٥ .

(٢) ابن ماجة / مقدمة / ٦ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٦ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ١٠٨ ، و ٦ / ١٤٦ .

(٤) النسائى / بيعة / ١٤ .

(٥) الدارمى / فضائل القرآن / ١ .

(٦) ابن ماجة / نكاح / ٧ .

« لأَنْ يؤدِّب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع » :

ورد فى القرآن الشواهد التالية :

« وأن تصوموا خير لكم » [١].

« وأن تعفوا أقرب للتقوى » [٢].

« وأن تَصدَّقوا خير لكم » [٣].

« وأن تصبروا خير لكم » [٤].

« وأن يستعففن خير لهن » [٥].

والتركيب فيها جميعا ، كما ترى ، مكون من « مبتدإ (هو عبارة عن « أن المصدرية » وفعل مضارع ...) + الخبر (وهو كلمة « خير » فى كل الشواهد تقريبا) . والملاحظ أن « أنْ » فى كل هذه الشواهد لا تسبقها « لام الابتداء » ، وذلك على عكس الشواهد الكثيرة التالية من الحديث النبوى التى تسبق لامُ الابتداء فى كل منها « أن » المصدرية :

« لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » [٦].

« لأن يرانى أحبُّ إليه من أهله وماله معهم » [٧].

---

(١) البقرة / ١٨٤ .

(٢) البقرة / ٢٣٧ .

(٣) البقرة / ٢٨٠ .

(٤) النساء / ٢٥ .

(٥) النور / ٦٠ .

(٦) الترمذى / برّ / ٣٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٩٦ ، ١٠٢ .

(٧) مسلم / فضائل / ١٤٢ .

« لأن يأخذ أحدكم أحْبُلاً فيأخذ حزمة من حطب ... » (١).

« ولأن يأخذ ترابا فيجعمه فى فيه خير من أن يجعل فى دينه ما حرمه الله عليه » (٢).

« لأن أشيّع مجاهدا فى سبيل الله ... أحبُّ إلىَّ ... » (٣).

« ... لكان أن يُخْسَف به خيراً له من أن يمر ... » (٤).

« لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسرَ عليه من أن يسرق جاره » (٥).

« لأن أصوم يوما من شعبان أحبّ إلىّ من أن أفطر يوما من رمضان » (٦).

« فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين » (٧).

« لأن يكفّ / يمسك أحدكم يده عن الحصى خير له من أن ... » (٨).

« لأن يهدى الله على يديك رجلا خير من ... » (٩).

« لأن يجلس أحدكم على جمرة ... خير له من أن يجلس على قبر» (١٠).

---

(١) البخارى / مساقاة / ١٣ ، وبيوع / ١٥ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٢٥٧ .

(٣) ابن ماجة / جهاد / ٢٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٤٠ ، ٤٨٧ .

(٤) الموطأ / سفر / ٣٥ .

(٥) ابن حنبل / ٦ / ٨ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ١٢٦ .

(٧) أبو داود / وتر / ١٤ ، وابن حنبل / ٤ / ١٥٤ .

(٨) ابن حنبل / ٣ / ٣٩٣ .

(٩) البخارى / جهاد / ١٠٢ ، ١٤٣ ، وفضائل أصحاب النبى / ٩ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٣٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٣٨ ، ٣٣٣ .

(١٠) مسلم / جنائز / ٩٦ ، وأبو داود / جنائز / ٧٣ ، والنسائى / جنائز / ٩٧ ، ١٠٥ ، وابن ماجة/ جنائز / ٤٥ .

« لأن يقوم أربعين خير له من أن يمر بين يديه »[(١)].

« لأن أشهد صلاة الصبح فى جماعة أَحَبُّ إلىَّ من أن أقوم ليلة »[(٢)].

« لأن أكون صاحبه أحبّ إلىّ مما عدل به »[(٣)].

« لأن يمنح الرجلُ أخاه أرضه ... »[(٤)].

وهناك فرق آخر بين التركيبين (إلى جانب وجود اللام فى الشواهد الحديثية وعدمها فى شواهد القرآن) هو أن فاعل الفعل المضارع الداخلة عليه « أن المصدرية » فى الشواهد القرآنية قد اطّرد مجيئه ضميرا ، أما فى الأحاديث التى استشهدنا بها فقد جاء أحيانا كثيرة غير ضمير .

(١) ابن ماجة / إقامة / ٣٧ .

(٢) الموطأ / جماعة / ٧ .

(٣) البخارى / مغازى / ٤ .

(٤) مسلم / بيوع / ١٢٠ ، ١٢٢ ، وأبو داود / بيوع / ٣٠ ، وابن ماجة / رهون / ٩ ، ١١

« لَيَنْتَهُنَّ عن ذلك أو لَتُخْطَفَنَّ أبصارهم » :

ورد هذا التركيب فى عدة مواضع من القرآن استقصيتها وسأسوقها بعد قليل، كما ورد أيضا فى الأحاديث النبوية ، التى استطعت أن أقع فيها على الشواهد التى سأوردها بعد شواهد القرآن . وللوهلة الأولى نجد من الصعب اكتشاف أى فرق بين استعمال القرآن لهذا التركيب واستعمال الحديث له ، ولكن بعد تروية النظر سنجد أن هناك فرقا هامّا جدا . وهذه أولاً الشواهد القرآنية :

« قال الملأ فى قومه : لَنُخْرِجَنَّك يا شُعَيْبُ والذين آمنوا معك من قريتنا أو لَتعودُنَّ فى مِلّتنا » (١) .

« وقال الذين كفروا لرسلهم : لَنُخْرِجَنَّكم من أرضنا أو لتعودُنَّ فى ملتنا» (٢) .

« وتفقّد (سليمان عليه السلام) الطَّيْرَ فقال : ما لِىَ لا أرى الهدهد ...؟ * لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينّى بساطان مبين » (٣) .

ثم هذه ثانياً الشواهد الحديثية التى استطعت جمعها :

« لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر أو ليسلّطَنَّ الله عليكم ... » (٤) .

« لينتهُنَّ عن ذلك أو لتُخْطَفَنَّ أبصارهم » (٥) .

---

(١) الأعراف / ٨٨ .

(٢) إبراهيم / ١٣ .

(٣) النحل / ٢٠ ـ ٢١ .

(٤) أبو داود / ملاحم / ١٦ ، والترمذى / فتن / ٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨٨ ، ٣٩١ .

(٥) البخارى / أذان / ٩٢ ، ومسلم / صلاة / ١١٨ ، والنسائى / سهو /٩ ، ٤٠ ، وابن ماجة / إقامة / ٦٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٥٨ .

« لتأتينّى بالبينة أو لأرمينّك بالحجارة » (١).

« لينتهينَّ أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ... أو ليكونُنَّ أهون على الله من الجعل ... » (٢).

« لتُسَوُّنَّ الصفوف أو لتُطْمَسَنَّ وجوهكم » (٣).

« لتنتهين قريش أو ليجعلن الله هذا الأمر فى جمهور من العرب » (٤).

« لينتهين رجال أو لأحرقن بيوتهم » (٥).

« لتنتهُنَّ أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم » (٦).

وهذا التركيب (كما هو واضح) يدل على أنه إذا لم يحدث كذا فسوف يقع كذا . وعند ترديد النظر بين شواهد القرآن وشواهد الحديث نجد أنه على حين أن المهدَّد به فى الشواهد الحديثية يُذْكَر فى آخر الكلام فإنه فى القرآن يُذْكَر أوّلا باطراد . وحتى لو عثرنا على شواهد حديثية تجرى على طريقة القرآن فيكفينا أن الحديث يستخدم (على الأقل أحيانا) هذا التركيب على نحو يخالف طريقة القرآن ، أما القرآن فإنه يلتزم خطة واحدة .

---

(١) الموطأ / حدود / ٢٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٦ ، ١٩ .

(٢) البخارى / مناقب الأنصار / ٢٦ ، ومسلم / إيمان / ٣ ، والترمذى / نذور / ٨ ، ٩ ، والنسائى/ أيمان / ٤ ، ٥ ، ٦ ، والموطأ / نذور / ١٤ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٥٨ .

(٤) الترمذى / فتن / ٤٩ .

(٥) ابن حنبل / ٥ / ٢٠٦ .

(٦) الترمذى / مناقب / ١٩ .

« إن الرجل ليتصدّق باللقمة فتربو فى يد الله » :

هذا التركيب (إن واسمها + اللام المزحلقة + فعل مضارع ... + الفاء/ ثم + فعل مضارع ... » الذى يعنى أنه « قد يحدث كذا فإذا بالأمر يتطور إلى كذا » لا وجود له فى القرآن الكريم ، أما فى الحديث فقد عثرت على بعض شواهده ، وها هى ذى :

« إن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو فى يد الله ... فتصدّقوا » (١).

« إن الرجل ليعمل حتى لا يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيُختَم له ... » (٢).

« إنى لأقوم فى الصلاة فأسمع بكاء الصبى فأتجاوز فى صلاتى » (٣).

« وإن الرجل ليتكلم بالكلمة يُضحك بها جلساءه ... » (٤).

« إن فرس المجاهد ليَستَنُّ فى طِوَله فيُكتَب له حسنات » (٥).

« إن المسكين ليقوم على بابى فلا أجد ... » (٦).

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٢٦٨ .

(٢) البخارى / بدء الخلق / ٦ .

(٣) النسائى / إمامة / ٣٥ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٤٠٢ .

(٥) البخارى / جهاد / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٤ .

(٦) أبو داود / زكاة / ٣٣ ، والترمذى / زكاة / ٢٩ ، وابن حنبل / ٦ / ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

« لولا أنها أُطفِئَتْ بالماء مرتين ما انتفعتم » :

المبتدأ فى جملة شرط « لولا » فى القرآن إذا كان مصدرا مؤوّلا جاء هذا المصدر دائما مكونا من « أنْ » المخفّفة من الثقيلة وبعدها فعل ماضٍ مثل « ولولا أنْ ثبّتناك لقد كِدْتَ تركن إليهم شيئا قليلا » [١]، اللهم إلا فى حالة واحدة جاء فيها الفعل مضارعا وهى : « ولولا أنْ يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفًا من فضة » [٢]. ولم يأت هذا المصدر قط مكونا من « أنّ » المشددة واسمها وخبرها على عكس ما وجدته من شواهد غير قليلة فى الأحاديث النبوية كالآتى :

« لولا أنكم تذْنِبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم » [٣].

« لولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم » [٤].

« لولا أنى أهْدَيتُ لأهللت بعمرة » [٥].

« لولا أن الرسل لا تُقْتَل لضربت أعناقكم » [٦].

« لولا أنّ الله لا يحب ضلالة العمل ... » [٧].

---

(١) الإسراء / ٧٤ .

(٢) الزخرف / ٣٣ .

(٣) مسلم / توبة / ٩ ، والترمذى / دعوات / ٩٨ .

(٤) ابن ماجة / زهد / ٣٨ .

(٥) البخارى / حيض / ٣٦ ، ومسلم / حج / ١١٥ ، وابن ماجة / مناسك / ٤٨ ، وابن حنبل / ٦ / ١٩١ .

(٦) أبو داود / جهاد / ١٥٤ .

(٧) أبو داود / أقضية / ٢١ .

« فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة فيها ... » [(١)].

« فلولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها ... » [(٢)].

« ولولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها » [(٣)].

« لولا أن معي الهَدْى لحللت » [(٤)].

« لولا أني أُخْرِجْتُ منك ما خرجت » [(٥)].

---

(١) الترمذى / تفسير سورة ١٩ / ٢ .

(٢) الترمذى / تفسير سورة ١٩ / ٢ .

(٣) أبو داود / أضاحى / ٢٢ ، والترمذى / صيد / ١٦ ، ١٧ ، والنسائى / صيد / ١٠ ، وابن ماجة / صيد / ٢ ، والدارمى / صيد / ٣ ، وابن حنبل / ٤ / ٨٥ ، و ٥ / ٥٤ ، ٥٧ .

(٤) البخارى / تمنى / ٣ ، ومسلم / حج / ١٤١ ، وأبو داود / مناسك / ٢٣ ، والنسائى / حج / ٧٧ ، وابن حنبل / ٣ ، ٣١٧ .

(٥) ابن ماجة / مناسك / ١٠٣ ، والترمذى / مناقب / ٦٨ ، والدارمى / سير / ٦٦ .

« رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى من سامع » :

لم يأت فى القرآن تركيب « رُبَّ + مبتدأ + خبر » على عكس الأحاديث التى تكرر استعمالها لهذا التركيب ، مثل :

«رب مبلَّغ أوعى / أحفظ من سامع»[١].

« رب أشعث مدفوعٍ بالأبواب لو أقسم على الله لأبَرَّه » [٢].

« رب حاملِ فقهٍ غيرِ فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه »[٣].

« رب كاسية فى الدنيا عاريةٌ فى الآخرة » [٤].

« رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر » [٥].

« رب متخوض فى مال الله ورسوله له النار » [٦].

أما فى القرآن فلم تأت « رب » فى هذا التركيب ، بل لم ترد فيه إلاَّ فى قوله تعالى : « رُبَمَا يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين » [٧]، وهى (كما ترى) داخلة على جملة فعلية لا على مبتدإ وخبر .

---

(١) البخارى / علم / ٩ ، وحج / ١٣٢ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٨ ، وأبو داود / علم / ١٠ ، وابن حنبل / ١ / ٤٣٧ .

(٢) مسلم /جنة / ٤٨ ، وبرّ / ١٣٨ .

(٣) ابن ماجة / مناسك / ٧٦ .

(٤) البخارى / علم / ٥٠ .

(٥) ابن ماجة / صيام / ٣١ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ٣٦٤ ، ٣٧٨ ، ٤١٠ .

(٧) الحجر / ٣ .

« البخيل من ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ » :

تكرر فى الأحاديث تعريف بعض الصفات بغير ما هو متعارف عليه ، إما بتخصيصها جدا أو بنقلها من مجالها المادى إلى المجال المعنوى الأخلاقى مثل قوله عليه السلام :

« الكيِّس من دان نفسه وعَمِل لما بعد الموت » (١).

« ليس الشديد بالصُّرَعة . إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » (٢).

« السعيد من وُعِظ بغيره » (٣).

« إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرِّباط » (٤).

« الدين النصيحة » (٥).

« ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذى إذا قُطِعَتْ رحمه وصلها» (٦).

« ليس الغِنَى عن كثرة العَرَض ، ولكن الغِنَى غنى النفس » (٧).

---

(١) الترمذى / قيامة / ٢٥ ، وابن ماجة / زهد / ٣١ ، وابن حنبل / ٤ / ١٢٤.

(٢) البخارى / أدب / ٧٦ ، ومسلم / برّ / ١٠٧ ، ١٠٨ ، والموطأ / حسن الخلق / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٦ ، ٥٠٧ .

(٣) مسلم / قدر / ٣ ، وابن ماجة / مقدمة / ٧ .

(٤) مسلم / طهارة / ٤١ ، والترمذى / طهارة/ ٣٩ ، والنسائى / طهارة / ١٠٦ ، والموطأ / سفر/ ٥٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٧ ، ٣٠٣ .

(٥) البخارى / إيمان / ٤٢ ، ومسلم / إيمان / ٩٥ ، وأبو داود / أدب / ٥٩ ، والترمذى / برّ / ١٧ ، والنسائى / بيعة / ٣١ ، والدارمى / رقاق / ٤١ ، وابن حنبل / ١ / ٣٥١ ، و ٤ / ١٠٢ .

(٦) البخارى / أدب / ١٥ ، وأبو داود / زكاة / ٤٥ ، والترمذى / برّ / ١٠ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٣ ، ١٩٣ .

(٧) البخارى / رقاق / ١٥ ، ومسلم / زكاة ، ١٢٠ / والترمذى / زهد / ٤٠ ، وابن ماجة / زهد/ ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٣ ، ٥٤٠ .

« إنما المفلس الذى يُفْلِس يوم القيامة »(١).

« المؤمن من أَمِنه الناس على دمائهم وأموالهم »(٢).

« المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده »(٣).

« المهاجر من هَجَر ما نهى الله عنه »(٤).

« كَرَمُ المؤمن تقواه ودينه حَسَبه »(٥).

« الإثم ما حاك فى نفسك »(٦).

(١) البخارى / أدب / ١٠٢ .

(٢) الترمذى / إيمان / ١٢ ، والنسائى / إيمان / ٨ ، وابن ماجة / فتن / ٢ ، وابن حنبل / ٣/ ١٥٤ ، و ٦ / ٢١ ، ٢٢ .

(٣) البخارى / إيمان / ٤ ، ٥ ، ومسلم / إيمان / ٦٤ ، ٦٥ ، وأبو داود / جهاد / ٢ ، والترمذى/ قيامة / ٥٢ ، والنسائى / إيمان / ٨ ، ٩ ، والدارمى / رقاق / ٤ ، ٨ ، وابن حنبل/ ٢ / ١٦٠ .

(٤) البخارى / إيمان / ٤ ، وأبو داود / وتر / ١٢ ، والنسائى / إيمان / ٩ ، وابن ماجة / فتن / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٢ ، و ٣ / ١٥٤ ، و ٦ / ٢١ .

(٥) الموطأ / جهاد / ٣٥ .

(٦) الترمذى / زهد / ٥٢ ، ومسلم / برّ / ١٤ ، ١٥ ، والدارمى / رقاق / ٧٣ ، وابن حنبل / ٤/ ١٨٢ .

« نِعْمَ الرجلُ خُرَيْمٌ الأسدى / بئس الخطيبُ أنت » :

تكرر فى الحديث النبوى الكريم ورود هذا التركيب الذى لا يُكْتَفَى فيه بذكر فاعل « نعم » أو « بئس » بل يُذْكر بعده المبتدأ الذى يحدّد الشخص أو الشيء المقصود بالمدح أو الذم ، أما القرآن فرغم استعماله لأسلوب « نعم » ثمانى عشرة مرة، ولأسلوب « بئس » أربعين مرة ، فإنه لم يستعمل أولهما بهذا التركيب قط ، ولم يستعمل ثانيهما به إلاّ مرة واحدة هى : « بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان » [1]، أى أنه جمع بين الفاعل والمبتدإ مرة واحدة من ثمان وخمسين ، أما فى المرات السبع والخمسين الأخرى فقد اكتفى بذكر الفاعل لا غير مثل :

« نعم أجر العاملين » [2].

« نعمّا هى » [3].

« نِعِمّا يعظكم به » [4].

« بئس المصير » [5].

« لبئس ما كانوا يعملون » [6].

« بئس للظالمين بدلاً » [7].

---

(١) الحجرات / ١١ .

(٢) آل عمران / ١٣٦ .

(٣) البقرة / ٢٧١ .

(٤) النساء / ٢٧١ .

(٥) البقرة / ١٢٦ .

(٦) المائدة / ١٢ .

(٧) الكهف / ٥٠ .

والآن إلى بعض الشواهد الحديثية على ذكر المبتدإ مع « نعم » و« بئس » :

« نعمت الأضحية الجذَع من الضأن »[١].

« نعم الرجل خريم الأسدى »[٢].

« نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد »[٣].

« نعم وزير العلم الرأى الحسن »[٤].

« نعم القوم الأزد . طيبةٌ أفواههم »[٥].

« نعم المجلس مجلس يُنْشَر فيه الحكمة »[٦].

« نعم الرجل أنت ... لولا خُلْقان فيك »[٧].

« نعم الإدام الخَلّ »[٨].

« نعم الحىّ الأسد والأشعريون »[٩].

« بئس العبد عبدٌ يختل الدنيا بالدين »[١٠].

---

(١) الترمذى / أضاحى / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٥ .

(٢) أبو داود / لباس / ٢٥ ، وابن حنبل / ٤ / ١٨٠ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ٨ .

(٤) الدارمى / مقدمة / ٣٠ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٣٥١ .

(٦) الدارمى / مقدمة / ٢٨ .

(٧) ابن حنبل / ٤ / ٢ .

(٨) ابن داود / أطعمة / ٣٩ .

(٩) ابن حنبل / ٤ / ١٢٩ ، ١٦٤ .

(١٠) الترمذى / قيامة / ١٧ .

« بئس العبد عبدٌ تخيّل واختال ونَسِيَ »[(١)].

« بئس العبد عبد عتّا وطغى »[(٢)].

« بئس الخطيب أنت »[(٣)].

« بئس العبد عبدٌ رُغْبٌ يذِلّه »[(٤)].

---

(١) الترمذى / قيامة / ١٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٤٥ .

(٢) الترمذى / قيامة / ١٧٠ .

(٣) مسلم / جمعة / ٤٨ ، وأبو داود / أدب / ٧٧ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٥٦ ، ٣٧٩ ، والنسائى/ نكاح / ٤٠ .

(٤) الترمذى / قيامة / ١٧ .

« هلا انتفعتم بجلدها / ألا جعلته فوق الطعام » .

لم ترد فى القرآن « هلاَّ » قط ، وكذلك لم ترد فيه « ألا » التحضيضية ومعها فعل ماض ، لكن فى كل المرات التى استخدم فيها الكتابُ الكريم « ألا » هذه ، وهى نحو عشر ، نراه قد استخدم بعدها الفعل المضارع مثل :

« ألا يتّقون » [١] .

« ألا تأكلون » [٢] .

وبالمناسبة فهو لم يستعمل معها إلا فِعْلَيِ « التقوى » و « الأكل » : (يتقون/ تتقون / تأكلون) ، أما فى الأحاديث فقد وردت « هلاَّ » ، كما استُعْمِلَ مع « ألا » الفعل الماضى مثل :

« أفلا جعلته فوق الطعام كى يراه الناس » [٣] .

« أفلا كنتم آذنتمونى به » [٤] .

« هلاَّ انتفعتم بجلدها » [٥] .

« هلاَّ / ألا (كنت) نَحَرْتَها » [٦] .

---

(١) الشعراء / ١١ .

(٢) الذاريات / ٢٧ .

(٣) مسلم / إيمان / ١٦٤ ، والترمذى / بيوع / ٧٢ .

(٤) البخارى / صلاة / ٧٢ ، وجنائز / ٥ ، ٥٥ ، ومسلم / جنائز / ٣٤ ، ٥٧ ، والنسائى / جنائز / ٤٣ ، ٧٦ ، وابن ماجة / ٣١ ، ٣٢ ، والموطأ / جنائز / ١٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥٣ ، و٣/ ٤٤٤ ، و ٤ / ٣٨٨ .

(٥) البخارى / زكاة / ٦١ ، ومسلم / حيض / ١٠١ ، وأبو داود / لباس / ٣٨ ، والموطأ / صيد/ ١٦ .

(٦) أبو داود / أطعمة / ٣٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٩٦ ، ١٠٤ .

« أفلا / هلاَّ تزوجت بكرا » [(١)].

« هلاَّ خرجت عليه » [(٢)].

« هلاَّ شققت عن بطنه » [(٣)].

« ألا كسوتها بعض أهلك » [(٤)].

« هلاَّ أخذتم إهابها فدبغتموه » [(٥)].

---

(١) البخارى / بيوع / ٣٤ ، ودعوات / ٥٣ ، ومسلم / رضاع / ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، وأبو داود / نكاح / ٣ ، والنسائى / نكاح / ١٠ ، وابن ماجة / نكاح / ٧ ، والدارمى / نكاح / ٣٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٨٤ ، ٣٧٦ .

(٢) أبو داود / مناسك / ٧٩ .

(٣) ابن ماجة / فتن / ١ .

(٤) أبو داود / لباس / ١٧ ، وابن ماجة / لباس / ٢١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٩٦ .

(٥) مسلم / حيض / ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، وأبو داود / لباس / ٣/٠ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٢٩، ٣٣٦ .

« لعلَّ + اسمها + أنْ + فعل مضارع » :

لم يحدث أن دخلت « أنْ » على خبر « لعلَّ » فى القرآن فى أى موضع منه، بخلاف السنة ، التى ورد فيها ذلك مثل :

« لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » (١) .

« لعل الله أن يبارك لكلما فى ليلتكما » (٢) .

« لعل الله أن يجعل فى ذلك ... » (٣) .

« لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبَّسا » (٤) .

« لعلك أن تُخلَّف حتى ينتفع بك أقوام » (٥) .

« وأما السارق فلعله أن يُغنِيه عن السرقة » (٦) .

« لعله أن يبيت يتمرغ ليلته » (٧) .

« لعلكم أن تُبتَلَوا » (٨) .

---

(١) البخارى / فتن / ٢٠ ، وأبو داود / سنة / ١٢ والترمذى / مناقب / ٢٥ ، والنسائى / جمعة/ ٢٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨ ، ٥١ .

(٢) البخارى / جنائز / ٤١ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٠٧ ، وابن حنبل / ٣ / ١٠٥ ، ١٩٦ ، ٢٨٨ .

(٣) مسلم / إيمان / ٤٥ ، وابن حنبل / ٣ / ١١ .

(٤) البخارى / وضوء / ٥٥ ، ٥٦ ، وجنائز / ٨١ ، ٨٨ ، ومسلم / طهارة / ١١١ ، وأبو داود / طهارة / ١١ ، والنسائى / طهارة / ٢٦ ، وجنائز / ١١٦ ، والدارمى / وضوء / ٦١ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤١ ، و ٥ / ٣٩ .

(٥) البخارى / جنائز / ٣٦ ، ومناقب الأنصار / ٤٩ ، وفرائض / ٦ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٣٥٠ .

(٧) ابن حنبل / ١ / ٧١ .

(٨) إيمان / ٢٣٥ ، وابن ماجة / فتن / ٢٣ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨٤ .

« لعل إحداكن أن تطول أَيْمتُها بين أبويها » [١] .

« فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض » [٢] .

---

(١) ابن حنبل / ٦ / ٤٥٣ ، ٤٥٨ .

(٢) البخارى / مظالم / ١٦ ، وأحكام / ٢٩ ، ٣١ ، ومسلم / أقضية / ٥ .

« يوشك أن يقع فيه » :

لم يستخدم القرآن فى أى موضع منه الفعل « أوشك » فى أى من صِيَغه ، بل استخدم دائما الفعل « كاد ـ يكاد » (وقد حدث هذا أربعا وعشرين مرة) ، أما فى الأحاديث فقد ورد الفعل « أوشك ـ يوشك » مرات غير قليلة منها :

« ... ومن آذى اللهَ يوشك أن يأخذه » (١) .

« ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم إماما مُقْسِطا » (٢) .

« يوشك الأُمَم أن تَدَاعى عليكم » (٣) .

« من يخالط الريبة يوشك أن يخسر » (٤) .

« يوشك ... أن ترى ما ههنا قد ملِئ جنَانا » (٥) .

« فإذا انطمست النجوم أوشك أن تَضِلّ الهداة » (٦) .

« ... أو ليوشكَنّ الله يبعث عليكم عقابا منه » (٧) .

« ... يرعى حول الحمى فيوشك أن يواقعه » (٨) .

---

(١) الترمذى / مناقب / ٥٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٨٧ ، و ٥ / ٥٥ ، ٥٧ .

(٢) مسلم / إيمان / ٢٤٢ ، وابن ماجة / فتن / ٣٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٢ ، و ٦ / ٧٥ .

(٣) أبو داود / ملاحم / ٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٧٨ .

(٤) أبو داود / بيوع / ٣ ، والنسائى / بيوع / ٢ وأشربة / ٥٠ .

(٥) مسلم / فضائل / ١٠ ، والموطأ / سفر / ٢ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٣٨ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ١٥٧ .

(٧) الترمذى / فتن / ٩ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٨٨ .

(٨) البخارى / إيمان / ٣٩ ، والترمذى / بيوع / ١ ، والدارمى / بيوع / ١ .

« إذا كان يَوْمُ صوم أحدكم فلا يَرْفُثْ ولا ... » :

لم يرد تركيب « إذا + كان التامة + فاعلها (وهو اسم دال على الزمان) + جواب الشرط » فى القرآن ، أما فى الحديث فهاك بعض الشواهد عليه :

« إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ » (١).

« فإذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين رحمة » (٢).

« إذا كان يوم الجمعة خرج الشياطين يريِّثون الناس » (٣).

« إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة ... » (٤).

« إذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة » (٥).

« إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان » (٦).

---

(١) النسائى / صيام / ٤٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧٣ ، و ٦ / ٢٤٤ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٥٢٦ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ٩٣ .

(٤) البخارى / جمعة / ٣١ ، ومسلم / جمعة / ٢٤ ، والنسائى / جمعة / ١٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٩ ، ٥٠٥ ، و ٣ / ٨١ ، و ٥ / ٢٦٠ .

(٥) مسلم / توبة / ٢١ ، وابن ماجة / زهد / ٣٥ .

(٦) مسلم / سلام / ٣٦ ، ٣٨ ، وابن ماجة / أدب / ٥٠ ، والموطأ / كلام / ١٤ ، وابن حنبل/ ٢ / ٢ ، ٩ ، ١٨ .

« اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » :

هذا التركيب (القائم على إيراد جملة ثم تكريرها مع قلب ترتيب ما فيها من كلام) لا وجود له فى القرآن ، برغم أن فى السنة شواهد كافية عليه ، ومن ذلك :

« اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » [١].

« لا تُنْكَح الكبرى على الصغرى ، ولا الصغرى على الكبرى » [٢].

« فناره جنة ، وجنته نار » [٣].

« تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » [٤].

« الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل » [٥].

« اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت » [٦].

« لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لأعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر » [٧].

---

(١) ابن حنبل / ٣ / ٤٢٤ .

(٢) أبو داود / نكاح / ١٢ ، والترمذى / نكاح / ٣٠ ، والدارمى / نكاح / ٨ ، وابن حنبل / ٢/ ٤٢٦ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٢١ ، ٣٨٣ ، ومسلم / فتن / ١٠٤ ، وابن ماجة / فتن / ٢٣ .

(٤) البخارى / شهادات / ٩ ، وفضائل أصحاب النبى / ١ ، وأيمان / ١٠ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٢١٠ ، ٢١٢ ، وابن حنبل / ١ / ٤٣٤ .

(٥) مسلم / توبة / ٣١ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٩٥ ، ٤٠٤ .

(٦) البخارى / أذان / ١٥٥ ، واعتصام / ٣ ، ومسلم / صلاة / ١٤٠ و ٥ ، وأبو داود / صلاة / ١٤٠ ، وابن حنبل / إقامة / ١٨ ، والدارمى / صلاة / ٧١ ، ٨٨ ، وابن حنبل / ٤ / ٩٣ ، ٩٥ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ .

(٧) أبو داود / أقضية / ١٢ ، والترمذى / أحكام / ١٧ ، وابن ماجة / أحكام / ٢٣ .

« حلوة الدنيا مرة الآخرة ، ومرة الدنيا حلوة الآخرة » (١).

« فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل » (٢).

« يُرْفَع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل » (٣).

« ما لم يُجْعَل عذاب مغفرةً أو مغفرةٌ عذابًا » (٤).

« ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال» (٥).

« لا يرث الكافر المؤمن ، ولا المؤمن الكافر » (٦).

« أَحْبِبْ حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما ، وأبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما » (٧).

« حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك» (٨).

« يصدّق قلبه لسانه ، ولسانه قلبه » (٩).

« عليٌّ منى ، وأنا من عليّ » (١٠).

« لا مقرِّب لما باعدتَ ، ولا مباعدَ لما قرَّبْت » (١١).

---

(١) ابن حنبل / ٥ / ٣٤٢ .

(٢) البخارى / رقاق / ٤ .

(٣) مسلم / إيمان / ٢٩٣ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٣ .

(٤) ابن حنبل / ٤ / ٣٠ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٢٠٠ .

(٦) ابن حنبل / ٥ / ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ .

(٧) الترمذى / برّ / ٦٠ .

(٨) أبو داود / سنة / ١٦ ، والترمذى / قدر / ١٠ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٠ ، وابن حنبل/ ٥/ ٣١٧ ، و ٦ / ٤٤٢ .

(٩) ابن حنبل / ٢ / ٣٠٧ ، ٥١٨ .

(١٠) الترمذى / مناقب / ٢٠ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ٤ / ١٦٤ ، ١٦٥ .

(١١) ابن حنبل / ٣ / ٤٢٤ .

« التصغير »[*] :

لم يرد فى القرآن من التصغير إلا كلمة « رويداً » [1]، أما فى الأحاديث النبوية فقد عثرت على عدة كلمات مصغرة منها :

« يا حُمَيْراء » [2].

« أُحَيْمِر ثمود » [3].

« ثم فتنة الدُّهَيْماء لا تدع أحدا ... » [4].

« فإن الفُوَيْسِقة ربما جرّت الفتيلة » [5].

« أسمعنا يا عامر من هُنَيْهَاتك » [6].

« حتى يذوق الآخر عُسَيْلتكِ وتذوقى عسيلته » [7].

« وما الرويبضة ؟ قال : الرجل التافه فى أمر العامة » [8].

« وأدخل رب الصُّرَيْمة والغُنَيْمة ... » [9].

« وإياكم والغُبَيْراء » [10].

« يا أبا عُمَيْر ، ما فعل النُّغَيْر ؟ » [11].

(*) ليس التصغير تركيبا كما هو معروف ، ومع ذلك فلم أجد له مكانا آخر أضعه فيه .

(١) الطارق / ١٧ .

(٢) ابن ماجة / رهون / ١٦ .

(٣) ابن حنبل / ٤ / ٢٦٣ .

(٤) أبو داود / فتن / ١ .

(٥) البخارى / بدء الخلق / ١٦ ، والترمذى / أدب / ٧٤ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٨٨ .

(٦) البخارى / مغازى / ٣٨ ، وأدب / ٩٠ ، وديات / ١٧ ، ومسلم /جهاد / ١٢٣ .

(٧) البخارى / طلاق / ٧ ، ٣٧ .

(٨) ابن ماجة / فتن / ٢٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٩١ .

(٩) الموطأ / دعوة المظلوم / ١ .

(١٠) الموطأ / ٣ / ٤٢٢ .

(١١) البخارى / أدب / ٨١ ، ١١٢ ، ومسلم / أدب / ٣٠ ، وأبو داود / أدب / ٦٩ ، والترمذى / صلاة / ١٣١ ، وابن ماجة / أدب / ٢٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١١٥ ، ٢١٢ ، ٢٨٨ .

« أنام الغُلَيم ؟ » (١).

« مر رجل ... بشعب فيه عُيَينة من ماء عذبة » (٢).

« كلا ، لا يُعْطه أُضَيبعٌ من قريش » (٣).

« إن جاءَت به أُصَيهب ... فهو لهلال » (٤).

« أفلح الرويجل » (٥).

« بل نُوَيبته خير » (٦).

« يظهر ذو السُّويقتين على الكعبة فيهدمها » (٧).

« فتنة الدُّهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمتْه لطمة » (٨).

« يا بُنَيَّة ، هوِّنى عليك » (٩).

---

(١) البخارى / علم / ٤١ ، والدارمى / صلاة / ٤٣ ، وابن حنبل / ١ / ٣٤١ .

(٢) الترمذى / فضائل الجهاد / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٤٦ ، ٥٢٤ .

(٣) البخارى / أحكام / ٢١ ، ومسلم / جهاد / ٤٢ .

(٤) أبو داود / طلاق / ٢٧ ، وابن حنبل / ١ / ٢٣٩ .

(٥) أبو داود / رمضان / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٩ .

(٦) ابن حنبل / ٤ / ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٧) ابن حنبل / ٢ / ٣١٠ .

(٨) أبو داود / فتن / ١ ، وابن حنبل / ٢ / ١٣٣ .

(٩) البخارى / شهادات / ١٥ ، ومغازى / ٣٤ ، وتفسير سورة ٢٤ / ٦ ، ومسلم / توبة / ٥٦ ، وابن حنبل / ٦ / ١٩٥ .

القَسَم بين القرآن والحديث

هذا الباب من الأبواب التى يختلف فيها كل من القرآن والحديث عن الآخر اختلافا كثيرا . وأول ما يلفت النظر هنا بقوة أن لفظ الجلالة « الله » ، الذى هو أشيَع صيغ القسم دورانا على ألسنة المسلمين فى كل العصور حتى إن القرآن حينما نهاهم عن كثرة الحلف حدّده تحديدا فقال : « ولا تجعلوا اللهَ عُرضةً لأيمانكم أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس » (١) ، والذى تكرر القسم به فى الحديث النبوى الكريم مثل : «والله ، لَلّه أفرح بتوبة عبده من أحدكم ...» (٢) ، و« ... كلام الرجل فى بيته : كلاّ والله ، وبلى والله » (٣) ، و« أما والله إنى لأخشاكم لله » (٤) ... إلخ ، لفظ الجلالة هذا لم يُقسَم به فى القرآن الكريم بالواو إلا مرة واحدة ، وكان ذلك على لسان الكافرين ، ولم يكن فى هذه الدنيا بل فى الآخرة عندما يمثلون أمام الديّان للعرض والسؤال عما قدمت أيديهم فى دنياهم ، وكان حلفهم به كذبا : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا : والله ربنا ما كنا مشركين * انظر كيف كَذَبوا على أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون» (٥) . كما يلاحظ أيضاً أنهم لم يكتفوا بقولهم : « والله » بل قالوا : « والله ربنا » ، وهو قسم غير شائع (٦) . أفليس غريبًا ، لو كان الرسول عليه

---

(١) البقرة / ٢٢٤ .

(٢) مسلم / توبة / ١ ـ ٨ .

(٣) أبو داود / أيمان / ٦ ، والموطأ / نذور / ٩٢ .

(٤) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٤٣ .

(٥) الأنعام / ٢٣ ـ ٢٤ .

(٦) أما القَسَم بلفظ الجلالة بالتاء فقد تكرر فى القرآن : « قالوا : تالله لقد علمتم ما جئنا لنُفسد فى الأرض » (يوسف / ٧٣) ، « قالوا : تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرَضا أو تكونَ من الهالكين » (يوسف / ٨٥) ، « قالوا : تالله لقد آثرك الله علينا » (يوسف / ٩١) ، « قالوا: تالله إنك لفى ضلالك القديم » (يوسف / ٩٥) ، « وتالله لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولّوا مُدْبرين » (الأنبياء / ٥٧) ، « تالله إنْ كنا لفى ضلال مبين » (الشعراء / ٩٧) .

الصلاة والسلام هو مؤلف القرآن ، أن يتجنّب استعمال الواو فى القَسَم بلفظ الجلالة في الكتاب المجيد إلا مرة واحدة وعلى لسان المشركين كذبا يوم القيامة ، على حين يُكثِر من استعمالها فى أحاديثه الكريمة ؟

كذلك مما يميز أسلوب القرآن فى القسم عن الحديث أنه قد تكرر فيه القسم بغير الله : فقد أقسم القرآن بمظاهر الطبيعة كالطُّورِ والسماء والأرض والنجم والشمس والقمر والليل والنهار والضحى والفجر : « والطور »[١]، « والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى»[٢]، « والسماء ذات البروج»[٣]، « والسماء والطارق * وما أدراك ما الطارق ؟ * النجم الثاقب »[٤]، « والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها * والنهار إذا جلاّها * والليل إذا يغشاها * والسماها وما بناها * والأرض وما طحاها * »[٥]، « والليلِ إذا يغشى * والنهار إذا تجلّى »[٦]، « والضحى * والليل إذا سَجَا * ما ودّعك ربك وما قَلَى »[٧]، « والفجر * وليالٍ عشر »[٨].

وقد ربط رودويل Rodwell المستشرق البريطانى ، اعتمادا على إبيفانيوس Epiphanius ، بينَ القَسَم بمظاهرِ الطبيعة فى القرآن وبين أقوام من النَّبَط والمؤابيين وغيرهم ذَكَر أنهم كانوا يُقسمون بالسحب وبروج الفلك والزيت والرياح[٩]. أما كاتب مادة « القرآن : AL-Kur'ân » فى « دائرة المعارف

(١) الطور / ١ .

(٢) النجم / ١ ـ ٢ .

(٣) البروج / ١ .

(٤) الطارق / ١ ـ ٣ .

(٥) الشمس / ١ ـ ٦ .

(٦) الليل / ١ ـ ٢ .

(٧) الضحى / ١ ـ ٣ .

(٨) الفجر / ١ ـ ٢ .

(٩) انظر مقدمته لترجمة القرآن التى قام بها / ١٠ .

الإسلامية » فيقول إن « محمدا قد قلد فى هذا اللون من القسم كهانَ العرب كما قلدهم فى السجع » [١]. والحقيقة أن هؤلاء المستشرقين قد أغرقوا فى النزع ، إذ لو كانت دعواهم صحيحة لكان معنى هذا أن الرسول قد استحسن هذا اللون من القسم ، وإذن فالسؤال هو : لماذا لم يستعمله يا ترى فى أحاديثه هو وقَصَره على القرآن ، الذى يرون أنه هو مؤلفه ؟ كيف لم يفلت لسانه ولو مرة واحدة فيقسم به خارج القرآن ؟ بل كيف حرَّم على أتباعه أن يحلفوا إلا باللّه قائلا : « من كان حالفا فلْيَحْلف بالله أو فلْيَصْمت» ؟ [٢] و « من حلفَ بغير الله فقد كفر أو أشرك» [٣] ؟ ثم لماذا يقلد محمد الكهانَ وقد كان سبيلُه غير سبيلهم ، وغايته غير غايتهم ؟ إنه لم يخدم صنما أو وثنا أو يلجأ إليه ، ولا كان يتاجر بما يدعو إليه أو يدَّعى أنه يعلم الغيب كما يفعل الكهان والعرافون ؟ لقد كان مسيلمة الكذاب يقلد الوحى القرآنى لأنه أراد إيهام الناس أنه نبى مثل محمد ، فكان هذا مفهوما من مسيلمة ، أما محمد عليه السلام فلم يقلد أسلوب الكهان والعرافين كما يدعى المستشرقون ما دام أمره غير أمرهم ، بل ما دام قد جاء ليهدم الأوضاع التى أنبتتهم والأساسَ الذى كانوا إليه يستندون ؟

ثم إن القسم بغير الله فى القرآن ليس مقصورا على مظاهر الطبيعة من سماء وأرض ونجوم وليل ونهار ... إلخ بل ورد فيه أيضا القسم بـ « اليوم الموعود * وشاهد ومشهود » [٤]، وبيوم القيامة : « لا أقسم بيوم القيامة » [٥]، وبـ « الشفع والوتر » [٦]، وبمكة : « لا أقسم بهذا البلد » [٧]، « وهذا

---

(1) Shorter Encyclopaedia of Islam , P. 276 .

(٢) البخارى / توحيد / ١٣ ، والترمذى / نذور / ٨ ، والموطأ / نذور / ١٤ .

(٣) الترمذى / نذور / ٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٦٧ ، ٦٩ ، ١٢٥ .

(٤) البروج / ٢ ـ ٣ .

(٥) الفجر / ٣ .

(٦) القيامة / ١ .

(٧) البلد / ١ .

البلد الأمين » [١]، وبالقرآن : « ص والقرآن ذى الذكر» [٢]، و « ق والقرآن المجيد » [٣]، وبالنفس : « ونفس وما سوّاها » [٤]، و«لا أقسم بالنفس اللوامة» [٥]، وبالقلم والكتابة : « والقلم وما يسطرون » [٦]، وبالعصر : « والعصر * إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا ... » [٧]، وبالبيت المعمور : « والبيت المعمور » [٨]، وبالعدد: « والشفع والوتر » [٩]، وبالخيل : « والعاديات ضبحا * فالموريات قَدْحا * فالمغيرات صبحا » [١٠]، وبالملائكة : « والصافات صفًا * فالزاجرات زجرا * فالتاليات ذكراً » [١١]، وبحياة الرسول الكريم : « لَعَمْرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون » [١٢]. ثم إنه لا يوجد فى القرآن أى قسم بالسحب أو بروج الفلك أو الزيت ، وهى ثلاثة أصناف من الأربعة التى قيل إنّ أقواما من النبط والمؤابيين وغيرهم كانوا يقسمون بها ، والتى لا ندرى كيف يمكن هؤلاء المستشرقين أن يثبتوا تأثر النبى عليه السلام بهم بل مجرد مقابلته لهم وتحدثه إليهم بفرض أن دعواهم تلك صحيحة .

ليس ذلك فحسب ، بل إننا نلمح فى بعض الأقسام بمظاهر الطبيعة فى

(١) التين / ٣ .

(٢) ص / ١ .

(٣) ق / ١ .

(٤) الشمس / ٧ .

(٥) القيامة / ٢ .

(٦) القلم / ٢ .

(٧) العصر / ١ ـ ٣ .

(٨) الطور / ٤ .

(٩) الفجر / ٣ .

(١٠) العاديات / ١ ـ ٣ .

(١١) الصافات / ١ ـ ٣ .

(١٢) الحجر / ٧٢ .

القرآن الكريم رمزا إلى الأحداث والمواقف التى كانت تحيط بالدعوة وإلى المستقبل المشرق الذى ينتظرها فى ضمير الغيب . لقد تنبه مثلا ابن القيم إلى أن قوله تعالى : « والضحى * والليل إذا سجا * ما ودّعك ربك وما قلى »(١) إشارة إلى « نور الوحي الذى وافى الرسولَ الكريم بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه : ودّع محمدا ربُّه » (٢) ، ويمكننا أن نرى أيضا إشارة رمزية فى قوله : « كلا والقمر * والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر * إنها لإحدى الكبر * نذيرا للبشر »(٣) ، فإن الآيات تحتمل بغير استكراه أن يفسَّر فيها الليل بظلام الكفر ، والقمر بنور الإسلام فى بدايته قبل أن يستفيض استفاضة ضوء النهار ، الذى هو (على حسب هذا التفسير) رمز ما سيحرزه الإسلام على الكفر من انتصار ساحق يبدد ظلماته كما يبدد إسفار ضوء الصبح ظلمات الليل بعد أن كان القمر بضوئه الهادئ المحدود قد مهّد له الطريق . ومنه قوله تعالى : « والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى » (٤) ، فإن جوّ التهديد والتعنيف الذى يخيم على السورة يرشّح أن يكون هذا القسم رمزا على هوِىّ الوثنية وأتباعها وتدهديهم فى فضاء التاريخ كما يتدهدى النجم الهاوى بعد انخلاعه من مداره الذى كان قد تمكن فيه على طول الأحقاب (٥) ... وهكذا مما لا يعرفه أسلوب القسم فى الحديث النبوى الكريم .

---

(١) الضحى / ١ - ٣ .

(٢) ابن قيم الجوزية / التبيان فى أقسام القرآن / ٥٣ .

(٣) المدثر / ٣٣ - ٣٦ .

(٤) النجم / ١ - ٢ .

(٥) انظر أيضا كتابى « مصدر القرآن - دراسة فى شبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحى المحمدى » / ٢٧ . أما ابن القيم فإنه يقول فى هذا القسم : « وبين المقسم به والمقسم عليه من التناسب ما لا يخفى ، فإن النجوم التى ترمى الشياطين آيات من الله يحفظ بها دينه ووحيه وآياته المنزلة على رسوله ، بها ظهر دينه وشرعه وأسماؤه وصفاته ، وجعلت هذه النجوم المشاهدة خدما وحرسا لهذه النجوم الهاوية » (التبيان فى أقسام القرآن / ١٨٠) . وسواء أخذت بتوجيه ابن القيم أو بتوجيه كاتب هذه السطور فإن العبرة واحدة ، وهى أن الآيات تقبل القراءة الرمزية من غير شطط .

وفوق هذا فإن فى بعض الأقسام القرآنية الأخرى ارتباطا بين المُقْسَم به والسياق الذى ورد فيه : ففى قوله تعالى : « ص والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا فى عزة وشقاق * ... * وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون : هذا ساحر كذاب »[(١)] تظهر الصلة واضحة بين القرآن ، وهو المقسم به هنا ، وبين عناد الكافرين وكبرهم وخصومتهم الحادة للدعوة وصاحبها . ومثله قوله تعالى : « ق والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون : هذا شيء عجيب »[(٢)]. أمَّا فى قوله تعالى : « لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة * أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ؟ »[(٣)] فإن الارتباط موجود بين يوم القيامة والنفس اللوامة وبين جمع العظام والبعث للحساب . وكل ذلك لا وجود له في الحديث النبوى الشريف . كذلك ليس من أسلوب الحديث النبوى حذف المقسم عليه الذى قد تكرر فى القرآن ، مثل : « والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل فى ذلك قسم لذى حجر ؟ * ألم تر كيف فعل ربك بعاد * ... ؟ »[(٤)] ، و « لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة * أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ؟ »[(٥)] ، و « ص والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا فى عزة وشقاق »[(٦)] ، و « ق والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون : هذا شيء عجيب »[(٧)].

ومما يختص به القرآن دون الحديث من أساليب القسم أن بعض أقسامه

---

(١) ص / ١ ـ ٤ .

(٢) ق / ١ ـ ٢ .

(٣) القيامة / ١ ـ ٣ .

(٤) الفجر / ١ ـ ٦ .

(٥) القيامة / ١ ـ ٣ .

(٦) ص / ١ ـ ٢ .

(٧) ق / ١ ـ ٢ .

يسبقها حرف أو أكثر من حروف الهجاء ، مثل « ص والقرآن ذى الذكر »[١] ، و « ق والقرآن المجيد »[٢] ، و « حم والكتاب المبين »[٣] ، و « يس والقرآن الحكيم »[٤] ، وأن بعض أقسامه الأخرى يليها حرف الإضراب « بل » كما هو الحال فى قوله تعالى : « والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا فى عزة وشقاق »[٥] ، « والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم »[٦] ، وأن بعضا ثالثا من أقسامه يليه « إذا » أو « إذ » الظرفية ، مثل : « والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر »[٧] ، « والليل إذا يَسْرِ »[٨] ، « والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى »[٩] ، « والليل إذا سَجَا »[١٠] ... إلخ . كذلك لا نجد فى الحديث مثل هذه التعقيبات التى تقابلنا فى القرآن أحيانا بعد القسم : « فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم »[١١] ، « والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل فى ذلك قسم لذى حجر ؟ »[١٢] .

---

(١) ص / ١ .

(٢) ق / ١ .

(٣) الزخرف / ١ .

(٤) يس / ١ .

(٥) ص / ١ _ ٢ .

(٦) ق / ١ _ ٢ .

(٧) المدثر / ٣٣ _ ٣٤ .

(٨) الفجر / ٣ .

(٩) الليل / ١ _ ٢ .

(١٠) الضحى / ٢ .

(١١) الواقعة / ٧٥ _ ٧٧ .

(١٢) الفجر / ١ _ ٦ .

وقد لوحظ أيضا فى أسلوب القسم فى القرآن أنه أحيانا ما يأتى على النحو التالى : « لا أقسم بكذا » ، وذلك مثل قوله تعالى : « فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون * إنه لقول رسول كريم »[١] ، و « لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة »[٢] ، و « فلا أقسم بالشفق »[٣] ، و « لا أقسم بهذا البلد»[٤] ... إلخ ، وهو ما لا وجود له فى الحديث الشريف .

ومما قد تكرر من أساليب القسم فى القرآن ولا أثر له فى الحديث النبوى أيضًا تلك الأقسام التى اختلف المفسرون بشأنها لعدم تحديد المراد منها بسبب الاكتفاء فيها بالصفات دون الاسم ، وهى صفات غير مقصورة على شىء معين[٥] ، كقوله تعالى : « والصافات صفًا * فالزاجرات زجرا * ... »[٦] ، «والذاريات ذَرْوا * فالحاملات وِقْرا *... »[٧] ، « والمرسلات عُرْفا * فالعاصفات عصفا * ... »[٨] ، « والنازعات غَرْقا * والناشطات نشطا *... »[٩] . والملاحظ فى هذا الأسلوب القَسَمِىّ أن المقْسَم به يتْبعه أحيانا مفعول مطلق ، وهو شىء لا يعرفه الحديث أيضا .

---

(١) الحاقة / ٣٨ ـ ٤٠ .

(٢) القيامة / ١ ـ ٢ .

(٣) الانشقاق / ١٦ .

(٤) البلد / ١ .

(٥) انظر فى هذه الاختلافات مثلا ابن قيم الجوزية / التبيان فى أقسام القرآن / ٩٧ ـ ١٠٨ ، ٣٠٩ .

(٦) الصافات / ١ ـ ٢ .

(٧) الذاريات / ١ ـ ٢ .

(٨) المرسلات / ١ ـ ٢ .

(٩) النازعات / ١ ـ ٢ .

كذلك لا يعرف الحديث تتابع الأقسام كما في قوله تعالى : ﴿ كلا والقمر * والليلِ إذ أدبر * والصبح إذا أسفر * إنها لإحدى الكُبَر ﴾ (١)، ﴿ والفجر * وليالٍ عشْر * والشفع والوتر * والليل إذا يَسْرِ ﴾ (٢) ، ﴿ والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها * والنهار إذا جلاّها * والليل إذا يغشاها * والسماء وما بناها * والأرض وما طحاها * ونَفْسٍ وما سوّاها ﴾ (٣)، ﴿ والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلّى * وما خلق الذكر والأنثى * إن سعيكم لَشتّى ﴾ (٤)، ﴿ والطُّور * وكتاب مسطور * في رَقٍّ منشور * والبيت المعمور ، والسقف المرفوع * والبحر المسجور * إن عذاب ربك لواقع ﴾(٥)، ﴿ والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين * لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم *... ﴾(٦)... وهكذا .

ومما ينفرد به القرآن دون الحديث ورود المُقْسَم به أحيانا منكَّرا كما في قوله تعالى : ﴿ والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور ﴾ (٧)، ﴿ والسماء ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد ومشهود ﴾ (٨)، ﴿ لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد * ووالد وما ولد ﴾ (٩).

أما ما انفردت به السنة دون القرآن فمنه هذا القَسَم الذي كثيرا ما كان النبي

---

(١) المدثر / ٣٢ ـ ٣٥ .
(٢) الفجر / ١ ـ ٤ .
(٣) الشمس / ١ ـ ٧ .
(٤) الليل / ١ ـ ٤ .
(٥) الطور / ١ ـ ٧ .
(٦) التين / ١ ـ ٤ .
(٧) الطور / ١ ـ ٣ .
(٨) البروج / ١ ـ ٣ .
(٩) البلد / ١ ـ ٣ .

عليه الصلاة والسلام يردده : « والذى نفسى (أو « والذى نفس محمد ») بيده » [(١)] ، وهذه بعض أمثلة منه : « والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم » [(٢)] ، «والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة ... »[(٣)] ، « والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلف سرية ... والذى نفس محمد بيده لَوَدِدْتُ أن أغزو فى سبيل الله ... » [(٤)] ، « والذى نفسى بيده ، لقد سأل الله باسمه الأعظم » [(٥)] . ومثله هذا القسم : « فوالذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب ... »[(٦)] ، وكذلك : « لا والذى فلق الحبّة وبرأ النسمة »[(٧)] وأيضًا : « ورب الكعبة »[(٨)] ، « ورب محمد » [(٩)] ،

(١) ورد هذا القسم من قبل على لسان ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل (انظر ابن هشام / السيرة النبوية / ١ / ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، و ٤ / ٢٠٧ - ٢٠٨ ، وكذلك تفسير الطبرى / ٣٠ / ١٦٢) ، فهو أسلوب عربى إذن ، ومع ذلك لم يستعمله القرآن قط .

(٢) رياض الصالحين / الحديث رقم ٤٢٢ .

(٣) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٥١ .

(٤) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٢٩٤ .

(٥) الترمذى / دعوات / ٦٣ .

(٦) رياض الصالحين / الحديث رقم ٣٩٦ .

(٧) البخارى / جهاد / ١٧١ ، ومسلم / إيمان / ١٢١ ، والنسائى / قسامة / ١٤ ، والترمذى / ديات / ١٦ .

(٨) أبو داود / أدب / ٤١ ، وابن حنبل / ٦ / ١٢٠ .

(٩) مسلم / جهاد / ٧٦ ، ٧٧ .

«فوالذى بعث محمدا بالحق»[١] ، « وايْم الله »[٢] ، « لا ومقلب القلوب »[٣] .

كذلك يتكرر فى الحديث القُدْسِى هذا القسم : « فَوَبِعِزَّتى وجلالى »[٤] أو « فبعزتى »[٥] ، أما فى القرآن فلم يرد هذا القسم قط على لسان المولى سبحانه، بل لم يستعمله أحد فيه إلا إبليس ، وكان ذلك مرة واحدة : « فبعزتك لأُغْوِيَنَّهم أجمعين »[٦] .

ولقد لاحظ بعض الباحثين أن القرآن لا يستعمل مادة « حَلَفَ » إلا فى مقام الحِنْث »[٧] ، وهى ملاحظة سديدة ، فلقد استخدم القرآن اشتقاقات هذه المادة ثلاث عشرة مرة ، وكلها فعلا فى الحنث . قال تعالى : « فمن لم يجد فصيامُ ثلاثة أيام . ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم »[٨] ، والكفارة ، كما هو معروف ، لا تكون إلا حينما يحنث الحالف فى يمينه . وقال فى حق المنافقين الكاذبين : « ثم جاءوك يحلفون بالله : إنْ أردنا إلا إحسانا وتوفيقا »[٩] ،

---

(١) مسلم / جهاد / ١٠٧ ، وأبو داود / أيمان / ٢٠ ، والنسائى / أيمان / ٦ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٧٣ .

(٢) ابن ماجة / فتن / ١٠ .

(٣) البخارى / أيمان / ٣ ، والدارمى / نذور / ١٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦ ، ٦٨ ، ١٢٧ .

(٤) مسند ابن حنبل / ٣ / ٢٩ ، ٤١ ، ٤٥ .

(٥) الدارمى / مقدمة / ٨ ، وابن حنبل / ٣ / ١٤٤ ، والترمذى / جنة / ٢ ، وابن ماجة / صيام/ ٤٨ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٠٥ ، ٤٤٥ .

(٦) ص / ٨٢ . كما أقسم فيه السحرة بعزة فرعون : « وقالوا : بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون » (الشعراء / ٤٤) .

(٧) انظر د. بنت الشاطئ / التفسير البيانى للقرآن الكريم / ١ / ١٦٦ ، ود. يوسف خليف / دراسات فى القرآن والحديث / ١١٢ .

(٨) المائدة / ٨٩ .

(٩) النساء / ٦٢.

« ويحلفـون بالله إنهم لمنكم ، ومـا هم منكم »[١] ، « يحلفـون بالله لكم ليُرضوكم . والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين »[٢] ، « يحلفون بالله ما قالوا . ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم »[٣] ، « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتـم إليهـم لتُعرِضوا عنهم ، فأعرضـوا عنهـم إنهـم رِجْس »[٤] ، « يحلفون لكـم لترْضَوْا عنهـم »[٥] ، « وليَحْلِفُنّ : إن أردنا إلا الحُسنَى »[٦] ، « ويحلفون على الكذب وهم يعلمون »[٧] ، « يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ، ويحسبون أنهم على شيْء . ألا إنهم هـم الكاذبـون »[٨] . كما قال سبحانه فى بعض الكافرين : « ولا تطِعْ كل حلاف مهين »[٩] .

أما فى الحديث فإن مادة « الحلف » لا ترتبط دائماً بالحنث ، وهو ما يميزه عن القرآن الذى لم يستعمل هذه المادة ، كما سبق القول ، فى مواضعها الثلاثة عشر إلاَّ مقترنة بالحنث أو الكذب . وها هى ذى بعض المواضع التى وردت فيها هذه المادة فى الحديث الشريف غير مرتبطة بالحنث أو الكذب : « فإذا حلف أحدكم فليحلف بالله أو ليصـمت »[١٠] ، « من حلف فـاستثنى فـهـو

(١) التوبة / ٥٦ .

(٢) التوبة / ٦٢ .

(٣) التوبة / ٧٤ .

(٤) التوبة / ٩٥ .

(٥) التوبة / ٩٦ .

(٦) التوبة / ١٠٧ .

(٧) المجادلة / ١٤ .

(٨) المجادلة / ١٨ .

(٩) القلم / ١٠ .

(١٠) ابن حنبل / ٢ / ٧ ، والترمذى / نذور / ٨ .

بالخيار»[١]، « إذا حلفتَ بالكعبة فاحلف برب الكعبة »[٢]. والسنة بهذا تجرى مع استعمال الشعر العربى القديم لهذه المادة، إذ استُعْمِلَتْ فيه هذه المادة فى المعنيين معا. قال النابغة مخاطباً النعمان فى إحدى اعتذارياته:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً   وليس وراء الله للمرء مذهب

وقال فى اعتذارية أخرى:

حلفتُ يمينا غير ذى مَثْنَوِيَّةٍ   ولا علم إلا حُسْنُ ظنٍّ بصاحب

وقال النَّمِر بن تولب:

قامت إلىَّ فأحلفتها   بِهَدْيٍ قلائده تختنق

ومن استعمال « الحلف » فى الكذب قول امرئ القيس:

حلفتُ لهما بالله حلْفَةَ فاجر   لَناموا، فما إنْ مِنْ حديثٍ ولاصالى

ولا ينتهى التمايز بين القرآن والحديث فى مجال القسم عند هذا، وهو ليس بالقليل، بل يمتد إلى درجة أنه فى الوقت الذى يكثر فيه استخدام الحديث النبوى لكلمة « يمين » مفردةً بمعنى « القَسَم » نجد أن القرآن لا يستخدم هذه الكلمة مفردة قط رغم أن جمعها « أيمان » قد تكرر فيه خمسا وعشرين مرة. أما فى حالة الإفراد فهو لا يستخدم إلا كلمة « قسم »: « وإنه لقَسَمٌ لو تعلمون عظيم »[٣]، « هل فى ذلك قَسَمٌ لذى حِجْر ؟ »[٤]. وها هى ذى بعض

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٦، ١٠، ٤٨، وأبو داود / أيمان / ٩، والنسائى / أيمان / ١٨، ٣٩.

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٦٩.

(٣) الواقعة / ٧٦.

(٤) الفجر / ٥.

المواضع التى وردت فيها كلمة « أيمان » : « ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم الأيمان »[١] ، « فقاتلوا أئمة الكفر ، إنهم لا أيمان لهم ، لعلهم ينتهون »[٢] ، « ولا تجعلوا الله عُرْضَةً لأيمانكم »[٣] ، « واحفظوا أيمانكم »[٤] ، « قد فرض الله لكم تَحلّة أيمانكم »[٥] ، « وأقسموا بالله جَهْد أيمانهم »[٦] ، « اتخذوا أيمانهم جُنَّةً فصدّوا عن سبيل الله »[٧] .

ثم ها هى ذى بعض المواضع الكثيرة التى استخدمت فيها كلمة « يمين » فى الحديث مفردة : « ... أو يمين صابرة يقتطع بها مالا »[٨] ، « اليمين الكاذبة منَفَقَةٌ لنسلعة ... »[٩] ، « رُبَّ يمين لا تصعد إلى الله »[١٠] ، « من حلف بيمين فوكّدها ... »[١١] ، « لا يحلف أحد عند منبرى هذا ... على يمين آثمةٍ »[١٢] ، « من حلف على معصية فلا يمين له ، ومن حلف على

---

(١) المائدة / ٨٩ .

(٢) التوبة / ١٢ .

(٣) البقرة / ٢٢٤ .

(٤) المائدة / ٨٩ .

(٥) التحريم / ٦٦ .

(٦) فاطر / ٤٢ .

(٧) المجادلة / ١٢ ، ١٦ .

(٨) ابن حنبل / ٢ / ٣٦٢ .

(٩) ابن حنبل / ٢ / ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٤١٣ .

(١٠) ابن حنبل / ٢ / ٢٠٣ .

(١١) الموطأ / نذور / ١٢ .

(١٢) أبو داود / أيمان / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٢٩ ، ٥١٨ .

قطيعة رحم فلا يمين له »[(١)]، « ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم »[(٢)]، « وما حلف حالف بالله يمينَ صبْر ... »[(٣)].

(١) أبو داود / طلاق / ٧ .

(٢) أبو داود / أيمان / ١٢ ، والنسائى / أيمان / ١٧ ، وابن حنبل / ٢ / ١٩٠ ، ٢١٠ .

(٣) الترمذى / تفسير سورة ٤ / ٦ .

أسمــاء الأعــلام

هناك فى القرآن سمة أسلوبية فريدة لا بالنسبة للحديث النبوى وحده بل أيضًا بالنسبة للكتاب المقدس (بعهديه القديم والجديد) ، الذى طالما اتُّهِم عليه السلام بأنه اعتمد عليه كثيرا فى تأليف قرآنه ، وهى أن أسماء الأشخاص (فيما عدا الأنبياء) حتى أسماء معاصريه عليه السلام ، سواء من الصحابة أو من الكفار ، ومن العرب أو من الأعاجم ، بل أيضًا أسماء المدن والقرى والمواضع بوجه عام ، تكاد أن تنعدم فى القرآن . إنه يقول مثلا : «ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألدّ الخصام »[١]، ويقول : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله»[٢]، و« سيقول السفهاء من الناس : ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ »[٣]، وكذلك : « وقالوا : لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »[٤]، و « إذ يقول لصاحبه : لا تحزن ، إن الله معنا »[٥]، وأيضًا : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قرّبا قربانا »[٦]، « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين »[٧]، ومثله قوله تعالى : « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى »[٨]، وكذلك : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر »[٩]، وأيضًا : « وقال الذى آمن : يا قوم ، اتبعونِ أهدِكم سبيل

(١) البقرة / ٢٠٤ .

(٢) البقرة / ٢٠٧ .

(٣) البقرة / ١٤٢ .

(٤) الزخرف / ٣١ .

(٥) التوبة / ٤٠ .

(٦) المائدة / ٢٧ .

(٧) الأعراف / ١٧٥ .

(٨) يس / ٢٠ .

(٩) الأعراف / ١٦٣ .

الرشـاد »[١] ، و « يقـولـون : لئن رجعنـا إلـى المدينـة ليُخرجَـنّ الأعزُّ منها الأذل »[٢] ، وكذلك : « ويطعمون الطعام على حبّه مسكينا ويتيما وأسيرا »[٣] ، و « عبس وتولى * أن جاءه الأعمى »[٤] ... إلخ ، وذلك من غير أن يذكر اسم الشخص أو الجماعة أو المواضع المعنيّة مكتفيا بذكر بعض صفاته أو صفاتها ... وهكذا .

وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى هذه السمة ودرسوها فى علوم القرآن وأفاضوا القول فيها تحت عنوان « المبهمات » وما أشبه ، وحاولوا أن يحددوا الشخص أو الأشخاص المقصودين فى هذه الآية أو تلك[٥] . كما نبه إلى هذه السمة أيضًا المستشرقون[٦] ، ورأى بعضهم فيها عقبة فى طريق الاستفادة من القرآن فى التأريخ للدعوة الإسلامية وصاحبها كما ينبغى[٧] . ولأن عامة المستشرقين يقولون إن محمدا عليه الصلاة والسلام هو مؤلف القرآن فقد كان من الطبيعى أن يعزوا هذه السمة إليه ﷺ . إن كاتب مادة « AL-Kur'ân » فى « دائرة المعارف الإسلامية » يذكر أن الرسول عليه السلام كان حريصًا فى قرآنه على توزيع الظلال والأضواء على نحو معين ، وأن من النادر الذى لا يعوّل عليه أن نصادف

---

(١) غافر / ٣٨ .

(٢) المنافقون / ٨ .

(٣) الإنسان / ٨ .

(٤) عبس / ١ _ ٢ .

(٥) انظر مثلا الزركشى / البرهان فى علوم القرآن / ١ / ١٥٥ _ ١٦٣ ، والسيوطى / الإتقان فى علوم القرآن / ٢ / ١٨٤ _ ١٩٢، وكذلك كتابه « التحبير فى علم التفسير »/ ٢٧٠ _ ٣٠٢.

(٦) انظر مثلا ماسّون Masson فى مقدمة ترجمتها للقرآن إلى الفرنسية / XXV ، حيث تذكر أن القرآن يخلو من أية إشارة إلى تواريخ الأحداث ، وأنه لا يتضمن من أسماء معاصرى الرسول عليه الصلاة والسلام إلا اسمين اثنين همـا أبو لهب (وهو لقب فى الحقيقة أو كنية) وزيد .

(7) Shorter Encyclopaedia of Islam . P. 284 .

فيه تحديدا لأسماء الأشخاص المتحدث عنهم [(١)].

والحقيقة أن هذا هو آخر تفسير يمكن للعقل الذى يفحص هذه المسألة عن قرب أن يقبله . ذلك أن محمدا عليه الصلاة والسلام لو كان هو صاحب القرآن فعلا كما يدعى من لا يؤمنون بنبوته لاختفت هذه السمة من القرآن . لقد تكرر اتهامهم عليه السلام بأنه قد استمدّ كثيرا من قرآنه من الكتاب المقدس ، والذى يرجع إلى الكتاب المقدس سيهُوله على الفور هذا الفرق بينه وبين القرآن الكريم : إن الكتاب المقدس يعجّ بأعداد هائلة من أسماء الأفراد العاديين والقواد والملوك والشعوب والمدن والمواضع والمعارك ... إلخ إلى درجة تصيب حتى القارئ المتخصص بالدوار ، وبخاصة عندما تتعاقب هذه الأسماء وتتقاطع وتتداخل فلا يستطيع الإنسان أن يواصل تتبعها بسهولة بل قد تتشابك خيوطها فى يديه [(٢)].

خذ مثلا ما جاء فى سفر « التكوين » : « وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاؤوا إلى مصر . يعقوب وبنوه. بِكْر يعقوب رأوبين . وبنو رأوبين حنوك وفَلُّو وحصرون وكرمى . وبنو شمعون يموئيل ويامين وأوهو وياكين وصوحر وشاؤل ابن الكنعانية . وبنو لاوى حرشون وقهات ومرارى . وبنو يهوذا عير وأونان وشيلة وفارص وزارح . وأما عير وأونان فماتا فى أرض كنعان . وكان ابنا فارص حصرون وحامول . وبنو يساكر تولاع وفُوَّة ويوب وشمرون . وبنو زبولون سارد وإيلون وياحلئيل ، هؤلاء بنو ليئة الذين ولدتهم ليعقوب فى فُدّان أرام مع دينة ابنته جميع نفوس بنيه . وبناته ثلاث وثلاثون . وبنو جاد صِفيون وحجّى وشونى

---

(١) نفس المرجع والصفحة .

(٢) وانى لأحسد الإمام ابن حزم ، الذى صبر على هذه الصعوبة المرهقة وهو يقابل بين الأشخاص وأعدادهم ليكتشف فى النهاية أن ثمة تناقضات خطيرة فى مسألة الأنساب فى الكتاب المقدس . انظر ابن حزم / الفصل فى الملل والنحل / ١ / ١٢٢ ، ١٢٧ ـ ١٣٧ ، و ٢ / ٩ ـ ١٣ مثلا .

وأصبون وعيرى وأرودى وأرئيلى . وبنو أشير يمنة ويشوة ويشوى وبريعة ، وسارح هى أختهم . وابنا بريعة حابر وملكيئيل . هؤلاء بنو زلفة التى أعطاها لابان لليئة ابنته . فولدت هؤلاء ليعقوب ست عشرة نفسا . وابنا راحيل امرأة يعقوب يوسف وبنيامين . وولد ليوسف فى أرض مصر منسّى وأفرايم اللذان ولدتهما له أسنات بنت فوطى فارَع كاهن أون . وبنو بنيامين بالع وباكر وأشبيل وجيرا ونَعْمان وإيحى وروش ومفّيم وحُفّيم وأرد . هؤلاء بنو راحيل الذين ولدوا ليعقوب جميع النفوس أربع عشرة . وابن دان حوشيم . وبنو نفتالى ياحصئيل وجونى ويصر وشليم . هؤلاء بنو بلهة التى أعطاها لابان لراحيل ابنته . فولدت هؤلاء ليعقوب جميع الأنفس سبع» (١) . « حمله (أى يعقوب) بنوه إلى أرض كنعان ودفنوه فى مغارة حقل المكفيلة التى اشتراها إبراهيم مع الحقل مُلْك قبر من عِفْرون الحِثّىّ أمام قمْرا» (٢) .

ثم هذه النصوص أيضاً من سفر « الخروج » :

« هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم . بنو رأوبين بِكْرِ إسرائيل حنوك وفَلّو وحَصْرون وكرمى . هذه عشائر رأوبين . وبنو شمعون يموئيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشاؤل بن الكنعانية . هذه عشائر شمعون . وهذه أسماء بنى لاوى بحسب مواليدهم جرشون وقهات ومرارى . وكانت سنو حياة لاوى مائة وسبعا وثلاثين سنة . ابنا جرشون لبنى وشمعى بحسب عشائرهما . وبنو قهات عمرام وبصهار وجبرون وعُزّيئيل . وكانت سنو حياة قهات مائة وثلاثا وثلاثين سنة . وابنا مرارى محلى وموشى . هذه عشائر اللاويين بحسب مواليدهم . وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له . فولدت له هارون وموسى . وكانت سنو حياة

---

(١) تكوين / ٤٦ / ٨ _ ٢٢ .

(٢) تكوين / ٥٠ / ١٣ .

عمرام مائة وسبعا وثلاثين سنة . وبنو يصهار قورح ونافج وذكرى . وبنو عُزِّيئيل ميشائيل وألصافات وسِتْرى . وأخذ هارون إليشابع بنت عميناداب أخت نحشون زوجة له فولدت له ناداب وأبيهو وألعازار وإيثامار. وبنو قورح أسِّير وألقانة وأبيأساف. هذه عشائر القورحيين . وألعازر بن هارون أخذ لنفسه من بنات فوطيئيل زوجة فولدت له فينحاس . هؤلاء هم رؤساء آباء اللاويين بحسب عشائرهم » (١). «وكلم الرب موسى قائلا : كلِّمْ بنى إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام فم الحيروت بين محدل والبحر أمام بَعْل صَفُوت » (٢). « وأنا أرسل أمامك ملاكا وأطرد الكنعانيين والأموريين والحثِّيين والفرزِّيين والحوِّيين واليبوسيين » (٣).

أما فى العهد الجديد فيمكن الرجوع مثلا إلى الآيات السبع عشرة الأولى من الأصحاح الأول من إنجيل متى ، وهى كلها فى شجرة نسب السيد المسيح عليه السلام ، وتجرى هكذا : « كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم . إبراهيم ولَد إسحاق . وإسحاق ولَد يعقوب . ويعقوب ولد يهوذا وإخوته . ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار. وفارص ولد حصرون ... إلخ الصفحة » (٤)، وكذلك إلى الآيات التالية ، وهى مجرد أمثلة قليلة : « ولما وُلِد يسوع فى بيت اليهودية فى أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاؤوا إلى أورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود ؟ » (٥). « وأما أسماء الاثنى عشر رسولا فهى هذه . الأول

---

(١) خروج / ٦ / ١٤ ـ ٢٥ .

(٢) خروج / ١٤ / ١ ـ ٢ .

(٣) خروج / ٣٣ / ٢ .

(٤) وانظر شجرة أخرى لنسبه فى إنجيل لوقا / ٣ / ٢٣ ـ ٣٨ ، وهى تستغرق نصف صفحة بأكملها.

(٥) متى / ٢ / ١ ـ ٢ .

سمعان الذى يقال له بطرس وأندراوس أخوه . يعقوب بن زبدى ويوحنا أخوه . فيلبّس وبرثولماوس . توما ومتّى العشّار . يعقوب بن حَلْفَى ولبّاوس الملقب ندّاوس. سمعان القانونى ويهوذا الإسخريوطى الذى أسلمه »[١] . « وانحدر إلى كفر ناحوم مدينة من الجليل »[٢] . « وبعد هذا كان عيد لليهود فصعد يسوع إلى أورشليم . وفى أورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا، لها خمسة أروقة »[٣] . « لأن هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه فى السجن من أجل هيروديا امرأة فليبس أخيه إذ كان قد تزوج بها »[٤] . « ثم قام من هناك ومضى إلى تخوم صور وصيداء . ودخل بيتا وهو لا يريد أن يعلّم . فلم يقدر أن يختفى لأن امرأة كان بابنتها روح نجس سمعت به فأتت وخرّت عند قدميه . وكانت المرأة أممية وفى جنسها فينيقيةً سورية »[٥] . « ولما قربوا من أورشليم إلى بيت فاجى وبيت عنيا عند جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه »[٦] .

وهذه النصوص القليلة التى اخترتها كيفما اتفق تبين مدى حرص الكتاب المقدس بعهديه على ذكر أسماء الأشخاص والأسر والمواضع وتحديدها تحديدا دقيقا .

من الواضح إذن أن القرآن الكريم والكتاب المقدس متباعدان فى هذه المسألة

---

(١) متى / ١٠ / ٢ ـ ٤ .

(٢) لوقا / ٤ / ٢١ .

(٣) يوحنا / ٥ / ١ ـ ٢ .

(٤) مرقس / ٦ / ١٧ .

(٥) مرقس / ٧ / ٢٤ ـ ٢٦ .

(٦) مرقس / ١١ / ١ .

بعْدَ المشرقين . وقد بينت فى كتابى « مصدر القرآن ـ دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحى المحمدى » أن الرسول عليه السلام لم تكن أمامه فرصة للاتصال بالكتاب المقدس ، ومع ذلك فقد مضيت هنا مع دعوى المستشرقين وأمثالهم فى أنه قد اطلع على ذلك الكتاب . وأظن أنه قد اتضح الآن أن للقرآن نهجاً فى مسألة أسماء الأعلام يختلف تماما عن نهج الكتاب المقدس.

كما أنه مختلف أيضاً عن نهج الشعرِ الجاهلى ، الذى كان مغرما بذكر أسماء الأشخاص والقبائل والمواضع سواءٌ كانت هى الأماكن التى يمرّ بها الشاعر فى رحلته أو كانت مرابعَ طفولته أو أطلالَ حبيبته أو مواقع معاركه . أقول هذا لأن قومه قد اتهموه عليه السلام بأنه شاعرٌ . إنّ انتهاء أمر من بقُوا منهم ، وهم الأغلبية الساحقة ، إلى الدخول فى دينه والإيمان برسالته لكاف تماما فى نقض هذه الدعوى من أساسها ، ومع ذلك فها هو ذا دليل آخر أسلوبى على تهافت مزعمهم لا أدرى كيف تجاهلوه حين رموه بأن قرآنه هو نتاج الخيال الشعرى . ولكنه الغرض ، والغرض يعْمِى ! والواقع أن منهج الشعر الجاهلى فى هذه النقطة هو النتاج الطبيعى لبيئته ومجتمعه ، فقد كان مجتمعا قبليا يقوم على الأنساب . كذلك لم يكن للعرب فى ذلك الحين كتب جغرافية تحدد لهم مواقع مدنهم وقراهم وواحاتهم وطرق قوافلهم وتَذْكُرها بالاسم ، فكان لا بد للشاعر ، وهو فى الغالب من كبار مثقفى قبيلته ، أن يقوم بهذه المهمة .

ولو رجعنا إلى الأحاديث النبوية الكريمة لرأينا أنها هى أيضا تعجٌّ بأسماء الناس والقبائل الذين كانت للنبى عليه السلام بهم صلة . ونفس الشيء ينطبق على أسماء المواضع والأماكن . وهذه بعض الشواهد بأسماء الأشخاص والقبائل فى أحاديثه عليه السلام ، وإن كان الأمر من استفاضة شهرته وطبيعته بحيث لا

يحتاج إلى إثبات : « اللهم اشدد وطأتك على مُضَر » (١)، « يا بني النجار ، ثامنوني بحائطكم هذا » (٢). « لَمناديلُ سعد بن معاذ في الجنّة أحسن من هذا» (٣)، « إن أبا بكر رجل رقيق حَصِر » (٤)، « نِعْمَ الرجل خُرَيم الأسدي» (٥)، « اللهم ، أخز عتبة بن ربيعة وأمية بن خلف » (٦)، « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » (٧)، « إذا هلك كسرى ثم لا يكون فلا كسرى بعده» (٨)، « رحم الله حِمْير . أفواههم سلام » (٩)، « أتاكم أهل اليمن . هم أرق أفئدة وألين قلوباً » (١٠)، « إن هوازن كانوا قوما رماة » (١١)، « اللهم ، اهد ثقيفا » (١٢)، « اللهم ، اهد دوْساً وائت بهم » (١٣)، « نِعم الحي الأسد

(١) البخاري / أذان / ١٢٨ ، واستسقاء / ٢ ، ومسلم / مساجد / ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، وأبو داود / صلاة / ٢١٦ ، وابن ماجة / إقامة / ١٤٥ .

(٢) البخاري / صلاة / ٤٨ ، ومسلم / مساجد / ٩ ، وأبو داود / صلاة / ١٢ ، والنسائي / مساجد / ١٢ ، وابن ماجة / مساجد / ٣ .

(٣) البخاري / هبة / ٢٨ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٢٦ ، ١٢٧ ، والترمذي / لباس / ٣ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ .

(٤) ابن ماجة / إقامة / ١٤٢ ، وابن حنبل / ١ / ٣٥٦ .

(٥) أبو داود / لباس / ٢٥ ، وابن حنبل / ٤ / ١٨٠ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ٨٣ .

(٧) البخاري / مناقب / ٢٥ ، وأيمان / ٣ ، ومسلم / فتن / ٧٥ ، والترمذي / فتن / ٤١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٣ ، و ٥ / ٩٢ .

(٨) البخاري / أيمان / ٣١ ، ومسلم / فتن / ٧٦ ، والترمذي / فتن / ٤١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٣ ، و ٥ / ٩٢ ، ٩٩ .

(٩) ابن حنبل / ٢ / ٢٧٨ ، والترمذي / مناقب / ٧١ .

(١٠) البخاري / مغازي / ٧٤ ، والترمذي / مناقب / ٧١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٣٥ .

(١١) البخاري / جهاد / ٥٢ ، ومسلم / جهاد / ٧٨ ، ٨٠ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٨١ .

(١٢) الترمذي / مناقب / ٧٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٤٣ .

(١٣) البخاري / مغازي / ٧٥ ، وفضائل الصحابة / ١٩٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٣ ، ٤٤٨ ، ٥٠٢.

والأشعريون »[١]، « ارموا بنى إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا »[٢]. « نعم القوم الأَزْد : طيبة أفواههم »[٣]، « أتانى أناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم »[٤]، « لعن الله كسرى »[٥]، « لعن الله لحيانا ورعلا وذكوانا »[٦]، « اللهم ، العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة »[٧].

وفى البخارى مثلا : « لما نزلتْ « وأَنذِرْ عشيرتك الأقربين » جعل النبى ﷺ ينادى : « يا بنى فهر ، يا بنى عدى ببطون قريش » ، وأنه كان ينادى أقرباءه قائلا : « يا بنى عبد مناف ، اشتروا أنفسكم من الله . يا بنى عبد المطلب ، اشتروا أنفسكم من الله . يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله ، يا فاطمة بنت محمد اشتريا أنفسكما من الله . لا أملك لكما من الله شيئا . سلانى من مالى ما شئتما »[٨]. ومن يراجع نص المعاهدة التى كتبها رسول الله ﷺ غداة الهجرة بين طوائف أهل المدينة فسوف يرى الحرص الشديد على ذكر أسماء قبائل المسلمين واليهود وبطونهم تفصيلا : بنى عوف ، وبنى ساعدة ، وبنى الحارث ، وبنى جُشَم ، وبنى النجار ، وبنى عمرو بن عوف ، وبنى النبيت ، وبنى الأوس ، وبنى ثعلبة ، وبنى الشُّطيبّة ، وجفنة ، وقريش[٩] .

---

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٢٩ ، ١٦٤ .

(٢) البخارى / جهاد / ٧٨ ، وابن ماجة / جهاد / ١٩ ، وابن حنبل / ١ / ٣٦٤ .

(٣) ابن حنبل / ٢ / ٣٥١ .

(٤) البخارى / مغازى / ٦٩ ، ومسلم / مسافرين / ٢٩٧ ، والدارمى / صلاة / ١٤٣ .

(٥) ابن حنبل / ٢ / ٥١٣ .

(٦) ابن حنبل / ٤ / ٥٧ .

(٧) البخارى / فضائل / ١٢ ، وابن حنبل / ٦ / ٢٦٠ .

(٨) البخارى / تفسير سورة ٢٦ ، ومناقب / ١٣ .

(٩) يراجع نص المعاهدة فى سيرة ابن هشام / ٢ / ١٠٦ - ١٠٨ .

ذكرتُ أن النظام الاجتماعى فى الجزيرة على عهد الرسول عليه السلام كان نظاما قبليا عريقا فى القبلية ، ورغم ذلك فلم تُذْكَر فى القرآن كله من أوله إلى آخره من القبائل المعاصرة للرسول غير قريش ، وكان ذلك مرة واحدة فى آية يَمْتَنُّ فيها الله سبحانه عليهم بأنه أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف : «لإيلاف قريش إيلافهم * رحلةَ الشتاء والصيف» [1]. قريش وحدها من دون القبائل العربية والنصرانية واليهودية جميعًا ذُكِرَتْ مرة واحدة لا غير فى القرآن الكريم ، وفى أمر لا علاقة له بالقبلية من قريب ولا من بعيد . ورغم أن السَّنَة التاسعة من الهجرة شهدت وفود نواب القبائل العربية على رسول الله ﷺ بالمدينة أرسالا ، فليس فى القرآن كله ذكر لأية قبيلة أو زعيم قبيلة من هذه القبائل أو أحد من نوابها . كذلك لم يُذْكَر فى القرآن أى بيت من البيوت العربية ولا حتى بيت الرسول نفسه . بل إن كلمة « العرب » لم يرد لها ذكر فى القرآن قط ، وإن كان « الروم » قد ذُكِروا مرة [2].

كذلك لم يُذْكَر فى القرآن اسم أى من معاصرى النبى عليه السلام سواء من المسلمين أو الكافرين أو اليهود أو النصارى أو الفرس أو الروم أو القبط أو الأحباش مهما كانت منزلته عند الرسول أو عداوته له : لا ذكْرِ لكسرى ولا لهرقل ولا للنجاشى ولا للمقوقس ولا لأبى بكر ولا لعمر ولا لعلى ولا لحمزة ولا لأى واحد من الصحابة ، ولا لأية زوجة من زوجاته ﷺ بما فيهن خديجة وعائشة أعزهن لديه ، ولا لأحد من أولاده أو بناته رغم شدة حبه ﷺ لهم ،

---

(١) لإيلاف / ١ ـ ٢ .

(٢) الروم / ٢ .

ولا حتى لفاطمة ، التى كان ولداها الحسن والحسين ريحانتى فؤاده ، ولا لإبراهيم ابنه ، الذى عصر الحزن قلبه عليه حين مات وهو لا يزال فى عمر الزهور الندية وتفجع عليه قائلا : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون » [(١)] ، ولا لأبيه الذى حُرِم منه وهو لا يزال فى بطن أمه ، ولا لأمه التى لم تمهله الدنيا لينهل مِن كأس حنانها حاجته ، ولا لجده الذى عوَّضه بعضا من ذلك الحنان الذى حُرِمه ، ولا لعمه الذى وقف رغم كفره إلى جانبه ولم يسلمه إلى قومه ، والذى رباه من قبل فى بيته واصطحبه فى رحلاته وأراه ألوانا من البلاد والعباد ، والذى هو فوق ذلك أبو علىّ صِنْوِ روحه وزوج ابنته ووالدِ الحسن والحسين ذريته وعترته ، ولا لابن أبى سلول ولا لأبى عامر الفاسق ولا لأبى سفيان ولا لأبى جهل ولا لأى من اليهود أو النصارى . لم يذكر فى القرآن اسم أى من معاصرى النبى عليه الصلاة والسلام إلا اسمين اثنين : واحد من المسلمين هو « زيد » . زيد فقط دون ذكر لنسبه ، مع أن العادة فى تلك العصور كانت إتباع اسم الشخص باسم أبيه (هكذا : عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب مثلا) . والثانى هو أبو لهب ، من الكفار ، وهو فى الحقيقة ليس اسما بل كنية (إذا نظرنا إلى اللفظ) أو لقبا (إذا نظرنا إلى الغرض من التسمية) .

لقد كان الرسول الكريم حريصا على تشجيع أصحابه وإعطاء كل ذى فضل منهم حقه وذِكْر كل يد لصاحبها ، فكان يلقب المبرَّزين منهم ألقابا تدل على نوع الفضل الذى برَّزوا فيه : فالزبير هو حوارىّ رسول الله [(٢)] ، وحمزة

---

(١) البخارى / جنائز / ٤٣ ، وأبو داود / جنائز / ٢٤ ، وابن حنبل / ٣ / ١٩٤ .

(٢) البخارى / جهاد / ٤٠ ، ٤١ ، وفضائل الصحابة / ١٣ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٤٨ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ١ / ٨٩ ، و ٣ / ٣٠٧ .

أسد الله وأسد رسوله (١) ، وأبو بكر خليل الله (٢) ، وخالد سيف الله (٣) ، وأبو عبيدة أمين الأمة (٤) ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة(٥) ، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة(٦) . وهذا كله مذكور فى أحاديثه عليه السلام ، فأين صداه فى القرآن لو كان هو مؤلف القرآن ؟ لماذا لم يمض القرآن على هذه الخطة إلا أن يكون مصدره غير مصدر الأحاديث المحمدية ؟ ومثل ذلك يقال عن رؤوس الكفر والنفاق الذين كان صلى الله عليه وسلم يلعنهم فى كلامه وأدعيته ولا نجد لهم ذكرا فى القرآن .

إن من الغريب جدا أن يهمل الرسول عليه السلام الأسماء فى القرآن لو كان هو مؤلفه ، مع ما نعرف من اهتمامه بها ورهافة حسه تجاهها ، حتى إنه كان إذا بعث عاملا سأل عن اسمه (٧) ، كما كان لا يطيق الاسم القبيح فيغيره فورا إلى اسم جميل (٨) كـ « زيد الخيل » ، الذى حوله إلى « زيد الخير » ، و « بنى غيّان » ، الذى جعله « بنى رشدان » . كما أنه ﷺ قد غير اسم

---

(١) ابن هشام / السيرة النبوية / ٣ / ٣٩ .

(٢) الترمذى / مناقب / ١٥ ، ١٦ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ .

(٣) البخارى / فضائل أصحاب النبى / ٢٥ ، ومسلم / زكاة / ١٤٥ ، والترمذى / مناقب / ٤٥ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٩٩ ، ٣٠١ .

(٤) البخارى / آحاد / ١ ، ومغازى / ٧٢ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ .

(٥) الترمذى / مناقب / ٣٠ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ١ / ٨٠ .

(٦) البخارى / فضائل أصحاب النبى / ٢٩ ، ومناقب / ٢٥ ، والترمذى / مناقب / ٣٠ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٩١ .

(٧) أبو داود / طب / ٢٤ .

(٨) انظر الترمذى / أدب / ٦٦ ، وأبو داود / أدب / ٦٢ .

« العاص »[1] و « شيطان » [2]، وغيّر اسم « عاصية » زوجة عمر رضى الله عنهما إلى « جميلة » [3]، وغير اسم شخص آخر إلى « ابن محبوب » [4]، واقترح تغيير اسم « حزن » إلى « سهل » ، لكن صاحب الاسم رفض [5]. كما كان يحب أن يسمع نداء الأسماء التى تسر بمعناها ، مثل « يا راشد » و « يا نجيح » [6]. وكانت إحدى أمهات المؤمنين تسمى «برّة»، فغيره عليه السلام إلى «زينب»[7] كراهيةً لما قد يشى به الاسم الأول من تزكية للنفس . كذلك كان عليه السلام سريع التنبه إلى ما فى الأسماء من معان تبعث على انشراح الصدر والاستبشار أو العكس حسب مواقف أصحابها كما هو الحال مثلا فى قوله : «أسْلَم سالمها الله ، وغفار غفر الله لها ، وعصيَّة عصت الله ورسوله » [8]. وكانت له أيضا اقتراحات فى التسميات مثل ترغيبه المسلمين فى التسمى بأسماء الأنبياء مثلا [9]، ونهيه عن التسمى باسم « ملك الأملاك » [10]، وإعلانه أن أحب الأسماء إليه « عبد الله » و « عبد الرحمن » [11].

---

(١) انظر فى هذا الاسم الأخير « الخصائص » لابن جنىّ / ١ / ٢٥٠ . وانظر كذلك أبو داود / أدب/ ٦٢ ، حيث ذكر أنه غير « بنى الزنية » إلى « بنى الرشدة » ، و « بنى مغوية » إلى « بنى رشدة » .

(٢) أبو داود / أدب / ٦٢ .

(٣) مسلم / آداب / ١٤ ، وأبو داود / أدب / ٦٢ ، والترمذى / أدب / ٦٦ ، وابن حنبل / ٢ / ١٨ .

(٤) أبو داود / أدب / ٦٥ .

(٥) انظر البخارى / أدب / ١٠٧ ، ١٠٨ ، وابن حنبل / ٥ / ٤٣٢ .

(٦) الترمذى / سير / ٤٦ .

(٧) البخارى / أدب / ١٠٨ ، وابن ماجة / أدب / ٣٢ .

(٨) البخارى / مناقب / ٦ ، ومسلم / مساجد / ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، وابن حنبل / ٢٠٢ ، ٥٠ ، و٤/ ٤٨ ، ٤٢٠ .

(٩) انظر أبو داود / أدب / ٦١ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٤٥ .

(١٠) الترمذى / أدب / ٦٥ .

(١١) مسلم / أدب / ٥٢ ، والبخارى / أدب / ١٠٥ ، ١٠٦ ، وابن ماجة / أدب / ٣٠ ، والترمذى / أدب / ٦٤ .

بل إن أسماء غزواته ﷺ على كثرتها وما كان فيها من معارك طاحنة ودماء سائلة لم يُذْكَر منها فى القرآن إلا بدرٌ وحنينٌ . وأغلب الظن أن المراد هو تثبيت ذكرى هاتين الغزوتين بالذات فى قلوب المؤمنين لما كان فى الأولى من نصرٍ ساحق على الكفار غير متوقع ، فأراد القرآن أن يبين لهم أنما الفضل فيه لله ، الذى بيده مقادير الأمور ، ولما كان فى الثانية من هزيمة فى أول المعركة لاغترار المسلمين بقوتهم تحولت بنعمة الله إلى فوز مؤزر بعد أن أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم يروها . أما غزوات أحد والخندق وتبوك ومؤتة وخيبر وبنى قريظة وبنى قينقاع وبنى النضير وغير ذلك من الغزوات فقد صمت القرآن عن ذكر أسمائها تماما مكتفيا بالإشارة إلى بعض أحداثها[1] . ومثل ذلك يقال عن الشهداء الذين قُتِلوا فى سبيل الله وثكلتهم أمهاتهم وتأيمت زوجاتهم وتيتم أولادهم من بعدهم وخلفوا وراءهم قلوبا كسيرة وعيونا هامية ، وكذلك الجرحى والذين فقدوا عضوا من أعضائهم ، إذ ليس فى القرآن قط ذكر لأى من هؤلاء .

بعد ذلك كله يتضح لنا خطأ مؤلف « الآيات الشيطانية »[2] ، الذى يلخص أنيس منصور ما كتبه فى قصته فيقول : « فسلمان الفارسى كان مسيحيا ، وعندما سمع عن الرسول عليه السلام قرر أن يذهب إليه فى المدينة المنورة ، ولكن الذين حملوه على جمالهم إلى المدينة باعوه لليهود فى الطريق . وقد

---

(١) سبق أن ذكرت فى كتابى « مصدر القرآن - دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحى المحمدى » (الفصل الثالث كله مِن الباب الثانى) أن حديث القرآن عن هذه الغزوات لا يعكس أيًا من مشاعر المسلمين من حزن مُمِضّ من جراء الهزيمة أو فرحة طاغية بالفوز الساحق غير المتوقع .

(٢) هو أهون أخطائه بل خطاياه التى حشا بها هذه القصة ، ولكنه مع ذلك هو الخطأ الذى يهمنا هنا لتعلقه بموضوع هذا الفصل .

ساعده الرسول عليه السلام فى جمع المال الذى اشترى به حريته . والتاريخ الإسلامى ينسب إلى سلمان الفارسى أنه هو الذى فكر فى حفر خندق حول المدينة المنورة ، وبذلك نجت المدينة والمسلمين من حصار الكفار ، ونجا الرسول عليه السلام . ويقول المؤلف إن سلمان الفارسى حاقد على المسلمين الذين أنقذهم من الموت لأن أحد لم يمتن له . حتى الآيات القرآنية لم تذكر اسمه مرة واحدة مع أنه هو الذى أنقذ المسلمين والإسلام » [١] .

ووجه الخطإ هنا هو أن هذا الكاتب لم يفهم طبيعة الأسلوب القرآنى فى مسألة الأسماء ، فليس سلمان الفارسى هو وحده الذى لم يذكر اسمه القرآن بل الصحابة جميعا بل كل معاصرى النبى عليه السلام ما عدا اثنين (أحدهما مؤمن ، والثانى كافر كما قلنا آنفا) . أما أحاديث النبى ، وهى أسلوب آخر كما قلنا أيضًا وبيّنّا ، فقد احتفت بسلمان رضى الله عنه وكرمته ، إذ قال الرسول عليه السلام فى حقه : « سلمان منا أهل البيت » [٢] ، وليس بعد هذا تكريم . كما قال فيه أيضًا هذه الكلمات التى تدل على مبلغ إعزازه له وحبه إياه : «سلمان جلدة بين عينىّ » [٣] ، و « إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة : على وعمار وسلمان » [٤] . ولست بحاجة أن أقول إن شيئا مما زعمه سلمان رشدى إفكًا من حقد هذا الصحابى على العرب والمسلمين لم يدُر فى نفس سلمان الفارسى رضى الله عنه ، ولا فعل أى شىء مما نسبه إليه المؤلف الهندى الوقح زورا وبهتانا

---

(١) أنيس منصور / سلمان الكذاب ـ مؤامرة على الإسلام / أخبار اليوم / ٢٥ فبراير ١٩٨٩ / ٦ .
ويجد القارئ هذا الادعاء فى ص ٣٦٥ من رواية « The Satanic Verses : الآيات الشيطانية» .
ولكاتب هذه السطور متاب عن رشدى وروايته بعنوان « ماذا بعد إعلان سلمان رشدى توبته ؟ دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية » .

(٢) ابن هشام / السيرة النبوية / ٣ / ١٣٤ .

(٣) انظر الشريف الرضى / المجازات النبوية / ٢٢٣ .

(٤) الترمذى / مناقب / ٣٣ .

من تزوير للقرآن الكريم أو اختفاءٍ من النبى عليه السلام وخالد بن الوليد خوف القتل . لقد خلط هذا الحاقد خلطا شنيعا واجترأ على التاريخ وعظمائه كما لم يجترئ عليه إنسان .

أغلب الظن أن القرآن الكريم أراد أن يعلو بالنفس الإنسانية فوق العصبية القومية والقبلية والأسرية وفوق الافتتان بالأشخاص لذواتهم ، وكذلك أراد أن يكون خطابه للإنسان فى كل زمان ومكان ويكون تركيزه على الأخلاق والأعمال والأحداث ، فلم يشأ (فيما عدا الأنبياء) أن يورد من أسماء الأشخاص والقبائل والآم والمواضع والبلاد شيئا إلا فى الندرة الشديدة التى هى والعدم سواء . ثم إن الرسول ، بوصفه كائنا بشريا ، كان يتحرك ويدور داخل إطار عصره وبيئته ، كما كانت له اهتماماته الشخصية والاجتماعية الوقتية ، أما ربُّ العالمين فهو فوق هذه الحدود والقيود .

التكنية والتصريـح

تكلم الزركشي عن أسباب الكناية فى القرآن وذكر منها « أن يَفْحُش ذِكْر اللفظ فى السمع فيكنّى عنه بما لا ينبو عنه الطبع » ، وضرب أمثلة لذلك مَنها قوله تعالى : « ولكن لا تواعدوهن سِرًا » [(١)] ، حيث كنّى سبحانه عن الجماع بالسّر [(٢)] ، ثم أضاف موضحا : « ومن عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع باللمس والملامسة والرّفث والدخول والنكاح ونحوهن . قال تعالى : «فالآن باشروهن» [(٣)] ، فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البَشرتين ، وقوله تعالى : « أو لامستم النساء » [(٤)] ، إذ لا يخلو الجماع من الملامسة ، وقوله فى الكناية عنهن : « هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ » [(٥)] ، واللباس من الملابسة ، وهي الاختلاط والجماع . وكنّى عنهن فى موضع آخر بقوله : « نساؤكم حرث لكم ، فأْتوا حرثكم أنّى شئتم » [(٦)] ، وقوله تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها » [(٧)] كناية عما تطلب المرأة من الرجل ، وقوله تعالى : « فلما تغشّاها حملَتْ حملا خفيفًا » [(٨)] . ومنه قوله تعالى فى مريم وابنها : «كانا يأكلان الطعام» [(٩)] ، فكنى بأكل الطعام عن البول والغائط لأنهما منه مسبّبان ، إذ لا بد للآكل منهما ، لكن استقبح فى المخاطب ذكر الغائط فكنّى به عنه ... ومنه قوله تعالى : « فجعلهم كعَصْفٍ مأكول » [(١٠)] ، كنّى به عن مصيرهم إلى العذِرَة ،

---

(١) البقرة / ٢٣٥ .

(٢) البرهان / ٢ / ٣٠٣ .

(٣) البقرة / ١٨٧ .

(٤) النساء / ٤٣ .

(٥) البقرة / ١٨٧ .

(٦) البقرة / ٢٢٣ .

(٧) يوسف / ٢٣ .

(٨) الأعراف / ١٨٩ .

(٩) المائدة / ٧٥ .

(١٠) الفيل / ٥ .

فإن الورق إذا أُكِل انتهى حاله إلى ذلك ... وقوله تعالى : ﴿ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾[١] ... ﴾ [٢] .

وهذه ملاحظة سديدة تماما ، إذ لا يوجد فى القرآن من هذا اللون من الألفاظ شىء إلا لفظتا ﴿ الفرْج ﴾ و ﴿ الدُّبر ﴾ . فأما الأولى فقد استُعملت فى القرآن مجموعة للرجال والنساء ، فهى على أسوإ تقدير كلمة عامةَ بمعنى ﴿السبيلين﴾ للذكر والأنثى بلا تحديد ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ لفروجهم حافظون ﴾ [٣] ، ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ [٤] كناية عن العفة . كما وردت فيه مفردةً فى قوله تعالى عن مريم إنها ﴿ أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾[٥] ، وقد تأولها فى هذا النص الزركشى والسيوطى على أنها تعنى ﴿ جيب الدرع ﴾ [٦] . والحقيقة أن كلمة ﴿ الفرج ﴾ هى فى الأصل بمعنى ﴿ الشّق ﴾ ، ثم تطورت وأصبحت تعنى ذلك الموضع المعروف من جسم الإنسان على طريق الكناية . فالقرآن إذن حين استخدمها لم يخرج عن خطته الصارمة فى هذه المسألة. وقد استعملت هذه الكلمة فى القرآن بمعناها الأصلى فى قوله تعالى : ﴿أفلم ينظروا إلى السمـاء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ؟ ﴾[٧] .

---

(١) الممتحنة / ١٢ .

(٢) ﴿ البرهان ﴾ للزركشى / ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٦ . وانظر كذلك ﴿ الإتقان ﴾ للسيوطى/ ٢ / ٦١ - ٦٢ .

(٣) المؤمنون / ٤ .

(٤) الأحزاب / ٣٥ .

(٥) التحريم / ١٢ .

(٦) البرهان / ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ ، والإتقان / ٢ / ٦٢ .

(٧) ق / ٦ . وفى ﴿ مفردات ﴾ الراغب الأصفهانى أن ﴿ الفرج والفرجة : الشق بين الشيئين كفرجة الحائط ﴾ . أما بالنسبة للموضع الذى تطلق عليه هـذه اللفظة من الجسد الإنسانى فيقول : ﴿ الفرج ما بين الرجلين ، وكنى به عن السوأة ، وكثر حتى صار كالصريح فيه ﴾ (الراغب الأصفهانى / المفردات فى غريب القرآن / مادة ﴿ ف رج ﴾) . وفى ﴿ لسان العرب ﴾ أن ﴿ الفرج : الخلل بين الشيئين ، والجمع فروج .... وفرج الوادى : ما بين عدوتيه ، وهو بطنه وفرج الطريق منه وفوّهته . وفرج الجبل : فجّه .... والفرج : الثغر المخوف .... سمى فرجا لأنه غير مسدود .... والفرج : العورة .... والفرج : شوار الرجل والمرأة .... والفرج : اسم لجمع سوءات الرجال والنساء والفتيان وما حولها ، كله فرج ، وكذلك من الدواب ونحوها من الخلق ﴾ (ابن منظور / لسان العرب / مادة ﴿ ف رج ﴾) .

وأما كلمة « الدُّبر » فلم ترد فى القرآن إلا بمعنى « الظَّهر » أو « الخلْف » سواء كانت مفردة أو مجموعة . وهذه هى الآيات التى وردت فيها ، وعددها ثمانى عشرة : « واستبقا الباب وقدّت قميصه من دُبُر »(١) ، « وإن كان قميصه قُدَّ من دُبُر فكذبت وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قُدَّ مِنْ دُبُر قال : إنه من كَيْدِكُنَّ »(٢) ، « سيُهْزَم الجمع ويُوَلُّون الدُّبر »(٣) ، « ومن يُوَلِّهم يومئذ دبره إلا متحرّفا لقتال أو متحيّزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله »(٤) ، « وإنْ يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثـم لا يُنْصَرون »(٥) ، « إذا لقيتـم الذيـن كفروا زحفا فـلا تولوهم الأدبار »(٦) ، «ولقـد كـانوا عـاهدوا الله مـن قَبْلُ لا يولّون الأدبار»(٧) ، « ولو قـاتلكـم الذين كـفـروا لولّوا الأديـار »(٨) ، « ولئـن نصـروهـم ليُولُّنّ الأدبار »(٩) ، «ولا ترتدوا على أدباركم»(١٠) ، « ... من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها »(١١) ، « ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا

---

(١) يوسف / ٢٥ .

(٢) يوسف / ٢٧ ـ ٢٨ .

(٣) القمر / ٤٥ .

(٤) الأنفال / ١٦ .

(٥) آل عمران / ١١١ .

(٦) الأنفال / ١٥ .

(٧) الأحزاب / ١٥ .

(٨) الفتح / ٢٢ .

(٩) الحشر / ١٢ .

(١٠) المائدة / ٢١ .

(١١) النساء / ٤٧ .

الملائكةُ يضربون وجوههم وأدبارهم » (١) ، « فأَسْرِ بأهلك بِقطْع من الليل واتّبِع أدبارهم» (٢) ، «وإذا ذَكَرْتَ ربك فى القرآن وحده ولَّوْا على أدبارهم نفوراً» (٣) ، « إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطانُ سوّل لهم وأملى لهم » (٤) ، « فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم؟ » (٥) . فهذه سبعة عشر موضعا . وثامن عشرها هو قوله تعالى : « ومن الليل فسبحه وأدبار السجود » (٦) ، الذى أُضيفت فيه « الأدبار » إلى « السجود » إضافة مجازية كما هو واضح .

ليس فى القرآن إذن ألفاظ صريحة ، فلا ذكر لبول أو براز أو رَوْث أو بصاق أو قيء أو ذَكَر أو استٍ أو ختان أو تقبيل أو مفاخذة أو جماع ... إلخ ، على خلاف الأحاديث التى طرقت هذه الموضوعات واستعملت هذه الألفاظ . ولست أقصد أن النبى عليه الصلاة والسلام لم يكن يراعى المشاعر الحساسة ، إنما هى ضرورة الحياة والتشريع . وهو عليه السلام كان أبعد ما يكون عن اللغو والفحش ، إلا أنه كان مضطرا إلى طرق هذه الموضوعات ليعلّم أتباعه أمور حياتهم ودينهم . والعبرة على كل حال بالقصد والسياق . ولكن الغريب العجيب مع ذلك كله أن القرآن ، برغم هذه الضرورة ، قد ابتعد تماما عن هذه الألفاظ

(١) الأنفال / ٥٠ . ويخطيء من المفسرين من يفسر « الأدبار » هنا على أنها فتحة الاست ، فإن المقابلة بين « الوجوه » و « الأدبار » فى الآية تنفى هذا التفسير ، علاوة على أن القرآن لم يستعملها فى هذا المعنى قط .

(٢) الحجر / ٥٠ .

(٣) الإسراء / ٤٦ .

(٤) محمد / ٢٥ .

(٥) محمد / ٢٧ .

(٦) ق / ٤٠ .

والعبارات فبقى فذا فى سماء عالية لا تطال . وهذه أمثلة من أحاديث الرسول على ما أقول :

« لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأة فى دبرها » (١) .

« ... أن يقول حين يجامع أهله : بسم الله ... » (٢) .

« ولك فى جماع زوجتك أجر » (٣) .

« ... أنهم رأوا ذَكَره فى فرجها مثل الميل فى المُكْحُلَة » (٤) .

« إذا مسَّ أحدُكم ذَكَره فليتوضأ » (٥) .

« ... يغسل ذكره » (٦) .

« إذا بال أحدكم فَلْيَنْتُرْ ذكره ثلاث مرات » (٧) .

« ... وأذناه ودبره وإحليله » (٨) .

« من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها أو كاهنا فقد كفر » (٩) .

« ... كانت آثارها وأرواثها حسنات له » (١٠) .

---

(١) ابن ماجة / نكاح / ٢٩، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٤ .

(٢) الدارمى / نكاح / ٢٩ ، ووضوء / ١٠٣ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ١٦٩ .

(٤) أبو داود / حدود / ٢٥ .

(٥) ابن ماجة / طهارة / ٦٣ ، وأبو داود / طهارة / ٦٩ ، والترمذى / طهارة / ٦١ ، والنسائى / طهارة / ١١٧ .

(٦) البخارى / وضوء / ٣٤ ، ومسلم / حيض / ١٧ ، وأبو داود / طهارة / ٨٢ ، والدارمى / وضوء / ٧٣ ، والموطأ / طهارة / ٥٤ .

(٧) ابن ماجة / طهارة / ١٩ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٤٧ .

(٨) البخارى / تفسير سورة ٧ (فى الترجمة) .

(٩) الترمذى / طهارة / ١٠٢ ، وابن ماجة / طهارة / ١٢ .

(١٠) البخارى/ تفسير سورة ١/٩٩، وجهاد / ٤٨ ، ومسلم/ زكاة / ٢٤ ، والنسائى / خيل / ١.

« ... أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين »[١].

« ... إذا نام ولم يصلِّ بال الشيطان فى أذنه »[٢].

« يؤذى أهلَ النار ريح فروجهم »[٣].

« ... ينكس قلبه تعلوه استه »[٤].

« فلولا مخافة الله لبزقتُ فى وجهه »[٥].

« فإن جاءت به أسحم أعين ذا أليتين ... »[٦].

« إذا كان أحدكم فى المسجد فوجد ريحا بين أليتيه ... »[٧].

« ... حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذى الخلَصة »[٨].

« ليغسل ذَكَره وأنثيه »[٩].

« اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز فى الموارد ... »[١٠].

« لا تستنجوا بعظم ولا ببعرة »[١١].

« فإذا كان حَوْل فمرَّ كلب رمت ببعرة »[١٢].

---

(١) البخارى / أذان / ٤ ، وصلاة / ١٨ ، ومسلم / صلاة / ١٩ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٢ ، ٤١١ .

(٢) البخارى / تهجد / ١٣ ، وبدء الخلق / ١١ ، ومسلم / مسافرين / ٢٠٥ .

(٣) ابن حنبل / ٤ / ٣٩٩ .

(٤) ابن حنبل / ٥ / ٣٩٥ .

(٥) ابن حنبل / ٤ / ٣ .

(٦) البخارى / اعتصام / ٥ ، وطلاق / ٣٠ ، وأبو داود / طلاق / ٢٧ ، وابن ماجة / طلاق / ٢٧ .

(٧) الترمذى / طهارة / ٥٦ .

(٨) البخارى / فتن / ٢٣ ، ومسلم / فتن / ٥١ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٧١ .

(٩) أبو داود / طهارة / ٨٢ ، وابن حنبل / ١ / ١٢٤ ، ١٢٦ .

(١٠) أبو داود / طهارة / ١٤ ، وابن ماجة / طهارة / ٢١ .

(١١) الدارمى / وضوء / ١٢ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٣٦ ، ٣٤٣ .

(١٢) البخارى / طلاق / ٤٧ ، وأبو داود / طلاق / ٤٣ ، والترمذى / طلاق / ١٨ .

« ومن أخصى عبده خصيناه » (١) .

« خصاء أمتى القيام والصيام » (٢) .

« إنكم محشورون حفاةً عراة غُرْلا » (٣) .

« العائد فى هبته كالكلب يقىء ثم يعود فى قيئه » (٤) .

« إذا ذرع الصائمَ القىءُ فلا قضاء عليه » (٥) .

« ... تجرى فيها أودية القَيح والدم » (٦) .

« ... يتوضأ بالقيح ودم الخنزير » (٧) .

« لأَنْ يمتلئ الرجل قيحا يَرِيه خير له من أن يمتلئ شعرا » (٨) .

« إذا بنى الرجل بأهله فأَمْذَى ولم يجامع... » (٩) .

« من أصابه .. مَذْى فلينصرف فليتوضأ » (١٠) .

« لا تستقبل القبلة بغائط وبول » (١١) .

---

(١) النسائى / قسامة / ١١ ، وابن ماجة / ديات / ٢٩ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ١٧٣ .

(٣) البخارى / أنبياء / ٨ ، وتفسير سورة ٥ ، ومسلم / جنة / ٥٦ ، والترمذى / قيامة / ٣ ، والنسائى / جنائز / ١١٨ ، وابن ماجة / زهد / ٣٣ ، وابن حنبل / ١ / ٢٢٠ .

(٤) البخارى / هبة / ٣٠ ، ومسلم / هبات / ٥ ، ٦ ، وأبو داود / بيوع / ٨١ .

(٥) أبو داود / صوم / ٣٢ ، والترمذى/ صوم / ٢٥ ، وابن ماجة / صيام / ١٦ .

(٦) ابن حنبل / ٦ / ١١٧ .

(٧) ابن حبل / ٥ / ٣٧٠ .

(٨) البخارى / أدب / ٩٢ ، ومسلم / شعر / ٧ ، ٩ ، وأبو داود/ أدب / ٨٧ ، والترمذى / أدب / ٧١ ، وابن ماجة / أدب / ٤٢ .

(٩) النسائى / طهارة / ١١١ .

(١٠) ابن ماجة / إقامة / ١٣٧ .

(١١) البخارى / وضوء / ١١ ، وأبو داود / وضوء / ٦ ، والموطأ / قبلة / ٢ .

« كان أحدهما لا يستتر من بوله »[١].

« قالت : اتق الله ، ولا تَفُضّ الخاتم إلا بحقه »[٢].

« الختان سنة للرجال ، مكرمة للنساء »[٣].

« ... ومَسّ الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل »[٤].

« لا تنظر إلى فخذ حيّ ولا ميت »[٥].

« الفخذ عورة »[٦].

« لو طعنت فى فخذها لأجزاك / لأجزأ عنك »[٧].

« الفم يزنى ، وزناه القُبَل »[٨].

« ما يمنعك أن تدنو من أهلك فتقبلها وتلاعبها ؟ »[٩].

« قال (رسول الله ﷺ) : أَنِكْتَها ؟ لا يكنّى »[١٠].

« ... قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره »[١١].

---

(١) البخارى / وضوء / ٥٥ ، ٥٦ ، ومسلم / طهارة / ١١١ ، والترمذى / طهارة / ٥٣ ، والنسائى / طهارة / ٢٦ .

(٢) البخارى / أنبياء / ٥٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٨٢ . والمقصود بـ « الخاتم » غشاء البكارة .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٧٥ ، وأبو داود / أدب / ١٦٧ .

(٤) مسلم / حيض / ٨٨ ، والبخارى / غسل / ٢٨ ، وأبو داود / طهارة / ٨٣ ، والترمذى / طهارة / ٨٠ ، والنسائى / طهارة / ١٢٨ .

(٥) أبو داود / جنائز / ٢٨ ، وحمام / ١ ، وابن ماجة / جنائز / ٨ ، وابن حنبل / ١ / ١٤٦ .

(٦) البخارى / صلاة / ١٢ ، والترمذى / أدب / ٤٠ ، وابن حنبل / ٣ / ٤٧٨ .

(٧) أبو داود / أضاحى / ١٥ ، والترمذى / صيد / ١٣ ، والنسائى / ضحايا / ٢٥ ، وابن ماجة / ذبائح / ٩ ، والدارمى / أضاحى / ١٢ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٣٤ .

(٨) أبو داود / نكاح / ٤٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٤٣ ، ٥٣٦ .

(٩) الموطأ / صيام / ١٦ .

(١٠) البخارى / حدود / ٢٨ ، وابن حنبل / ١ / ٢٧٠ .

(١١) الترمذى / جهنم / ٤ ، وابن حنبل / ٥ / ٢٦٥ .

كذلك فالكتاب المقدس مملوء بمثل هذه الألفاظ والعبارات . وهذا الكتاب المقدس هو الذى اتُّهِم الرسول عليه السلام كثيرا بأنه كان يسرق منه لقرآنه الأفكار والموضوعات والعبارات . وهذه بعض الشواهد على ذلك أولاً من العهد القديم : « هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك . يُخْتَن منكم كلُّ ذَكَرِه ، فتُخْتَنون فى لحم غُرْلتكم ... وأما الذكر الأغلف الذى لا يختن فى لحم غرلته فتُقْطَع تلك النفس من شعبها»[(١)] ، « هلمّ نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه فنُحْيِي من أبينا نسلا ... فحبلت ابنتا لوط من أبيهما »[(٢)] ، « وقال إبراهيم لعبده : ... ضع يدك تحت فخذى ... فوضع العبد يده تحت فخذ إبراهيم »[(٣)] ، « وقبّل يعقوب راحيل »[(٤)] ، « وحبلت أيضًا بلهة جارية راحيل »[(٥)] ، « فقالت راحيل : إذن يضطجع معك الليلة عوضا عن لفّاح ابنك ... فاضطجع معها تلك الليلة ، وسمع الله لليئة فحبلت »[(٦)] ، « فخرجت دينة ابنة ليئة التى ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض . فرآها شكيم ابن حمور الحوّى رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلّها »[(٧)] ، « وحدث إذ كان إسرائيل ساكنا فى تلك الأرض أن راؤبين ذهب واضطجع مع بلهة

---

(١) تكوين / ١٧ / ١٠ ـ ١٢ ، ١٤ .
(٢) تكوين / ١٩ / ٣٢ ، ٣٦ .
(٣) تكوين / ٢٤ / ٢ ، ٩ .
(٤) تكوين / ٢٩ / ١٢ .
(٥) تكوين / ٣٠ / ٧ .
(٦) تكوين / ٣٠ / ١٥ ـ ١٧ .
(٧) تكوين / ٣٤ / ١ ـ ٢ .

سرّيّة أبيه » (١) ، « فنظرها يهوذا وحسبها زانية ... ودخل عليها فحبلت منه» (٢) ، « وإذا كان الجسم فى جلده دُمّلة قد برئت وصار فى موضع الدُّمّلة ناتئ أبيض ... » (٣) ، «هذه هى الشريعة لكلّ ضربة من البرص وللقَرَع ... وللقُوباء ...» (٤) ، « كل رجل يكون له سَيْل من لحمه فسَيْله نجس » (٥) ، « وإن بصق ذو السيل على طاهر يغسل ثيابه ... » (٦) ، ولا تضاجع ذكرا مضاجعة امرأة ... ولا تجعل مع بهيمةٍ مضجعك ... ولا تقف امرأة أمام بهيمةٍ لنزائها » (٧) ، « فقال الرب لموسى : ولو بصق أبوها بصقًا فى وجهها » (٨) ، « إذا اتخذ رجلٌ امرأةً وحين دخل عليها أبغضها . ونسب إليها أسباب كلام وأشاع عنها اسما رديًا وقال : هذه المرأة اتخذتها ، ولما دنوت منها لم أجد لها عُذْرة يأخذ الفتاةَ أبوها وأمها ويخرجان علامة عذرتها إلى شيوخ المدينة ... ويقول أبو الفتاة : ... هذه علامة عذرة ابنتى . ويبسطان الثوب أمام شيوخ المدينة » (٩) ، « لا يدخل مخصىّ بالرَّضّ أو مجبوب فى جماعة الرب . لا يدخل ابن زنى فى جماعة الرب » (١٠) ، « لا تكن زانية من بنات إسرائيل ولا يكن مأبون من بنى

(١) تكوين / ٣٥ / ٢٢ .
(٢) تكوين / ٣٨ / ١٥ ، ١٨ .
(٣) لاويين / ١٣ / ١٨ - ١٩ .
(٤) لاويّين / ١٤ / ٥٤ ، ٥٦ .
(٥) لاويين / ١٥ / ١ .
(٦) لاويّين / ١٥ / ٨ .
(٧) لاويين / ١٨ / ٦ - ٢٣ .
(٨) عدد / ١٢ / ١٤ .
(٩) تثنية / ٢٢ / ١٣ - ١٧ .
(١٠) تثنية / ٢٣ / ١ - ٢ .

إسرائيل » [(١)]، « ملعون من يضطجع مع امرأة أبيه ... ملعون من يضطجع مع بهيمة ما ... ملعون من يضطجع مع أخته ... ملعون من يضطجع مع حماته» [(٢)]، « فثقلت يد الرب على الأشدوديين وأخربهم وضربهم بالبواسير» [(٣)]، « وكان في وقت المساء أن داود قام من سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم ... فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ... وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت : إنى حبلى » [(٤)]، « وعزّى داود بتْشَبَعَ امرأته ودخل إليها واضطجع معها فولدت ابنا فدعا اسمه سليمان » [(٥)]، « فأخذت ثامار الكعك الذى عملته وأتت به أمنون أخاها إلى المخدع ... فأمسكها وقال لها : تعالى اضطجعى معى يا أختى ... فـ ... تمكن منها وقهرها واضطجع معها» [(٦)]، « فقال له عبيده : ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء ، فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولْتضطجع فى حضنك فيدفأ سيدنا الملك » [(٧)]، « شفتاك كسلكة من القِرمِز . وفمك حلو . خدك كفلقة رمانة تحت نقابك . عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة ... ثدياك كخِشْفَتَي

(١) تثنية / ٢٣ / ١٧ .

(٢) تثنية / ٢٧ / ٢٠ ـ ٢٣ .

(٣) صموئيل الأول / ٥ / ٦ .

(٤) صموئيل الثانى / ١١ / ٢ ـ ٥ .

(٥) صموئيل الثانى / ١٢ / ٢٤ .

(٦) صموئيل الثانى / ١٣ / ١٠ ـ ١٤ .

(٧) الملوك الأول / ١ / ٢ .

ظبية توأمين » [١]، « ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم . دوائر فخذيك مثل الحلىَ ... سُرَّتُك كأس مدورة ... بطنك صُبْرة حنطة مُسيَّجة بالسوسن . ثدياك كخشفتين توأمى ظبية ... وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح وحنكك كأجود الخمر » [٢]. « ليتك كأخ لى الراضع ثدىى أمى ... لنا أخت صغيرة وليس لها ثديان ... أنا سور وثدياى كبُرْجَين » [٣].

وبالمثل نقرأ فى العهد الجديد : « أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا . لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجِدَتْ حُبْلَى من الروح القدس» [٤]، « لأنه يوجد خصيان وُلِدوا هكذا من بطون أمهاتهم . ويوجد خصيان خصاهم الناس . ويوجد خصيان خَصَوْا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات » [٥]، « قبلةً لم تقبِّلنى » [٦]، « طوبى للبطن الذى حملك والثديين اللذين أرضعاك » [٧]، « وكان مسكينٌ اسمه لعازر الذى طُرِح عند بابه مضروبا بالقروح ... كانت الكلاب تأتى وتلحس قروحه » [٨]، « طوبى للعواقر أو البطون التى لم تلد والثُّدِىِّ التى لم تُرْضِع » [٩]، « كيف يمكن للإنسان أن

(١) نشيد الأنشاد / ٤ / ٢ _ ٥ .
(٢) نشيد الأنشاد / ٧ / ١ _ ٩ .
(٣) نشيد الأنشاد / ٨ / ١، ٨ _ ٩ .
(٤) متى / ١ / ١٨ .
(٥) متى / ١٩ / ١٢ .
(٦) لوقا / ٧ / ٤٥ .
(٧) لوقا / ١١ / ٢٨ .
(٨) لوقا / ١٦ / ٢٠ _ ٢١ .
(٩) لوقا / ٢٣ / ٢٩ .

يولد وهو شيخ ؟ ألعله يقدر أن يدخل بطن أمّه ثانية ويولد ؟ » [١]، «خصىّ ... الخصى » [٢]، « أهل الختان » [٣]، « الختان الذى فى الظاهر فى اللحم » [٤]، « مأبونون مضاجعون الذكور »[٥]، « لا / ليس الختان ينفع ولا الغُرْلة » [٦]، « ختان وغُرْلة »[٧] ... إلخ .

على أن ثمة كلمة لا بد من إضافتها هنا ، ألا وهى أن هناك فرقا هامًا جدا بين استعمال الحديث النبوى للألفاظ التى نحن بصددها وبين استعمال الكتاب المقدس لها : فاستعمالها فى الحديث النبوى هو أمر يتطلبه التشريع والتوجيه الأخلاقى ، أما فى الكتاب المقدس فقد أتت فى العهد القديم منه فى معظم الأحيان فى وصف مواقف الشهوة والفحش .

---

(١) يوحنا / ٣ / ٤ .

(٢) أعمال الرسل / ٨ / ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) أعمال الرسل / ١ / ٤٥ .

(٤) رسالة بولس الأولى إلى أهل رومية / ٢ / ٢٨ .

(٥) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس / ٦ / ٩ .

(٦) رسالة بولس إلى أهل غلاطية / ٥ / ٦ ، و٦ / ١٥ .

(٧) رسالة بولس الأولى إلى أهل كولوسى / ٣ / ١١ .

اللـــه والشيطـان

يزعم كثير من المبشرين أن الإله فى النصرانية أقرب إلى البشر من الله فى الإسلام لأنه تجسد وخالطهم ومات على الصليب فداءً لهم ... إلخ . وهذه الدعوى هى مثال على الباطل الذى يجد فى نفسه الجرأة للزراية على الحق . ذلك أن الله سبحانه مطلق ولا يمكن بطبيعته كإله أن يتجسد . على أن القرآن مع ذلك يبرز رحمة الله بعباده ، وقيامه على مصالحهم ، وسعة مغفرته لهم ، وقربه منهم حتى ليؤكد أنه أقرب إليهم من حبل الوريد ، وأنه معهم أينما كانوا . وهذا من الشهرة بحيث لا داعى للاستشهاد عليه . بل إن بعض الآيات القرآنية تصفه سبحانه بأن له يدا وقبضة ووجها ، وتذكر أنه يستهزئ بالمنافقين ويسخر منهم وأنه خادعهم . ولست أقول هذا لأبين أن الله سبحانه قد تجسد فى الإسلام كما تجسد فى النصرانية ، فإن القرآن حاسم فى هذا :

« ليس كمثله شىء » (١) .

« هو الأول والآخِر والظاهر والباطن » (٢) .

« إنْ كلُّ من فى السماوات والأرض إلا آتِى الرحمن عبداً » (٣) .

« قال : لن ترانى ، ولكنِ انظر إلى الجبلِ ، فإن استقر مكانه فسوف ترانى . فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا وخرّ موسى صَعِقا » (٤) .

« لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار » (٥) .

« وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا ، سبحانه ! بل عباد مُكْرَمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يشفعون إلا

(١) الشورى / ١١ .

(٢) الحديد / ٢ .

(٣) مريم / ٩٣ .

(٤) الأعراف / ١٤٣ .

(٥) الأنعام / ١٠٣ .

لمن ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون * ومن يَقُلْ منهم : إنى إله من دونه ، فذلك نجزيه جهنم . كذلك نجزى الظالمين »(١).

« بديع السماوات والأرض . أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ؟ وخلق كل شىء ، وهو بكل شىء عليم »(٢).

« وعَنَت الوجوه للحى القيوم ، وقد خاب من حمل ظلما »(٣).

ومع ذلك فإن القرآن يحتوى على آيات مثل :

« يد الله فوق أيديهم »(٤).

« والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه »(٥).

« ولِتُصْنَع على عينى »(٦).

« ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام »(٧).

« ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية »(٨).

إن هذه الآيات لا تعنى أبدا التجسيم ، بل هذه هى طبيعة اللغة البشرية ، وبخاصة عندما لا يكون الخطاب مقصورا على ذوى الثقافة الواسعة العميقة القادرين على التفكير التجريدى . وقد أحسن المستشرق ماكدونالد ، وهو من المتعصبين ضد الإسلام ، عرض هذه المسألة إلى حد بعيد ، إذ يقول : « تبدو

---

(١) الأنبياء / ٢٦ - ٢٩ .

(٢) الأنعام / ١٠١ .

(٣) طه / ١١١ .

(٤) الفتح / ١٠ .

(٥) الزمر / ٦٧ .

(٦) طه / ٣٩ .

(٧) الرحمن / ٢٧ .

(٨) الحاقة / ١٧ .

أسماء الله الحسنى لأول وهلة خليطا غريبا من الألفاظ الدالة على التجسيم والعبارات الميتافيزيقية ، ومع ذلك فإن محمدا عندما يتحدث عن يدى الله ... أو عن قبضته ... أو عن عينه ... أو عن وجهه ... أو عندما يصفه بالاستواء على العرش ... فإنه ينبغى ألا نردّ ذلك إلى العقيدة القائلة بالتجسيم » (١) . غير أنى بطبيعة الحال لا أوافقه على أن محمدا عليه الصلاة والسلام هو قائل هذا الكلام، بل هذا كلام الوحى الإلهى . أما طريقة محمد عليه السلام فى تناول هذه الأمور فى أحاديثه فتختلف فى بعض النقاط عن أسلوب القرآن :

فمثلا ذكرت الأحاديث النبوية لله أشياء لم يذكرها القرآن . لقد تحدث القرآن الكريم عن يد الله ، ولكن الأحاديث تذهب خطوة أبعد فى التفصيل فيما يخص هذه النقطة فتذكر كفّ الرحمن : « ... فتربو فى كفّ الرحمن/ الله »(٢). وإذا كان القرآن يقول : « والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه»(٣) ، فإنه عليه السلام يضيف موضحا أن « كلتا يديه يمين»(٤) ، والمقصود أنه سبحانه فوق الجهات ، وأنه خير كله وبركة، إذ الشمال مرتبط بالشؤم والشرّ . كذلك تذكر الأحاديث له سبحانه أصابع :

« إن الله يمسك السماوات على إصبع » (٥) .

« إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله » (٦) .

---

(١) ماكدونالد وكارديه / الله / ١٣ ـ ١٤ .

(٢) مسلم / زكاة / ٦٣ ، والنسائى / زكاة / ٤٨ ، وابن ماجة / زكاة / ٢٨ ، وابن حنبل / ٢/ ٢٦٨ .

(٣) مسلم / إمارة / ١٨ .

(٤) الزمر / ٦٧ .

(٥) البخارى / توحيد / ١٩ ، ٢٦ ، ٣٦ ، وتفسير سورة ٣٩ ، ومسلم / منافقين / ١٩ ، ٢١ ، والترمذى / تفسير سورة ٣٩ .

(٦) الترمذى / قدر / ٧ ، ودعوات / ٨٩ ، ومسلم / قدر / ١٧ ، وابن ماجة / مقدمة / ١٣ ، وابن حنبل / ٢ / ١٦٨ ، ١٧٣ ، و ٦ / ١٨٢ .

وفى الحديث أيضًا كلام عن قَدَم الله ، وهذا لا وجود له البتة فى القرآن : « وضع الرحمن قدمه فيها (أى فى النار) وأزوى بعضها إلى بعض » ، وكذلك عن « حقْو الله » : « فأخذتْ بحقْو الرحمن ، قالت : ... »[١].

وإذا كان القرآن قد أضاف إلى الله ، على سبيل المشاكلة ، المخادعةَ والمكر والاستهزاءَ والسخرية : « يخادعون الله وهو خادعهم »[٢] ، «ومكروا ومكر الله»[٣] ، « قالوا : إنما نحن مستهزئون * الله يستهزئ بهم »[٤] ، « فيسخرون منهم. سخر الله منهم »[٥] ، فإن الأحاديث تزيد الآتى : « إن الله عز وجل حيِيٌّ ستير يحب الحياء والسِّتر »[٦] ، « وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه »[٧] ، «فإن الله لا يملّ حتى تملُّوا »[٨] ، « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ... »[٩]. كذلك ليس فى القرآن مثل قوله عليه السلام : « الله الطبيب »[١٠]. أما ما جاء فى الحديث من قول الله : «الكبرياء ردائى ، والعظمة إزارى »[١١] فيبدو أكثر إيغالا . ومثله : « فيأخذ ربك عز وجل غرفة

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٣٣٠ .

(٢) البقرة / ٧ .

(٣) آل عمران / ٥٤ .

(٤) البقرة / ١٤ ـ ١٥ .

(٥) التوبة / ٧٩ .

(٦) أبو داود / حمام / ١ .

(٧) الموطأ / سلام / ٤ .

(٨) البخارى / تهجد / ١٨ ، ولباس / ٤٣ ، والموطأ / صلاة الليل / ٤ .

(٩) البخارى / دعوات / ١٤ ، وتوحيد / ٣٥ ، ومسلم / مسافرين / ١٦٧ ـ ١٧٠ ، وسلام / ١٢٤ ، وأبو داود / سنة / ١٩ ، والترمذى / صلاة / ٢١١ ، وابن ماجة / إقامة / ١٩١ ، والدارمى / صلاة / ١٦٨ ، والموطأ / قرآن / ٣٠ .

(١٠) أبو داود / ترجّل / ١٨ .

(١١) أبو داود / لباس / ٢٥ ، ومسلم / برّ / ١٣٦ ، وابن ماجة / زهد / ١٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٨ ، و ٦ / ١٩ .

من الماء »[(١)].

ليس هذا فحسب ، بل إن بعض الأحاديث المتصلة بهذه المسألة تصور لنا موقفا كاملا أو شبه كامل على عكس القرآن ، الذى يقتصر على لمحة أو جزئية. يقول الرسول عليه السلام مثلا : « يُدْنَى المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع كتفه عليه فيقرّره بذنوبه فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول: رب ، أعرف . قال : فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم »[(٢)]، و « يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة : يقاتل هذا فى سبيل الله فيُقْتَل ، ثم يتوب الله على القاتل فيُسلِم فيشهد »[(٣)]. أما الحديث التالى فهو يضيف إلى نهاية القصة التى يوردها طرفة عجيبة لها مغزاها فى تصوير القرب بين الله وعباده ، إذ يقول عليه السلام : « لَلّهُ أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأَيِسَ منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها وقد أيس من راحلته . فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمةً عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : « اللهم أنت عبدى ، وأنا ربك » . أخطأ من شدة الفرح »[(٤)].

الخلاصة أن فى الأحاديث النبوية إيغالا فيما ذكره القرآن ، كما أن فيها أشياء لا وجود لها فيه . وعلى حين يكتفى القرآن فى أغلب الأحوال باللمحة والجزئية نرى الأحاديث تصور فى كثير من الحالات مواقف كاملة . وفوق ذلك

---

(١) ابن حنبل / ٤ / ١٤٠ .

(٢) رياض الصالحين / الحديث رقم ٤٣٣ .

(٣) رياض الصالحين / الحديث رقم ٢٤ .

(٤) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٥ .

فإن فى بعض الصور الحديثية طرافة ، كما أن فى كثير منها صوتا بشريا نحس بمشاعرنا وعواطفنا وأنفسنا جميعا فيه . وهذه كلها نقط اختلاف أسلوبية واضحة لكل ذى عينين .

وليس الاختلاف فى هذا الموضوع موجودا بين القرآن والحديث فقط ، بل هو موجود بقوة كبيرة بين القرآن والكتاب المقدس أيضًا . إن القرآن فى إضافته لرب العزة يدا ووجها وسخرية واستهزاء ... إلخ إنما يقرر أمورا عامة فى صورة تقريبية ، أما الكتاب المقدس فكثيرا ما ترد هذه العبارات فى مواقف خاصة وقعت فعلا مثلما جاء فى الأصحاح الثالث من سفر التكوين : « وسمعا (آدم وحواء) صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة ، فنادى الربُّ الإله آدم وقال له : أين أنت ؟ » [1] . إن الكلام هنا ليس عن الإله والإنسان بوجه عام من غير تحديد زمان أو مكان معين بل عن موقف خاص يضم الله وآدم وحواء ، وفى مكان خاص هو الجنة ، التى تصورها الآيات المقتبسة تصويرا دنيويًا ، وفى وقت معين أيضًا هو عند هبوب ريح النهار .

وثمة نقطة فارقة أخرى هى أن كثيرا من هذه العبارات فى الكتاب المقدس ، حتى مع تأويلها ، لا تناسب جلال الله . إن آدم فى النص السابق مثلا يختبئ من الله . ويبدو من النص أن هذا التصرف من جانب آدم قد أتى بالنتيجة المرجوة ، إذ نسمع الله يسأله : « أين أنت ؟ » بما يفيد أنه سبحانه لم يعد فعلا يراه . ومن قَبْلُ فى السفر ذاته نقرأ هذه الآيات : « فأُكْمِلت السماوات والأرض وكل جندها . وفرغ الله فى اليوم السادس من عمله . فاستراح فى اليوم السابع من

(١) الآيتان ٨ ـ ٩ .

جميع عمله الذى عمل . وبارك الله اليوم السابع . لأنه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا » [١] . وقد رد القرآن على هذا التصور بقوله تعالى : « ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسّنا من لُغوب» [٢] . كذلك فى السفر نفسه نجد يعقوب عليه السلام يقول : « نظرت الله وجها لوجه » [٣] . ليس ذلك فقط بل تقول القصة التى وردت فيها هذه العبارة إن هذه الرؤية قد تمت حين كان الله يصارعه بعد أن اتخذ هيئة إنسان وإنه عز وجل لم يقدر عليه بل لم يستطع التخلص منه إلا بعد أن رجاه أن يتركه وباركه [٤] . كذلك فالكتاب المقدس يتحدث عن ندم الله [٥] ، وهو مهما أولناه لا يمكن إلا أن يدل على أن الله قد تبيّن له أنه قد أخطأ فى حق عباده ، وهذا لايليق به سبحانه .

ومما جاء فى الكتاب المقدس ولا وجود له فى القرآن البتة نسبة بنُوّة عدد من مخلوقات الله من الملائكة والبشر إليه سبحانه أيا ما يكن معنى البنوّة :

« وحدث ... أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات » [٦] .

« بنو الله » [٧] .

---

(١) تكوين / ٢ / ١ ـ ٤ .

(٢) ق / ٣٨ .

(٣) تكوين / ٣٢ / ٣٠ .

(٤) تكوين / ٣٢ / ٢٥ ـ ٢٩ .

(٥) خروج / ٣٢ / ١٢ ، ١٤ ، وقضاة / ٢ / ١٨ ، وإرميا / ٢٦ / ١٣ ، ويونان / ٣ / ٩ ـ ١٠ ... إلخ .

(٦) تكوين / ٦ / ١ ـ ٢ .

(٧) تكوين / ٦ / ٤ .

« أبناء الله » [١] .

« فصلّوا أنتم هكذا : أبانا الذى فى السماوات » [٢] .

« بَدْء إنجيل يسوع المسيح ابن الله » [٣] .

« أنت ابنى الحبيب الذى به سُرِرْتُ » [٤] .

« وهم أبناء الله » [٥] .

« رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » [٦] .

« يا معلم ، أنت ابن الله » [٧] .

« أنت المسيح ابن الله الحى » [٨] .

« لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السماوات » [٩] .

« لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها » [١٠] .

« لكى يغفر لكم أبوكم الذى فى السماوات زلاتكم » [١١] .

وبالإضافة إلى ذلك فقد وردت فى الحديث الشريف تسميات وصِفات لله سبحانه لم يأت بها القرآن ، ومن ذلك :

« الحنّان المنّان » [١٢] .

---

(١) مزامير / ٢٨ / ١ ، ٨٩ / ٦ .

(٢) متى / ٦ / ٩ .

(٣) مرقس / ١ / ١ .

(٤) مرقس / ١ / ١١ .

(٥) لوقا / ٢٠ / ٢٦ .

(٦) يوحنا / ١ / ٣٤ .

(٧) يوحنا / ١ / ٤٩ .

(٨) يوحنا / ٦ / ٦٩ ، ومتى / ١٦ / ١٦ .

(٩) متى / ٥ / ٤٥ .

(١٠) متى / ٦ / ٣٢ .

(١١) مرقس / ١١ / ٢٦ .

(١٢) ابن حنبل / ٣ / ١٥٨ ، ٢٣٠ .

« اللهم ، أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل »[(١)].

« وربّ الكعبة »[(٢)].

« ولا يعذِّب بالنار إلا رب النار »[(٣)].

« ورب الشياطين وما أضلت »[(٤)].

« ورب الطيبين »[(٥)].

« رب الجنة »[(٦)].

« منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب »[(٧)].

« مصرف القلوب »[(٨)].

« أنا الدهر »[(٩)].

« اللهم ... ذا الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام »[(١٠)].

« رب العزة »[(١١)].

« أنا الملك ، أنا الديان »[(١٢)].

« مطفئ الكبير ومكبّر الصغير »[(١٣)].

« رب كل شيء ومليك كل شيء »[(١٤)] ... إلخ .

---

(١) مسلم / حج / ٤٢٥ ، وأبو داود / جهاد / ٧٢ ، والترمذى / دعوات / ٤١ ، ٤٦ ، والنسائى/ استعاذة / ٤٣ ، وأبو داود / استئذان / ٤٢ .

(٢) أبو داود / أدب / ٤١ ، وابن حنبل / ٦ / ١٢٠ .

(٣) أبو داود / جهاد / ١١٢ ، وأدب / ١٦٤ .

(٤) الترمذى / دعوات / ٩٠ .

(٥) أبو داود / طب / ١٩ .

(٦) البخارى / توحيد / ٣٦ .

(٧) البخارى / جهاد / ١١٢ ، ٩٨ ، ١٥٦ ، ومسلم / جهاد / ٢ ، وأبو داود / جهاد / ٨٩ .

(٨) مسلم / قدر / ١٧ ، وابن ماجة / كفارات / ١ ، والنسائى / أيمان / ٢ ، وابن حنبل / ٢ / ١٧٣ ، ٤١٨ .

(٩) ابن حنبل / ٢ / ٤٩٦ .

(١٠) الترمذى / دعوات / ١١٤ .

(١١) البخارى / أيمان / ١٢ ، والترمذى / تفسير سورة ٥٠ .

(١٢) البخارى / تفسير سورة ٣٩ ، ومسلم / منافقين / ١٩ ، وأبو داود / سنة / ١٩ .

(١٣) ابن حنبل / ٥ / ٣٧٠ .

(١٤) ابن حنبل / ٢ / ١١٧ .

فإذا انتقلنا إلى إبليس وجدنا الآتى : ذكر القرآن أن إبليس[١] رفض السجود مع الملائكة لآدم كِبْراً منه لأنه ، كما قال ، خُلق من نار وآدم من الطين[٢] ، وأنه هو الذى أخرج آدم وحواء من الجنة[٣] . كذلك وصف القرآن الشيطان بالكفر : «ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر» [٤] ، « وكان الشيطان لربه كفورا » [٥] ، وبالفسق : « فسجدوا إلا إبليس . كان من الجن ففسق عن أمر ربه » [٦] ، ونسب إليه الكيد ، وإن كان قد بين أنه كيد ضعيف : « إن كيد الشيطان كان ضعيفا » [٧] ، وجعل له نزّغا : « من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى » [٨] ، « وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله» [٩] ، « إن الشيطان ينزغ بينهم » [١٠] ، وطائفًا : « إن الذين اتقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » [١١] ، وخطوات : « يا أيها الذين آمنوا ، لا

---

(١) دائما ما يستخدم القرآن كلمة « إبليس » فى كل مرة يذكر أمر الله سبحانه وتعالى للشيطان أن يسجد لآدم .

(٢) وقد تكرر هذا فى أكثر من موضع : البقرة / ٣٤ ، والأعراف / ٢٨ ـ ٣٣ ، والحجر / ٢٩ ، والإسراء / ٦١ ، والكهف / ٥٠ ، وطه / ١١٦ .

(٣) البقرة / ٣٥ ، والأعراف / ٢٠ ـ ٢٥ ، وطه / ١٢٠ ـ ١٢١ .

(٤) البقرة / ١٠٢ .

(٥) الإسراء / ٢٧ .

(٦) الإسراء / ٥٠ .

(٧) النساء / ٧٦ .

(٨) يوسف / ١٠٠.

(٩) الأعراف / ٢٠٠ .

(١٠) الإسراء / ٥٣ .

(١١) الأعراف / ٢٠١ .

تتبعوا خطوات الشيطان »[١]، وخبّطا ومَسّا : « لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبّطه الشيطانُ من المسّ »[٢]، وقبيلا : « إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم »[٣]، وعقِبين : « فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه »[٤]، وصوتا وخيلا ورَجلا : « واستفزِز من استطعت منهم بصوتك وأَجْلِبْ عليهم بخيلك ورجلك »[٥]، وإخوانا : « إن المبذرين كانوا إخوان الشياطينَ »[٦]، وأزًّا : « ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزُّهم أزا ؟ »[٧]، ورأسا : « طلّعها كأنه رؤوس الشياطين »[٨]، وهمـزات : « وقل : رب ، أعـوذ بك من همـزات الشياطين»[٩]، وتسويلا وإملاء : « إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم »[١٠]، وجعله قريناً للعصاة : « ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ! »[١١]، « ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيِّض له شيطانا فهو له قرين »[١٢]، « وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم»[١٣]، كما وسمه بأنه رجيم : « الشيطان الرجيم »[١٤]، « قال :

---

(١) النور / ٢١ .

(٢) البقرة / ٢٧٥ .

(٣) الأعراف / ٢٧ .

(٤) الأنفال / ٤٨ .

(٥) الإسراء / ٦٤ .

(٦) الإسراء / ٢٧ .

(٧) مريم / ٨٣ .

(٨) الصافات / ٦٥ .

(٩) المؤمنون / ٩٧ .

(١٠) محمد / ٢٥ .

(١١) النساء / ٣٨ .

(١٢) الزخرف / ٣٦ .

(١٣) فصلت / ٢٥ .

(١٤) آل عمران / ٣٦ .

فاخرج منها ، فإنك رجيم ﴾ [١] ، وسماه ﴿ الطاغوت ﴾ : ﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به . ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا﴾[٢] ، و ﴿ الغَرور ﴾ ﴿ ولا يغرنكم بالله الغَرور ﴾ [٣] ، ووصفه بالمرود ﴿ من كل شيطان مارد ﴾ [٤] ، وذكر أن له إلقاءً : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ فى أمنيته ﴾ [٥] ، ووسوسة : ﴿فوسوس إليه الشيطان﴾[٦] ، ﴿ الوسواس الخناس ﴾[٧] ، وتنزُّلا : ﴿ هل أُنبّئكم على من تنزل الشياطين ؟ * تنزّل على كل أفاك أثيم * يلْقون السمع وأكثرهم كاذبون ﴾[٨] ، وأنه يزين للإنسان سوء عمله : ﴿ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾[٩] ، ﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ [١٠] ، ﴿ فزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾[١١] ، وأنه يخوّف بالفقر ويأمر بالفحشاء : ﴿ الشيطان يَعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾[١٢] ، وأنه يخذل الإنسان : ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾[١٣] ، ويمسّه بالمرض : ﴿ أنى مسّنِىَ الشيطان بنصبٍ وعذاب ﴾[١٤] ، وحذّر الإنسان منه

---

(١) الحجر / ٣٤ .

(٢) النساء / ٦٠ .

(٣) لقمان / ٣٣ .

(٤) الصافات / ٧ .

(٥) الحج / ٥٢ .

(٦) طه / ١٢٠ .

(٧) الناس / ٤ .

(٨) الشعراء / ٢٢١ ـ ٢٢٣ .

(٩) الأنعام / ٤٣ .

(١٠) الأنفال / ٤٨ .

(١١) النحل / ٦٣ .

(١٢) البقرة / ٢٦٨ .

(١٣) الفرقان / ٢٩ .

(١٤) ص / ٤١ .

وذكَّره بأنه له عدو : « إنه لكم عدو مبين »[١] ، ونهاه عن عبادته « يا أبت ، لا تعبد الشيطان »[٢] ، « لا تعبـدوا الشيطـان »[٣] ، وسمى أتباعه حزب الشيطان : « أولئك حزب الشيطان . ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون »[٤] . وفى القرآن أيضاً أن الشياطين ليست من الجن فحسب ، بل هناك إلى جانب شياطين الجن « شياطين الإنس »[٥] .

هذا ما جاء فى القرآن عن الشيطان . أما الحديث النبوى الكريم فقد خرجت منه بالملاحظات التالية التى وجدت أنها تميزه عن القرآن الكريم فى هذا الموضوع :

أولا : لم يرد فى القرآن مؤنث الشيطان إطلاقا ، أما فى الحديث فقد ورد عدة مرات منها :

« إن مَثَل من فعل ذلك مَثَلُ شيطان وشيطانة لقى أحدهما صاحبه بالسكة قضى حاجته منها »[٦] .

« شيطان يتبع شيطانة »[٧] .

كذلك لم يرد فى القرآن تثنية شيطان ، على خلاف الحديث :

« فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه »[٨] .

« المستَبَّان شيطانان يتهاذيان ويتكاذبان »[٩] .

« فقال له : إن هذين شيطانان ، وإنى لم أزل بهما حتى رددتهما »[١٠] .

---

(١) الزخرف / ٦٢ .

(٢) مريم / ٤٤ .

(٣) يس / ٦٠ .

(٤) المجادلة / ١٩ .

(٥) الأنعام / ١١٢ .

(٦) ابن حنبل / ٢ / ٥٤١ ، و ٦ / ٥٤٧ ، وأبو داود / نكاح / ٤٩ .

(٧) أبو داود / أدب / ٥٧ ، وابن ماجة / أدب / ٤٤ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٥ .

(٨) ابن ماجة / فتن / ٣٣ .

(٩) ابن حنبل / ٤ / ١٦٢ ، ٢٦٦ .

(١٠) ابن حنبل / ١ / ٢٧٨ ، ٢٩٩ .

« والراكبان شيطانان » [(١)].

ثانياً : أن للشياطين فى الأحاديث حضورا أقرب ، إذ إن المجالات التى ذكرها الحديث الشريف لنشاط الشيطان أكثر وألصق بحياة الإنسان اليومية وتكاد أن تشمل كل شىء . وهذه أمثلة على ذلك :

« الأجدع شيطان » [(٢)].

« إن هذا وادٍ به شيطان » [(٣)].

« ... لم يدخل ذلك البيتَ شيطان تلك الليلة » [(٤)].

« على كلِ سبيل منها شيطان » [(٥)].

« يأتى أحدَكم الشيطانُ وهو فى صلاته ... » [(٦)].

« ... فإن قضى الله بينهما ولدا لم يضره الشيطان » [(٧)].

« ... ردّت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان » [(٨)].

« إذا نوى للصلاة أدبر الشيطان » [(٩)].

---

(١) أبو داود / جهاد / ٧٩ ، والترمذى / جهاد / ٤ ، والموطأ / استئذان / ٣٥ ، وابن حنبل / ٢/ ١٨٦ ، ٢١٤ .

(٢) ابن ماجة / أدب / ٣١ ، وابن حنبل / ١ / ٣١ .

(٣) الموطأ / صلاة / ٢٦ .

(٤) الدارمى / فضائل القرآن / ١٤ .

(٥) الدارمى / مقدمة / ٤٣ ، وابن حنبل / ١ / ٤٣٥ ، ٤٦٥ .

(٦) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، ومسلم / إيمان / ٢١٣ ، والترمذى / صلاة / ١٧٤ ، ودعوات/ ٢٥ ، والنسائى / سهو / ٩١ ، وابن ماجة / إقامة / ٣٢ ، ١٣٥ ، وابن حنبل / ٢/ ١٦١ ، ٢٠٥ .

(٧) الترمذى / نكاح / ٨ ، والبخارى / بدء الخلق / ١١ ، وتوحيد / ١٣ ، ونكاح / ٦٦ ، وأبو داود/ نكاح / ٤٥ ، والدارمى / نكاح / ٢٩ ، وابن حنبل / ١ / ٢١٧ ، ٢٢٠ .

(٨) ابن حنبل / ٤ / ٢٠ .

(٩) البخارى / أذان / ٤ ، والعمل فى الصلاة / ١٨ ، وسهو / ٦ ، ومسلم / صلاة / ١٧ ، ١٩، ومساجد / ٨٣ ، ٨٤ ، وأبو داود / صلاة / ٣١ ، والنسائى / أذان / ٣٠ ، والدارمى / صلاة/ ١١ ، والموطأ / نداء / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٢ ، ٣٩٨ .

« إذا قرأ القرآن ... اعتزل الشيطان يبكى » (١) .

« ... إلا كان ثالثهما الشيطان » (٢) .

« ... إذا قام يصلى جاء الشيطان فلبّس عليه » (٣) .

« ما رأى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ... » (٤) .

« ... ما زال الشيطان يأكل معه » (٥) .

« ... فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان » (٦) .

« إذا تثاءب ضحك منه الشيطان » (٧) .

« يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس » (٨) .

« وهو حرَسَك ... من كل شيطان ومن كل سوء » (٩) .

« وكانت السجدتان مرغّمتى الشيطان » (١٠) .

« إن للشيطان لَمّةً بابن آدم ، وللملَك لمة » (١١) .

« ولا تذَروا فرجات للشيطان » (١٢) .

---

(١) مسلم / إيمان / ١٣٣ ، وابن ماجة / إقامة / ٧٠ .

(٢) الترمذى / رضاع / ١٦ ، وابن حنبل / ١ / ١٨ ، ٢٦ .

(٣) البخارى / سهو / ٧ ، ومسلم / مساجد / ٨٢ ، وأبو داود / صلاة / ١٩٢ ، والنسائى سهو/ ٢٥ ، والموطأ / سهو / ١ .

(٤) الموطأ / حج / ٢٤٥ .

(٥) أبو داود / أطعمة / ١٥ ، وابن حنبل / ٤ / ٣٣٦ .

(٦) مسلم / مساجد / ٣١٠ ، والنسائى / مواقيت / ٥٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٤٢٩ .

(٧) البخارى / أدب / ١٢٨ ، وابن ماجة / إقامة / ٤٢ .

(٨) مسلم / منافقين / ٦٨ .

(٩) ابن حنبل / ٦ / ٢٩٨ .

(١٠) أبو داود / صلاة / ١٩١ .

(١١) الترمذى / تفسير سورة ٢ / ٣٥ .

(١٢) أبو داود / صلاة / ٩٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٩٨ .

« ... والرؤيا تحزين من الشيطان »[١] .

« إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خُلق من النار »[٢] .

« إن الشيطان ليخاف / ليَفْرَق منك يا عمر »[٣] .

« إن الشيطان والإثم يحضران البيع »[٤] .

« ... الشيطان يدخل بين ابن آدم وبين نفسه »[٥] .

« ... فإن الشيطان يبيت على خياشيمه »[٦] .

« إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف »[٧] .

« المستبان شيطانان يتهاذيان ويتكاذبان »[٨] .

« وسُلْسلت الشياطين (أى فى رمضان) »[٩] .

ثالثا : ذكرت الأحاديث أن الشيطان يبكى : « إذا قرأ ابن آدم ... اعتزل الشيطان يبكى »[١٠] ، ويبول : « ... بال الشيطان فى أذنيه »[١١] ، ويضحك : « فإنما ذلك الشيطان يضحك من جوفه »[١٢] ، « ... إذا تثاءب ضحك منه

---

(١) مسلم / رؤيا / ٦ ، والترمذى / رؤيا / ١ ، ٧ ، ١٠ ، والدارمى / رؤيا / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٩ ، ٥٠٧ .

(٢) ابن حنبل / ٤ / ٢٢٦ .

(٣) الترمذى / مناقب / ١٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٥٣ .

(٤) الترمذى / بيوع / ٤ .

(٥) ابن ماجة / إقامة / ١٣٥ .

(٦) مسلم / طهارة / ٢٣ ، والبخارى / بدء الخلق / ١١ ، والنسائى / طهارة / ٧٢ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٥٢ .

(٧) أبو داود / صلاة / ٩٣ ، وابن حنبل / ٣ / ٢٦٠ .

(٨) ابن حنبل / ٤ / ١٦٢ ، ٢٦٦ .

(٩) البخارى / صوم / ٥ ، والنسائى / صيام / ٤ ، ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٨١ .

(١٠) مسلم / إيمان / ١٣٣ ، وابن ماجة / إقامة / ٧٠ .

(١١) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، ومسلم / مسافرين / ٢٠٥ ، والنسائى / قيام الليل / ٥ ، وابن ماجة / إقامة / ١٧٤ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٥ .

(١٢) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، والترمذى / أدب / ٧ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٦٥ .

الشيطان » [١] ، ويعقد على قافية الرأس عُقَدًا [٢] ، ويصيح : « ... إذ صاح فيهم الشيطان » [٣] ، وينزو بين الناس [٤] ، ويدخل فى أفواههم [٥] ، وبين ابن آدم ونفسه [٦] ، ويجرى منه مجرى الدم [٧] ، ويطعن فى جنب كل مولود : « كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبيه بأصبعيه ... » [٨] ، ويختلس من صلاة العبد : « هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » [٩] ، ويُسَلْسَل بالسلاسل[١٠] . وهذه الصور كلها ، وهناك غيرها كثير ، لم ترد فى القرآن ، وهى أوغل من صور الشيطان القرآنية فى باب التشخيص والأنسنة . وهذا من شأنه أن يستجيش قوى الإنسان للوقوف فى وجه الشيطان والحذر منه لأن عموم الناس ينشطون لمحاربة المجسَّدات أكثر وأقوى وأسرع من محاربتهم للمجردات والمعنويات .

رابعا : جعلت الأحاديث للشيطان سرايا ، وهى وإن كانت قريبة من معنى الخيل والرَّجِل التى جعلها القرآن للشيطان كما مرَّ ، فإن اللفظ مختلف ، كما أنه أوجز وأعمّ : « يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس » [١١] . كما

---

(١) البخارى / أدب / ١٢٨ ، وابن ماجة / إقامة / ٤٢ .

(٢) البخارى / تهجد / ١٢ ، وبدء الخلق / ١١ ، ومسلم / مسافرين / ٢٠٧ ، وأبو داود / تطوع / ١٨ ، وابن ماجة / إقامة / ١٧٤ ، والموطأ / سفر / ٩٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٤٣ .

(٣) مسلم / فتن / ٣٤ .

(٤) أبو داود / ديات / ١٨ ، وابن حنبل / ٢ / ١٨٣ ، ٢١٧ .

(٥) مسلم / زهد / ٥٧ ، ٥٩ ، والدارمى / صلاة / ١٠٦ ، وابن حنبل / ٣ / ٣١ .

(٦) ابن ماجة / إقامة / ١٣٥ .

(٧) البخارى / أحكام / ٢١ ، واعتكاف / ١١ ، ١٢ وبدء الخلق / ١١ ومسلم / سلام / ٢٣ ، ٢٥ ، وأبو داود / سنة / ١٧ ، ١٨ ، وابن ماجة / صيام / ٦٥ ، والدارمى / رقاق / ٦٦ ، وابن حنبل / ٣ / ١٥٦ .

(٨) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٥٢٣ .

(٩) ابن حنبل / ٦ / ٧٠ ، ١٠٦ .

(١٠) البخارى / صوم / ٥ ، والنسائى / صيام / ٤ ، ٥ ، وابن حنبل / ٢ / ٢٨١ .

(١١) مسلم / منافقين / ٦٨ .

جعلـت له قرنا (١) وقرنين : « مـن حيث يطْلـع الشيطان قرنيه » (٢)، وعينا (أو عينين) : « ... ينظر بعين / بعينى شيطان » (٣)، وراية : « أتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان ... » (٤)، « إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق ... » (٥)، وسبيـلا : « هذه سبيل الشيطان » (٦)، وكفلا : « ذلك كفل الشيطان » (٧)، ومجلسا (٨)، وإبلا وبيوتا (٩)، ومعركة : « فإنها معركة الشيطان » (١٠)، وقلبا : « رجال قلوبهم قلوب الشياطين » (١١). وليس شىء من هذا كله فى القرآن .

خامسا : قدمت بعض الأحاديث الشيطان فى صورة مستهزئة ساخرة وشبهته ببعض الحيوانات ، وذلك لتجرىء المؤمنين على قوة الشرّ وتهوين شأنها بل تحقيرها فى أعينهم . مثال ذلك قوله عليه السلام :

« إذا قرأ ابن آدم ... اعتزل الشيطان يبكى » (١٢).

« وإذا قال : آه ! آه ! فإن الشيطان يضحك من جوفه » (١٣).

---

(١) البخارى / خمس / ٤ ، ومسلم / إيمان / ٨١ ، ومساجد / ١٩٥ ، والترمذى / مناقب / ٧٣ ، والموطأ / استئذان / ٢٩ ، وأبو داود / صلاة / ٥ ، والنسائى / مواقيت / ٩ .

(٢) ابن حنبل / ٢ / ٤٠ .

(٣) ابن حنبل / ١ / ٢٤٠ ، ٢٦٧ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٣٢٣ .

(٥) أبو داود / صلاة / ٢٠٣ ، وابن حنبل / ١ / ٩٢ .

(٦) ابن حنبل / ٣ / ٣٩٧ .

(٧) أبو داود / صلاة / ٨٧ ، والترمذى / صلاة / ١٦٥ ، وابن حنبل / ١ / ١٤٦ .

(٨) ابن حنبل / ٣ / ٤١٤ .

(٩) أبو داود / جهاد / ٥٦ .

(١٠) مسلم / فضائل الصحابة / ١٠٠ .

(١١) مسلم / إمارة / ٥٢ .

(١٢) مسلم / إيمان / ١٣٣ ، وابن ماجة / إقامة / ٧٠ .

(١٣) الترمذى / أدب / ٧ .

« ... إذا تثاءب ضحك منه الشيطان »[(١)].

« الشيطان له خبج كخبج الحمار (أى ريح) »[(٢)].

« إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم »[(٣)].

« إن المؤمن ليُنضِى شيطانه كما يُنضِى أحدكم بعيره فى السفر »[(٤)].

« ... من حيث يطلع قرنا الشيطان »[(٥)].

« ... فإن الشيطان يبيت على خياشيمه »[(٦)].

« ... فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله »[(٧)].

« إن الشيطان ليخاف / ليَفْرَق منك يا عمر »[(٨)].

« ... إذا نام ولم يصلّ بال الشيطان فى أذنيه »[(٩)].

« إن الشيطان إذا سمع نداء الصلاة فرّ ... له ضُراط »[(١٠)].

---

(١) البخارى / أدب / ١٢٨ ، وابن ماجة / إقامة / ٤٢ .

(٢) الدارمى / فضائل القرآن / ١٤ .

(٣) ابن حنبل / ٥ / ٢٣٣ ، ٢٤٣ .

(٤) ابن حنبل / ٢ / ٣٨٠ .

(٥) البخارى / خمس / ٤ ، ومغازى / ٧٤ ، ومناقب / ٥ ، ومسلم / إيمان / ٨١ ، والترمذى / مناقب / ٧٣ ، والموطأ / استئذان / ٢٩ ، وابن حنبل / ٢ / ١٨ .

(٦) البخارى / بدء الخلق / ١١ ، ومسلم / طهارة / ٢٣ ، والنسائى / طهارة / ٧٢ ، وابن حنبل/ ٢ / ٣٥٢ .

(٧) مسلم / أشربة / ١٠٥ ، وأبو داود / أطعمة / ١٩ ، والترمذى / أطعمة / ٩ ، وابن ماجة / أطعمة / ٨ ، والدارمى / أطعمة / ٩ ، والموطأ / صفة النبى / ٥ ، ٦ .

(٨) الترمذى / مناقب / ١٧ ، وابن حنبل / ٥ / ٣٥٣ .

(٩) البخارى / تهجد / ١٣ ، وبدء الخلق / ١١ ، ومسلم / مسافرين / ٢٠٥ ، والنسائى / قيام الليل/ ٥ ، وابن ماجة / إقامة / ١٧٤ ، وابن حنبل / ١ / ٣٧٥ .

(١٠) ابن حنبل / ٣ / ٣٣٦ . وهناك رواية أخرى بنفس الصورة فى البخارى / أذان / ٤ ، وبدء الخلق/ ١١ ، ومسلم / صلاة / ١٩ ، ومساجد / ٨٣ ، وأبو داود / صلاة / ٣١ ، والنسائى / أذان / ٢٠ ، ٣٠ ، والدارمى / صلاة / ١١ ، ١٧٤ ، والموطأ / نداء / ٦ ، وابن حنبل / ٢ / ٣١٣ ، ٢٩٨ ، ٤١١ .

« إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه : لا مبيت ولا عَشاء »(١).

فإذا تحولنا إلى الكتاب المقدس(٢) راعنا أن كلمة « إبليس » لم ترد فى العهد القديم مع أنها تكررت فى القرآن عدة مرات ، وكلها فى قصة الخلق (حين رفض أن يسجد لآدم مع الملائكة) ما عدا مرتين : أولاهما إشارة إلى ما توعد به إبليس بنى آدم من فتنة وتحريض على الشر ، وذلك عندما عصى أمر السجود لآدم فطرده الله : « ولقد صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين»(٣) ، فهذا الظن هو ذلك التوعد الذى أعلنه أمام مولاه بعد رفضه السجود فطرده المولى مذؤوما مدحورا . أما الثانية فهى المرة الوحيدة التى ورد فيها اسم «إبليس» بعيدًا عن قصة الخلق أو الإشارة إلى بعض مواقفها ، وذلك فى قوله تعالى : « فكبكبوا فيها هم والغاوون * وجنود إبليس أجمعون »(٤). وهذه الملاحظة على جَانب من الأهمية كبير لأنه سيقابلنا اسم « إبليس » فى العهد الجديد مرات عدة ، وليس من بينها موقف عصيانه لربه حين أمره بالسجود لآدم. نقرأ مثلا : « ثم أُصعد يسوع إلى البرِّية من الروح ليجرَّب من إبليس ... ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقَدسة وأوقفه على جناح الهيكل. وقال له : إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل... ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عالٍ جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له : أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى . حينئذ قال له يسوع : اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب : للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد . ثم تركه إبليس . وإذا ملائكة قد جاءت وصارت تخدمه »(٥).

(١) أبو داود / أطعمة / ١٥ ، ومسلم / أشربة / ١٠٣ ، وابن ماجة / دعاء / ١٩ ، وابن حنبل / ٣ / ٣٤٦ ، ٣٨٣ .

(٢) لكثرة ما اتُّهِم النبى عليه السلام بأنه استمد القرآن أكثر ما استمده من الكتاب المقدس فإنى أهتبل هنا كل فرصة ممكنة للمقارنة أسلوبيا بين القرآن وذلك الكتاب .

(٣) سبأ / ٢٠ .

(٤) الشعراء / ٩٥ .

(٥) متى / ٤ / ٢ _ ١١ . وانظر أيضاً لوقا / ٤ / ٢ _ ١٣ .

وهنا اختلاف آخر بين القرآن الكريم والكتاب المقدس لا يقل أهمية عما سلف، وهو أن إبليس هو الذى يطلب من واحد من بنى آدم السجود ، أما فى القرآن فإبليس هو المأمور بأن يسجد لآدم . وابن آدم فى العهد الجديد هو الذى يرفض ، وإن لم يكن الكِبر هو دافعه إلى ذلك بل الإيمان بالله وحده ومعرفته أنه لا يجوز السجود لغير مولاه ، أما فى قصة الخلق فى القرآن فإبليس هو الذى يرفض ، ورفضه ناتج عن تكبره كما هو معروف . كما نقرأ : « والعدو الذى زرعه (أى زرع الزُّوان الذى نبت فى حقل الحنطة فى المثل المشهور الذى ضربه السيد المسيح عليه السلام) هو إبليس » [1]، « ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدَّة لإبليس وملائكته » [2]. وبين هذه الآية الأخيرة والآية ٩٥ من سورة الشعراء تشابه فى الفكرة العامة كما هو واضح، وإن كان أعوان إبليس فى الآية القرآنية قد سمّوا « جنودا » ، أما هنا فقد قيل إنهم « ملائكته » . وغنى عن القول إن القرآن يؤكد أن إبليس هو من الجنّ لا من الملائكة وأن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ، ومن ثم فلا يمكن أن يدخل أحدهم النار على عكس ما جاء فى آية الكتاب المقدس التى بين أيدينا .

وقد سمِّى إبليس فى العهد الجديد تسميات لم يسمِّه إياها القرآن . من ذلك : « المجرب » [3]، و « الشرير » [4]، و « الروح النجس » [5]، و « رئيس هذا العالم » [6]. كما قال عنه الكتاب المقدس إنه « كذاب وأبو الكذاب » ، ووصفه بأنه قتال للناس من البدء [7]، وجعل علاقته بأتباعه هى علاقة

---

(١) متى / ١٣ / ٣٩ .

(٢) متى / ٢٥ / ٤١ .

(٣) متى / ٤ / ٢ .

(٤) متى / ١٣ / ٣٨ .

(٥) مرقس / ١ / ٣٦ ، و٣ / ١١ ، و٥ / ٢ .

(٦) يوحنا / ١٢ / ٣١ ، و١٦ / ١١ .

(٧) يوحنا / ٨ / ٤٤ .

الأبـوة[١] ، وصوره زارعا للزوان[٢] ، وذكر أنه ينزع الكلمة من قلوب الناس لئلا يؤمنوا فينجوا [٣] . وفى العهـد الجديد أيضًا نرى إبليس (أو الشيطان) يفعل عجائب كاذبة[٤] ، ويعمى أذهان أتباعه [٥] فيسقطون فى فخه [٦] ، ويغربل القديسين[٧] ، ومن ثم فعليهم أن يلبسوا السلاح لمقاومته [٨] ، ونراه أيضًا يربط البشر[٩] ويطمع فيهم [١٠] . كما جعل العهد الجديد للشيطان كأسا : « وكأس شياطين »[١١] ، وتعاليم [١٢] ، ومسكنا [١٣] ، ومجمعا [١٤] ، وكرسيا [١٥] ، وأعماقا [١٦] . وقد شبه فى الكتاب المقدس بصياد[١٧] ، وبطيور[١٨] ، وبذئب[١٩] ، وبأسد زائر [٢٠] . ولست بحاجة إلى تأكيد أن ذلك كله لا وجود له فى القرآن الكريم .

(١) متى / ١٣ / ٣٨ ، ويوحنا / ٨ / ٤٤ .
(٢) متى / ١٣ / ٣٨ .
(٣) لوقا / ٨ / ١٢ .
(٤) الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكى / ٢ / ٩ ، ورؤيا يوحنا / ١٦ / ١٤ .
(٥) الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس / ٤ / ٤ .
(٦) الرسالة الأولى إلى تيطس / ٣ / ٧ ، والرسالة الثانية إلى تيطس / ٢ / ٢٦ .
(٧) لوقا / ٢٢ / ٣١ .
(٨) الرسالة إلى أهل أفسس / ٦ / ١١ ـ ١٦ .
(٩) لوقا / ١٣ / ١٦ .
(١٠) الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس / ٢ / ١١ .
(١١) الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس / ١٠ / ٢١ .
(١٢) الرسالة الأولى إلى تيطوس / ٤ / ١ .
(١٣) رؤيا يوحنا / ١٨ / ٢ .
(١٤) رؤيا يوحنا / ٢ / ٩ ، و ٣ / ٩ .
(١٥) رؤيا يوحنا / ٢ / ١٣ .
(١٦) رؤيا يوحنا / ٢ / ٢٤ .
(١٧) مزامير / ٩١ / ٣ .
(١٨) متى / ١٣ / ٤ .
(١٩) يوحنا / ١٠ / ١٢ .
(٢٠) رسالة بطرس الأولى / ٥ / ٨ .

القصة فى القرآن والحديث

أول ما نلاحظه من اختلاف بين القَصَص القرآنى والقصص الحديثى طريقة افتتاح القصة . لقد استقريت الأسلوب الذى يجرى عليه كل من القرآن والحديث فى استهلال قصصه فوجدت أن القرآن قد يستهل قصصه بـ « واتل عليهم نبأ ... » كما فى الأمثلة التالية :

« واتل عليهم نبأ ابنَىْ آدم بالحقّ إذ قرّبا قربانا فتُقُبِّل من أحدهما ولم يُتَقَبَّل من الآخر ... » (١) .

« واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » (٢) .

« واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه : يا قوم ، إن كان كَبُرَ عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت ... » (٣) .

وقد يستهلها بقوله : « واضرب لهم مثلا ... » مثل :

« واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحفَفْناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا » (٤) .

« واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون » (٥) .

أو يستهلها بعبارة : « هل أتاك حديث (أو « نبأ ») ... ؟ » ، كما فى قوله سبحانه :

« هل أتاك حديث موسى * إذ رأى نارا فقال لأهله : امكثوا ، إنى آنست نارا ... ؟ » (٦) .

---

(١) المائدة / ٢٧ .

(٢) الأعراف / ١٧٥ .

(٣) يونس / ٧١ .

(٤) الكهف / ٣٢ .

(٥) يس / ١٣ .

(٦) طه / ٩ - ١٠ .

« هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرَمين * إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما ... ؟ »[١].

« هل أتاك حديث موسى * إذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى *...؟ »[٢].

« وهل أتاك نبأ الخَصْم إذ تسوَّروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم ... ؟ »[٣].

وهناك استهلال قصصى قرآنى قريب من هذا ، وهو : « ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم : قوم نوح وعاد وثمود ... ؟ »[٤]. ومثله مع اختلاف الضمير : « ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم : قوم نوح وعاد وثمود ... ؟ »[٥]، « ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ... ؟ »[٦].

وقد يكون الاستهلال بقوله : « ألم تر إلى (أو « ألم تر كيف ») ... ؟ » مثل :

« ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حَذَرَ الموت فقال لهم الله : موتوا ، ثم أحياهم ... ؟ »[٧].

« ألم تر إلى الملإ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم : ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله ... ؟ »[٨].

« ألم تر إلى الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربه أن آتاه الله المُلْك ، إذ قال إبراهيم :

---

(١) الذاريات / ٢٤ ـ ٢٥ .

(٢) النازعات / ١٥ ـ ١٦ .

(٣) ص / ٢١ .

(٤) التوبة / ٧٠ .

(٥) إبراهيم / ٩ .

(٦) التغابن / ٥ .

(٧) البقرة / ٢٤٣ .

(٨) البقرة / ٢٤٦ .

ربى الذى يحيى ويميت ؟ » [١].

« ألم تر كيف فعل ربك بعاد * ... ؟ » [٢].

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ » [٣].

أو تبتدئ القصة القرآنية بقوله سبحانه : « واذكر (فى الكتاب) ... » مثل :

« واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف ... » [٤].

« واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا » [٥].

« واذكر فى الكتاب إسماعيل . إنه كان صدّيقًا نبيا » [٦].

وقد استُهِلَّ عدد من القصص القرآنى بفعلٍ من مادة « سأل » مثل :

« ويسألونك عن ذى القرنين . قل : سأتلو عليكم منه ذكرا » [٧].

« ويسألونك عن الجبال فقل : ينسفها ربى نسفا » [٨].

« واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يَعْدُون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعا ... » [٩].

« فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون : إنى لأظنك يا موسى مسحورا » [١٠].

---

(١) البقرة / ٢٥٨ .

(٢) الفجر / ٦ .

(٣) الفيل / ١ .

(٤) الأحقاف / ٢١ .

(٥) مريم / ١٦ .

(٦) مريم / ٥٤ .

(٧) الكهف / ٨٣ .

(٨) طه / ١٠٥ .

(٩) الأعراف / ١٦٣ .

(١٠) الإسراء / ١٠١ .

« سأل سائل بعذاب واقع » [١].

ولعله قد لوحظ أن كلمة « إذ » تأتى بعد معظم هذه العبارات الافتتاحية ، بل الحقيقة أن كثيرا من القصص القرآنى يبتدئ بها هى نفسها مثل :

« وإذ قال ربك للملائكة : إنى جاعل فى الأرض خليفة » [٢].

« وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن » [٣].

« إذ قالت امرأة عمران : رب ، إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا ، فتقبل منى . إنك أنت السميع العليم » [٤].

« إذ قال الله : يا عيسى بن مريم ، اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس ... » [٥].

« وإذ قال موسى لفتاه : لا أبرح حتى أبلغ مَجْمَعَ البحر أو أَمْضِيَ حُقُبا» [٦].

« إذ قال موسى لأهله : إنى آنست نارا . سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهابٍ قَبَس لعلكم تَصْطَلون » [٧].

وقد تُكَرّر « إذ » مع كل حدث أو مرحلة هامة فى القصة كما فى قصة بنى إسرائيل الواردة فى سورة « البقرة » [٨] وكما فى قصة إبراهيم وإسماعيل فى نفس السورة أيضًا [٩] ، وقد يقتصر تكرارها على بعض الأحداث والمواقف

(١) المعارج / ١ .
(٢) البقرة / ٣٠ .
(٣) البقرة / ١٢٤ .
(٤) آل عمران / ٣٥ .
(٥) المائدة / ١١٠ .
(٦) الكهف / ٦٠ .
(٧) النمل / ٧ .
(٨) البقرة / ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٩٣ .
(٩) البقرة / ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .

دون بعض كما في بعض أجزاء من قصة بني إسرائيل الموجودة في سورة « الأعراف » [١] وكما في قصة تآمر القرشيين على رسولنا عليه الصلاة والسلام في سورة « الأنفال » وتكذيبهم له [٢].

فإذا نظرنا إلى الطريقة التي يفتتح بها الحديث النبوي قصصه لاحظنا أنه لم يفتتح أيا منها بواحدة من هذه الافتتاحيات القرآنية ، بل يبتدئ كثير من قصصه بقوله عليه السلام : « كان فيمن قبلكم ... » أو عبارة مشابهة . وهي ، كما ترى ، افتتاحية لا يعرفها القصص القرآني . ومن الأحاديث التي استخدمت هذه الافتتاحية الأحاديث رقم ١٢ ، ٢٠ ، ٤١ ، ١٣٧١ من « رياض الصالحين » ، وذلك على سبيل المثال فقط ، وهي كالآتي :

« انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه » .

« كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلّ على راهب فأتاه » .

« قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيُحفَر له في الأرض فيُجعَل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيُجعَل نصفين » .

« حُوسِب رجل ممن قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء » .

ومثل هذه الطريقة في الكثرة وفي عدم استخدام القرآن لها ابتداءُ عدد من القصص النبوي بكلمة « بينما » (أو « بينا ») مثل :

« بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ... » [٣].

« بينا أيوب عليه السلام يغتسل عريانا فخرّ عليه جراد من ذهب ... » [٤].

---

(١) الأعراف / ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) الأنفال / ٣٠ ، ٣٢ .

(٣) رياض الصالحين / الحديث رقم ١٢٦ .

(٤) رياض الصالحين / الحديث رقم ٥٧٠ .

« بينما رجل وامرأة له فى السلف الخالى ... » [١].

« بينا راع فى غنمه عدا عليه الذئب ... » [٢].

« بينما أنا نائم رأيتنى فى الجنة ... » [٣].

كذلك مما يفرق بين القصص القرآنى والقصص النبوى أن القرآن أحيانا ما يختم قصصه بـ « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك » أو بعبارة شبيهة بها ، وهو شىء لا تعرفه القصص الحديثية . ومن أمثلته :

« ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك » [٤].

« تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك » [٥].

« ذلك من أنباء القرى نقُصّه عليك منها قائم وحَصِيد » [٦].

« كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق » [٧].

وأيضًا يلاحظ أنه فى القصص القرآنى قد يَحْدُث أن يتحول الراوى إلى المتلقى بمثل هذه العبارة :

« نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن » [٨].

« نحن نقص عليك نبأهم بالحق » [٩].

---

(١) ابن حنبل / ٢ / ٤٢١ .

(٢) البخارى / فضائل الصحابة / ٥ ، ٦ ، وحرث / ٤ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ١٣ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٠٦ ، و ٣ / ٨٣ ، ٨٤ .

(٣) البخارى / نكاح / ١٠٧ ، وفضائل الصحابة / ٦٦ ، وتعبير / ٣١ ، ٣٢ ، وابن ماجة / مقدمة/ ٣١ ، ٣٢ .

(٤) آل عمران / ٤٤ ، ويوسف / ١٠٢ .

(٥) هود / ٤٩ .

(٦) هود / ١٠٠ .

(٧) طه / ٩٩ .

(٨) يوسف / ٣ .

(٩) الكهف / ١٣ .

«وكلا نقصُّ عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك »[1]

أو بتذكير الراوي للمتلقى بأنه لم يكن حاضرا أحداث القصة ولا يعرف عنها شيئا مثل:

«وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ،وما كنت لديهم إذ يختصمون»[2]

«وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر ،وما كنت من الشاهدين»[3]

«وما كنت بجانب الطور إذ نادينا»[4]

وليس لهذا أو لذاك وجود في القصص النبوي.

كذلك لا يعرف القصص الحديثي ما يلاحظ في كثير من قصص القرآن أيضا من تدخل الراوى من أجل النَّصِّ على موضع العبرة كما في قصة موسى وبني إسرائيل مع فرعون في سورة «طه» إذ جاء فيها : «يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن...*...* ... وعمل صلحا ثم اهتدى»[5] ،أو للفت الأنظار إلى إحدى القيم الخلقية كما في سورة «لقمان» أثناء رواية قصة ذلك الحكيم ،إذ نقرأ قوله تعالى:

«ووصينا الإنسان بوالديه...* ...* فأنبئكم بما كنتم تعملون»[6]

ومما لوحظ أيضًا في قصص الحديث أنه لم يرد فيها قصة كاملة لأي نبيٍّ

---

[1] هود / ١٢٠

[2] آل عمران /٤٤

[3] القصص /٤٤

[4] القصص /٤٦

[5] طه / ٨٠-٨٢

[6] لقمان / ١٣- ١٤

على عكس القرآن ، الذى تكرر فيه ذلك ، وهو من الشهرة بحيث لا يحتاج المرء إلى الاستدلال عليه .

وكذلك لا يعرف الحديث إيراد عدة قصص متتالية يأخذ بعضها برقاب بعض . وهى ظاهرة من ظواهر القصص القرآنى ، إذ كثيرا ما تتوالى قصص نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب ... إلخ أو بعضها كما هو الحال فى سورة « الأعراف » و « يونس » و « هود » و « مريم » و« الأنبياء » و« الشعراء » و « العنكبوت » ... إلخ . ليس ذلك فقط ، بل إن كثيرا من هذه القصص تتشابه إلى حد كبير فى استهلالها وختامها وعباراتها ، أى فى القالب الفنّى الذى تُقَدَّم فيه .

وقد ساقت لنا الأحاديث النبوية المشرّفة طائفة من القصص لم ترد فى القرآن بل ولا تشبه قصصه ، كقصة أبى زرع وأم زرع ، وقصة الأقرع والأعمى والأبرص ، وقصة الرجل الذى قتل تسعة وتسعين ثم كمّلهم مائة ، وقصة الثلاثة الذين أووا إلى كهف فأغلقت صخرةٌ عليهم بابَه . وتدخل فى هذا قصة الإسراء والمعراج ، التى لم يرد منها فى القرآن إلا إشارة سريعة إلى إسرائه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وإشارة أخرى مثلها إلى عروج النبى إلى سِدْرة المنتهى .

ومما يتميز به القَصَص النبوى أيضاً أن الرسول عليه السلام أحيانا ما يحكى ما سيحدث له ولبعض الأنبياء أو لبعض أصحابه فى الآخرة كما فى حديثه عن الصعقة التى تأخذ الناس يوم القيامة والتى حينما أفاق منها وجد موسى عليه السلام باطشا بجوار العرش [(١)]، وكما فى كلامه ﷺ عن استشفاع الخلق

---

(١) البخارى / رقاق / ٤٣ ، وتوحيد / ٣١ ، ومسلم / فضائل / ١٦٠ ، وأبو داود / سنة / ١٨ .

بعض من سبقه من إخوانه الأنبياء وانتهاء الأمر بأن تمّت الشفاعة على يديه هو عليه السلام [١]، وكما فى مقارنته عليه السلام بين عدد أتباعه وعدد أتباع الأنبياء الآخرين [٢]، وكما فى كلامه ﷺ عن حوضه، الذى رأى بعضا من أتباعه يذادون عنه، فسأل عن سبب ذلك، فقيل له: إنك لا تدرى ماذا أحدثوا بعدك [٣]، وحديثه عن قصر عمر (فى الجنة) وابتعاده ﷺ عنه لما يعرفه من غيرة الفاروق رضى الله عنه وأرضاه [٤].

وكثيرا ما يروى القرآن قصص يوم القيامة بصيغة الماضى أو المضارع كما فى قوله تعالى:

﴿ وإذ قال الله: يا عيسى بن مريم، أأنت قلت للناس: اتخذونى وأمى إلهين من دون الله؟ ... ﴾ [٥].

﴿ ويوم يُنفَخ فى الصُّور ففزع من فى السماوات والأرض إلا من شاء الله. وكلٌّ أتوه داخرين * وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرّ مرّ السحاب ﴾ [٦].

﴿ ونفِخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون * وأشرقت الأرض بنور ربها ووضِع

(١) رياض الصالحين / الحديثان رقم ٢٠١ و ١٨٦٦ .

(٢) رياض الصالحين / الحديث رقم ٧٤ .

(٣) البخارى / تفسير سورة ٢١ ، وفتن / ١ ، ومسلم / طهارة / ٣٧ ، وجنة / ٥٨ ، والترمذى / قيامة / ٣ ، والنسائى / افتتاح / ٢١ ، وابن ماجة / مناسك / ٤٠ ، ٧٦ ، والموطأ / جهاد / ٣٢ .

(٤) البخارى / نكاح / ١٠٧ ، وتعبير / ٣١ ، ٣٢ ، ومسلم / فضائل الصحابة / ٢٠ ، ٢١ ، وابن ماجة / مقدمة / ١١ ، وابن حنبل / ٢ / ٣٣٩ ، و٣ / ١٩١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٩ ، و ٥ / ٣٥٤.

(٥) المائدة / ١١٦ .

(٦) النمل / ٨٧ ـ ٨٨ .

الكتاب ... * ... * وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم. وقُضِىَ بينهم بالحق ، وقيل : الحمد لله رب العالمين » [(١)]، وهو ما لا يعرفه القصص النبوى .

كذلك لا يعرف القصص النبوى رواية أحداث الماضى بصيغة المضارع مثل:

« وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ : ربنا ، تَقَبَّلْ منا ، إنك أنت السميع العليم »[(٢)] .

« ويصنع (أى نوح) الفُلْك، وكلما مرَّ عليه ملأٌ من قومه سخروا منه »[(٣)].

« وهى (أى سفينة نوح) تجرى بهم فى موج كالجبال ... » [(٤)].

ومن سمات القصص القرآنى التى ينفرد بها عن القصص الحديثى الفجواتُ التى تقفز بها القصة فوق فترة زمنية قد تقصر وقد تطول أو فوق بعض المشاهد... إلخ . وقد التفت القدماء إلى ذلك ، وإن كانوا قد درسوه ضمن مبحث «الإيجاز» من علم« البلاغة » [(٥)]. أما سيد قطب فقد درسه كسمة فنية من سمات القصص القرآنى ، وهو الذى أطلق عليه مصطلح « الفجوات » [(٦)]. ومن أمثلة ذلك ما جاء فى قصة يوسف عليه السلام حين طلب الساقى (الذى كان زميلا له عليه السلام فى السجن) من الملك وحاشيته أن يرسلوه إلى يوسف ليستعلم منه عن تأويل الرؤيا الملكية : « وقال الذى نجا منهما وادَّكَرَ بعد أُمَّة : أنا أنبئكم

---

(١) الزمر / ٦٨ - ٦٩ ، ٧٥ .

(٢) البقرة / ١٢٧ .

(٣) هود / ٣٨ .

(٤) هود / ٤٢ .

(٥) انظر مثلا « الإتقان » للسيوطى / ٢ / ٨٣ . وقد أدرجه من أقسام إيجاز الحذف تحت قسم «حذف جمل كثيرة» .

(٦) انظر سيد قطب / التصوير الفنى فى القرآن / ١٥٢ - ١٥٣ .

بتأويله فأرسلون » ، إذ جاء بعد ذلك مباشرة قوله تعالى : « يوسف أيها الصدّيق ، أفتنا فى سبع بقرات سمـان يأكلهن سبع عجـاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات » [١] ، وبذلك تكون القصة قد قفزت فوق الأحداث والمشاهد التى تفصل بين كلامه للملك والحاشية وبين مخاطبته ليوسف . وحتى كلامه ليوسف عليه السلام لم تسبقه أية عبارة من العبارات التى يقدّم بها لكلام المتحاورين مثل « قال له » أو « سأله » ... إلخ . ومن الأمثلة فى هذا المضمار أيضًا ما جاء فى قصة زكريا فى سورة « مريم » حين دعا ذلك النبى الكريم ربّه أن يهبه وليًا ، فبشره الله بغلام اسمه يحيى ، فسأل ربّه أن يجعل له آية ، فجعل آيته ألا يكلم الناس ثلاث ليال ، فخرج على قومه من المحراب وأشار إليهم أن يسبحوا ربهم . وفجأة نجد القرآن يقول : « يا يحيى ، خذ الكتاب بقوة . وآتيناه الحكم صبيا » [٢] قافزا بذلك فوق ما وقع من أحداث ومشاهد بين إشارة زكريا لقومه بتسبيح الله وبين نضج يحيى وتأهّله لأخذ الكتاب بقوة ، وهى مرحلة زمنية طويلة .

وقد أشار المستشرق البريطانى الشهير آرثر أربرى فى مقدمته ، التى يحس فيها المرء بنفحات غامضة من الإيمان برسالة محمد أو شيء قريب من ذلك ، إلي ما فى قصة يوسف من فجوات من هذا النوع ، وعزاها إلى أن القصة لا بدّ أن تكون مألوفة للسامعين وأنها إنما تليت عليهم كنوع من التذكير لهم بأن الله ينجى رسله المخلصين [٣] . أما سيد قطب فإنه يرى أن هذه الفجوات قد تركت ليستمتع الخيال بملئها وإقامة القنطرة بين ما سبقها وما تلاها من مشاهد [٤] . ويرى د. أحمد أحمد بدوى أن القرآن فى هذه المسألة يعتمد على ذكاء القارئ ومعاونة السياق له [٥] . والحقيقة أن القرآن ، فيما هو واضح من أحداث القصص

(١) يوسف / ٤٦ .

(٢) مريم / ١٢ .

(3) Arthur J. Arberry, The Koran Interpreted, P. XI .

(٤) سيد قطب / التصوير الفنى فى القرآن / ١٥٢ .

(٥) انظر د. أحمد أحمد بدوى / من بلاغة القرآن / ١٢٧ .

التى يرويها ، لا يهتمّ إلا بما هو موضع العبرة من حدث أو موقف أو حوار ، ومن هنا فإنه لا يذكر كل شىء . وليس معنى هذا أننى أستبعد التفسيرات المذكورة ، بل كل ما فى الأمر أننى أرى أن التفسير الذى سقته هو الأساس .

وهناك سمة أخرى فارقة بين القصص القرآنى وقصص الحديث هى أن الأول لغته مسجوعة أو (لمن يتحرج من استخدام كلمة « السجع ») تقوم على نظام الفاصلة ، أمّا الثانى فليس كذلك . وهذا من المتعارف المشهور ، ولا يحتاج إلى شواهد عليه .

فإذا جئنا إلى طريقة تقديم الحوار لاحظنا فى القرآن شيئا لا وجود له تقريبا فى قصص الحديث النبوى الكريم ، وهى أن القرآن كثيرا ما ينتقل من السّرد أو الوصف إلى إيراد عبارات الحوار مباشرة من غير أن يمهد لها بـ « قال » أو « نادى » أو « صاح » أو « أجاب » مثلا . بل إنه ليستخدم كثيرا الكلام المباشر فى موضع الكلام غير المباشر ، فضلا عن أنه أحيانا لا يحدد مَن المتكلم بل يتركه ليفهَم من السياق . والشواهد على هذا كثيرة ، ولكنى أجتزئ منها بما يلى :

« الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض : ربنا ، ما خلقتَ هذا باطلاً »[(١)] (ويتفكرون فى خَلق السماوات والأرض مناجين ربهم بقولهم : ربنا ، ما خلقت هذا باطلا) .

« وإذ نَتَقْنا الجبل فوقهم كأنه ظُلّة وظنوا أنه واقع بهم : خذوا ما آتيناكم بقوة »[(٢)] (وظنوا أنه واقع بهم ، فأمرناهم قائلين : خذوا ما أتيناكم بقوة) .

« فإن تولّوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير »[(٣)] (فإن تولوا فقل لهم :

(١) آل عمران / ١٩١ .

(٢) الأعراف / ١٧١ .

(٣) هود / ٣ .

إنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) .

« فإن تولّوا فقد أبلغتكم ما أُرسِلْتُ به إليكم » [١] (فإن تولوا فقل لهم : قد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم) .

« فالذين كفروا قُطِّعتْ لهم ثياب من نار يُصَبّ من فوق رؤوسهم الحميم * يُصْهَر به ما فى بطونهم والجلود * ولهم مقامع من حديد * كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمٍّ أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق » [٢] (أُعيدوا فيها وقيل لهم تبكيتا : ذوقوا عذاب الحريق) .

« فلما رآها تهتز كأنها جانٌ ولّى مدبرا ولم يعقب : يا موسى ، لا تخف . إنى لا يخاف لدىّ المرسلون » [٣] (فلما رآها تهتز كأنها جان ولّى مدبرا ولم يعقب ، فناداه الله قائلا : يا موسى ، لا تخف ...) .

« إنه من سليمان ، وإنه : بسم الله الرحمن الرحيم . ألاّ تَعْلُوا علىّ وأتونى مسلمين » [٤] (إنه من سليمان ، وإنه : بسم الله الرحمن الرحيم . إنى أنبهكم إلى أنه ينبغى ألا تعلوا علىّ ...) .

« لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال : كلوا من رزق ربكم ، واشكروا له » [٥] (... جنتان عن يمين وشمال ، فقلنا لهم : كلوا من رزق ربكم ...) .

« ويوم يُعْرَض الذين كفروا على النار : أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا

---

(١) هود / ٥٧ .

(٢) الحج / ١٩ _ ٢٢ .

(٣) النمل / ١٠ .

(٤) النمل / ٣٠ _ ٣١ .

(٥) سبأ / ١٥ .

واستمتعتم بها »[١] (ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم تبكيتا : أذهبتم طيباتكم ...) ... وهكذا .

وقد درس الزركشي هذه الظاهرة في باب « الحذف » تحت عنوان « حذف القول » ، وإن لم يفعل شيئا أكثر من إيراد الشواهد عليها [٢]. والحق أن في هذه الطريقة مفاجأة وإدهاشا بسبب تغير مجرى الكلام فجأة من السرد إلى الحوار، واستعمال الكلام المباشر (direct speech) في موضع الكلام غير المباشر (indirect speech) ، كما أنها تضفي على الأسلوب طزاجة وجزالة بما تستغني عنه من الروابط الكلامية والتمهيدات الحوارية وبما تصله من متباعدات وصلا رشيقا مرنا .

وأخيرا فقد وردت في القرآن قصة لا يمكن أن يكون محمد ﷺ هو صاحبها ، وهي قصة العبد الصالح الذي قابل موسى وفتاه عند الصخرة ، واشترط على موسى إذا أراد أن يصاحبه ألا يسأله عن شيء حتى يحدث له هو منه ذكرا [٣]، وكان من بين ما أتاه مما لم يستطع موسى أن يلتزم بالشرط فأنكره عليه من فوره أنه قتل غلاما لقيهما في الطريق ، فسأله موسى مستنكرا : « أقتلت نفسا زكية بغير نفس ؟ لقد جئت شيئا نكرا » [٤]، فكان تفسيره لفعلته أن قال له: «وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا * فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما » [٥]. واستبعادي أن يكون محمد عليه السلام هو مؤلف هذه القصة أنها تتطلب نظرة شاملة تعلو فوق الزمان والمكان وترى الآزال والآباد في نظرة واحدة . إننا قد نستطيع أحيانا أن نسترجع

(١) الأحقاف / ٣٥ .

(٢) انظر « البرهان » للزركشي / ٣ / ١٩٦ ـ ١٩٨ .

(٣) الكهف / ٧٤ ـ ٧٥ ، ٨٠ ـ ٨١ .

(٤) الكهف / ٧٤ .

(٥) الكهف/ ٨٠ ـ ٨١ .

الماضى ونرى وجه العبرة فيما حدث ، أمّا العبد الصالح هنا فإنه ينظر إلى المستقبل ويرى ما لم يقع بعد فيسوغ به هذه الفعلة التى بدت لموسى عليه السلام وبدت لنا نحن أيضًا نكراء . ولنتنبّه إلى أن الله سبحانه ، مع واسع فضله ورحمته ، هو أيضًا خالق الزلازل والبراكين والأعاصير والأمراض والآلام والمخاوف . ولست أستطيع أن أتصور صدور هذه القصة بما فيها من تصرف يبدو فى حين وقوعه مؤلما أشدّ الإيلام إلاّ من الخالق الذى يرى الحوادث بكل تعقيداتها وتشابكاتها من أقدم الآزال إلى أبعد الآباد فى لمحة واحدة ، والذى نظم كونه على أساس أن الآلام قد تؤدى إلى الراحة وأن اللذائذ قد تنتهى بالكوارث ، والذى لا يسأل عما يفعل . ولنلاحظ أن الضمير فى « خشينا » و « أردنا » هو ضمير الجمع، وهو ما لم يستخدمه العبد الصالح لنفسه وأستبعد صدوره هنا منه . أيكون هذا الضمير عائدا على « الله » ويكون فى الآية التفات ؟ إنها قصة غريبة على أية حال ، وليس من السهل علىّ أن أتخيل صدورها من الرسول عليه الصلاة والسلام ، الرسول الذى خطّأ أصحابه حين أرادوا أن يقتلوا أولاد الكفار فذكّرهم أنهم هم أيضًا كانوا يوما أولاد كفار ، الرسول الذى أمر أتباعه أن يبتعدوا عن الشبهات (١) وأن يدرأوا الحدود بها (٢) .

---

(١) البخارى / إيمان / ٣٩ ، وبيوع / ٤ ، والترمذى / بيوع / ١ ، وأبو داود / بيوع / ٣ ، وابن ماجة / فتن / ١٤ ، والدارمى / بيوع / ١ ، وابن حنبل / ٤ / ٢٦٧ .

(٢) ابن ماجة / حدود / ٥ . هذا ، وأحسب أن أوجَه تفسير لهذه الحادثة هى أن ذلك العبد الصالح لم يكن بشرا بل ملكا من الملائكة أمره الله بإماتة ذلك الغلام مثلما يقبض عزرائيل ما لا يُحصَى من أرواح الناس كل يوم . وبمستطاع القارئ أن يرجع إلى كتابى « ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم بين المادحين والقادحين » / ١٠٠ _ ١٠٢ لمزيد من التفاصيل حول هذه القصة .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

* كتب الصحاح الستة ، ومسند الإمام أحمد ، وموطأ الإمام مالك ، ورياض الصالحين .

* الكتاب المقدس .

* د. إبراهيم عوض / ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم بين المادحين والقادحين / مكتبة زهراء الشرق / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

* د. إبراهيم عوض / ماذا بعد إعلان سلمان رشدى توبته ؟ دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية / المطبعة النموذجية / ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

* د. إبراهيم عوض / مصدر القرآن - دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحى المحمدى / مكتبة زهراء الشرق / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

* د. إبراهيم عوض / من الطبرى إلى سيد قطب - دراسات فى مناهج التفسير ومذاهبه / دار الفكر العربى / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

* ابن جنى / الخصائص / تحقيق محمد على النجار / دار الهدى / بيروت.

* ابن حزم / الفِصَل فى الملل والنحل / مكتبة السلام العالمية.

* ابن قيم الجوزية / التبيان فى أقسام القرآن / مكتبة القاهرة / تصحيح وتعليق طه يوسف شاهين .

* ابن منظور / لسان العرب / دار المعارف / ١٩٧٩م .

* ابن هشام / السيرة النبوية / تقديم وتعليق طه عبد الرءوف سعد / مكتبة الكليات الأزهرية .

* د. أحمد أحمد بدوى / من بلاغة القرآن / مكتبة نهضة مصر / ط ٢.

* الباقلانى / إعجاز القرآن / تحقيق السيد أحمد صقر / دار المعارف / ١٩٦٣م .

* بنت الشاطئ / التفسير البيانى للقرآن الكريم / دار المعارف .

* البيضاوى / أنوار التنزيل وأسرار التأويل / مكتبة الجمهورية المصرية .

* د. چورج پوست / فهرس الكتاب المقدس / مكتبة المشعل / بيروت / ط٥/ ١٩٨١م .

* الراغب الأصفهانى / المفردات فى غريب القرآن / أصح المطابع/ كراچى / ١٩٦١م .

* د. رءوف شلبى / السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين/ مطبعة السعادة / ١٩٧٨م .

* الزركشى / البرهان فى علوم القرآن / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / مكتبة التراث .

* سيد قطب / التصوير الفنى فى القرآن / دار الشروق / ط٤ / ١٩٧٨م .

* السيوطى / الإتقان فى علوم القرآن / مصطفى البابى الحلبى / ط ٤ / ١٩٧٨م .

* السيوطى / التحبير فى علم التفسير / تحقيق د. محمود كامل / مكتبة الحرية الحديثة / القاهرة .

* الشريف الرضى / المجازات النبوية / شرح عبد الرءوف طه سعد / مصطفى البابى الحلبى / ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

* الطبرى / جامع البيان فى تفسير القرآن / المطبعة الميمنية / ١٣٢١هـ .

* العقاد / حقائق الإسلام وأباطيل خصومه / كتاب الهلال (العدد ١٦٩)/ إبريل ١٩٦٥م .

* على النجدى ناصف / أبو الأسود الدؤلى - عصره ، حياته ، آثاره العلمية والأدبية / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (العدد ٨٩) .

* ڤنسنك وآخرون / المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى .

* ماكدنالد وكارديه / الله / تعليق إبراهيم الإبيارى وآخرين / دار الشعب / ١٩٨٠م .

* محمد فؤاد عبد الباقى / المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

* محمد فؤاد عبد الباقى / مفتاح كنوز السنة / إدارة ترجمان السنة / لاهور/ ١٩٧٧م .

* محمد متولى الشعراوى / شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها / جمع وإعداد وترتيب عبد القادر أحمد عطا / دار العودة / بيروت/ ١٩٨٨م.

* د. يوسف خليف / دراسات فى القرآن والحديث / مكتبة غريب .

* Arberry , Arther J., The Koran Interpereted, Oxford University Press, 1975 .

* Farîd, Malik Ghulâm (editor), The Holy Qur'ân, The London Mosque, 1981 .

* Gibb & Kramers (editors), Shorter Encyclopaedia of Islam, Leiden, 1963 .

* Masson, D., Le Coran , Gallimard , 1967 .

* Rodwell , J. M., The Koran , J. M. Dent & Co. (London) and E. P. Dutton & Co. (New York) , 1909

* Rushdi, Salman ,The Satanic Verses , Vicking Press , London, 1988 .

* Stephens, W. R. W., Christianty and Islam - the Bible and the Koran, London, 1877 .

الفهـرس

- كلمة تمهيدية ٥
- ألفاظ ترددت كثيرا فى الحديث لارتباطها بعصر الرسول وبيئته ارتباطا شديدا ولم ترد فى القرآن ٩
- الزمن ٣٥
- المقاييس ٤٣
- البيئة الطبيعية ٤٩
- المجال الاجتماعي ٥٤
- الميدان الحربى ٦٤
- المجال الدينى ٧٠
- كلمات متفرقة لها علاقة بالدين وردت فى الحديث ولم ترد فى القرآن ٨٠
- أسماء وردت فى القرآن مفردة وفى الحديث مجموعة أو العكس ١٣١
- ثنائيات حديثية لا وجود لها فى القرآن ١٥٩
- ألفاظ وردت فى الحديث بمعان أو فى سياقات ليست لها فى القرآن ١٧٨
- التعبيرات ٢١١
- صور حديثية ليست فى القرآن ٤٠٦
- تراكيب وردت فى الحديث ولم ترد فى القرآن ٤٢٠
- القَسَم بين القرآن والحديث ٤٨٤
- أسماء الأعلام ٤٩٩
- التكنية والتصريح ٥١٥
- الله والشيطان ٥٢٨
- القصة فى القرآن والحديث ٥٥٠